أثاث المصحف في مصر

في عصر المماليك



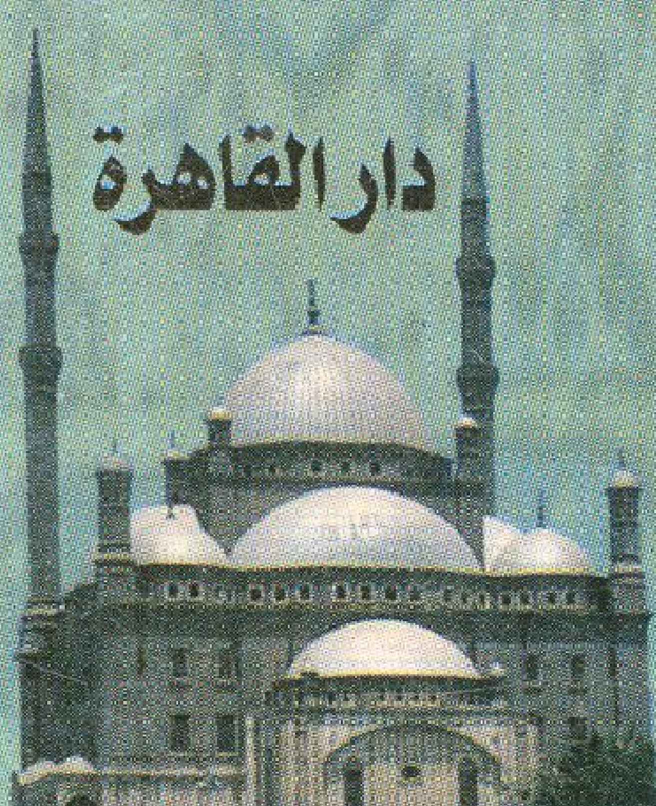


دكتورة

فايزة محمود عبد الخالق الوكيل

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية المساعد
بكلية الآثار جامعة القاهرة

دار القاهرة



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
ت ٣٩٢٩١٩٢٠

أثاث المصحف فى مصر

فى عصر المماليك

دكتورة
فايزة محمود عبد الخالق الوكيل
أستاذ الآثار و الفنون الاسلامية
المساعد بكلية الآثار- جامعة القاهرة

الناشر
دار القاهرة
١١٦ شارع محمد فريد- القاهرة
ت: ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتـــاب : اثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك
اسم المــؤلف : د/ فايزة محمود الوكيل
رقم الطبــعة : الاولى
السنــــــة : ٢٠٠٤
رقـــم الإيداع : ٢١٨٨
الترقيم الدولـي : .I.S.B.N
977-314 -231-0
اسم النـــاشر : دار القاهرة
العنــــوان : ١١٦ شـارع محمد فريد
البـــــلد : جمهورية مصر العربية
المحافظـــة : القـــاهرة
التـلـيفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فـــاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
المحمـــول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

إهداء

إلى شمعتي التي انطفأت * وزهرتي التي قطفت

إلى أملي الذي ضاع * وبسمتي التي ذهبت

إلى قمري الذي خسف * وشمسي التي غربت

إلى نبضي الذي توقف * وروحي التي فاضت

إلى الحب والحنان والجمال والذكاء .. نور عيني

إلى الصغير الكبير إلى فلذة كبدي وثمرة فؤادي

إلى من كان أغلى من كل مال وأعز من كل جاه

إلى « روح » ملاكي الطاهر ـ سلامه محمد سلامه .. الذي فقدته وفقدت معه الحياة ..

.. ليس هذا شعرا ولا نثرا بل هي أنات قلب أم مكلومة فقدت وليدها ..

فايزة الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ

إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(صدق الله العظيم)

الآية ٧٧ ـ ٨٠ من سورة الواقعة

تقديم

يعتبر العصر المملوكى من أزهى العصور الإسلامية فى مجالات الفنون والعمارة الإسلامية ففى هذا العصر تتابعت خطى التقدم الحضارى تتابعا سريعا وشهدت العمارة الإسلامية تطوراً ملحوظاً وبلغت الفنون التطبيقية درجة عظيمة من الرفعة وإزدهرت الصناعات والحرف وأخذت حركة البناء فى التطور فانتشرت المبانى المدنية التى كانت تتمثل فى الدور والقصور ، أما المنشآت الدينية فقد تصدرت أشهر المنشآت المعمارية القائمة فى هذا العصر نظراً لإرتباطها الشديد بالعقيدة الإسلامية ومسايرتها لمتطلبات الدنيا والدين معا كأداء الفرائض والشعائر الدينية ومساهمتها فى التعليم ونشر الفقه الإسلامى والمذاهب الدينية وتتمثل هذه المنشآت الدينية فى المساجد والجوامع والمدارس والأربطة والزوايا والقباب الضريحية والخانقاوات .

وقد حفلت المنشآت الدينية المملوكية بالعديد من الأثاثات الخشبية والتى أوضحت الوثائق والكتابات الأثرية إيقافها من قبل السلاطين .

هذا وقد إنفرد العصر المملوكى بوجود أثاثات للمنشآت الدينية منها أثاث للمصحف الشريف .

ومن الجدير بالذكر أن المصحف الشريف نال الاهتمام الكبير من المسلمين على مر العصور فهو كتاب الله الكريم المنزل على خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد وصلت العناية بالمصحف الشريف فى العصر المملوكى إلى غاية تطورها من حيث الخط والتذهيب التجليد . نضف إلى ذلك صناعة أثاث خاص بقراءة المصحف يتكون من كراسى (رحلات) للقراءة تستخدم فى المنازل والمنشآت الدينية ودكك لجلوس القراء ووضع المصاحف . وأثاث خاص بحفظ المصحف يتكون من خزانات وكتبيات وصناديق للمصاحف والربعات .

ولا تقل أثاثات المصحف الخشبية أهمية عن المنتجات الخشبية الأخرى التى أمدنا بها عصر المماليك من الناحيتين الأثرية والفنية ذلك أن مجموعة كبيرة من تلك

الأثاثات تميزت بزخارفها الغنية وكتاباتها التسجيلية فضلا عن دقة صناعتها .

ويمكننا أن نقرر أن مجموعة أثاث المصحف التى وصلتنا بأسماء سلاطين المماليك وأمرائهم تكاد تغطى معظم فترات حكم دولة المماليك البحرية والبرجية (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م).

وعلى الرغم مما تميزت به أثاثات المصحف فى عصر المماليك من كثرة العدد وتقدم الصناعة فإنها لم تنل الاهتمام الكافى بدراستها دراسة أثرية علمية كتلك التى حظيت بها أثاث العصر نفسه من العمائر أو التحف المنقولة المصنوعة من مواد مختلفة.

ومن هنا كان إهتمامنا بدراسة « أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك » بغية التعريف بأنواع أثاث المصحف التى استخدمت خلاله والخصائص المميزة لكل منها وتحليل كتاباتها وزخارفها وتأريخ غير المؤرخ منها على أساس مقارنة أسلوب صناعته وزخرفته بأساليب الأثاثات المؤرخة ، نضف إلى هذا أن هذه الدراسة تتناول كتاب الله وأثاثاته مما يجعلها دراسة نادرة وشيقة .

وقد تطلبت هذه الدراسة زيارة المساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات والقباب الباقية من العصر المملوكى بشقيه البحرى والجركسى وذلك للوقوف على ما بها من خزانات ودكك . هذا بالإضافة إلى دراسة الكراسى والدكك والصناديق المحفوظة بكل من متحف الفن الإسلامى والمكتبة الأزهرية ومتحف قصر المنيل ، وتطلب البحث أيضاً دراسة العديد من المصاحف الشريفة المحفوظة بكل من دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومتحف الفن الإسلامى ومتحف قصر المنيل .

كما قمت بمراسلة بعض المتاحف العالمية كمتحف المتربوليتان بنيويورك ومتحف اللوفر بباريس لمعرفة إذا ما كان بها أثاثات للمصحف غير المنشور فى الكتب .

كما قمت أيضاً بمراسلة سادن مشهد الإمام على بالنجف بالعراق وحصلت على صور لكراسى وحوافظ حريرية للمصحف .

هذا بالإضافة إلى ما تطلبه البحث من دراسة بعض التحف بكل من المتحف المصرى والمتحف القبطى بالقاهرة .

وتطلبت الدراسة أيضًا ترددى الدائم على ورش النجارة التى تعمل على إحياء الصناعات الخشبية العربية وذلك حتى يتسنى لى معرفة طرق صناعة وزخرفة الأثاثات المصحفية .

ويتمثل المصدر الاخر من مصادر الدراسة فى مجموعة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى ذكرتها فى نهاية البحث .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة أقسام تناولت فى المقدمة القرآن فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والعناية بالمصحف على مر العصور وأنواع أثاث المصحف والعصر المملوكى .

أما القسم الأول فقد خصصته لدراسة أثاث القراءة تناولت فى الفصل الأول منه كرسى المصحف « الرحل » وتاريخه وطريقة صناعته وطرق زخرفته ، وفى الفصل الثانى الخاص بدكة المصحف والقارئ تناولت تاريخها وأهميتها وصناعة النجارة والمواد الخام والأدوات كما قمت بعمل ملحق لبعض أنواع الأخشاب وأدوات ومصطلحات النجارة الشائعة ومرادفها الأجنبى ثم طريقة صناعة الدكة ومكوناتها وطرق الزخرفة الصناعية من أوعية وخرط وتطعيم وقشرة .

كما قمت بدراسة النسب بين أطوال بعض الدكك والمساحات القائمة بها فى المنشآت الدينية وتناولت بعد ذلك الزخارف من كتابية وهندسية ونباتية .

والقسم الثانى المخصص لأثاث الحفظ تناولت بالدراسة فى الفصل الأول منه صندوق المصحف والربعات الشريفة من حيث تاريخه وطريقة صناعته وطرق زخارفه الصناعية من حفر وتكفيت فى المعدن وتلوين وأويمة فى الخشب وتخريم ودق فى الجلد بالإضافة إلى الزخارف .

والفصل الثانى خصصته لدراسة خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية من حيث تاريخها ومحتوياتها وأنواعها ومراعاة التوافق بينها وبين التصميم المعمارى ، كما قمت بعرض للمدارس والمساجد والمكاتب والخانقاوات الملحق بها خزانات ثابتة لحفظ المصاحف ثم تناولت الصناعة وطرق الزخرفة الصناعية والزخارف بأبواب الخزانات .

أما القسم الثالث فقد أفردته لوصف قطع أثاث المصحف وأوراق المصاحف التى قمت بدراستها على الطبيعة أو تلك المنشورة من قبل وضمنت الوصف بيانات كاملة ـ ما استطعت ـ عن مكان حفظها ورقم السجل ومادة الصنع والمقاييس والتاريخ فضلا عن وصف كل قطعة وصفا تفصيليا . ثم أعقبت ذلك بخاتمة ضمنتها أهم نتائج الدراسة .

كما زودت الدراسة ببعض الملاحق عن قارئ القرآن وتوظيفه والشروط الواجب توافرها فيه وأنواع القراء كما تطرقت إلى وقف القراء بالمنشآت الدينية .

وقمت أيضًا بدراسة عن خازن الكتب والمصاحف والربعات الشريفة بالمنشآت الدينية المملوكية والشروط الواجب توافرها فيه حتى يكون أهلا لهذه الوظيفة وعن أعماله ومسئولياته المتعددة .

كما زودت البحث بقائمة تضم أهم المراجع العربية والأجنبية التى اعتمدت عليها وأعقبت ذلك بفهارس للوحات والأشكال ، وزودت كل لوحة وشكل بتعريف مفصل وأشرت إلى مصدر كل منهما .

ومن الجدير بالذكر أن البحث يضم العديد من قطع الأثاث وأوراق المصاحف التى تنشر فيه لأول مرة كما أن نسبة كبيرة من القطع التى سبق نشرها أضاف البحث إليها جديداً .

وأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة «أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك» من الناحيتين الأثرية والفنية .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

فايزة الوكيل

القرآن[1] فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين

القرآن فى عهد الرسول :

القرآن كتاب الله تعالى انزله لفظاً ومعنى على رسوله محمد ﷺ[2] بعد مبعثه[3] ليكون هادياً ونصيراً ونوراً لبصائر البشر ودستوراً للإسلام الذى يستمد منه أحكامه ومبادئه التى تقوم عليها وبها الشريعة الإسلامية[4].

وكان بين أول نزول القرآن[5] وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون

---

(١) تفسر كلمة « قرآن » بمعنى تلاوة شىء مكتوب أو التلاوة التى لا تستوجب ما هو مكتوب بيد القارئ ، وهذا يعنى أنه نزل منذ الوهلة الأولى ككتاب فهو ينص على أنه « ذلك الكتاب لا ريب فيه» ، « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ، وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » .
إسماعيل كشميرى : دراسة عن القرآن الكريم (مقالة بمجلة منبر الإسلام ـ العدد الأول ـ السنة ٢٥ ـ يونيو ١٩٧٦) ص ١٦٥ ، د سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤ .
والتنزيل طريقان : أحدهما أن رسول الله ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل ، والثانى أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه والأول أصعب الحالين .
الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان فى علوم القرآن ، جـ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٩٥٧م ص ٢٢٩ .

(٣) بعث الله رسوله محمد ﷺ وهو ابن أربعين سنة كاملة .
المسعودى (أبى الحسن على بن الحسين بن على) (ت ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ/ ٩٥٦ ـ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة البهية بالقاهرة ، ١٣٤٦هـ ، ص٣٩٩ .

(٤) د عبد العزيز صالح رضوان : القرآن (مقالة بمجلة منبر الإسلام العدد ١٢ ـ السنة ٣٢ ـ ديسمبر ١٩٧٤م) ص ٣٦ .

(٥) ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر وهى بنص القرآن فى رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده الشريف (انا أنزلناه فى ليلة القدر) ، و (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منزلين فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين) ، (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وهو الشهر الذى كان محمد ﷺ يعتكف فيه للعبادة بغار حراء .
أبو عبد الله الزنجانى : تاريخ القرآن ، القاهرة ١٩٣٥م ص ٧ .

سنة وهو مبنى على الخلاف فى مدة إقامته ﷺ بمكة بعد النبوة فقيل عشرة وقيل ثلاث عشر وقيل خمس عشر ولم يختلف فى مدة إقامته على أنها عشر[1] .

وحرص الرسول على كتابة كل ما أنزل عليه من القرآن وذلك بإملائه لكتاب الوحى الأربعة أبى ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت[2] الذين سجلوا آيات القرآن على مواد مختلفة مثل السعف « جريد النخل » حيث كانوا يكشفون الخوص عنه ويكتبون فى الطرف العريض والكرانيف وهى أصول السعف الغلاظ واللخاف (مفردها لخفة) وهى حجارة بيض عريضة رقاق والرقاع (مفردها رقعة) وهى الخرق وقطع الأديم أو الرق وهو جلد الحيوان الطبيعى منه والمدبوغ وعظام أكتاف الشاه والإبل وأضلاعها .

وكان الرق أرقى هذه المواد[3] ـ الذى استمر استعماله فى الكتابة إلى أن تولى الرشيد الخلافة[4] ـ وكان هذا هو الجمع الأول للقرآن ولكنه كان غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور[5] .

---

(١) الزركشى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٣٢ والمعروف أن الرسول توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة يوم الأثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة ١٠ .
المسعودى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٢) البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) ـ ت ٢٥٥هـ/ ٨٧٠م : صحيح البخارى جـ٢ ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٤ ـ ١٣١٥م ص ٢٠١ .

(٣) أنور محمود عبد الواحد : قصة الورق ـ المكتبة الثقافية ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٨م ص ٣٠
سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ص ١٧ هامش ١ ـ ٦ .

(٤) كثر الورق فى عهد الرشيد فأمر ألا يكتب الناس إلا فيه لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير وذلك بعكس الورق فانتشرت الكتابة فى الورق إلى سائر الأقطار فيما تلا ذلك من عهود .
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) « ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م » صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ٢ ص ٤٨٦ .

(٥) السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ـ ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) : كتاب الاتقان فى علوم القرآن ، مطبعة حارة الفراخة بخط باب الشعرية بمصر ١٣٠٦هـ ، ص ٦٠ .

تسميته بالمصحف فى عهد أبى بكر :

فى عهد أبى بكر الصديق تم الجمع الثانى للقرآن وذلك خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته[1] لأنه لم يكن مجموعًا فى موضع واحد ، فجمعه الصديق فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى ﷺ [2] وبهذا تغير شكل القرآن إلى الشكل الذى نعرفه للكتاب الآن فتكون من صحائف من الرق متشابهة فى الطول والعرض مرتبة بين دفتين بعد أن كان قطعًا مختلفة من العظم والخشب والفخار وغيرها فى الجمع الأول .

وبعد أن جمع أبو بكر القرآن على هذه الصورة طلب تسميته فقال البعض سموه إنجيلا فكرهوه وقال البعض الآخر السفر فكرهوه أيضاً فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتاباً يدعونه المصحف فسموه به [3].

وهكذا ذاعت كلمة « المصحف »[4] (للدلالة على الكتاب المدون به القرآن الكريم .

---

(١) اشتد القتل بقراء القرآن فى يوم اليمامة فأشار عمر بن الخطاب على أبى بكر الصديق بجمع القرآن فتردد أبو بكر فى البداية ولكن ما لبث أن وافق .
راجع : الزركشى : المصدر السابق جـ١ ص ٢٣٣ .

(٢) السيوطى : المصدر السابق جـ ١ ص ٦٣ .

(٣) السيوطى : المصدر السابق جـ ١ ص ٥٤ ، الزركشى : البرهان جـ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ وتذكر المراجع أن سالم بن معقل عميل أبو حزيفة (ت سنة ١٢هـ) كان أول من جمع القرآن فى كتاب بعد موت النبى ﷺ وأطلق عليه كلمة مصحف الحبشة .
انظر : Grohmann (A.), Arnold (T.). : The Islamic book a Contribution to its art and history from the x11-x111 Cent, Paris 1929, P. 30 .
محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ـ دراسة تاريخية فنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ص ٣٢ ، حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ص٣٦ هامش ١ .
ولكن هناك من يذكر أن تسمية القرآن بالمصحف كانت فى عهد عثمان .
محمد طاهر بن عبد القادر الكردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ـ الطبعة الأولى ، المطبعة التجارية بالسكاكينى ـ القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٤٤٥

(٤) أطلق لفظ « المصحف » أيضاً على الإنجيل ، ونقرأ ذلك فى السطر الثانى من الكتابة التى تعلو =

واختلفت الآراء عن مصدر كلمة « مصحف » فيقول القلقشندى « سمى المصحف مصحفاً لجمعه الصحف »[(١)] « ويذكر الجوهرى « أن المصحف مأخوذة من أصحِفَ أى جمِعت فيه الصحف »[(٢)] فى حين أن جروهمان يذكر أن كلمة مُصحَف ومِصحف مشتقة من اللغة الاثيوبية[(٣)].

أما أستاذنا الدكتور حسن الباشا فيرى أن تسمية القرآن بالمصحف اشتقت من لفظة « صحف » التى ورد ذكرها فى قول الله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة » وفى قوله تعالى « كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره . فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة كرام بررة »[(٤)].

المصحف فى عهد عمر وعثمان وعلى :

حفظت الصحف التى سجل بها القرآن الكريم عند الصديق أيام حياته ثم أخذها عمر بعده فكانت عنده محروسة معظمة فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين لأنها وصيته من أولاده على أوقافه وتركته . وقد ظلت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان[(٥)].

وفى عهد عثمان كان الجمع الثالث للقرآن وذلك بسبب كثرة اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن حتى قرآوه بلغاتهم على إتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم

= الصفحة الأولى من مخطوط للإنجيل يرجع إلى سنة ١٣٣٤م . وينص هذا السطر على الآتى : هذا المصحف المبارك الأربعة بشاير المحببة يكون مخلدا بخزانة » . وهذا الإنجيل محفوظاً بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥ .

(١) القلقشندى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٨٥ .

(٢) الجوهرى : (أبى نصر إسماعيل بن حماد) : تاج اللغة وصحاح العربية جـ ٢ ص ٣٧

(٣) Grohmann (A.) And Arnold (T.) : op. cit, P. 30 .

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٦ .

(٥) ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشى الدمشقى ـ ت ٧٧٤هـ) : فضائل القرآن ـ تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ـ مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧ هـ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

إلى تخطئة بعض فخشى عثمان من تفاقم الأمر[1] فرأى ضرورة عمل نسخ من القرآن ترسل إلى الأمصار وتكون أصلا لقراءة كتاب الله وكتابته يرجع إليها كلما دعت الحاجة ، ويأخذ عنها العرب جميعا على اختلاف لهجاتهم كما يأخذ عنها غير العرب من المسلمين[2] .

وبذلك جمع عثمان المسلمين على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل[3] .

وقد أصبح مصحف عثمان أو المصحف الإمام كما صار يسمى هو الأصل الوحيد الذى يرجع إليه ويعتمد عليه .

وأختلفت الآراء بصدد عدد النسخ التى أرسلها عثمان إلى الأمصار فقيل أنها أربع نسخ بعث إلى كل ناحية واحدا : الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده وهو الذى اتفق عليه أكثر العلماء ، وقيل أنها خمسة ـ وهذا هو المشهور ـ الأربعة المتقدم ذكرها والخامس أرسله إلى مكة وقيل أنها ستة الخمسة المتقدم ذكرها والسادس اختلف فيه فقيل جعله لنفسه وقيل أرسله إلى البحرين وقيل سبعة الستة المتقدم ذكرها والسابع أرسله إلى اليمن أما كونها ثمانية فالسبعة المتقدم ذكرها والثامن كان لعثمان يقرأ فيه وهو الذى قتل وهو بين يديه[4] .

وبعد مقتل عثمان تولى خلافة المسلمين الإمام على بن أبى طالب الذى كان حريصًا كل الحرص على سلامة النص القرآنى على ما هو عليه فى رسم عثمان ، زاجراً كل من يريد المساس بهذا الرسم[5] ذلك لأنه كان أحد عناصر الإجماع على المصحف الإمام[6] .

---

(١) السيوطى : المصدر السابق جـ١ ص ٦٣ .

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٣٤ .

(٣) الزركشى : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) محمد الكردى : المرجع السابق ص ٤٤٦ .

(٥) عبد الصبور شاهين : تاريخ القرآن ـ دار القلم ١٩٦٦م ، ص ١٦٥ .

(٦) عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه فى مصر (٢٠هـ ـ ٣٥٨هـ) ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٠م ص ٦٠ ، ٦١ .

العناية بالمصحف على مر العصور :

لقد تبع إصدار عثمان للمصحف الإمام وإرساله إلى الآفاق نشاط حركة نسخ المصاحف نشاطاً كبيراً سواء من باب التطوع أو بقصد الاحتراف[١].

وترتب على هذا النشاط العناية بتطوير كل ما يتعلق بالمصحف من خط وتذهيب وزخرفة وتجليد[٢].

فبالنسبة للخط فقد نال الجزء الأكبر من اهتمام المسلمين ذلك أنه الوسيلة الأساسية التى حفظ بها القرآن الكريم[٣].

ومن الطبيعى أن تكون المصاحف الشريفة ميداناً لفن تجويد الخط فاستعمل الخطاطون فى كتابتها فى البداية ضروبا من الخط الكوفى الذى تطور على أيديهم فى سبيل الدقة والرشاقة والجمال الزخرفى حتى بلغ أوج عظمته فى القرن الحادى عشر ولكنهم بدأوا منذ القرن الثانى عشر يتجهون إلى الكتابة بالثلث والنسخ وبضروب أخرى من الخطوط اللينة[٤]، والتى وصلت إلى غاية نضجها فى القرن السابع الهجرى بفضل جهود الخطاط ياقوت المستعصمى[٥].

وكانت نشأة هذين الخطين ـ الكوفى والنسخ ـ وتطورهما مثار آراء مختلفة، وكان الرأى الشائع أن الخط الكوفى أسبق من حيث الظهور وأن الخط النسخ تطور منه غير أن الحقيقة هى أن الخط العربى يحمل منذ البداية الطابعين : المبسوط والمقور أى أن الخطين الكوفى والنسخ ظهرا منذ البداية ولم يتطور أحدهما عن الآخر[٦] وتؤكد

---

(١) عبد الله خورشيد : المرجع السابق ص ٦٠ ، ٦١ .
(٢) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٦ .
(٣) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٤) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية (مقالة بمجلة الكتاب ، الجزء ٨ ، المجلد ٢ ، السنة الأولى يونيو ١٩٤٦م) ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
(٥) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ، بحث فى كتاب حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، ص ٢٩ .
(٦) حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ص ٣٠٧ .

هذه الحقيقة الكتابات الأثرية الإسلامية التى وصلتنا من النصف الأول من القرن الأول الهجرى وأهمها إحدى البرديات المرسلة من أحد عمال عمرو بن العاص على إقليم أهناسية بمصر وهى مؤرخة بسنة ٢٢هـ[١]، كما أن إستخراج قطبه المحرر[٢] القلم الجليل والطومار والثلث والثلثين حوالى سنة ١٣٦هـ ما يفند قول القائلين بنظرية تحويل الخط من الكوفى إلى النسخ[٣].

ومن ذلك نرى أن خط النسخ والخط الكوفى كانا يعيشان فى زمن واحد ويسيران فى خطين متوازيين ولا يمكن أن يكون أحدهما متطور عن الآخر .

ولعل الذى دفع إلى توهم هذا التطور هو أن استعمال الخط المحقق فى المصاحف جاء لاحقًا لاستعمال الخط الكوفى والواقع أنه منذ القرن السابع الهجرى بدأ خط النسخ الفنى يشق طريقه لا إلى المصاحف بل للتحف والآثار عامة وقد صارت له المكانة الأولى فى تسجيل النصوص التاريخية الأثرية بعد أن كانت تسجل بالخط الكوفى وحده وهكذا تخلى الخط الكوفى عن مكانته القديمة منذ ذلك الوقت واقتصر النساخون على استعماله فى الكتابات الزخرفية دون الأثرية[٤]. فاستعمل فى كتابة بعض العناوين من أجل الحصول على نوع من التباين مع الكتابة المنحنية فى النص[٥].

وقد عرف خطاطو المصاحف فى العصر المملوكى كيفية استغلال كل الخصائص الزخرفية للخط الكوفى أحسن استغلال ، فكثيراً ما كتبوا عناوين السور أو الآية التى ـ

---

(١) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ص ٢٦ .

(٢) أول من كتب أيام بنى أمية وهو الذى بدأ فى تحويل الخط العربى من الشكل الكوفى إلى ما يقارب الشكل الذى هو عليه الآن ، وكان منقطعًا للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم ، ويقال أنه كان أكتب أهل زمانه .
انظر : محمد الكردى : المرجع السابق ص ٣٤٩، إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٦٩م ص ٦٩ .

(٣) ناجى المصرف : بدائع الخط العربى ـ تحقيق عبد الرازق عبد الواحد ـ وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧١م ، ص ٣٤.

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٨١ .

(٥) Papadopoulo, A. : L,Islam et L,.Art Musulman , Paris 1976, P. 177 .

غالبًا ما تكتب ـ بأعلى وأسفل الصفحتين اللتين تتقدما كل مصحف « الديباجة » بخط كوفي مزخرف يختلف في أسلوبه عما مر بنا من خطوط كوفية .

ومن الجدير بالذكر أن الخطاطين كانوا أرفع الفنيين مكانة في ديار الإسلام لاشتغالهم بكتابة المصاحف الشريفة[1] ، وقد برز منهم خلال التاريخ الإسلامي العديد ممن أجادوا خطوط المصاحف كخالد بن الهياج ومالك بن دينار[2] والضحاك بن عجلان[3] والرشيد البصري ومهد الكومي وأبو حدى الكوفي[4] وابن مقلة[5] وابن البواب[6] وشمس الدين محمد بن أبي رقية وياقوت المستعصمي[7] وشهاب الدين غازى وشمس الدين محمد الوسيمي وابن العفيف وابن الصائغ الذى يعتبر عميد

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ٢٥٥

(٢) وهو مولى أسامة بن لؤى بن غالب ويكنى أبا يحيى وكان يكتب المصاحف بأجرة فلم تكن له حرفة غير ذلك وكان من كبار الزاهدين ، توفى سنة ١٣٠هـ أو ١٣١هـ .
ابن النديم : الفهرست ـ مطبعة الرحمانية ١٣٤٨هـ ص ١٠ .
، محمد الكردى : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٣) ناجي المصرف : المرجع السابق ص ٣٤

(٤) محمد الكردى : المرجع السابق ص ٦٩

(٥) من أشهر خطاطي العرب ولد في بغداد سنة ٢٧٢هـ ، قام بجهد علمي كبير في تطوير الخط النسخ وتحسين أنواعه المختلفة التي كان قد ابتكرها قبله خطاطون أفذاذ مثله وذلك بهندسة الحروف وتقدير مقاييسها وكتابة رسائل وتصانيف في قواعد الخط والرسوم ، وزر ابن مقلة للخليفة العباسي المقتدر . ثم للخليفة القاهر ثم للخليفة الراضي وتوفى سنة ٣٢٨هـ.
انظر : حسن الباشا : الخط الفن العربي الأصيل ص ٢٨ ، خليل صابات : الكتاب قبل اختراع المطبعة (مقالة بمجلة قافلة الزيت ، العدد ٤ ، المجلد ٢١ ، مايو / يونية ١٩٧٣ الزهران بالسعودية) ص ٣٧ .

(٦) ظهر بعد ابن مقلة بنحو قرنين من الزمان ، وقد لمع اسمه في بغداد في القرن الخامس الهجرى ، كتب أربعة وستين مصحفاً وأنشأ رسالة في الكتابة .
خليل صابات : المرجع السابق ص ٣٧ ، محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٧٨ .

(٧) أشهر خطاطي العراق في القرن السابع الهجرى ، سمى بالمستعصمي نسبة إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله الذى كان يعيش في عصره ، اتقن فن الخط وكان له الفضل في وصول جودة خط النسخ وصوره المختلفة إلى غاية نضجها في القرن السابع الهجرى حتى استحق عن جدارة لقب « قبلة الكتاب » توفى عام ٦٥٨هـ . =

الخطاطين العرب فى مصر المملوكية فى القرن ٩ هـ/ ١٥م[١]. هذا وقد وصلنا العديد من أسماء خطاطى المصاحف فى العصر المملوكى التى تعرفنا عليها من خلال مصاحفهم المحفوظة بدار الكتب المصرية ومتحف الفن الإسلامى والمكتبة الأزهرية بالقاهرة التى حرصوا على تسجيل أسماءهم فى نهايتها . ومن هذه الأسماء يعقوب بن خليل بن محمد بن عبد الرحمن الحنفى وجانم السيفى وجانى بك الدوادار الكبير وقايم بن جانم الملكى الأشرفى وسعد الحافظ السرى وأحمد بن محمود الدين وعبد الله بن حجاج البرماوى وأحمد بن محمد بن كمال الأنصارى المتطيب وإبراهيم بن أحمد بن عثمان الرفاء وخطاب بن عمر الدنجاوى والحسن بن قاسم الجعفرى .

وبالنسبة للتذهيب[٢] : فقد شاع استخدامه فى المصاحف فى رسم فواصل السور

= حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ص ٢٩. ، محمد عبد العزيز مرزوق : العراق مهد الفن الإسلامى ـ مديرية الثقافة العامة ، بغداد ١٩٧١م ، ص ٤٤ .
وتضم دار الكتب المصرية بالقاهرة نماذج رائعة بخط ياقوت المستعصمى منها مصاحف رقم « ٣٥ » و « ٢٠م » « ورقم أمانة ٣٠٩٠٧٩ ف » ، « أمانة ٣٢٢٠٧٨ ق » وغيرها الكثير . أيضًا توجد نماذج بخطه بمتحف قصر المنيل بالقاهرة منها مصحف رقم ٢٤٦/ ٢٧٣ (انظر لوحة رقم ١٢٨)، وفى متحف الفن الإسلامى نماذج بخطه أيضاً منها مصحف رقم ١٨٠٨٨.

(١) هو زين الدين عبد الرحمن بن يوسف القاهرى ويعرف بابن الصائغ وهى حرفة أبيه ولد قبل سنة ٧٧٠هـ، وكان شيخًا للكتاب فى عصره أوائل العهد الجركسى نسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب والقصائد والمرقعات وتصدى للتكتيب .
عبد اللطيف إبراهيم : ابن الصائغ (بحث بمجلة المكتبة العربية مجلد ١ عدد ٣ نوفمبر سنة ١٩٦٣م) ص ٥ ـ ٧ وبدار الكتب المصرية مصحفان بخط ابن الصائغ ، الأول مصحف رقم (١١) مقاساته ١٠٦× ٨٣× ١٠ سم ، كتبه بقلم واحد فى ٦٠ يوما فما دونها فى عام ٨٠١هـ وهو وقف السلطان برقوق محلي بالذهب والألوان . ، والثاني هو مصحف رقم (١٦) مقاساته ٩٥ × ٩٤ × ١١ كتبه عبد الرحمن بن الصائغ فى سنة ٨١٤هـ بأمر الملك الناصر « فرج بن السلطان الظاهر برقوق » وهو محلى بالذهب والألوان الأزرق والأخضر والأحمر والأبيض والأسود والبنفسجى .

(٢) هو استعمال مداد الذهب أو ماء الذهب كما يسمى أحياناً فى الكتابة وفى الزخرفة وهو محلول مكون من برادة الذهب والماء والصمغ وعصير الليمون وعرفت مصر مداد الذهب قبل الإسلام فى العصور الفرعونية والبيزنطية والقبطية . =

وفواصل الآيات وفى رسم بعض الزخارف فى هوامش بعض صفحات المصحف ولكن براعة المذهبين تظهر بصورة جلية فى زخرفة الصفحتين الأولى والثانية « السرلوح » من المصحف الشريف وكذلك فى الصفحة أو الصفحتين الأخيرتين منه إذ استخدم ماء الذهب مع الألوان المختلفة خاصة اللون الأزرق الفيروزى(١).

وتنسب بداية تحلية صفحات المصحف باللون الذهبى إلى العصر العباسى(٢) فقد تحرج المسلمون ـ فى البداية ـ من كتابة القرآن بمداد الذهب نظراً لما فيه من الإسراف والبعد عن التقشف .

ولكن على الرغم من ذلك سار فن التذهيب فى طريق التطور(٣) حتى بلغ الذروة فى عهد السلاطين والأمراء المماليك أبان القرنين الرابع عشر والخامس عشر الملاديين(٤) وحسبنا أن نرى مجموعة المصاحف الثمينة المحفوظة فى دار الكتب المصرية والغنية بزخارفها المذهبة التى أنفق عليها سلاطين المماليك الأموال الطائلة .

ومن بديع ما تفخر به هذه المكتبة ستة أجزاء من مصحف كبير كتبها سنة ٧١٣هـ/ ١٣٦٣م فى همذان الخطاط عبد الله بن محمد بن محمود الهمذانى للسلطان أولجايتو خدا بنده محمد وهو من نوع المصاحف الكبيرة الحجم والتى كانت تقدم للأضرحة والمساجد وكان كل جزء منها يكتب فى مجلد على حدة وقد وصل هذا المخطوط المذهب بعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاماً إلى الأمير المملوكى أبى سعيد

= محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٤م ، ص ١٣٣ .

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م ، ص ٢٢٤ .

(٢) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ـ الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م ، ص ٥٧.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون قبل الفاطميين ص ٢٣٦ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ـ لا يوجد مكان للطبع بهذه النسخة ، سنة ١٩٦٢م ، ص٧٧ .

سيف الدين بكتمر بن عبد الله الساقى الملكى الناصرى[1] .

وبدار الكتب أيضًا الكثير من الربعات المكتوبة بالذهب منها ربعة عظيمة كاملة ـ منقولة من قبة الغورى ـ فى أول كل جزء من أجزائها صفحتان منقوشتان بالذهب والألوان وهى مكتوبة برسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وتشمل على اسم كاتبها ومذهبها عبد الله بن محمد بن محمد الهمذانى بدار الخيرات الرشيدية بهمذان فى شهور سنة ٧١٣هـ وبها أيضًا وقف مؤرخ سنة ٧٢٦هـ من أبى سعيد سيف الدين بكتمر بن عبد الله[2] . كذلك تحتفظ المكتبة الأزهرية بالعديد من المصاحف والربعات المذهبة منها مصحف ـ فى مجلدين بكل منها نصف القرآن ـ بقلم ثلث (رقم « ٢ » ٥٤) أوله محلى بالذهب الكثير والألوان وفواصل الأى محلاة كذلك بالذهب وفى الصحفة الأولى مستطيل مجدول بالذهب فيه بين قوسين « لا يمسه إلا المطهرون » وبين قوسين آخرين « تنزيل من رب العالمين » وبالقلم الكوفى داخل أشكال ودوائر بعض كلمات من القرآن الكريم ويلى ذلك صفحتان بكل منهما مستطيل مجدول بالذهب ومحلى بالألوان بداخله بالقلم الكوفى (سورة فاتحة الكتاب سبع آيات) . وبأول المجلد الثانى صفحتان بكل منهما مستطيل مجدول بالذهب ومحلى بالألوان مكتوب بالصحفة الأولى بالقلم الكوفى المشجر (سورة مريم تسعون وتسع آيات) وفى الباقى منهما بعض آيات أخرى من الكتاب الكريم ، وفى الصفحتين المذكورتين أربع دوائر صغيرة متقابلة مكتوب فيها اسم المذهب كالآتى (ذهب هذه الختمة الشريفة العبد الفقير إلى الله لؤلؤ الدمشقى) وبآخره صفحتان مزخرفتان ومجدولتان بالذهب فيهما سورتا الفلق والناس .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء كثير من المذهبين الذين قاموا بتذهيب عدد من المصاحف فى العصور القديمة مثل اليقطينى وإبراهيم الصغير وأبى موسى بن عثمان

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ لجنة التأليف الترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨م، ص ١٦٠ .

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ـ الجزء الثالث ـ دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ١٠٧٣ .

وابن السقطى ومحمد وابنه وأبى عبد الله الخزيمى وابنه وقد عاش الأخيران فى القرن الثانى عشر[١]، وأحمد بن يوسف بن هلال الحلبى (توفى سنة ٨٣٧ أو ٧٣٨هـ)[٢] ومحمد بن الشمس الأزرقى (توفى سنة ٨٨١هـ)[٣] وشمس الدين الرسام وابن السداد أحد مزخرفى النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى[٤] ومرشد بن محمد المعروف بابن البصرى (كان موجوداً فى سنة ٨٩٤هـ)[٥] ومحمد بن محمد بن عيسى القاهرى (كان موجوداً فى سنة ٨٩٥هـ)[٦].

ومن الجدير بالذكر أن المذهب ظهر فى مجال الفنون بعد الخطاط وكانت طائفة المذهبين فى المرتبة التى تلى الخطاطين من حيث الأهمية[٧].

هذا وقد امتدت العناية بالمصاحف إلى زخرفتها [٨]، وتنسب بداية فن زخرفة المصاحف ـ كفن التذهيب ـ إلى العصر العباسى فكانت الصفحات الأولى والأخيرة وعناوين السور القرآنية تذهب بزخارف جميلة نباتية متشابكة ووحدات من الأشكال النجمية .

ومما يجب ذكره أن استعمال الزخارف فى المصاحف واجه معارضة شديدة ـ فى أول الأمر ـ من بعض رجال الدين إلا أن هذه المعارضة لم تستمر طويلاً وسرعان ما وجدت الزخارف طريقها فى هذا الكتاب السماوى وأثبتت وجودها فى مواضع مختلفة

---

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٣ ص ١٠٧٣ .

(٢) محمد عبد الجواد الأصمعى : تصوير وتجميل الكتب العربية فى الإسلام ـ دار المعارف بمصر ١٩٧١م ، ص ١٢٥ .

(٣) السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ـ ت ٩٠٢هـ) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ نشرته مكتبة القدسى ١٣٥٣هـ، جـ٧ ص ٢٢٨ رقم ٦٠٥ .

(٤) محمد عبد الجواد الأصمعى : المرجع السابق ص ١٣١ .

(٥) محمد عبد الجواد الأصمعى : المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٦) محمد عبد الجواد الأصمعى : المرجع السابق ص ١٣٨ .

(٧) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى . أصوله . فلسفته مدارسه ـ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧٤م ، ص ٢٥١ .

(٨) نعمت إسماعيل علام : المرجع السابق ص ٥٧ .

منه : فيما يفصل الآيات بعضها عن بعض وفيما يفصل السور بعضها عن بعض وفى الهوامش الجانبية لبعض الصفحات ـ أبرز ما نراه فيها الدوائر التى تتضمن فى بعض الأحيان الإشارة إلى أحزاب المصحف أو أجزائه ويطلق على هذه الزخرفة عادة «شمسه» لتشابهها مع الشمس ـ وفى صفحات كاملة من المصحف .

وقد حرص المزخرفون على أن تقتصر زخارف المصاحف على العناصر النباتية والهندسية ولم يستعملوا فيها أية صور لكائنات حية[١] .

هذا وقد ظلت الزخارف التى تزين ديباجة المصحف ونهايته تسير فى طريق التعقيد والتطور عبر العصور لتنتهى إلى لوحات رائعة[٢] . ولعل أوضح الأمثلة على ذلك ما وصلنا من مصاحف وربعات تعود إلى العصر المملوكى فقد زخرفت الصفحات الأولى والأخيرة منها فى الغالب بالتوريقات والتفريعات النباتية الملونة والمذهبة والمكررة فى تناسق بديع ، أو بالزخارف الهندسية التى شاعت فى العصر المملوكى ـ وكثر وجودها على أثاث المصحف ـ وهى الأطباق النجمية . (لوحة رقم ١٣٦) .

أيضًا من الفنون التى تقدمت بفضل الحرص على صيانة المصحف الشريف « فن تجليد الكتب » الذى ازدهر على يد المسلمين تبعا لعنايتهم بغلاف المصحف الشريف سواء من حيث الصنعة أو الزخرفة[٣] .

فالتجليد أحد العناصر الأساسية لصناعة الكتاب المتممة لفن الخط والتذهيب والزخرفة[٤] .

وقد كان للتجليد شأن كبير منذ اتخذ الكتاب شكله الحالى ، إذ كانت أوراق المخطوط تجمع فى البداية بين لوحين من الخشب بينهما كعب ، وأضيف إلى هذا التجليد البدائى كسوة من الرق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن ، ثم أضيف إلى

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ٩٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٣٧ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ٢٠ ـ الجزء الأول ، مايو ١٩٥٨ ـ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٢) ص ٨٢ .

ذلك كله قفل أو إبزيم واحد أو أكثر ليمكن قفل المجلد قفلاً محكماً ، ولذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جداً [١] .

ومن المعروف أن جلود المصاحف والكتب الإسلامية بصفة عامة تمتاز بأن كعوبها مستوية وغير بارزة وأنها تساوى ورق الكتاب فى الحجم ولكن جانبها الأيسر ذو امتداد يعرف باللسان[٢] .

استعمل المسلمون فى تجليد المصاحف والكتب البرديات القديمة ـ فى أول الأمر ـ ثم الخشب ثم الجلد ثم الورق المضغوط والمدهون باللاكيه[٣] .

ومما يذكر أن صناعة الجلود بلغت غايتها فى العصر المملوكى بمصر الأمر الذى أدى إلى ازدهار تجارة الجلود وتصديرها بها منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادى [٤] ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وصلت صناعة جلود الكتب إلى الذروة خلال القرنين الرابع عشر[٥] والخامس عشر الميلاديين[٦] . وما وصلنا من العصر المملوكى من المصاحف والربعات الشريفة وغيرها من الكتب ذات الأجلدة القيمة من حيث نوع الجلد ومن حيث نوع الزخارف وأسلوب الصنعة والتى تحتفظ دار الكتب المصرية بالكثير منها لخير برهان على تقدم فن التجليد وازدهاره فى ذلك العصر [٧] .

---

(١) زكى محمد حسن : الكتاب قبل اختراع الطباعة (مقالة بمجلة الكتاب السنة الأولى ـ الجزء السابع، المجلد الثانى ، مايو ١٩٤٦م) ص ١٧ .

(٢) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٢٦٣ ،عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية ص ٩٠ .

(٣) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٩٠ .

(٤) Arnold, (T.) & Grohmann, (A.) : Op. Cit., P. 31 .

(٥) وصل فن جلود الكتب أثناء القرن الرابع عشر إلى الذروة فى البلاد التى تقع غرب العالم الإسلامى وخاصة مصر حيث أصبح التأثير العربى فى إيران إلى أعلى درجة انظر :

Aga-Oglu, M. : Persian Book bindings of the 15 th Cent, Michigan 1935, P. I .

(٦) Robinson, B. W. : Islamic Painting and the Arts of the Book, London 1976, P. 303 .

(٧) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٣ ص ١٠٢٤ .

فمن حيث الزخارف فتتنوع بين زخارف نباتية وهندسية فيزخرف متن الغلاف عادة صرة كبيرة تتمركز فيه تملؤها الزخارف الهندسية وبخاصة الأشكال النجمية ، والزخارف النباتية التى قوامها الفروع المتشابكة وتحتل زوايا المتن من الداخل زخرفة مستمدة من زخرفة الصرة الوسطى .

أما الحاشية فتزخرفها أشرطة تسير فى موازاة الخطوط الرئيسية للغلاف . كذلك امتدت يد المزخرفين إلى بواطن جلود المصاحف فزينوها بأبدع الزخارف(١).

ومن الجدير بالذكر أن هذا الطراز الزخرفى لغلافات المصاحف ترك أثره فى زخرفة كثير من أبواب المساجد المصنوعة من الخشب المصفح بالنحاس وكذلك فى كثير من الطنافس والأبسطة(٢).

أما من حيث أسلوب الصنعة فقد اتبع المجلدون العديد من طرق الزخرفة الصناعية لتنفيذ زخارف جلود الكتب والمصاحف منها طريقة الدق أو الضغط على الجلد بآلة خاصة والتخريم والدهان والتلبيس بالقماش ومنها تقطيع الجلد(٣) بالرسم المطلوب ثم لصقه على القماش الملون ومنها تخريم الموضوعات الزخرفية على طبقة من الجلد ولصقها على طبقة أخرى منه(٤).

وقد يستعمل الذهب فى زخرفة هذه القطع بأن تلصق عليها صفائح رقيقة جداً من هذا المعدن ثم تضغط هذه الرقائق الذهبية بواسطة آلة تسخن فى النار قليلاً(٥).

هذا ولم تقتصر عناية المسلمين بالمصحف على حد تطوير الفنون التى تتعلق به ـ

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص٣٧ .

(٣) يبدو من تنوع طرق الزخرفة الصناعية للجلد أنه مادة مناسبة لكل مواد التجليد حيث أنه مادة مطاطة سهلة التشكيل يدويا وآليا كما تذكر المراجع .
انظر، Lydenberg , H. M. & Archer , J. : The Care and Repair of New York 1960, P. 303 .

(٤) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٢٦٣ .

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

كما سبق أن أوضحنا ـ بل امتدت إلى عمل أثاث خاص بالمصحف يختص بعضه بحمل المصحف أثناء القراءة ، ويختص بعضه الآخر بحفظه بعد القراءة .

ويبدو أن هذا الأثاث المصحفى مر بمراحل تطور حتى وصل إلى الصورة التى وجد بها فى العصر المملوكى بمصر من حيث العناية بأختيار المواد التى شكل بها والطرق الصناعية والزخارف .

أنواع أثاث المصحف فى العصر المملوكى :

نستطيع على ضوء ما وصلنا من أثاث للمصحف يعود إلى مصر فى العصر المملوكى وأيضاً على ضوء ما جاء بالمراجع أن تقسم أثاث المصحف إلى قسمين :

١ ـ قسم خاص بقراءته ويشمل :

أ ـ كرسى المصحف (الرحل) .

ب ـ دكة المصحف والقارىء .

جـ ـ الكرسى المسدس المنشورى الشكل (المعروف بكرسى العشاء)[1].

٢ ـ قسم خاص بحفظه ويشمل :

أ ـ صناديق المصاحف والربعات الشريفة والحوافظ والأكياس الحريرية .

ب ـ الخزانات الثابتة والمتنقلة بالمنشآت الدينية .

---

(١) سبق دراستها بالتفصيل
انظر ، حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٠م (رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٨٠٠).

القسم الأول : أثاث القراءة

الفصل الأول : كرسى المصحف

القسم الأول: الفصل الأول

كرسى المصحف

كرسى المصحف من التحف التى ارتبطت بالإسلام وبلغت فى ظله درجة عالية من الجودة والتجميل ، وذلك لكونه أحد الأدوات الخاصة بالمصحف الشريف فهو يختص بحمل المصحف مفتوحاً أثناء القراءة فيه .

وكان كرسى المصحف ضمن ما يوقفه المسلمون على المؤسسات الدينية المختلفة من مساجد ومدارس وأضرحة وغيرها تقرباً إلى الله تعالى(١) .

وقد شاع استعمال كراسى المصاحف فى مصر فى عصر المماليك ، فقلما تخلو منشأة دينية من وجود كرسى مصحف بها ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء بالمراجع والوثائق المملوكية رغم أن ما وصلنا من كراسى مصاحف تعود إلى ذلك العصر قليل العدد .

كذلك استعمل كرسى المصحف فى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى كإيران وتركيا ، وقد وصلنا منها نماذج لكراسى المصاحف تدل على رقى الصناعة ودقة الزخارف .

« وكرسى المصحف » هو الاسم الذى أطلقته الوثائق المملوكية والمراجع على الأدوات الخاصة بحمل المصحف عند القراءة ، فأطلق على كرسى المصحف الذى يتخذ شكل لوحين متساويين متداخلين من الوسط والذى نحن بصدد الحديث عنه(٢)، وأطلق أيضاً على دكة المصحف والقارىء(٣)، كما تسمى به أيضاً الكرسى

---

(١) حسن الباشا : كرسى المصحف فى الفن الإسلامى (مجلد منبر الإسلام ـ العدد ٦ السنة ٢٥ ـ سبتمبر ١٩٦٧) ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) انظر ص (٣٨) من هذا الكتاب

(٣) يذكر بريجز أن هذه الدكة تسمى أحياناً بالكرسى حيث يوجد به مكان لوضع المصحف لقارئه ويجلس القارئ متربعاً .

Briggs, M. S. : Mohammedan Architecture in Egypt and palestine, vol. 1, oxford 1924, P. 75 .

=

المسدس المعروف بكرسي العشاء الذى كان من وظائفه حمل المصحف[1] أو صندوقه[2].

أما كرسى المصحف المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه فقد أنفرد باسم آخر وهو « الرحل » وجاء هذا الاسم ضمن وقفية بخط النسخ السلجوقي . حفرت على كرسى مصحف يقتنيه الآن متحف قونيه (لوحة ١٨) ، والوقفية بتاريخ ٦٧٨هـ/ ١٢٩٧م ونقرأ فيها « وقف هذا الرحل على التربة المطهرة سلطان العارفين جلال الحق والدين قدس الله سره عبده جمال الدين الخادم الصاحبى » .

وربما كان إطلاق اسم « الرحل » على كرسى المصحف تشبيهاً له بالأرحل التى تحمل الأجسام . ومن المحتمل أنه قصد بالكلمة « الرحل » بمعنى الأثاث أو تشبيها لكرسى المصحف بأعواد رحل البعير[3].

فالتفسير اللغوى لكلمة « رحل » هو مركب البعير والناقة وهو أصغر من القتب وجمعه أرحل ورحال ، وهو أيضاً مسكن الرجل وما يستصحبه المسافر من الأثاث[4]. فإذا احتملنا أن كرسى المصحف من الأثاثات الهامة التى كان يجب أن يصطحبها طالب العلم أو المتصوف عند السفر لطلب العلم أو للانضمام إلى طائفة ما من الصوفية لأدركنا سبب تسمية كرسى المصحف بالرحل .

= ويطلق أيضاً عليها جايه كرسى المساجد الملكية

Gayet, A. : Les Art Arabic, Paris 1893, P. 232 .

(١) أطلق ميجون على الكرسى الخشبى المنشورى الذى وجد مع صندوق المصحف ـ المزين من الداخل والخارج بزخارف الفسيفساء ـ فى مسجد السلطان شعبان « كرسى المصحف » .

Migeon , G. : Manuel D'Art Musulman , Paris 1907, vol. 11, P. 109 - 110 , Fig. 92 , 93 .

ويرى أحد الباحثين أن الكرسى المنشورى استخدم كخزانة للمصحف بالإضافة إلى عمله ككرسى .

Du Ry, C. J. : Die welt des Islam, Germany 1970 , P. 152 .

(٢) يذكر أرنست كونل أن المناضد المسدسة أو الكراسى كانت توضع عليها الشماعد والصناديق المستطيلة ذات السطح التى كانت تحفظ فيها المصاحف .

أرنست كونل : الفن الإسلامى ، صادر بيروت ١٩٦٦ م. ص ١١٤.

، حسين عبد الرحيم عليوة : المرجع السابق ، جـ١ ص ٧٩ ، ٣١٦ .

(٣) حسن الباشا : كرسى المصحف فى الفن الإسلامى ص ١٧٤ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق جـ١٣ ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، طار أحمد الزواوى الطرابلسى : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، جـ٢ الطبعة الأولى مطبعة الرسالة ١٩٥٩ ص ٢٩٥ .

أولا : تاريخه :ـ

هل الكرسى من ابتكار العصر الإسلامى أم يرجع إلى العصور القديمة السابقة للإسلام ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف ما إذا كان القارىء فى العصور القديمة قد استخدم كرسي يفرد عليه لفافته أو يضع عليه كتابه أم لا .

ومن الطبيعى أن نبدأ بمصر الفرعونية وهنا نستند إلى بعض تماثيل الكتبة التى جمع بعضها إلى جلسة الكاتب عمل القارىء حيث نشرت على فخذيه صحيفة من البردى كتب عليها دعوات للقربان والتى نرى فيها الشخص فى جلسة التربع البسيطة(١) أو جالسًا على مقعد مرتفع(٢) والتى يحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة بنماذج منها بعضها يأخذ فيها الشخص جلسة التربع وعلى سبيل المثال تمثالين أحدهما من الحجر الجيرى عليه طبقة من الجص الملون يرجع إلى الدولة القديمة ـ محفوظ بفترينة (ب) بالرواق رقم ٤٧ الأرضى (لوحة ٢) ، والثانى من الشست للمدعو « نسيفاشوتى » كبير كهنة آمون ورئيس الأقطار الجنوبية ، الاسرة ٢٠ معروض بالحجرة رقم ٢٤ دور أرضى رقم سجل ٣٦٦٦٢ (لوحة ٣).

ومنها الجالس على مقعد مرتفع ومثالا لذلك تمثال صغير لا منحوتب من البرونز، رقم سجل ٣٦٨ (لوحة ٥).

ونلاحظ فى هذه التماثيل أن الأشخاص غير ممسكين بأقلام مما يدل على أنهم يقومون بالقراءة فقط ومن هنا يتضح لنا أن القارئ فى مصر القديمة لم يستخدم سوى يديه وفخذيه لفرد لفافة البردى .

ثم نتبع ذلك بالقارىء الإغريقى الذى استخدم يديه أيضًا فى فرد اللفافة عند

---

(١)عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م ، ص ١٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٨ .

القـراءة نسـتـدل على ذلك من حـفـر بارز بديع بالطابق العلوى من مـقـبـرة فى دير بجروتافيراته قرب روما تصور شاب يقرأ وهو جالس على كرسـى وممسكـا باللفـافة بيديه[١] (لوحة رقم ٦) .

وقد سار القارئ الرومانى على نهج سالفيه من حيث إمساكه باللفافة بيديه كالمعتاد فيمسك البداية بيده اليسرى عند الانتهاء من قراءة كل صفحة يلفها بيده اليسرى أيضًا بينما يفرد الصفحات الجديدة من اللفافة التى يمسكها بيده اليمنى ، وهنا يجب أن تلف اللفافة أثناء القراءة على ظهرها لكى تكون جاهزة لاستعمالها [٢]، ويؤكد لنا ذلك (لوحة ٧) وهى صورة لتصوير جدارى من بومبيى والآن فى متحف نابلس وهو يمثل فتاة ترتدى ثوب كهنوتى بلا كم وتبدو منهمكة فى قراءة كتابها لدرجة أغفلتها عن لف الصفحات التى قرأتها وتركتها معلقة[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن المخطوطات الأولى فى العالم الإغريقى الرومانى كـانت تنقسم إلى نوعين : اللفافة المطوية ومصدرها مصر ومنها انتقلت إلى العالم الكلاسيكى والكتاب المجلد الذى حل تدريجيا محل النوع الأول من القرن الأول حتى القرن الرابع[٤] . فبعد استعمال الرق فى صناعة الكتاب خطر للناس أن يجعلوا للرق الشكل الذى كان للألواح وتحقق هذا التقدم فى أوائل عهد الإمبراطورية الرومانية وأطلق على

---

(١) Pinner, H. L : The world of Books in classical Antiquity, Second Edition, Leyden P. 13 .

(٢) هذه عملية صعبة حتى فى حالة استعمال عصا تسمى اومبليكيس وهى عصا كانت تلصق بأول اللفافة للمساعدة على طيها وبسطها ، وقد أدى ذلك فى كافة الأحوال إلى تلف محسوس بالنسبة للفافات المقروءة بكثرة .

ومن المعروف أن شكل اللفافة ارتبط باستعمال البردى .

انظر : سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، مراجعة الترجمة توفيق إسكندر ، الاتحاد المصرى للطباعة ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٢ .

(٣) Pinner, H. L. : Op. Cit., P. 17 , 18 .

(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط من الغزو الإغريقى حتى الفتح الإسلامى ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٤ ص ٧٥ .

هذا الشكل الجديد للكتاب الجلدى المسطح باللاتينية اسم « Codex » «أى الكراس» وبعد أن تغلب على غيره من أشكال الكتاب ظل دون تغيير حتى وقتنا هذا(١).

ومن هنا نرى أن أقباط مصر استعملوا اللفافة والكتاب جنبا إلى جنب . وذلك فى القرون الميلادية الأولى ، ويحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمنجليات(٢) (كراسى أناجيل) تؤكد ذلك فإحداها وهى رقم ٨٧٣١ ـ أطوالها ٣٤×٢٩×٣٠ ـ والمحفوظة بمخزن الأحباش عبارة عن كرسى من الخشب المطعم بالعاج يأخذ أعلاه شكل لفافة مفرودة منثنية من طرفيها (لوحة رقم ٨) .

وهذا يدلنا على أنها أقدم شكل لحامل كتاب ومن المحتمل أنها ترجع إلى القرون الميلادية الأولى وربما القرن الرابع الميلادى . وما عليها من زخارف توضح ذلك كما توضح أنها استعملت لحمل الكتاب المقدس فعليها رموز مسيحية منها سمكتان وحمامة كما تزخرفها وريدة من ست بتلات فى وسطها تماما فالسمكة من أكثر الرموز التى استعملت فى الكنيسة الأولى فى القرنين الأول والثانى فهى ترمز للسيد المسيح(٣).

وأيضًا الحمامة إحدى الرموز التى شاعت فى الفن المسيحى الأول وهى تحمل معان رمزية كثيرة وفى أغلب استخداماتها ترمز لحضرة الروح القدس(٤).

وكذلك الوريدة ذات البتلات الست فهى « تعنى السيد المسيح » ويرجع ذلك وجود حرفى الألفا والاميجا التى لا يمكن إطلاقها إلا على السيد المسيح(٥) فهذه

---

(١) سفندال : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢) مفردها منجلية وهى كلمة يونانية معناها مكان الإنجيل وتسمى أيضاً القراءة أو مقرأ الإنجيل .

انظر : منقريوس عوض الله : منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس ، الجزء الأول، المطبعة التجارية الحديثة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ٩٧، ٩٨ .

، رؤوف حبيب : كنائس القاهرة القبطية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٦م ص٩٩ .

(٣) تادرس يعقوب : الكنيسة بيت الله ، مكتبة نبع الفكر بالإسكندرية ١٩٧٩م ، ص ٣١١ ـ ٣١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣١٥ ، ٣١٨ .

(٥) جرجس داود جرجس : الزخرفة القبطية المنسوجة بالمتحف القبطى من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادى ، بحث بمجلة الكرازة السنة العاشرة العدد السادس فبراير ١٩٧٩ ص ١٣ .

الوريدة تأخذ شكل متطور للحرفين الأولين لاسم السيد المسيح فى اليونانية Xpictos وقد شاع استخدام رمز الوريدة هذا بكثرة أيضاً فى القرنين الأول والثانى للميلاد[١] .

وبالمتحف القبطى منجليات أخرى تأخذ شكل كتاب من دفتين مفتوح إحداها بها شكل باب يأخذ هيئة واجهة معبد فرعونى ـ لا تحمل رقم (لوحة ٩) والثانية بسيطة جدا ليس عليها زخارف سوى خطوط منفذة بالحفر البسيط فى الخشب رقم سجل ١٠٣٢٦ ـ (لوحة ١٠) ، والثالثة تزخرفها دوائر صغيرة بسيطة غير عميقة متساوية كأنها منفذة بالضغط على الخشب بشكل دائرى ـ رقم سجل ١٠٣٢٨ (لوحة ١١) .

وهذه المنجليات ربما ترجع إلى القرن السادس الميلادى بعد أن فطن الإنسان إلى فن التجليد[٢] .

ومن الجدير بالذكر أن استعمال منجليات بهذا الشكل فى قراءة الإنجيل كان يستدعى حملها وفوقها الإنجيل أثناء القراءة لأن المسيحيين لا يقرأون الإنجيل إلا وقوفا[٣] ، فربما دفعهم هذا إلى أن يفكروا فى ابتكار شكل آخر للمنجلية يكون بطول القامة يستطيع القارىء معها أن يقرأ الإنجيل وهو واقف بدون حملها وأجمل مثل لهذا الشكل تلك الموجودة بالكنيسة الكبرى بالقاهرة وقد كانت أصلا من أثاثات الكنيسة المعلقة ويظن أنها ترجع إلى القرن العاشر أو الحادى عشر وهى قطعة نادرة من الفن الجميل[٤] .

---

(١) تادرس يعقوب : المرجع السابق ص ٢٤٥ .

(٢) اكتشفت فى المقابر المصرية تغليفات قبطية من الجلد تعود إلى القرن السادس .
انظر : أريك دى جروليبه : تاريخ الكتاب ، ترجمةخليل صابات ، مراجعة حسن محمود ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الألف كتاب رقم ٧٥ ص ٢٥ .

(٣) عادة الوقوف وقت قراءة الإنجيل عادة قديمة فى الكنيسة يتصل زمانها بعهد الرسل .
انظر : يوحنا سلامة : اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جـ ١ ص ٣٦٩ .

(٤) Butler , A. J. : The Ancient Coptic churches of Egypt, Oxford-London 1884, vol .11 P. 60,67. Fig. 13, 14 .
، منقريوس عوض الله : المرجع السابق جـ١ ص ٩٧ ، ٩٨ .

ويحتفظ المتحف القبطى أيضاً بمثال قديم لهذا الشكل (رقم سجل ٩٠٥) وهى من الخشب ومقامة على أربع أرجل وبأسفلها خزانة لحفظ الأناجيل والكتب المقدسة وتنتهى من أعلى بقاعدة يستريح عليها كتاب القراءات وباب هذه المنجلية مطعم بالعاج وفى وسطه صورة بالعاج مثل نمراً يفترس غزالا وهى فى الغالب من القرن الثالث عشر الميلادى وهى منقولة من كنيسة الروم(١).

هذا وتحتفظ المخطوطات القبطية ببعض صور للمنجليات نرى إحداها كما فى (لوحة ١٩) تأخذ شكل قائم ينتهى بهيئة كتاب مفتوح وهذه التصويرة ضمن عدة تصاوير فى آخر صفحة من الكتاب المقدس رقم ١٤٦ بمكتبة المتحف القبطى رقم ٩٤ مقدسة وهو بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧ للهجرة وأيضاً فى مخطوط البشائر الملون (بتاريخ ٦٢٣هـ / ١٢٢٠م) المحفوظ بالمتحف القبطى رقم ١٤٧ صورة تمثل يوحنا الإنجيلى ممسكا بكتاب وأمامه على الدكة منجلية عبارة عن قائم ينتهى من أعلى بشكل قريب من الكتاب المفتوح(٢).

كما نستطيع أن نتعرف على أشكال أخرى للمنجلية من خلال مخطوط مصور للتصاوير القبطية ففى لوحة رقم (L I) منه نرى منجلية بشكل قائم ينتهى بشكل كتاب مقلوب وفى لوحة رقم (I) منه نرى كرسى من النوع المتشابك من وسطه عليه كتاب مفتوح(٣).

ويحتفظ المتحف القبطى بكرسى من النوع الثانى (برقم ٧٠٢) من الخشب عليه

---

(١)زكى محمد حسن : حول وحدة الفن فى عصور التاريخ المصرى ، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ـ العدد ٨ مجلد ١ مايو ١٩٤٦ ص ٢١ ، رؤوف حبيب : المرجع السابق ص ٩٩ .

(٢) ونرى أيضاً حامل الكتاب (المنجلية) بشكل قائم ينتهى بشكل قريب من الكتاب المفتوح فى كتاب : Rice, (D. T.) and Hirmer , M. : The Arts of Byzantium, London 1959, P. 66 PL. xxxlv .

(٣) Hyvernat , H. : Album de Paleogrophie Copte Pour Servir Al'introduction Paleographique Des Actes de L'Egypte , Paris, Rome 1888 P. 60, PL 1, P. 388 pL. LT .

نقوش بارزة ، مقاساته ٧٧× ٣١ سم ، كذلك يوجد كرسى للقراءة على شكل حرف Y فى مدخل المائدة فى دير البرموس[١] .

مما سبق نرى أن المسيحيين استخدموا أشكالا متنوعة من المنجليات لحمل كتابهم المقدس لفرط عنايتهم به تلك العناية التى يبدو أنها انتقلت إلى المسلمين فاهتموا بعمل كراسى لحمل مصاحفهم منذ بداية الإسلام .

ونستطيع أن نستدل على استعمال المسلمين لكراسى المصاحف منذ القرن الأول الهجرى تقريبًا من حديث للضحاك بن مزاحم الهزلى التابعى الكوفى المتوفى سنة ١٠٥هـ قال فيه « لا تتخذوا للحديث كراسى ككراسى المصحف »[٢] فهذه العبارة مع أنها توضح أن الضحاك لم يرد أن يجعل العناية بكتاب الله تتساوى مع حديث نبيه فهى تبين أنه كانت توجد كراسى للمصحف فى بداية الإسلام .

هذا ويذكر المقريزى بشأن مصحف أسماء بنت أبى بكر[٣] الذى كان يوجد بجامع عمرو بن العاص أنه كان تجاه المحراب الكبير ـ ونستشف من هذه العبارة أن المصحف كان قائمًا على كرسى ـ كما أن ما ذكره من أن صاحب القصص أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمى القاضى الذى تول القصص عام ١٢٠هـ ـ كان

---

(١) مرقس سميكة : دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية سنة ١٩٣٠م جـ٢ ص ٧٢ .

(٢) السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٧٨ .

، السجستانى (الحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث) ت ٣١٦هـ : كتاب المصاحف ، تصحيح آثر جفرى الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦م جـ٤ ص ١٣٥ ،عبد الله خورشيد : القرآن وعلومه ص ٦٨ .

(٣) أمر بكتابة هذا المصحف جدها عبد العزيز بن مروان ـ والى مصر أيام خلافة أخيه عبد الملك بن مروان ـ وكان يحتفظ به فى داره ولا يحمل إلى المسجد الجامع (جامع عمرو) إلا يوم الجمعة فقط .

وبعد وفاته عام ٨٦هـ عرض مصحفه للبيع ضمن ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر وسار على نظام أبيه فى استعمال المصحف حتى وفاته ٩٦هـ ، وبعد ذلك اشترت المصحف ابنته أسماء ، وخطت به خطوة جديدة فاتبقته بالمسجد زمنا أطول ولم تجعله مقصوراً على الاستعمال الرسمى الذى يباشره صاحب القصص . بل سمحت للمختصين ـ علماء وقراء ـ بالقراءة فيه والنسخ منه والرجوع إليه .

راجع ،عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه من ص ٦٢ ـ ٦٦ .

يقرأ فى هذا المصحف قائمًا[1] وهو أول من فعل ذلك ليدلنا أيضًا على أن هذا الكرسى كان مرتفعًا بشكل الكراسى التى تسمى بكراسى العشاء مثلا أو مرتفعًا به مكان لوضع المصحف[2] أو أنه من النوع المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه ولكنه مرفوع على كرسى آخر ليتساوى مع القارىء وهو واقف كما أن ما ذكره المقريزى عن خير بن نعيم الحضرمى أنه هو أول من قرأ بالمصحف واقفًا ليدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كانت هناك كراسى منخفضة لقراءة القرآن تمكن القارىء من الجلوس على الأرض أثناء القراءة .

وهذه احتمالات وذلك لأن المراجع لم تنقل لنا وصفا لتلك الكراسى ، ورغم هذا نستطيع أن نرجح بما لا يدع مجالا للشك فى ضوء ما جاء بالمراجع أنه كان يوجد بمصر منذ بداية القرن الثانى الهجرى إن لم يكن قبله كراسى لحمل المصاحف أثناء القراءة منها ما هو مرتفع ومنها ما هو منخفض ، نوجد النوع الأول بالمساجد بجوار المحاريب ، أما النوع الثانى فبالإضافة إلى وجوده بالمساجد يحتمل أنه استعمل أيضًا بالمنازل لدى الزهاد والمتصوفة فهو يريح القارىء أثناء القراءة لأنه يتفق مع جلسته الشرقية خاصة أثناء القراءة التى تستمر ساعات طويلة يختم فيها القرآن كله[3] عدة

---

(١) المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على ـ ت ٨٤٥هـ) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية) ـ ج٢ ص ٢٥٤ .

، وقراءة القرآن من المصحف وهو واقف يعتبر تقليد لما كان عند النصارى الأولين وكما رأينا عند قراءة الإنجيل فى ص (٢٣) هامش (٣) من هذا الفصل وهى بدعة لم تعهد فى الصدر الأول للإسلام وإن استحبها البعض لما فيها من الاهتمام والتعظيم للمصحف .

انظر : الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، السيوطى : الاتقان جـ٢ ص ١٧٢ ، ١٧٨ ، عبد الله خورشيد : القرآن وعلومه ص ٦٩ .

(٢) يذكر الأستاذ حسن الهوارى ضمن وصفه لمعروضات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كرسى يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو واقف ويرى أن هذا الشكل هو الذى تم تعديله وتطويره فيما بعد بحيث صار فيه مكان يجلس فيه المقرئ انظر ، حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٩٣٦ ص ٣٦ .

(٣) من الزهاد من كان يختم القرآن ثلاث أو أربع مرات فى الليلة الواحدة كسليم بن عتر التجيبى ـ المتوفى سنة ٧٥هـ ـ وكان يعمل قاضيًا لمصر =

مرات ، وإذا علمنا أن كرسى المصحف ارتبط بمجالس الصوفية فى العصر المملوكى فكان دائما يقدم عليه المصحف الشيخ الصوفية لا تضح لنا ذلك .

هذا ويحتفظ مسجد دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء بكرسى خشبى على شكل هرم ناقص من أعلاه يستخدم فى قراءة القرآن[1] ـ يلتف حول جوانبه الأربعة شريطان من الكتابة المحفورة حفراً بارزاً بالخط الكوفى المزهر تنص على أنه ضمن أعمال الأمير الموفق المنتخب أمير الدولة أبى منصور أنوشتكين الآمرى الذى كان أحد أمراء الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله (٤٩٥هـ/ ١١٠١م ـ ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠م)[2] ـ ولكنه يشبه قادوس الطحين[3] فبمقارنة شكل هذا الكرسى مع قادوس

= انظر ، الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) (ت ٣٥٠هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، بيروت ١٩٠٨م ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

، ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢) : رفع الإصر عن قضاة مصر ، القاهرة ١٩٥٧م القسم الثانى ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، السيوطى (جلال الدين ـ ت ٩١١هـ) : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢١هـ جـ١ ص ١١٣٢.

(١) يذكر رؤوف حبيب أن هذا الكرسى مقرأة خشبية للقرآن .
انظر : رؤوف حبيب : دير سانت كاترين ـ مكتبة المحبة ـ شكل ٤ .
أما عزيز سوريال عطية فيذكر أن هذا الكرسى قاعدة خشبية لها أربعة أرجل لحفظ القرآن الكريم .
انظر : عزيز سوريال عطية : الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ـ الطبعة الأولى ـ الإسكندرية ١٩٧٠م ، ص ٢٥٧ .

(٢) د زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦م شكل (٣٥٧) ص ٤٤٤ .
نص الكتابة بالكرسى يبدأ من الشريط العلوى كالآتى :ـ
١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل .
٢ ـ هذا الشمع والكراسى المباركة والجامع .
٣ ـ المبارك الذى بالدير الأعلا والثلاث .
٤ ـ مساجد الذى فوق مناجاة موسى عليه السلام .
ويكتمل النص بالشريط السفلى كالآتى :ـ
١ ـ والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد .
٢ ـ الذى تحت فاران الجديدة والمنارة التى بحضر .
٣ ـ الساحل الأمير الموفق المنتخب منير الدولة . =

للطحين يحتفظ به المتحف القبطى بالقاهرة تحت رقم ٧١٧ والذى يحمل نص كتابى بوقفه على أنه قادوس لوجدنا أنهما متشابهان فهما يتخذان شكلاً واحداً ، فلذا نرجح أن كرسى مسجد دير سانت كاترين قادوس طحين استخدم ككرسى مصحف فقد كانت الحاجة تقضى أحياناً بتغيير الشيء إلى شيء آخر كما هو الحال بدكة المصحف والقارىء بالمسجد العمرى بقوص التى تحورت إلى تابوت(١).

ولكننا نستطيع أن نستشف من بيت الشعر الثانى ـ من البيتين اللذين أنشدهما أبو منصور ظافر بن القاسم المتوفى ٥٢٩هـ بمصر(٢) والذى يشبه فيه الشاعر الكرسى بكفين شبكت أصابعهما أن هذا الكرسى من النوع المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه بشكل لوحين يتشابك منتصفهما تقريبًا ، والذى يأخذ شكل حرف X عند فتحه للاستعمال ، وبما أن منشد البيتين كان موجوداً فى بداية القرن السادس الهجرى (إلى نهاية الربع الأول منه) ونهاية القرن الخامس تقريبًا فهنا نستطيع أن نتأكد من وجود كراسى مصاحف (رحلات) فى العصر الفاطمى بمصر .

وفى العصر الأيوبى بمصر يبدو أن كراسى المصاحف وجدت بكثرة تتناسب مع زيادة الصوفية ـ الذين وجدوا عظيم التشجيع فى هذا العصر فشيدت لهم الزوايا والخوانق لإقامتهم ورتبت لهم الأوقاف للانفاق عليهم مما أدى إلى وفود الكثير من الصوفية الغرباء على مصر أمثال محيى الدين بن عربى وأبى الحسن الشاذلى الذين أثروا

= ٤ ـ وفارسها أبى منصور أنوشتكين الآمرى .

Combe, (Et.) Sauvaget , (J.) Wiet, (G.) : Répertoire chronologique d'Epigraphe Arabe, Le Caire, 1931-1950-8- P. 70-71, No. 2913 .

(٣) موقس سميكة : دليل المتحف القبطى جـ٢ ص ١٠٠ ، ١٠٨ .

(١) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة فى ريف مصر ، مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى ـ المجلد ٣٨ جـ٢ ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٦٥م ص ٩ .

، الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

(٢) انظر ص (٤٩) من هذا الكتاب .

فى تطوير التصوف فى مصر[١] ـ ، والمدارس ـ التى عمل الأيوبيون على الاكثار منها لنشر التعليم الدينى السنى للقضاء على مذهب الشيعة [٢].

ثم نأتى إلى العصر المملوكى الذى تذكر بعض وثائق وقفه أن كرسى المصحف كان يستخدم فى مجلس الصوفية[٣]، فنظراً لازدهار وكثرة الصوفية بهذا العصر والاهتمام بالتدريس والكتاتيب وكثرة القراء ووقفهم بأعداد كبيرة تتناسب مع البرامج القرآنية المكثفة التى وجدت بالمنشآت الدينية المملوكية ، نستطيع أن نتأكد من توافر كراسى المصاحف بكل منشأة دينية .

ومما سبق نرى أن الكرسى المستخدم فى حمل الكتاب عند القراءة استخدم فى مصر منذ القرون الميلادية الأولى ـ منذ القرن ٤ م تقريبًا ـ ويحتفظ المتحف القبطى بأشكال متعددة من حوامل الكتب الخشبية والمعدنية ، أما فى العصر الإسلامى اتخذ كرسى المصحف شكل لوحين بينهما تشبيك على هيئة حرف X ، مع العلم بأنه مصنوع من لوح واحد مشقوق ـ ، وانتشرت صناعة كراسى المصاحف بهذه الطريقة فى سائر الأقطار الإسلامية وتوجد نماذج متقنة منها ترجع إلى آسيا الصغرى فى العصر السلجوقى والعصر العثمانى ومن إيران فى العصر المغولى والعصر الصفوى[٤] ومن مصر فى العصر المملوكى والعثمانى .

---

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٧١٣ .

(٢) عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م ص ٧١ .

(٣) انظر ص (٣٨ ـ ٤٠) من هذا الكتاب .

(٤) كان من توجيهات أستاذى الدكتور حسن الباشا لى محاولة معرفة المزيد عن بعض ما يحويه مشهد الإمام على بالنجف من أثاث للمصحف الشريف فقمت بمراسلة بعض المسئولين بالمشهد ووصلنى بعض الصور منها صورة لكرسى مصحف (لوحة ٢٩) وهو يرجع إلى العصر الصفوى .

ثانياً : استخداماته :

استخدم كرسى المصحف فى حمل المصحف أو غيره من الكتب مفتوحاً ليتسنى القراءة فيه ، فأستخدمه التلاميذ فى الكتاب ـ ويظهر ذلك فى رسم بباطن صحن من الخزف ذى البريق المعدنى من صناعة الرى فى القرن ٧ هـ / ١٣ م يشمل مجموعة من التلاميذ فى كتاب أو مدرسة يلتفون حول مدرسهم ونجد أمام أحد التلاميذ كرسى مصحف ـ مفتوحاً نشر فوقه كتابا قد يكون القرآن (لوحة ١٢) واستخدمه الطلبة والدارسين أثناء الدرس ويتضح ذلك من منظر للتجمعات الدراسية فى صحن الجامع الأزهر (لوحة ٢٧) ، فنرى أمام بعض الجالسين كراسى مصاحف مفتوحة كما نلاحظ على يمين الصورة رجلا واقفا يهم بقفل كرسيه وذلك بضم لوحيه .ـ كما استخدم الكرسى فى قراءة القرآن بالمنازل (لوحة ٢٨) وهى تبين طفل ينظر فى مصحف مرفوعاً على كرسيه وبجوار الطفل شيخ يبدو أنه يقرؤه القرآن .ـ واستخدم الكرسى أيضاً فى حمل كتب الفقه كما يبدو من صورة تتقدم نسخة مفقودة من كتاب فى الفقه عنوانه « قواعد الأحكام فى معرفة الحلال والحرام » ، وتبين مصنف هذا الكتاب وهو جمال الدين ابن المطهر يهب المتخرجين عليه فى أصول الفقه هذا الكتاب الذى اتمه سنة ٦٩٩ هـ ليهتدوا به ونرى اثنين منهم يبسطان الأيدى لتلقى المنحة وأعينهما شاخصتان إلى أستاذهما ويظهر الكتاب مرفوعا على كرسيه فيما بينهم[١] (لوحة ١٥).

واستخدم الكرسى فى حمل الكتب العلمية ويتضح من تصويرتين من مخطوط خواص العقاقير لديسقوريدس يبدو فيهما السيد عبد الله بن الفضل (الذى كتب هذا المخطوط وصوره فى بغداد عام ٦١٩هـ ـ ١٢٢٢/ ١٢٢٣م جالسا على دكة وأمامه كتاب خواص العقاقير مرفوعاً على كرسى مصحف وذلك للقراءة فيه أثناء إعداد الأدوية وخلطها[٢] (لوحة ١٣) وبالإضافة إلى ما سبق استخدم كرسى المصحف فى

---

(١) بشر فارس : كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه ، مستخرج من منشورات المعهد الفرنسى فى دمشق ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٧ ص ٥ ، ٦ .

(٢) Kuhnel, E. : Miniaturmalerei im islamischen orient, Berlin 1932 , P. 50 , Pl. 4 , 5 .

مجالس الحكماء ويتضح ذلك من تصويرة تمثل الإسكندر والحكماء السبع وأمام أحدهم كرسى مصحف مفتوحًا يحمل كتابا ـ من المحتمل أنها من عمل بهزاد . وهى من مخطوطة خمسة نظامى ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م ـ ١٤٩٥م محفوظة بالمتحف البريطانى[١] . هذا وقد استخدم كرسى المصحف بصفة أساسية فى مجالس الصوفية[٢] . فيبدو مما تذكره الوثائق المملوكية بشأن مجلس الصوفية وجوب وضع المصحف على كرسى أمام شيخ الصوفية ، فعلى سبيل المثال تذكر وثيقة السلطان قايتباى بشأن حضور الصوفية بمدرسة قايتباى بجبانة المماليك الآتى : « يحضر الصوفية الأربعون وشيخهم كل يوم وليلة بالجامع المذكور بالإيوان القبلى منه عقب كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضات ويجلس الشيخ بالقبلة وللصوفية عن يساره مستدرين وقراء الصفة يتميزون عنهم فى الجلوس ثلاثة أمام ثلاثة فيقدم أمام الشيخ المصحف الشريف على كرسيه ويفرق من الربعة الشريفة التى بالجامع المذكور على كل واحد من الصوفية جزء فيقرأ الشيخ ما تيسر له قراءته من القرآن العظيم بالمصحف الشريف وتقرأ[٣] الصوفية بالأجزاء الشريفة من الربعة الشريفة التى تفرق عليهم عند الحضور يختمون قراءتهم عند ختم الشيخ قراءته إن كان حاضراً . وإلا بقدرها على العادة ثم

---

(١) The Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol. I, Leiden, London 1960 , Plate XXXVI .

(٢) هم أهل التصوف وهى طريقة فى الزهد والأعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة بمزج الدين فيها بالفلسفة ويرى معتنقوها أنها هى وحدها الكفيلة بالوصول إلى الحق .

وقد ظهر هذا المصطلح فى الأدب العربى فى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩م) ليدل على طائفة معينة من الزهاد غير أن الزهد عرف فى الإسلام منذ البداية وذلك كرد فعل لإسراف بعض الأثرياء فى الاستمتاع بمباهج الحياة من جهة وللمبالغة فى النزعة العقلية الإسلامية من جهة أخرى . انظرقاسم غنى : تاريخ الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٧١ .قاسم غنى : تاريخ التصوف فى الإسلام ، ترجمة عن الفارسية صادق نشأت ، مراجعة أحمد ناجى القيسى محمد مصطفى حلمى . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ١٣ .

(٣) أهم أغراض التلاوة عند الصوفية الحضور التام بالقلب فى الحضرة الإلهية ومناجاة الله بكلامه والخضوع التام للأمر والنهى كما ورد فى آيات الأمر والنهى وإيقاف العبد نفسه فى موقف المخاطب بكل آية وغير ذلك من المعانى التى يراعيها الصوفية فى عبادتهم .

راجع ، السيد محمد أبو الفيض : التصوف الإسلامى الخالص . دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٩م ، ص ١٧٧ .

يفتتح قراء الصفة عين وشرط عليهم أعلاه وعند نهايتهم ـ ذلك يدعو أحد قراء الصفة الدعاء المذكور أعلاه على ما نص وشرح أعلاه كما جرت العادة به في حضور التصوف بمدارس الديار المصرية غير أن هذا الحضور فيه زيادة أربعة أوقات في كل ....»[1].

أيضا تذكر وثيقة أوقاف الغورى على جامعه بالروضة عند وصفها لاجتماع الصوفية به الآتى :

« ... أن يحضروا فى كل يوم بعد صلاة العصر بالجامع المذكور صحبة شيخهم المذكور فيقدم للشيخ المذكور المصحف مرفوعا على كرسيه وقت الحضور المذكور .... »[2].

هذا ويوضح اجتماع الصوفية بمدرسة قايتباى بجبانة المماليك صورة لبريس دافين[3] (لوحة ٢٥) يظهر فيها شيخ الصوفية جالسا على الأرض وأمامه المصحف مرفوعاً على كرسى « رحل » وحوله بعض الرجال منهم الواقف ومنهم الجالس .

ومن الجدير بالذكر أن النظام الصوفى قد تطور فى العصر المملوكى كما أن بعض سلاطين المماليك نزعوا إلى التصوف كما كانت الحال بالسلطان قايتباى الذى كان ذا اعتقاد فى الفقراء واتبع طريقة الصوفية فى التقشف[4] وقد تبع ذلك اهتمام سلاطين المماليك وامرائهم بتشييد الزوايا والخوانق والربط ووقف الأوقاف السخية عليها[5].

---

(١) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay As described in His endowment Deed. Faxicle I. London 1938 . P. 67 , 68 .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٥٦م) مجلد ٢ ص ٥ ، ٦ .

(٣) Prisse D'Avennes : L,Art Arabe, vol. I, Paris 1869 - 1877 , PL. 20 .

(٤) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٧١٦ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، مجلد ١ ص ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ـ ١٦٣ .

، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م ص ١٨٨ .

كما أنه لم يقتصر وقف الصوفية على تلك المنشآت الخاصة بهم فحسب بل بالغ البعض بوقفهم على مساجدهم ومدارسهم وحتى قبابهم ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر أن كل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١] ـ والأمير سيف الدين منجك اليوسفي[٢] والقاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي قد أوقفت على مسجده مجموعة من الصوفية[٣] .

كذلك وجدت الصوفية بالمدارس كالمدرسة الجاولية[٤] والاقبغاوية[٥] ومدرسة الملك الأشرف شعبان[٦] والمدرسة الظاهرية برقوق[٧] ومدرسة الأمير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الآدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق (٧٩٧هـ)[٨] والمدرسة الفخرية[٩] .

---

(١) بنى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون مسجده هذا بالقرب من موردة الحلفاء فيما بين ٩ محرم سنة ٧١١هـ و ٨ صفر ٧١٢هـ .
القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٤٢ .

(٢) أنشأ الأمير سيف الدين منجك اليوسفي جامعه تحت قلعة الجبل فى مدة وزارته بديار مصر فى سنة ٧٥١هـ .
المقريزى : الخطط المقريزية جـ٢ ص ٣٢٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣١١ .

(٤) أنشأها علم الدين سنجر الجاولى سنة ٧٢٣هـ.
المقريزى : المرجع السابق جـ٢ ص ٣٩٨ .
، عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ص ١٣٠ .

(٥) أنشأها علم الدين أقبغا عبد الواحد ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠م .
عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٦) ابن إياس (محمد بن أحمد) (ت ١٢٥٤م) : تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور، المطبعة الأميرية ببولاق ١٨٩٤م ، الطبعة الأولى ، جـ١ ص ٢٣١ .

(٧) ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف) ت ٨٧٤هـ : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ٢ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ص ١١٣ .

(٨) المقريزى : المرجع السابق جـ٢ ص ٣٩٤ .

(٩) كانت تقع فى منطقة بين السورين اكتملت عمارتها سنة ٨٢١هـ، والآن اندثرت معالمها .
النعيمى (عبد القادر بن محمد) (ت ٩٢٧هـ) الدارس فى تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسنى جـ١ ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥١م ، ص ٤٣٠ .

أيضًا لم تخل قباب الدفن المملوكية من الصوفية فقد كان بتربة الأمير يشبك بن مهدى[1] المعمارية شيخ وصوفية كما كان بها عدة خلاوى لسكن المتصوفين وتعبدهم .

---

(١) من أعمال الأمير يشبك بن مهدى المعمارية المندرسة ، شيدها قبل عام ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م بصحراء قايتباى لتكون مثوى له ولعائلته وبعد وفاتهم ، سامى أحمد عبد الحليم إمام : الأمير يشبك بن مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٠ جـ١ ص٥١، ٥٢ .

ثالثا : طريقة الصناعة

أولا : يحضر الصانع قطعة خشب .

ثانياً : يقوم بعملية تصفية (تنعيم) لقطعة الخشب .

ثالثًا : يحدد سمكها وعرضها وطولها حسب ما يرغب ، ثم يقيس الثلث من أعلى ويترك الثلثين من أسفل[1].

رابعًا : يقيس مقدار السمك (شكل ٣٦) ثم يقيس نفس المقدار أسفل خط الثلث وينصف هذه المسافة .

خامسًا : تقسيط الكرسى وتعنى تقسيمه على الخط الفاصل بين الثلث والثلثين (٣) وهذا التقسيط يتم بالفرجار (انظر شكل ٣٥) على أحد الوجهين (ومن الملاحظ أن عدد الدق ـ دق التشبيكات التى تحدد بالفرجار ـ يكون غالبًا بالفرد) ثم ينقل الصانع مقاساته على الوجه الثانى للوح الخشبى .

سادساً : وباستعمال الماكينة أو المنشار (شكل ٢٦) يشق الصانع اللوح فى عريضه من أعلى إلى علامة الثلث . ومن أسفل فى عريضة إلى خط التشبيكات .

بعد ذلك ينظف الصانع مكان الدق (التشبيكات) والشقية (شق اللوح) .

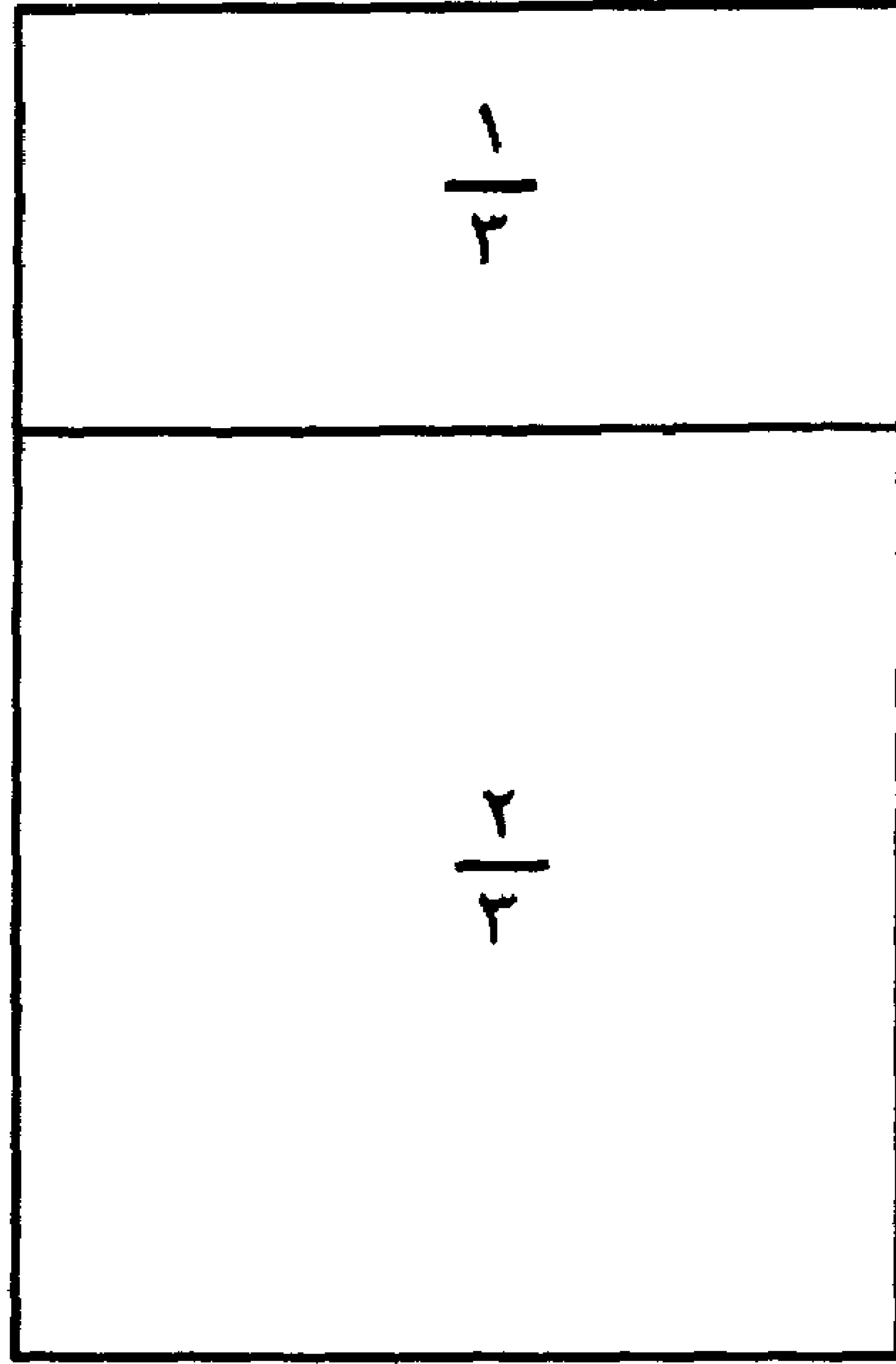
سابعًا : يقوم الصانع بعمل ثقب فى منتصف السمك من الناحيتين وذلك بواسطة بنطة رفيعة ثم يضع فى كل ثقب كويلة خشب يثبتها بالغراء لمنع تحريك اللوحين[2].

وإذا أراد الصانع أن يعمل حلية باسفل الكرسى على الشكل المسمى قنطرة يقوم برسم هذا الشكل ثم يفرغه بمنشار الدوران ثم ينظف حواف القنطرة بالمبرد[1].

---

(١) توصلت إلى هذه المعلومات من زيارتى لورش النجارة وهى تنشر لأول مرة .

رسم لطريقة صناعة كرسى المصحف



(١)

١/٣

مقدار السمك

نقط التشبيكات يتم دقها بالأزميل

٢/٣

(٣)

خط ينصف مقدار السمك

منتصف السمك الذى يثقب وتوضع فيه كويلة خشبية

١/٣

٢/٣

(٢)

هذا التصميم لطريقة صناعة كرسى المصحف « الرحل » من عمل الباحثة وينشر لأول مرة .

مما سبق نرى أن كرسى المصحف (الرحل) يصنع من لوح خشبى واحد مشقوق من طرفيه بحيث يترك جزء بين الشقين لعمل التشبيكات ، وعند فتحه للاستعمال ـ على حرف X يبدو كأنه مصنوع من لوحين .

ومن هنا نجد أن كرسى المصحف الذى شاعت صناعته فى العصور الإسلامية بصفة عامة وفى العصر المملوكى بصفة خاصة يقترب فى الشكل عند فتحه للاستعمال من الكراسى التى وجدت فى مصر الفرعونية والتى يسهل طيها ولكنه يختلف عنها فى طريقة الصناعة (انظر لوحة ٤) وكراسى رقم ٤٩٣٦ فترينة ١١ أمام حجرة ٤٩ ، رقم ٩٨٣ قاعة ٢٥٠ دور علوى بالمتحف المصرى بالقاهرة ـ فهى مصنوعة من ألواح متصلة .

رابعًا : طرق الزخرفة الصناعية :

تنوعت طرق الزخرفة الصناعية فى كراسى المصاحف فوجد التطعيم بالعاج فى كرسى المصحف المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٤١١٤ (لوحة ٢١ ، ٢٢) والتطعيم بالصدف وأشرطة الأبنوس فى كرسى مصحف من خشب شغل منشار محفوظ بمتحف الفن الإسلامى أيضًا رقم ٤٤٨[1] ، والتطعيم بالصدف والعاج وأشرطة من خشب الساج الهندى فى كرسى مصحف محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٢٣) كذلك يوجد كرسيان من الخشب المزخرف بالتطعيم فى مشهد الإمام على بالنجف (لوحة ٢٩).

ووجدت الزخرفة بالتفريغ فى كرسى المصحف الذى يحمل كتابة باسم أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو (لوحة ١٦) وكرسى مشهد الإمام على بالنجف (لوحة ٢٩) وكرسى المكتبة الأزهرية (لوحة ٢٣).

كما نفذت بعض الزخارف بالحفر البارز كما فى كرسى المصحف الذى صنعه عبد الواحد بن سليمان النجار (لوحة ١٧) أو بالحفر العميق ـ بالإضافة إلى التخريم ـ كما فى كرسى المصحف المحفوظ فى متحف « نجدة » والذى يعتبر أقدم تحفة عثمانية من الخشب[2] أو بالحفر فى عدة مستويات كما يتضح من تنفيذ الزخارف فى كرسى المصحف الذى صنعه حسن بن سليمان الأصفهانى (لوحة ٢٠).

أيضًا استخدم التلوين فى الزخرفة كما فى الوجه الداخلى لكرسى المصحف الذى أهداه جمال الدين صاحبى إلى جلال الدين الرومى عام ٦٧٧ ـ ٦٧٨ هـ / ١٢٧٨

---

(١) مقاساته ٩٩ر × ٣٦ر م ، مصدره ضريح السيدة رقية ومن الملاحظ أن أغلب تطعيمه مفقود .

(٢) يزخرف كلا لوحيه العناصر النباتية المحفورة حفرًا عميقًا وفيه كتابة عربية نصها « فى أيام السلطان الأعظم أبى سعيد خلد (الله) ملكه مما ... أمير الأمراء سيف الدين سنجر أغا ... المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه ... »

وعلى أساس هذا النص يمكن أن ينسب هذا الكرسى إلى سنة ٧٣٦هـ ـ ١٣٣٥م أى عصر أرخان .

انظر ، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ص ١٦٧ .

ـ ١٢٧٩م والمحفوظ الآن فى متحف مولانا فى قونية ، وقد تمت الزخرفة هنا باللونين الذهبى والأسود على قاعدة حمراء[1] .

وبالإضافة على ما سبق من طرق زخرفية نجد طريقة الخرط وذلك فى بعض كراسى المصاحف المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة منها كرسى برقم ٣٥٠ (لوحة ٢٤) ـ من المحتمل ان هذه الكراسى ترجع إلى نهاية العصر المملوكى أو بداية العصر العثمانى وذلك لاستخدام خرط البرامق فى زخرفتها وعدم استخدام أحد أنواع الخرط الدقيق الذى وجد فى العصر المملوكى بالمنابر وأسوار مقاعد القراء بدكك المصاحف والقراء ، كما أن طريقة صناعتها ليست من لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيكات فيما يقرب من منتصفه كما كان من قبل بل من لوحين متصلين بواسطة حشوة رفيعة كالكولية تدخل فى ثقوب بمنتصف يمين ويسار كل من اللوحين .

(١) تامارا تالبوت رايس : السلاجقة ، ترجمة لطفى الخورى وإبراهيم الداقوقى ـ مراجعة عبد الحميد العلوجى ـ مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م ص ٢٣٨ .

خامسا :الزخارف

أولا الزخارف الكتابية :ـ

تضمنت النصوص الكتابية المحفورة على كراسي المصاحف أما آيات قرآنية أو أحاديث نبوية تحث على قراءة القرآن أو نصوص دعائية أو اسم الصانع وتاريخ الصنع .

فبالنسبة للآيات القرآنية ، نجد آية الكرسى محفورة بخط الثلث تحيط بالنصف العلوى من الناحيتين في كرسى المصحف الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧هـ/ ١٣م والمحفوظة الآن بمتحف الدولة ببرلين (لوحة ١٧) ، ونجد الآيات الثلاث الأولى من سورة الفتح (تنقصها كلمتان هما «نصرا عزيزا ») ـ مطعمة بالعاج ـ فى النصف العلوى من إحدى لوحى كرسى المصحف المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٤١١٤ (لوحة ٢١)، والآية الثالثة عشر من سورة (الصف) فى بداية النص الكتابى بالنصف العلوى من اللوح الثانى من نفس الكرسى. (لوحة ٢٢).

ونلاحظ كتابة لفظ الجلالة (الله) أو (لله الملك) فى النص العلوى من بعض الرحلات ونلاحظ أنه فى الرحلات التى ترجع الى آسيا الصغرى قد كتبت بالخط الكوفى المورق المجدول (لوحة ١٧)، « شكل٢ » أما فى الرحلة التى ترجع إلى إيران فى ق ٨ هـ / ٤١م نجد (الله) مكررة أربع مرات بخط الثلث وقد جعل المزخرف من الألفات الأربع لها تشابك بشكل لوحى كرسى المصحف . (لوحة ٢٠)، «شكل٤» .

أما الأحاديث النبوية فنجدها على كرسى المصحف المحفوظ بمتحف قونية ونصها: «قال النبى صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه» .

«وقال صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل حنظلة ليس لها ريح وطعمها مر صدق رسول الله»[1] .

وبالنسبة للنصوص الدعائية فنجد بالكرسى الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ١٣م (لوحة ١٦) دعاء بالعزة وبتأييد الله للسلطان أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو برهان ، يشمل ألقابه مثل «السلطان» والسلطان فى اللغة من السلاطة بمعنى القهر

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف ، ص ١٣٦ .

ومن هنا أطلق على الوالي . وقد ورد اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان . وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Sultana [(١)]، والأعظم ـ أفعل التفضيل من العظمة بمعنى الكبرياء وهو يستعمل مع « الإمام » و « السلطان » وقد ورد اللقبان (سلطان أعظم) فى نص من إنشاء من سنة ٦٥٩هـ فى تاش مدرسة فى أقشهر ضمن ألقاب «سلطان وأعظم» أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو أيضاً، ـ[(٢)] و « مالك رقاب الأمم » ـ يحمل هذا اللقب معنى القوة والسيطرة [(٣)]، ـ « مولى ملوك العرب والعجم » ـ لقب مركب من ألقاب الملوك والسلاطين والتى تعبر عن السيادة الكلية التى أعزم بها الملوك منذ السلاجقة[(٤)]، ـ «سلطان الإسلام والمسلمين»ـ بإضافة لفظ « السلطان » إلى « الإسلام والمسلمين » يعطى الملقب صفة دينية إسلامية إذ تجعل المسلم الأول الذى اختاره الله لتأييد الإسلام والانتصار للمسلمين ويعتبر لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » أعلى الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين »[(٥)].

ونجد أيضًا فى النصف العلوى من الوجه الثانى لكرسى مصحف رقم ٤١١٤ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٢٢) دعاء للظاهر أبى سعيد قانصوه بأن يأخذ الله تعالى بيده ، وتسبقه ألقابه كالمقام ـ وهو من أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك فاستعمل للسلاطين ولولاية العهد بالسلطنة ولبعض الأمراء[(٦)]ـ والملك ـ وهو لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية[(٧)]، والظاهر ـ من الظهور بمعنى الغلبة وهو نعت خاص لبعض الخلفاء والملوك [(٨)] .

وبالنسبة لأسماء الصناع أو تاريخ الصنع نجد فى الكرسى الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى ق ٧هـ/ ١٣م (لوحة ١٧) ، « عمل عبدالواحد » «بن سليمان النجار» على تشبيكتين من وسط الكرسى ، أيضًا يحمل الكرسى الذى يرجع إلى إيران فى

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ٣٢٣ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) المرجع نفسه ص ٤٤٦ .
(٤) المرجع نفسه ص ٥١٩ .
(٥) المرجع نفسه ص ٣٣١ .
(٦) المرجع نفسه ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
(٧) المرجع نفسه ص ٤٩٦ .
(٨) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٨٣ .

القرن ٨هـ / ١٤م (لوحة ٢٠) اسم صانعه ـ حسن بن سليمان الأصفهاني » ، وتاريخ صنعه « ذو الحجة سنة ٦٧١هـ نوفمبر ١٣٦٠م » .

أما بالنسبة للكتابات الأخرى فنجد في الكرسي المحفوظ بمتحف المتروبوليتان (لوحة ٢٠) في الجزء الأسفل من لوحيه فيما بين العقد المدبب والعقد المفصص كتابة بخط الثلث تتضمن أسماء الأئمة الأثني عشر[١] مرتبة كالتالي : على المرتضى ـ الحسن المجتبى ـ الحسين الشهيد ـ على زين العابدين السجاد ـ محمد الباقر ـ جعفر الصادق ـ موسى الكاظم ـ على الرضى ـ محمد النقى ـ الحسن العسكرى الزكى ـ محمد المهدى الحجة .

ومن أطرف ما نقش على الكراسي بيتين من الشعر أنشدهما أبو منصور ظافر بن قاسم الحداد الشاعر السكندري ـ توفى سنة ٥٢٩هـ ـ في وصف شكل الكرسى الغريب وحكمة صانعه وهما :

نزه لحاظك في غريب بدائعي ∴ وعجيب شكلي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت ∴ يوم الوداع أصابعا بأصابعي [٢]

---

(١) اثنى عشرية من اثنى عشر اسم يطلق فى مقابل « السبعية » وهم اتباع الأئمة السبعية على الشيعة الذين يقولون بوجود سلسلة من اثنى عشر إماما كما يقولون أن الإمامة قد انتقلت من على الرضى إلى ولده محمد النقى ثم إلى ابنه الحسن العسكرى الزكى وأخيراً إلى محمد المهدى الذى اختفى والذى سوف يظهر فى آخر الزمان معلنا قيام الساعة فيملأ الأرض عدلا .
وقد جعل « الصوفية » الذين يدعون أنهم من سلالة موسى الكاظم مذهب الشيعة أو مذهب الاثنى عشرية بنوع أدق المذهب الرسمى فى فارس ولا يزال كذلك إلى اليوم .
، دائرة المعارف الإسلامية : تعريب محمد ثابت الفندى وآخرون ، القاهرة ١٩٣٣م ، المجلد الأول ، ٤٢٩، ٤٣٠ .

(٢) الغزولى (علاء الدين على بن عبد الله البهائى) : مطالع البدور فى منازل السرور ـ الجزء الأول ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ ص ٦١ .
د. محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٣٧ .
وقد ورد البيت الأول فى موطن آخر على النحو التالى :
انظر بعينك فى بديع صانعى ∴ وعجيب تركيبى وحكمة صانعى
انظر ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد ـ توفى ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م جـ٣ ص ٣٤٣ .

٢ ـ الزخارف النباتية :

حفلت كراسي المصاحف بالزخارف النباتية وبخاصة الكراسي التى ترجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧ هـ / ١٣م ، وتتكون زخارفها النباتية من فروع متصلة من المراوح النخيلية التى تلاحظ فى نهاية أوراقها التفافات صغيرة مثل الأزرار وهذه الأشكال يرى البعض إمكان إرجاعها إلى قبائل الأويغور التركية (لوحات ١٦ ، ١٧ ، ١٨) شكل (٢) .

وتمتاز هذه الكراسي بأن تشبيكاتها لم تخل من الزخارف النباتية فنجد فى بعض تشبيكات الكرسى الذى يحمل كتابة باسم السلطان أبى الفتح كيكاوس ـ لوحة ١٦) زخرفة عبارة عن ورقة ثلاثية بداخل شكل قلب وفى تشبيكات الكرسى الذى يحمل اسم صانعه (عبد الله بن عبد الواحد) (لوحة ١٧) أيضًا فروع نباتية ملتوية ونلاحظ هنا أن الفنان لم يغفل زخرفة تشبيكات الكرسى وهى الجزء الذى لا يرى للعين عند فتح الكرسى للاستعمال فتشابه بذلك مع مزخرف شبابيك القلل .

وأيضًا نجد زخارف نباتية كثيرة على كرسى المصحف المحفوظ بمتحف المتروبوليتان والذى يرجع إلى إيران أو تركستان (لوحة ٢٠) وهى عبارة عن تفريعات نباتية متشابكة ونباتات طبيعية مزهرة وبراعم صينية وشجيرات سرو[١] .

٣ ـ الزخارف الهندسية :

الزخارف الهندسية بالكراسى قليلة وبسيطة إذا ما قيست بالزخارف الكتابية والنباتية فيزخرف الكرسى الخشبى المطعم بالصدف والمحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٢٣) نجوم سداسية ومعينات ودوائر .

ويحيط بالزخارف فى القسمين العلوى والسفلى فى وجهى الكرسى المحفوظ

---

(١) لشجرة السرو مقام خاص عند الأتراك فهى رمز الخلود فى عقيدتهم لدوام خضرة أوراقها ولهذا استخدمها الفنانون بكثرة فى زخرفة الأجزاء المقدسة من العمائر كالمحاريب والميضات وأيضاً فى زخرفة سجاجيد الصلاة

انظر . سعاد ماهر : الخزف التركى ص ١٢٠ .

ووجود شجرة السرو على كرسى مصحف من إيران يؤكد أهمية هذه الشجرة ـ عند الإيرانين أيضًا حيث رسموها على أثاث مقدس .

بمتحف المتروبوليتان (لوحة ٢٠) زخرفة هندسية عبارة عن مسدسة وتاسومة بالتبادل . ونجد بداخل الجزء العلوى من بعض الكراسى مستطيل أو مربع يحوى النصوص الكتابية وكذلك الجزء السفلى أحياناً (لوحة ١٨) .

٤ ـ زخارف معمارية :

نجد فى أعلى القسم العلوى من وجهى كرسى متحف المتروبوليتان ـ (لوحة ٢٠) ثلاث شرافات على هيئة ورقة ثلاثية الأوراق ، ونصف شرفة فى كل طرف ، كما نجد بالجزء السفلى من نفس الكرسى محراب ذو عقد مدبب يحيط به شبه محراب له عقد مفصص .

٥ ـ زخارف محورة لطيور وحيوانات :

أنه من الغريب أن نجد زخارف ولو محورة لطيور وحيوانات على كرسى مصحف وهو الأداة الخاصة بحمل المصحف الشريف فنجد بالوجه الداخلى من كرسى المصحف المحفوظ بمتحف مولانا فى قونيه ، والذى أهداه جمال الدين صاحبى إلى جلال الدين الرومى عام ٦٧٧هـ ـ ١٢٧٨م / ٦٧٨هـ ـ ١٢٧٩م ـ زخارف عبارة عن دائرة محاطة بحاشية مربعة وقد ملئت الفراغات فى الزوايا برسوم نخيلية متقنة ويحتوى الجزء الأوسط الذى يمثل الحركة المركزية للشكل على نسر مزدوج الرأس دقيق التنسيق طوله ٣٥ سم مرسوم فى شكل يشبه شكل العنكبوت مكون من العديد من الزخارف العربية على شكل أزهار متكررة ومعادة تبدو كغابة يظهر فيها أربعة عشر أسداً (١) .

---

(١) تبلغ مقاييسه ٩٤٫٥×٤٢٫٥ سم ، وهو من خشب الجوز المحفور والمنقوش وجهه الخارجى محفور بدقة فائقة وبزخارف عربية متقنة تحيطها حاشية مربعة والكتابة المحفورة فوق القسم الأسفل منه ثم حفرها بمهارة . انظر :

تامارا رايس : المرجع السابق ص ٢٣٨ ، شكل ٥٠ ، ٥١ .

Sourdel , V. J., Thomine Und spuler, B. : Die Kunst Des Islam, Berlin 1973., P. 304, 305, PL. 253 .

القسم الأول : الفصل الثانى

دكة المصحف والقارىء

القسم الأول: الفصل الثانى

دكة المصحف والقارىء

دكة [1] المصحف والقارىء من أثاث المصحف الخاصة بحمله ـ مفتوحًا عند القراءة ـ وقارئه فهى تتكون من مقعد مرتفع مسطح للقارئ له سور منخفض من خشب الخرط ملصق به كرسى مصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح ، ويتقدم مقعد القارىء سلم صغير من ثلاث أو أربع درجات منفصل عن الدكة .

وقد انتشر وجود هذا النوع من الدكك فى معظم المنشآت الدينية بالعصر المملوكى فى مصر ولا تزال بعض تلك المنشآت تحتفظ بما فيها من دكك فى حالة حسنة وقد شاع تسمية دكة المصحف والقارئ فى وثائق الوقف المملوكية باسم الكرسى كما يطلق عليها أحيانًا « كرسى السورة » أو « دكة الشيخ » ، نضيف إلى ذلك تسميتها « بالمصحف » نسبة إلى المصحف الذى تحمله وجاء ذلك بالنص الموجود بدكة المسجد العمرى بقوص ـ والمحورة الآن إلى تابوت ـ ويقرأ كالآتى :ـ

« أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله »[2] .

وأطلق « المصحف على دكة المصحف والقارئ أيضًا فى نص كتابى بحشوة مستطيلة[3] من دكة كانت بالجامع الأزهر ، والنص فى ثلاثة أسطر يبدأ من السطر

---

(١) الدكة والدكان الشىء الذى يقعد عليه .
انظر الجوهرى (أبو إسماعيل بن حماد) : كتاب تاج اللغة وصحاح العربية جـ٢ ص ١٣٤ ، الدكة بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح أعلاه للمقعد .
الفيروز أبادى : القاموس المحيط جـ٣ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ص ٩ ، والآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ .
وقد قرأت الاجلى عز « فى موضع آخر » « العررى عرر » .
انظر : A. Mayer , L. A. Saracenic Heraldry Oxford 1932. P. 139, 140 - Pl. x111.

(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٦٩٢ ـ أطوالها ٣٩× ٢١ سم وقد قرأ دافيد فايل =

الثانى كالآتى :

٢ ـ وهو على كل شيء قديرا أوقف هذا المصحف المبارك الجناب العالى صرود السيفى جرباش .

٣ ـ وأوقف له قيراط بمنية الكبرى على يد الجناب البدرى لؤلؤ مقدم المماليك فى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة .

كذلك جاء تسمية دكة المصحف والقارئ « بالمصحف » فى النص الكتابى ـ المكتوب بالنسخ المملوكى الصغير ـ الموجود بدكة المصحف والقارئ بالجامع الشيخونى ، فنقرأ فى الحشوة المستطيلة أسفل كرسى المصحف الآتى « أوقف هذا المصحف الشريف الجناب الشهابى أحمد ولد المقر السيفى بركماس « ويكتمل النص فى حشوة تساوى وتوازى الحشوة السابقة وهى أسفل مقعد القارئ كالآتى : «الظاهرى فى شهر جماد الآخر سنة ست وأربعين وثمان مائة من الهجرة» .

= السطر الأول من النص بأنه البسملة ولكنه آية قرآنية اكتملت فى السطر الثانى .
انظر :

David, W. : Catalogue General Du Musee Arabe du Caire Bais A Épigraphes (Époques Mamluke et ottomane) Tome 2, Le Caire 1936, P. 35 , Pl. 692 (xv111)

أولا : تاريخها :

لم نستطيع الوصول إلى دكة من هذا النوع ـ والتى تشمل مقعد للقارئ مدمج به كرسى للمصحف ـ تعود إلى عصر سابق على العصر المملوكى ـ كما لم تسعفنا المراجع القديمة بوصف لإحداها أو حتى بإشارة عنها .

وإن كانت هناك عبارة فى أحد هذه المراجع نستشف منها أن قارئ القرآن أو معلمه كان يجلس على كرسى أثناء التلاوة ، وذلك فى القرن الثانى الهجرى ، فقد كان على بن حمزة الكسائى الذى انتهت إليه رياسة الإقراء فى مدرسة تفسير القرآن الكريم فى مسجد الكوفة فى القرن الثانى للهجرة يجمع طلابه على كرسى ويتلو عليهم القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ[1] .

ظهورها :

نظراً لعدم وصولنا لأى دليل يؤكد تاريخ هذه الدكة أو رجوعها لعصر سابق للعصر المملوكى ، ونظراً لانتشار هذا النوع من الدكك بمعظم المنشآت الدينية المملوكية فى عصريها المملوكى البحرى والمملوكى الجركسى وبقاء العديد منها إلى الآن بأماكنها أو بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مع أنها مصنوعة من مادة قابلة للفناء وهى الخشب ولابد أن الدهر أفنى الكثير منها ـ كل هذا يجعلنا نؤكد أن دكة المصحف والقارئ ابتكار ظهر فى العصر المملوكى حاول فيه الفنان أن يدمج مقعد القارئ مع كرسى المصحف وكليهما كان معروفاً من بداية العصر الإسلامى .

---

(١) الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف) : النشر فى القرآت العشر ، مخطوطة محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم (٥٢) ٣٦٦٥ ـ الجزء الأول ص ١٧٣ ، النعيمى (عبد القادر بن محمد) ت ٩٢٧هـ: الدارس فى تاريخ المدارس جـ٢ نشر وتحقيق جعفر الحسنى ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥١م من ص ٥٣٥ إلى ٥٤٠ .
، حسين أمين : المسجد المعهد الأولى للتعليم (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العدد ٢٢ سنة ١٩٦٨ ص ٢٠ ، ٢١ .

أهميتها :

تصميم الدكة من مقعد للقارئ ملحق به كرسى يعلو عن مستوى المقعد يجعل القارئ يجلس على مقعده متربعًا فى وضع سليم ولا يضطر إلى الانحناء إلى الأمام عند القراءة ، كما أن كرسى المصحف بشكله الكبير الذى يتلائم مع المصاحف الضخمة التى يمتاز بها العصر المملوكى تجعل المصحف فى وضع صحيح ومريح فالكرسى يأخذ شكل كتاب مفتوح للقراءة بدفتيه وسمكه فيسهل على القارئ فتح أوراق المصحف دون إنثنائها .

ثانياً :طريقة الصناعة

أولا : صناعة النجارة :ـ

إذا ما تحدثنا عن طريقة صناعة دكك المصاحف والقراء وغيرها من أثاث المصحف كالخزانات والكراسى (الرحلات) وصناديق المصاحف والكراسى المنشورية الخشبية الخاصة بحملها فنحن نتحدث عن صناعة النجارة .

والنجارة هى معالجة قطع الأخشاب ونجرها ونشرها وخرطها ونحتها وحفرها وتركيبها مع بعضها بطرق مخصوصة وأقيسة مضبوطة ونسب محفوظة .

وتعتبر صناعة النجارة من الصناعات القديمة فيقال أن معلم هذه الصناعة فى الخليقة نوح عليه السلام وبها أنشأ سفينة النجاة التى كانت بها معجزته عند الطوفان ويدل على ذلك قوله سبحانه « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » وقوله تعالى « وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا »[١] فكون نوح نجاراً يتضح مما سبق ولكن كونه أول من عملها أو تعلمها فلا تقوم دليل من النقل عليه لبعد الآماد وربما تعنى الإشارة إلى قدم النجارة[٢] .

وفى مصر تعود جذور هذه الصناعة إلى أقدم عصورها فقد مهر المصريون القدماء فى صناعة الخشب بالرغم من قلة الأخشاب فى وطنهم[٣] ، فصنعوا منه الآثات المنزلى من كراسى وصناديق وأسرة وتماثيل[٤] ـ مثل تمثال شيخ البلد وغيره[٥] ـ واستخدموه فى تخشيب المقابر وتسقيف غرف المنازل وفى بناء السفن وأبواب المعابد والقصور والتوابيت الخشبية الفاخرة والمركبات التى استخدموها فى الحروب[٦] .

---

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، الطبعة الأولى ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٨٩٦م . ج ١ ـ ص ٦٠ ، ٦١

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة ـ الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ مطبعة الكشاف ببيروت . لا توجد سنة الطبع على هذه النسخة ـ ص ٤١١ ، رجب عزت ـ تاريخ الأثاث من أقدم العصور ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ص ٢ .

(٣) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاه ، ص ١٦٢ .

(٤) واسيلى حبيب وآخرون : الزخرفة التاريخية ص ٣٣ ، ٣٨ ، رجب عزت : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٥) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاه ص ١٦٣ ، رجب عزت : المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٦) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٩٣ .

كذلك عرفت صناعة النجارة وتنوعت فى العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية[١].

ثم ورث الأقباط مهارة أجدادهم فى صناعة الخشب[٢] ويضم المتحف القبطى نماذج جميلة تدل على تفوقهم ومقدرتهم فى هذا المجال[٣].

وعند فتح مصر للإسلام ترك المسلمون قيادة هذه الصناعة فى يد الأقباط فظهرت فيما وصلنا من قطع خشبية تعود إلى تلك الفترة الأساليب القبطية فى الصناعة والزخارف ولا يميزها عن القطع القبطية إلا ما عليها من كتابات عربية[٤]. واستمر ذلك إلى العصر الطولونى حيث تطورت الزخارف لتتخذ لنفسها مسحة إسلامية[٥]، فبرز فى التحف الخشبية الطولونية والاخشيدية الطراز الزخرفى الذى ابتكره المسلمون فى العراق ومنها انتشر إلى العالم الإسلامى وهو طراز سامراء الثالث على الجص الذى أحضره أحمد بن طولون إلى مصر ويتميز بالحفر المشطوف وتحور زخارفه عن الطبيعة[٦]. وقد استمر ظهور هذا الأسلوب على التحف الخشبية التى تعود إلى بداية العصر الفاطمى[٧] الذى يعتبر العصر الذهبى للصناعات المصرية وعلى رأسها الصناعات الخشبية[٨] التى استمر ازدهارها فى العصر الأيوبى كما استمرت الأساليب الفنية التى عرفت فى أواخر العصر الفاطمى وأهمها أسلوب الحشوات المجمعة ودقة

---

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤.
وعن صناعة الأثاث فى مصر حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية واستيرادها للأخشاب من أفريقيا وجزيرة كريت وأنواع الأخشاب المستعملة . انظر :

Singer , C. and Others : AHistory of Technology vol. 2. Oxford University New York and London 1956, P. 22b, 227 .

(٢) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاه ص ١٦٣ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الإسلامية قبل الفاطميين ص ٨٨ .

(٤) سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٤٨، أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٠، ٢٨١، رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ١٢٨ .

(٦) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق نفس الصفحة .

Rice, D. T. : The Islamic Art, London, 1975 .

(٧) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٥٠ .

(٨) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٩٤ .

الزخارف التى تزينها وتعدد مستويات الحفر فوصلت بعض القطع إلى ثلاثة أو أربعة مستويات كذلك تطورت أشكال التقسيمات الهندسية فسارت زخرفة الطبق النجمى نحو الاكتمال كما حل الخط النسخ محل الكوفى فى حالات كثيرة ويشهد بذلك ما تخلف عن هذا العصر من تحف رائعة من حيث طريقة الصناعة وأسلوب الزخرفة مثل تابوت المشهد الحسينى بالمتحف الإسلامى بالقاهرة وتابوت زوجة الملك العادل بقبة الإمام الشافعى(١) .

هذا وقد استمرت صناعة الخشب فى تطورها حتى وصلت إلى مداها من حيث الرقى والتقدم فى العصر المملوكى(٢) ، ويبرهن على ذلك ما تخلف من هذا العصر من تحف خشبية ومتنوعة مزخرفة بأساليب مختلفة متعددة من الحفر والتطعيم والترصيع بالعاج والأبنوس والصدف والقصدير فضلاً عن ازدهار أسلوب الزخرفة بالخرط والتذهيب والتلوين وقد حفظت المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها العديد من التحف الثابتة كالأبواب والنوافذ والأسقف والستائر الخشبية والأثاث المتنقلة كالمنابر والدكك والكراسى والرحلات وصناديق حفظ القرآن .

---

(١) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها جـ٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ص ١٦ ، عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ـ مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٠م) ص ٣٦٥ .

(٢) ستانلى لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، على إبراهيم حسن ، إدوارد حليم ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الشبكشى بالأزهر ١٩٥٠م ص ٢٣١ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ٢٠٥ .

المواد الخام :

الأخشاب[١] هى العامل الأساسى للصناعات الخشبية وتعتبر من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها الطبيعية فى أجزاء شتى من العالم ولما تمتاز به من خواص فنية وسهولة فى التشغيل ، فتمتد الغابات فوق سطح الكرة الأرضية على مساحة تقدر بحوالى ٣٠ مليونا من الكيلومترات المربعة ينمو فوقها ما يقرب من خمسة آلاف فصيلة من فصائل الأشجار المختلفة[٢] .

ولم تكن مصر غنية بالأشجار التى تعد المصدر الطبيعى للأخشاب الجديدة فقد وجد بها أنواع من الأشجار التى لا تسمح لها بتموين صناعاتها[٣] أما الندرة الصالح منها كأشجار الجميز والنبق والسنط والسرو والزيتون أو لأن بعضها عرضة للسوس فلا يصلح فى أعمال النجارة ومثال ذلك أشجار البرتقال والليمون واللبخ[٤] .

ولذلك كان من الضرورى منذ العصور البالغة فى القدم أن تستورد مصر جزءا من الخشب اللازم لها[٥] ، كالأرز والصنوبر والأبنوس والساج من البلاد المجاورة[٦] ، وقد استمر الحال على هذا المنوال إلى العصر الإسلامى فاستوردت مصر فى العصرين الفاطمى والأيوبى الأخشاب من آسيا الصغرى[٧] وكذلك فى العصر المملوكى[٨] ،

---

(١) الخشب مادة ليفية صلدة مضغوطة تؤخذ من الأشجار واستعمالها الأساسى فى تجارة العمارة والأثاث.
روسو . ف ، جوريس . جـ : تكنولوجيا تشغيل الخشب ، الترجمة ، قسم الترجمة والنشر للتعليم الفنى ١٩٦١م ص ١٢ .

(٢) وارنر هيرت : أشغال النجارة العامة ، ترجمة عبد المنعم عاكف ، القاهرة ١٩٧٧م ص ٦ .

(٣) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٨٥ ، ٣٨٦ .
، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون قبل الفاطميين ص ٨٧ .

(٤) حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٠ .

(٥) الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى إسكندر ، محمد زكريا غنيم ، مراجعة عبد الحميد أحمد ـ القاهرة ١٩٤٥م ، ص ٦٩٢ .

(٦) Singer ; C. : op. cit., vol. 2, P. 226 .

(٧) Mayer, L. A. : Islmic woodcarvers, Geneva 1958, P. 13 .

(٨) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر جـ ١ القاهرة ١٩٦٤م ، ص١٢٤ .

كما جلبت معظم خامات النجارة من خارج البلاد فى العصر العثمانى[١] .

ونظراً لاستيراد مصر للخشب بانتظام منذ تاريخ مبكر قيل أن فن النجارة لا يمكن أن يكون قد نشأ بها بل لابد أن يكون قد جلب إليها من الخارج ولكن هذا ليس صحيحا بالضرورة فمصر كان بها قديما وحتى اليوم كمية من الأشجار المتوطنة مثل النبق والجميز والأثل والصفصاف التى كان يمكن استخدامها لعمل القوارب والصناديق والتوابيت والأثاث وغيرها فإذا لم تكن هناك معرفة سابقة بفن النجارة لما كانت هناك حاجة ملحة فى طلب الخشب من الخارج ولم تكن الحاجة إذ ذاك إلى خشب من أى نوع بل إلى خشب من نوع أجود وحجم أكبر يفضل فى جودة نوعه وكبر حجمه الخشب المحلى[٢] .

الأدوات :

تأثرت المصنوعات الخشبية بالأدوات التى تشكل بها من حيث الكم والكيف فمثلا كانت الأثاثات الخشبية نادرة قبل عصر الأسرات وذلك بسبب ندرة الأدوات المصنوعة من النحاس واستعمال أدوات مصنوعة من البوص لعمل الأدوات الخشبية مثل الكراسى والمقاعد والطرابيزات والصناديق[٣] ، ولكن بظهور الأدوات النحاسية فى نهاية العصر السابق للأسرات ظهرت حرفة النجارة بطريقة فعالة فتعددت أساليب تشكيل وزخرفة الخشب وبالتالى كثرت الأثاثات والتحف الخشبية ومع أن هذه الأدوات كانت قليلة العدد إلا أنها كانت تؤدى كل الوظائف الأساسية فى النجارة الحديثة باستثناء الفارة التى ظلت غير معروفة فى مصر حتى العصر الرومانى فقد استعمل نجار العصر العتيق القادوم بدلا منها كما استعمل المنشار ـ وهو بخلاف المنشار الحديث كان يجذب لا يدفع لذلك كانت الحافة القاطعة حيث الأسنان تميل فى اتجاه المقبض

---

(١) وصف مصر م ٤ جـ١ ، ترجمة زهير الشايب ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٨ .

(٢) الفريد لوكاس : المرجع السابق ص ٧١٤ .

(٣) Singer, C. : Op. Cit., Vol. I, Oxford University Press New York and Lendon 1954, P. 684 .

ـ ومجموعة متباينة من الأزاميل بالإضافة إلى المثاقب(١)، كما استخدم الفؤوس فى شق الأخشاب وتشكيلها وتهذيبها وتنعيمها(٢) ومن المحتمل أنه استخدم إحدى وسائل الخرط اليدوى إذ أن أجزاء الأثاث الخشبى المستديرة القطع قد بلغت درجة من الدقة تجعلها تبدو فى بعض الأحيان مستحيلة الصنع باليد وحدها(٣).

وقد عرفت الآلات التى استخدمت بمصر القديمة فى تجارة الخشب من الصور المنقوشة على جدران المقابر ومن النماذج التى وجدت من هذه الآلات فى المقابر كاملة أو على هيئة نماذج مصغرة(٤).

ومن الجدير بالذكر أن ورش تجارة الأثاث فى العصر الفرعونى كانت تحتوى على عمال متخصصين فى مختلف فروع الصناعة ففيها الحفار الذى كان يقوم بتشكيل أرجل الأثاث والعامل المتخصص فى تطعيم الأثاث والمذهباتى الذى يقوم بتذهيب المنتجات وأيضاً الدهان (الاسترجى) الذى يقوم بدهن الأثاث وتلميعه(٥).

ومما سبق يتضح رقى حرفة النجارة فى مصر من قديم الزمان وذلك بسبب ما اخترعته القدماء من آلات ، وقد ظلت هذه الآلات مستعملة فيما تلا ذلك من العصور وأدخلت عليها تعديلات فى شكلها كما أضيفت لها أدوات أخرى وما يستخدم الآن من أدوات لدليل على هذا التطور(٦).

---

(١) والترامرى : مصر فى العصر العتيق (الاسرتان الأولى والثانية) ، ترجمة محمد نوير ومحمد على كمال ، مراجعةعبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة مصر ١٩٦٧م ص ٢٠٦ . ومن الجدير بالذكر أن النجار فى مصر القديمة كان يقوم بمسح الخشب وتنعيمه بواسطة حكه بقطع من الحجر الرملى دقيق الحبيبات وذلك لعدم معرفته للفارة ويتضح ذلك من نموذج لورشة تجارة من مقبرة بسقارة ترجع إلى ٢٥٠٠ ق. م .
انظر : الفريد لوكاس : المرجع السابق ص ١٧٥ .
Singer, C. : Op. Cit., Vol. 1, P. 689, Fig. 489 .

(٢) Singer, C. : Op. Cit., Vol. 1, P. 689, Fig. 489 .

(٣) والترامرى : المرجع السابق ص ٢٠٦ ـ ٢٠٩ .

(٤) الفريد لوكاس : المرجع السابق ص ٧١٦ .

(٥) رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ٥٣ .

(٦) وعن الأدوات التى تستخدم فى العصر الحديث انظر : وارنر هيرت : أشغال النجارة العامة ـ القاهرة ١٩٧٧ م .

أما عن الأدوات فى مصر الإسلامية بصفة عامة والمملوكية بصفة خاصة فهى بسيطة ودليلنا فى ذلك ما جاء فى كتاب وصف مصر عن الأدوات اليدوية التى كان يستخدمها الصناع بمصر عند قدوم الحملة الفرنسية من فارات خشبية ومثاقب وقواديم وآلات لشق الخشب وشواكيش ومناقير لحفر الخشب[١]، وعن طريقة عمل النجارين وهم جالسون[٢] مستخدمين أرجلهم وأيديهم بمهارة فائقة تزيد فى سرعة انجازهم لأعمالهم [٣].

ومما يجب ذكره أنه كان يوجد فى ورش النجارة فى العصور الإسلامية عدد من التخصصات وهى : المطعم والمرصع وصانع الزرنشان والصدفجى والأويمجى والنقاش والحفار والدهان والخراط والنشار[٤].

نضف إلى ذلك وجود سوق أو خان لكل طائفة كسوق الخراطين[٥] وخان النشارين[٦].

---

(١) وصف مصر : الترجمة ـ م ٣ ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجى بمصر ١٩٧٨ ص ٢٥٣ .

(٢) وصف مصر : م ٤ جـ١ الطبعة الأولى ص ٢٣٨ .

(٣) وصف مصر : م١ ـ الترجمة ـ الطبعة الأولى ١٩٧٦ ص ٢٧٧ .

(٤)حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٣ ص ١٢٦٦ ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٤١ .

(٥) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ١٠٣ .

(٦) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٣ ص ١٢٧٩ .

ملحق

ببعض أنواع الأخشاب وأدوات ومصطلحات النجارة الشائعة

١ ـ الأخشاب التي يغلب استخدامها فى صناعة الآثاث

الرقم	الاســـم	مدلولـــه	المرادف الأجنبى
١	البلوط	خشب صلد متين مصفر اللون	Ash
٢	الأبنوس	خشب صلد أسود اللون ثقيل جدا	Ebony
٣	الغرغار	خشب يشبه البلوط	Elm "vlmus"
٤	الشوم	خشب صلد يستعمل فى صنع أيدى مقابض العدد والأدوات	Hickory
٥	الزان	خشب صلد محمر اللون يشيع استعماله فى صنع الأثاث	Feech " Fazus Sylvatica"
٦	الجوز	خشب جميل المنظر لين يشيع استعماله فى الأثاث	Walnut "Juzlan Regia"
٧	الصنوبر	خشب خفيف سهـل الشـق والتسمير	Pine
٨	الحور	خشب أبيض اللون له مظهر متجانس	Poplar Sycamore
٩	الأبيض	خشب لين شائع الاستعمال يطلق عليه في بعض الأحيان (التنوب)	Spruce Picea cxcola
١٠	العزيزى	خشب متين يستعمل فيما يراد منه المتانة والشدة من المصنوعات الخشبية	Pitch pine Pinus rigea
١١	الموجنة (المهجنة)	خشب أحمر اللون جميل المظهر وهو من الأخشاب النفيسة ويشيع استعماله فى الاثاث	Mahogany "Swietainia Mahogony"
١٢	القرو	خشب له ألياف قصيرة مزركشة صلد جدا يشيع استعماله فى صنع الاثاث	Oak "Quercus"

٢ ـ أدوات التوصيل والتثبيت فى النجارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــه	المرادف الأجنبى
١	غراء	كل ما يستخدم للصق الأخشاب بعضها مع بعض وهو أنواع كثيرة	Glue-Cemont
٢	غراية	وعاء صهر الغراء أو تسييله	Gluo-Pot
٣	دست الغراية	وعاء الغراية الخارجى	Boiler
٤	كويلة	قطعة خشبية أسطوانية صغيرة قصيرة	Dowol
٥	قمطة	أداة ربط الأجزاء بعضها مع بعض لجف الغراء	Clamp
٦	دسرة	قطعة من الخشــب تدق بين الشقـوق	Wedge, Longthin
٧	اسفين	قطعة خشبية صغيـرة مستدقـة الطـرف	Vege
٨	المسمار	يطلق على كل ما يدق فيدخل فى الخشب لغرض التثبيت والوصل	Nail
٩	النقر	الفراغ الذى يدخل فيه اللسان	Mortising
١٠	اللسان	طرف قطعة من الخشب مشكلة كاللسان	Tongue
١١	المفك	أداة لربط وفك مسامير البرم	Screw-driver
١٢	مشقبية	شقب : شق فى الخشب مسدود له قاع سقب : شق فى الخشب مفتوح ليس له قاع	Slatt
١٣	بنز (دبوس)	قضيب أسطوانى الشكل قصير	Pin

٣ ـ أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــه	المرادف الأجنبى
١	النجارة	اسم صناعة النجر	Wood Working
٢	شغله	قطعة الخشب أثناء التشغيل	Workpiece
٣	كتابة الخشب	العلامات التى توضع على الخشب لتحديد سطوح التشغيل وحدود القاطع	Morking off
٤	التعريض	تحديد أبعاد عرض الخشب	Liniting Wedth
٥	التقصيب	تحديد أبعاد الخشب	Length
٦	السحج	تسوية سطح الخشب بالفارة	Planing
٧	التربيع	جعل جوانب الأخشاب متعامدة	Squaring
٨	التوضيب	الأعداد والتهيئة لأداء عملية معينة سواء أكان من المعدات أو الأدوات أو الأساليب	Setting
٩	المساحة	ما يخرج من الخشب عند مسحه	Shaving
١٠	المسح	إزالة الطبقة الخشنة على سطح الخشب	Ruugh Planing
١١	التسمير	تثبيت بالمسمار	Tacking
١٢	التجميع	تجميع المفردات والأجزاء فى مجمع واحد تهيئة لعمليات أزواج وتثبيت التعاشيق بالغراء أو بغيره	Assembley
١٣	التقفيص	تجميع الهيكل الأساسى الذى يتركب منه المجمع	Assembley

تابع ٣ ـ أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــه	المرادف الأجنبى
١٤	التعشيق	تركيب أجزاء الخشب وتثبيتها واحد فى الآخر بواسطة تشكيل مواضع التثبيت لتتزاوج بأحكام	Jointing
١٥	التعشيقة	كل ازدواج يدخل فيه جزء من الخشب فى الآخر	Joint
١٦	تعشيقة نص على نص	توصيل الجزئين بتعارض كالصليب	Lap Joint
١٧	تعشيقة طرف لطرف	توصيل الجزئين بتلامس الطرفين دون دخول	Put Joint
١٨	تعشيقة نقر ولسان	توصيل الجزئين بدخول اللسان فى النقر	Mortise and ten-on Joint
١٩	تعشيقة زيل الزاوية	توصيل الجزئين المسطحين لتكوين ركن	Corner Joint
٢٠	العظم	مفردات الهيكل الأساسى	Skeleton
٢١	الاورنيك	المثال الذى تنسخ عنه الهيكل المطلوب الوصول فى التشغيل	Pattern
٢٢	القشرة	إضافة الواح من الأخشاب الثمينة أو العاج أو الصدف إلى التحف الخشبية	Veneor
٢٣	الصنفرة	تنعيم السطوح بمادة صلد حاكة	Sand Papering
٢٤	القمط	ربط الأجزاء بعضها على بعض بمقابض ليجف الغراء	Clamping
٢٥	التشطيب	العمليات النهائية التى تؤدى إلى إنهاء الجزء المشغل فى صورته ومنظره الأخير	Finishing

تابع ٣ ـ أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــه	المرادف الأجنبى
٢٦	كسر الشوكة	التخلص من الأركان الحادة أو الحواف التى تنشأ من تلاقى السطوح أو المستويات المشغلة على الخشب	Chamfer
٢٧	السحارة	صندوق على شكل خاص	Box
٢٨	نجار دقى	النجارة الذى يصنع الأثاث وغيره من دقيق أعمال النجارة	Cobinot Marker
٢٩	الخرط على صينية المخرطة	خرط الخشب إلى أجزاء دقيقة	Turning With face Plate

٤ ـ أدوات النجـارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــــه	المرادف الأجنبى
١	عدة النجار	الأدوات التى يستخدمها الصانع لأداء أعماله	Pool
٢	بنك	النضد الذى يؤدى النجار عليـه أعماله	Bench
٣	حمار بنك	مسند على هيئة رقمى ثمانية متصلان بعوارض لحمل الألواح أو الأعمال المنجرة	Suppat
٤	شريط قياس	مقياس شريطى مصنوع من الصلب الرقيق مدرج بوحدات القياس	Tape Measure
٥	فتيلة الربط	إدارة لربط الأخشاب فى نضد التشغيل	Bench vice
٦	أزميل النجار	أداة تقطيع أو خدش أو إزالة بسلاح طرفه حاد بمقبض خشبى	Chisel
٧	دقماق	يستخدم فى الدق على الأزميل أثناء حفر الخشب	Mollet
٨	ضفرة	أزميل حده منحنى لتشكيل السطوح المنحنية والمقعرة	Gouge
٩	منقار النجار	أداة نقر الشقوق والمجارى بالطرق عليها	Mortiser
١٠	منشار	أداة للشق والقطع	Saw
١١	سراق ظهر	أداة شق وقطع الخشب قطعا متعامدا على اتجاه الألياف	Cross cut Saw

تابع ٤ ـ أدوات النجـارة

الرقم	الاســـم	مدلولـــــه	المرادف الأجنبى
١٢	ساحقة	سراق ظهر صغير (منشار كالسابق غير أنه صغير)	cross Cut Saw
١٣	منشار أركت	منشار سلاحه شريطى دقيق ضيق لقطع المنحيات بالدوائر وما يشابهها	Jig Saw
١٤	زاوية تعامد	أداة تتركب من ضلعين متعامدين لضبط وتحقيق تعامد سطوح الأخشاب ومجمعاتها	Squre
١٥	زاوية متحركة (زاوية قياس)	أداة لضبط الزوايا غير زوايا التعامد	Angle "Sliding Square
١٦	فرجار	أداة لها ذراعان أو رجلان ينفرجان عن محور واحد	Pair of alipers
١٧	مخرطة الخشب	آلة لخرط الخشب	Wood-turning Lathe

٥ ـ بعض المصطلحات الشائعة التى لها علاقة بالنجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المرادف الأجنبى
١	مفصلة مفصلة صندوق	ما يربط فيما بين المصراع وحلق الباب ليدور عليه المصراع أو غطاء الصندوق أو ما يشابه ذلك	Hinge Chest hinge
٢	ضلفة (مصراع)	ضلفة الباب أو الشباك	Flap
٣	الرزة	الجزء الذى يدخل فيه المشبك أو لسان القفل	Eyelit
٤	سقطة (مشبك القفل)	ما يوضع فيه القفل	Lock eyelit
٥	قفل بحلقة	أداة بمفتاح توضع فى رزة ومشبك لغلق المصاريع	Pad Lock
٦	ترباس (مزلاج)	ما يربط الضلفة فى حلق الباب لمنع فتحة أو غير ذلك لمنع حركته	Blot
٧	درج	ما توضع فيه الأشياء وينزل داخل مبيت مناسب فيه قطع الأثاث	Drawer

ثانيا : طريقة صناعة الدكة (*)

صممت هذه الدكة لغرضين هما جلوس القارئ وحمل المصحف مفتوحًا ولذلك فهى تشمل مقعد للقارئ وكرسى للمصحف مدمجان معًا ، وتجرى طريقة صناعتها كالتالى :

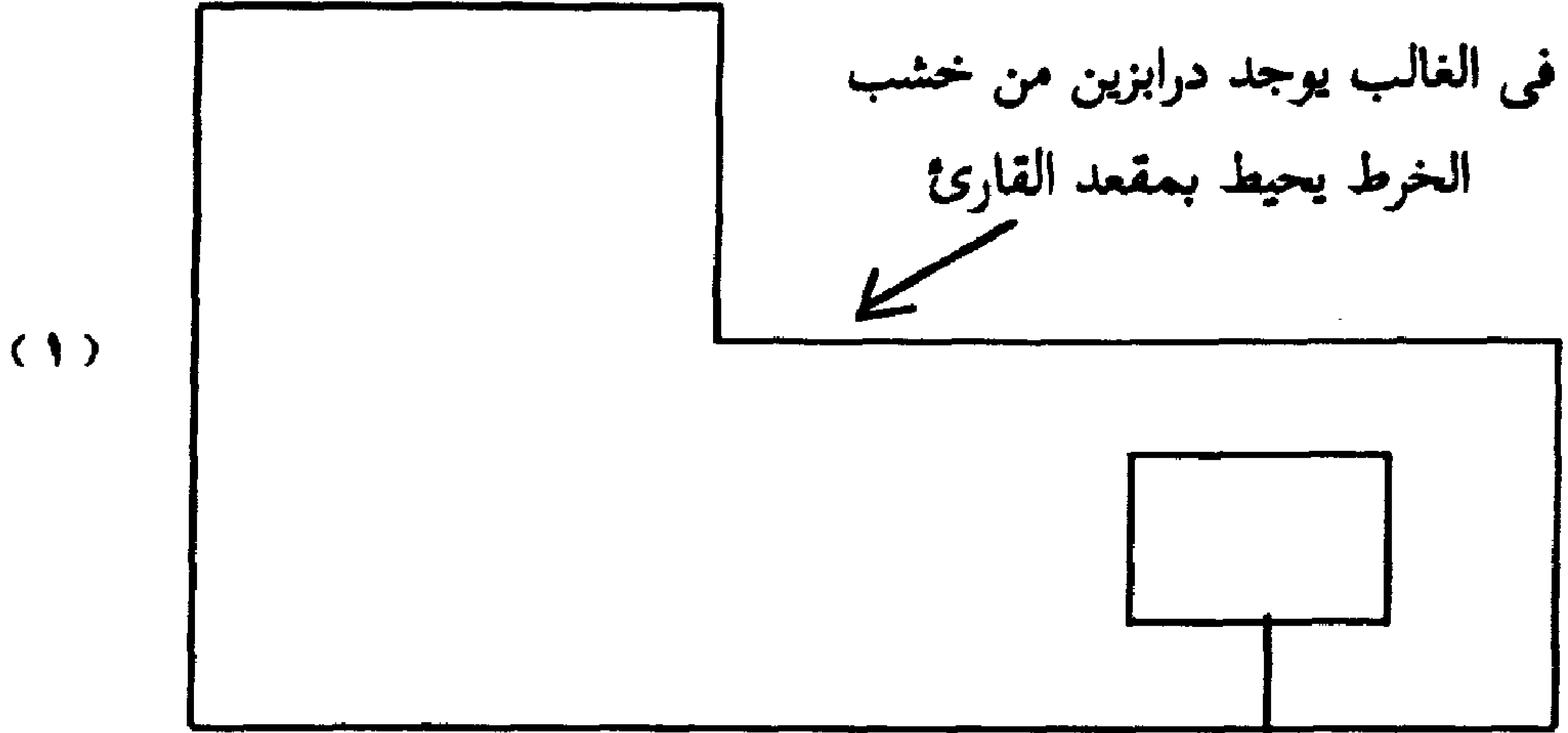
أولا : تؤخذ المقاسات المطلوبة للدكة ـ وطبقًا لهذه المقاسات يقوم بعض المتخصصين فى النجارة بتجهيز جميع أجزاء الدكة من الخشب بعد نجره ومسحه وإعداد حشوات كل جزء وتطعيمها أو دقها بالأويمة أو ترصيع الحشوات (لصقها) على ألواح الدكة الخالية من الزخرف كما فى دكة مدرسة الظاهر برقوق أو تعشيقها وهى الطريقة المستعملة بكثرة فى معظم ما تبقى من دكك المصاحف والقراء المملوكية .

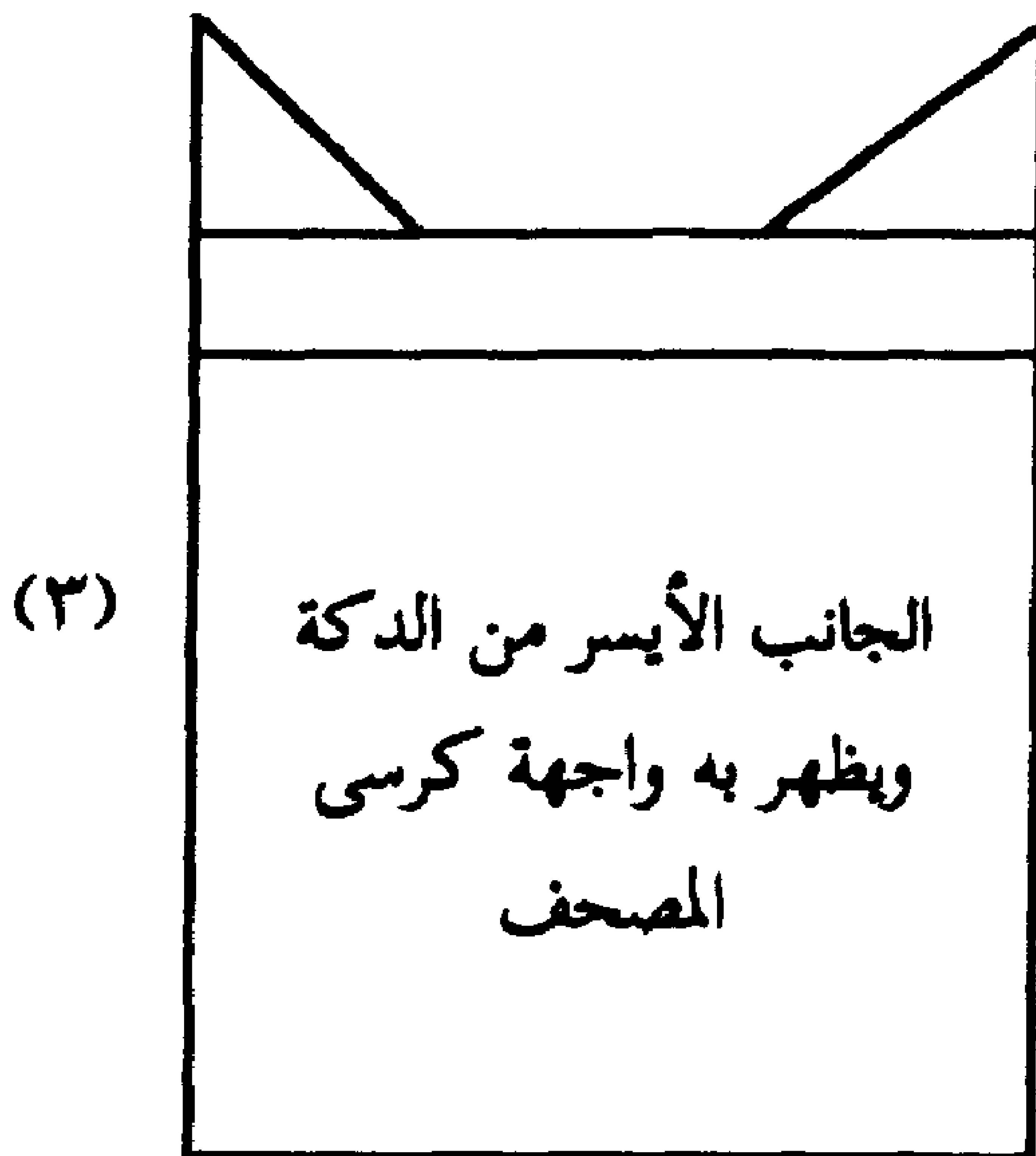
ثانيًا : يقوم الخراط بعمل درابزين الخرط لمقعد القارئ ، والقوائم الأربعة ذات القمم الرومانية الشكل المخروطة من أعلى وتنتهى من أسفل بأرجل الدكة تثبت هذه القوائم فى أركان الدكة الأربع وتلتقى عندها الجوانب الأربعة وإعداد قائمين آخرين قصيرين عن السابقين يثبتان فى طرفى كرسى المصحف من جهة مقعد القارئ .

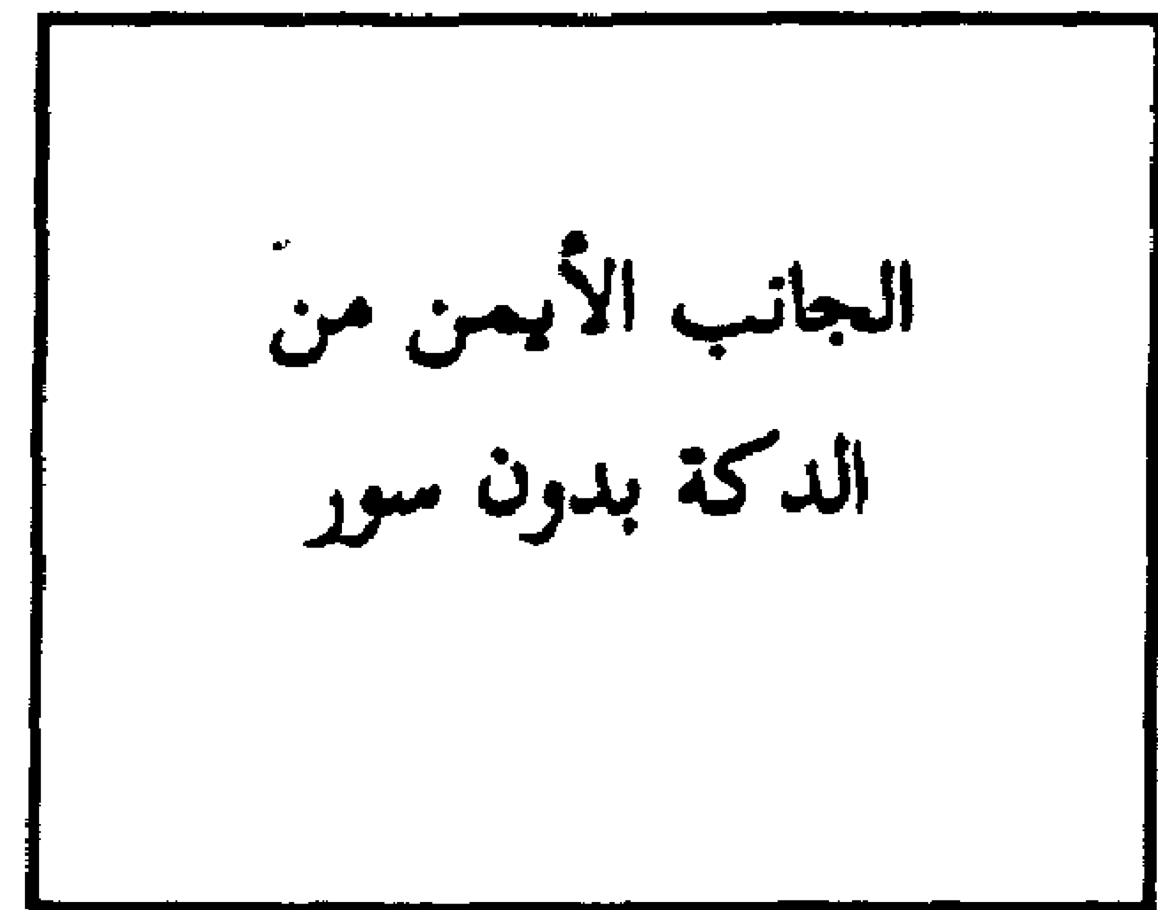
ثالثًا : بعد ذلك يقوم النجار بتوصيل أجزاء الدكة لتأخذ شكلها النهائى ، وهى الواجهة والخلف (١) ـ وكل منهما يأخذ شكل حرف L وأحيانا يوجد بالواجهة باب مربع الشكل يؤدى إلى أسفل الدكة الذى يستخدم كمخزن ونجد ذلك فى الدكة الموجودة بضريح السلطان برسباى بالقرافة الشرقية ودكة

(*) هذه المعلومات إستطعت أن أتوصل إليها بالإجتهاد من تلقاء نفسى فمن خلال زياراتى لورش النجارة التى ما زالت تعمل على إحياء أسلوب النجارة العربية القديمة ورؤية النجارين وهم يقومون بعمل التعشيقات المختلفة والخرط اليدوى وغيرها ثم محاولة تطبيق ذلك على دكك المصاحف والقراء الموجودة بالمساجد والمدارس المملوكية ـ التى قمت بعمل زيارات ميدانية كثيرة لها ـ فتوصلت من خلال عد حشوات الدكة وتركيبها أن أعرف كيف صنعت كما قمت بعمل رسم هندسى لأجزائها .

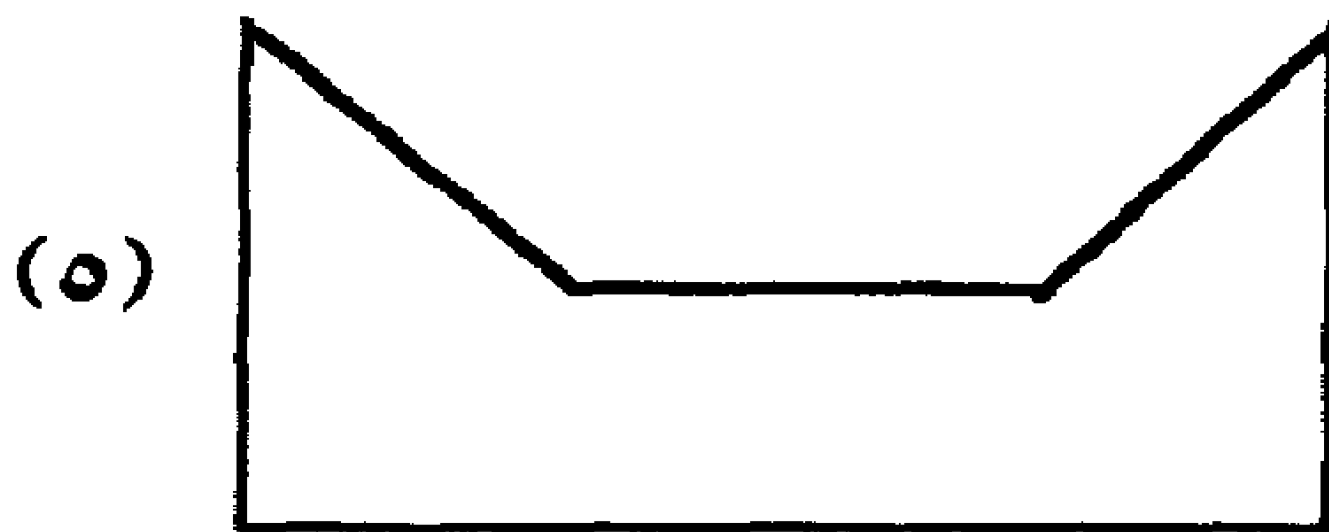
رسم(*) لطريقة صناعة دكة المصحف والقارئ



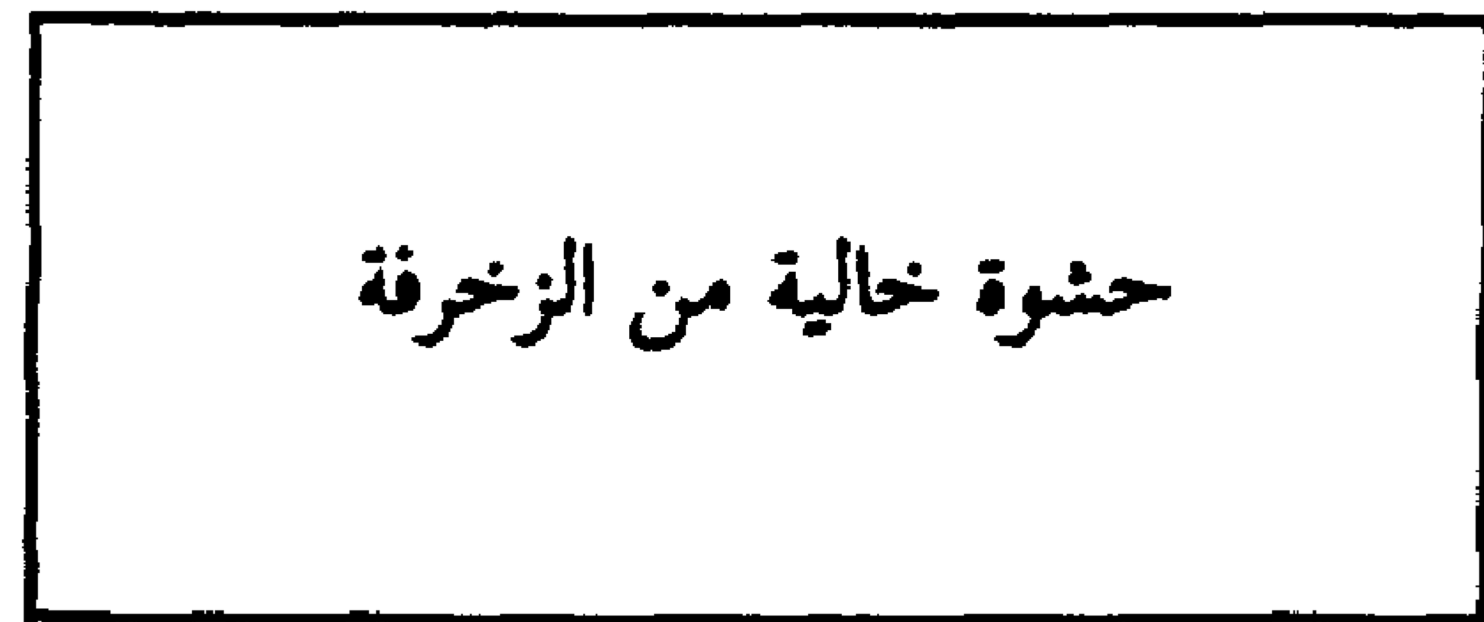




(٢)

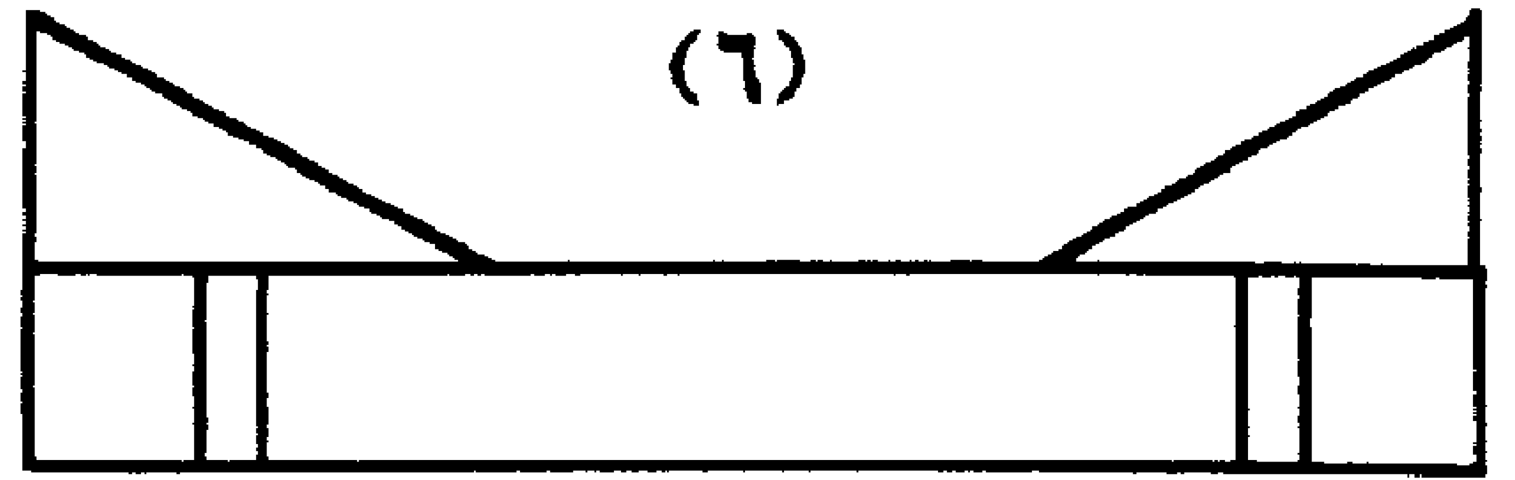


كرسي المصحف من جهة القارئ



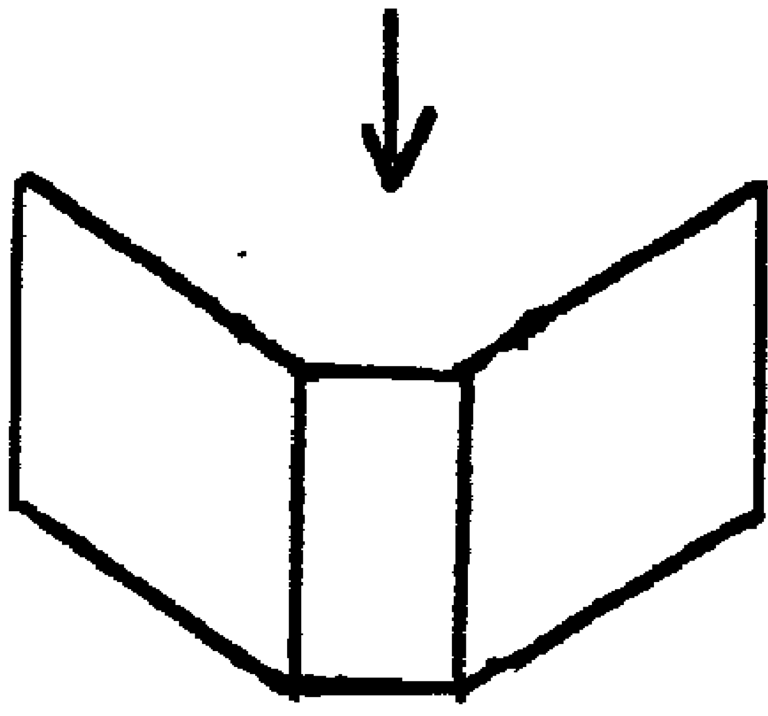
(٤)

(*) هذا التصميم لطريقة صناعة دكة المصحف والقارئ من عمل الباحثة وينشر لأول مرة .

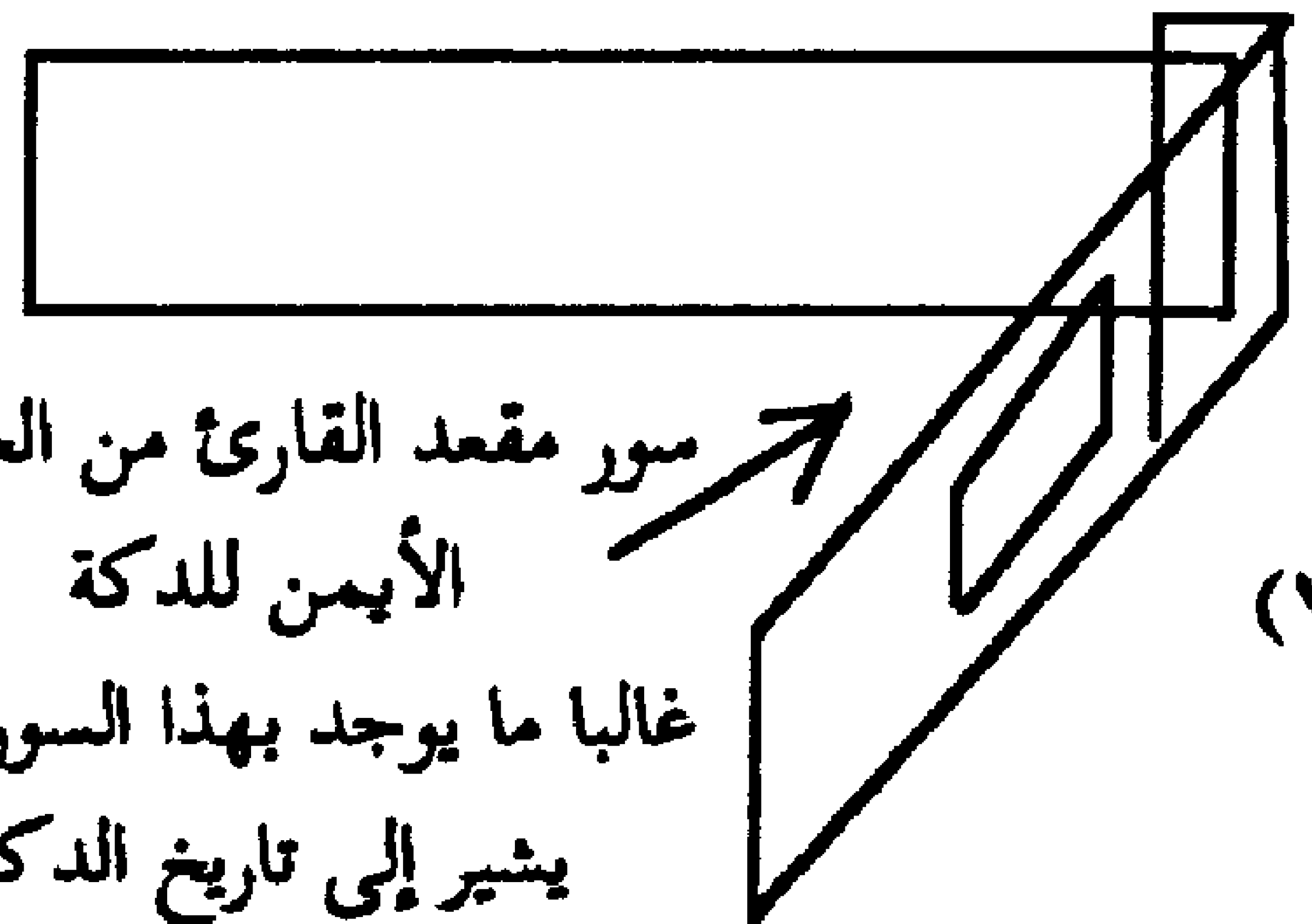


شكل كرسى المصحف من جهة القارئأحيانا
نجد أسفل المثلثين حشوة أفقية
سور مقعد القارئ من جهة الخلف

لوحي كرسى المصحف بينهما من
حشوة مستطيلة وجميعهم خالى من
الزخرفة على شكل كتاب مفتوح

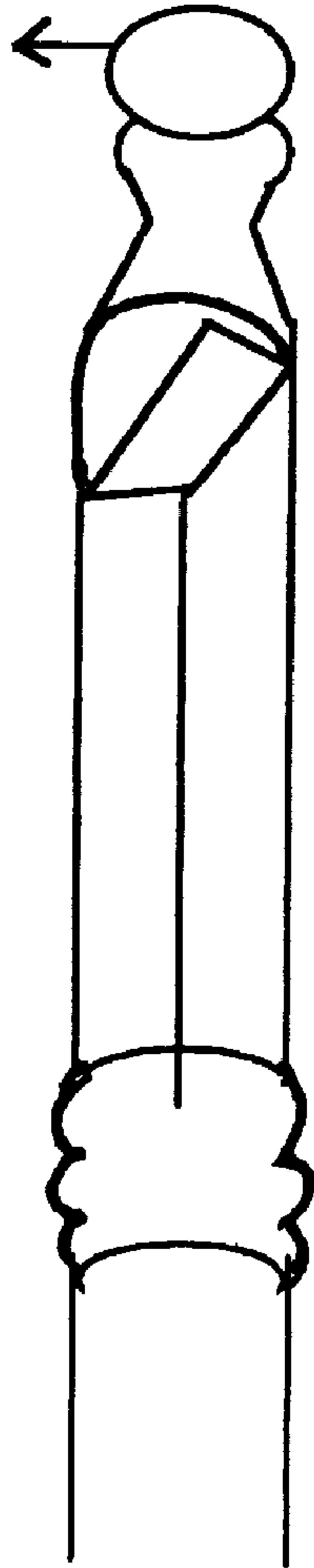


(٧)



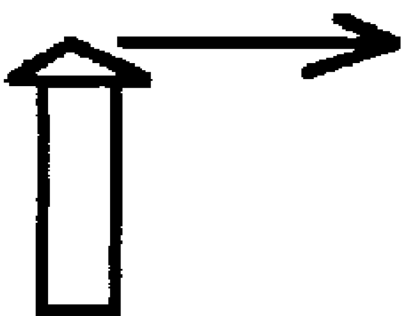
من عمل الباحثة ونشر لأول مرة

قمة رمانية (بابة)



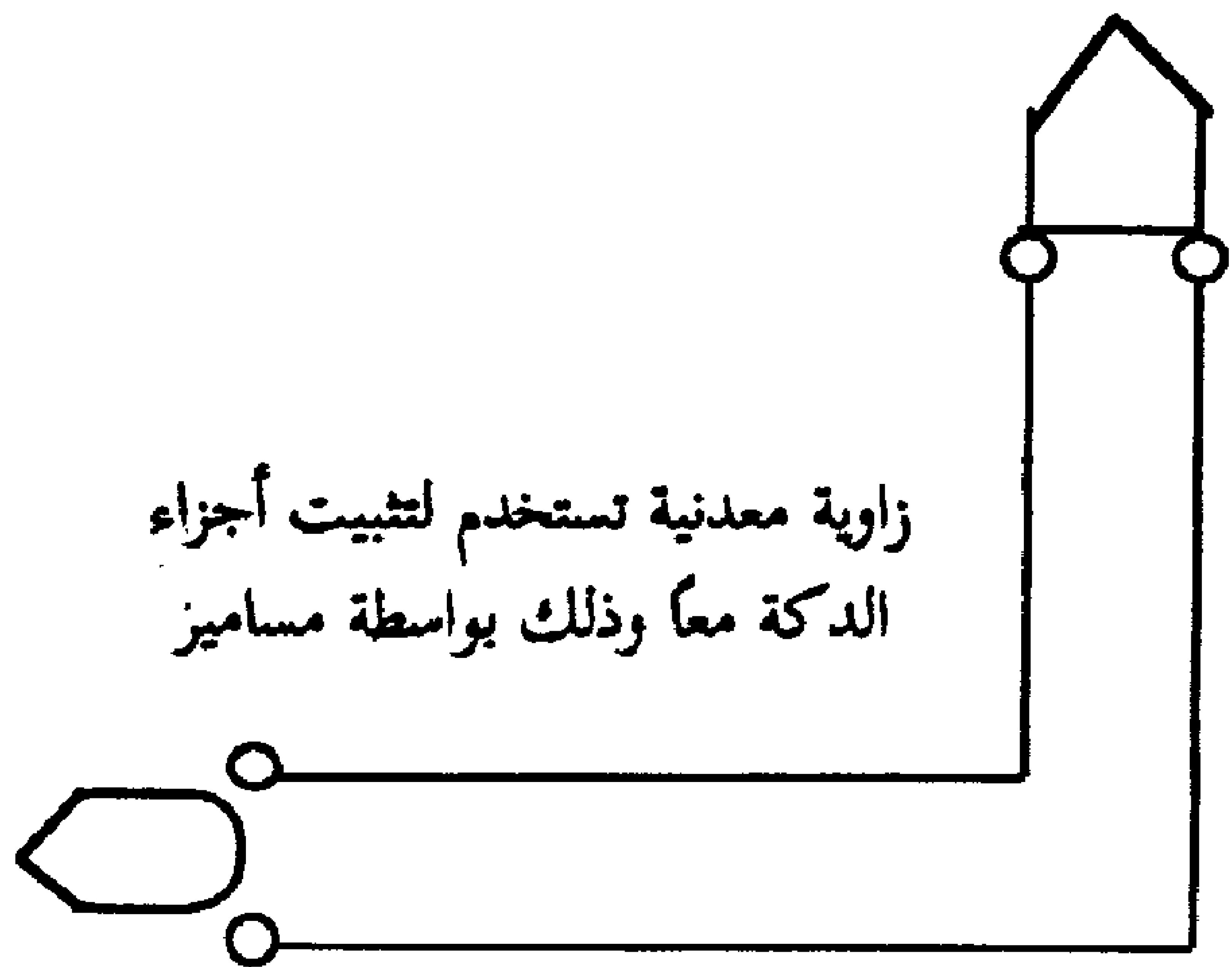
(٨)

مسمار مكوجب



قائم خشبى مربع المقطع يوجد منه ٤ فى كل دكة
كل منها فى زاوية من زواياها الأربع ينتهى من أسفل
برجل الدكة قد تكون مخروطة أحياناً وينتهى من
أعلى بشكل رمانى المسمى البابة هى القمة

(٩)



مسجد يحيى بن زين الدين بشارع الأزهر ، والجانب الأيمن (٢) والجانب الأيسر (٣) ووضع كل قائم من القوائم الأربعة (٨) فى كل ركن من أركان الدكة ويثبت كل جانبين مفصلات أو زوايا معدنية (٩) ، ومسامير مكوبجة (خوصة) ، بعد تماسك الجوانب الأربعة الأساسية للدكة يقوم النجار بتوصيل اجزاء كرسى المصحف أولا وواجهة الكرسى (٥) من جهة المقعد ثم شكل (٦) وبعد ذلك تثبت الحشوة (٤) (وهى التى يجلس عليها القارئ) بين الجانب الأيمن للدكة وبين كرسى المصحف .

ويثبت درابزين مقعد القارئ (٧) فوق الجانب الأيمن للدكة والجانب الخلفى منها فوق الجزء الخاص بالمقعد .

ونلاحظ أن معظم حشوات الدكة يتم توصيلها وتركيبها بطريقة التعشيق ويدعم التعشيق بواسطة كوايل خشبية .

ويرتبط بالدكة وجود سلم خشبى من درجتين أو ثلاثة وينفصل عنها وذلك لصعود القارئ ونجد أمثلتها أمام دكة قجماس الإسحاقى الموجودة بمسجد الفتح الملكى بعابدين (لوحة ٦٠) وكذلك دكة مدرسة السلطان الغورى بالغورية (لوحة ٦١) .

ثالثا : طرق الزخرفة الصناعية

يبدو أن دكك المصاحف والقراء من أهم المشغولات الخشبية التى حفلت بالعديد من طرق الزخرفة الصناعية كالحفر والخرط والتطعيم والتعشيق والقشرة . وفيما يلى عرض لأهم هذه الطرق :

أولاً : الأويمة : [1] Oyma

هى عبارة عن الزخرفة التى تنشأ من أشكال متنوعة بالحفر والتفريغ على الأخشاب والأحجار والرخام والمعادن فى صناعة الأويمة العربية والأشغال البلدية .

وقد اتقن قدماء المصريين هذه الصنعة فى هياكلهم ومعابدهم وتوابيتهم وقصورهم وقبورهم بأشغال دقيقة حتى بقيت مشاهدة على آثارهم إلى الآن بصورة تدل على أنه أسبق الأمم فى معرفة هذه الزخرفة فى العمارات المدنية [2]، وربما يعود معرفتهم لهذه الصنعة إلى عصر ما قبل الأسرات المتأخر (٥٠٠ ـ ٣٤٠٠ ق.م) مع معرفة الآلات المعدنية النحاسية[3]. واستمرت هذه الصناعة بعد ذلك فى العصر الإغريقى والرومانى والبيزنطى وازدهرت فى العصر القبطى[4].

وفى بداية العصر الإسلامى استمر استعمال هذا النوع من طرق زخرفة الخشب متأثراً بالأساليب التى كانت شائعة فى مصر وسوريا ولكن ما لبثت تلك التقاليد المسيحية أن انصهرت فى بوتقة الفنون والصناعات الإسلامية[5].

وقد تنوعت طرق الحفر فمنها الحفر العميق الذى ورثه المسلمون عن الفن

---

(١) كلمة تركية تطلق على الحفر عندما يكون بارزاً Relief ولا تزال تستعمل بين النجارين بمصر حتى الآن . والحفر قد يكون غير عميق فيطلق عليه الحز Incision وقد يكون عميقًا Deep cut أو مائلا Slant cut ، انظر ،

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ص ١٦٥ .

(٢) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ١ ص ٧٤ .

(٣) الفريد لوكاس : المواد والصناعات ص ٧١٤ .

(٤) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٤٤ .

(٥) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٣٩ .

الهلينستى وظل مستعملا فى العصر الأموى وبداية العصر العباسى واستخدم فى كل من العصر الفاطمى والأيوبى والمملوكى فى الزخرفة بمستويات مختلفة فى الحشوة الواحدة ، كذلك ابتكر المسلمون نوعًا من الحفر هو الحفر المشطوف أو الحفر المائل الذى ظهر بصفة خاصة فى الأخشاب التى تنسب إلى طراز سامرا والعصر الطولونى(١) .

وخلاصة القول أن صناعة الأويمة قد لازمت الفنون الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى وأخذت فى الرقى فى العصر الفاطمى وظلت محافظة على تقدمها إلى نهاية دولة المماليك البحرية ثم هبط مستواها فى دولة المماليك الجراكسة حينما انتشرت بجانبها صناعة الزرنشان(٢) .

هذا ويستلزم صناعة الأويمة حتى تبدو جميلة أن تنفذ على أخشاب قيمة ذات منظر جذاب كخشب الجوز والورد والتك والماهوجنى وغيرها .

أما الأدوات التى يستخدمها صانع الأويمة (الأويمجى) فهى الدفر بأنواعها والدقماق

طريقة الزخرفة بالحفر: يحضر الأويمجى قطعة الخشب المراد زخرفتها ويرسم على سطحها بالقلم الشكل المطلوب ثم يربط جيداً على البنك أو الطاولة بواسطة فتيلة من الحديد أو الخشب ثم يمسك الضفرة والدقماق ويحفر حوله رسمه ـ وإذا أراد أن يكون حفره غير عميق خفف فى عملية الطرق فيستخدم الضفرة ويضغط عليها براحة اليد وإذا أراد الصانع عمل تفريعات زخرفية بالأخشاب يحضر قطعة الخشب المراد تفريغ زخارفها بعد رسم الشكل المراد تفريغه على سطح قطعة الخشب ويثبتها على الطاولة بواسطة فتيلة كما سبق ذكره بعد أن يضع تحتها قطعة خشب مفرغة أو مقطوعة من أحد جوانبها على شكل مثلث وهى خاصة بهذه العملية وتعتبر من أجهزتها ثم يمسك بالمثقاب ويعمل به جملة ثقوب فى مواضع مختلفة على نفس الخطوط

---

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٢٩ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ـ مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى ـ م ٣٦ (١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م) ص ٥٥١ .

المرسومة وذلك حتى يتمكن من إمرار صفيحة المنشار الرفيعة خاصة وإذا كان الشكل المرسوم موجود في وسط قطعة الخشب وليس في حرفها فعندما يكون فى الحرف يبدأ بالتفريغ دون ثقب للخشب ، وبعد ذلك يؤتى بالمنشار (ويلاحظ أنه يستخدم هنا منشار الأركت البسيط) ويفك الصفيحة منه من أحد أطرافها ثم تمرر من الثقب المعمل بقطعة الخشب وتربط ثانيا بالمنشار ويجرى تحريك المنشار إلى أعلى وإلى أسفل مع الدوران به على جميع الخطوط حتى يتم التفريغ .

ويستخدم للتفريغ أيضًا المنشار ذو الرافعة وفى هذه الحالة يحضر الصانع قطعة الخشب ويرسم عليها الشكل المراد تفريغه ويعمل الثقوب اللازمة كما سبق . وبعدها يفك صفيحة المنشار من الرافعة العليا وتسحب من ثقب الصينية المثبتة ثم توضع قطعة الخشب على هذه الصينية مع ملاحظة أن يكون أحد الثقوب موضوعًا تمامًا على ثقب الصينية ثم تمرر صفيحة المنشار داخل ثقب الصينية وقطعة الخشب وتربط ثانيًا بالرافعة العليا وتشد الزرجينة المثبتة بالرافعتين العليا والسفلى ثم يضغط العامل برجله على الساق المفصلية حتى تتسبب الحركة المستقيمة المترددة التى سبق شرحها فيما يختص بهذا المنشار وفى نفس الوقت يلاحظ الصانع تحريك قطعة الخشب بيديه على الصينية حسب ما يراه موافقا لسير صفيحة المنشار أثناء القطع حتى تتم العملية (١) .

ومن الملاحظ أن جميع الزخارف الكتابية والنباتية الموجودة بالدكك منفذة بطريقة الأويمة (الحفر فى الخشب) ، كما نجد طريقة الأويمة (التفريغ فى الخشب) فى سور مقعد القارئ ومساند كرسى المصحف فى دكة جمال الدين الاستادار (لوحة ٤١) .

(١) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٢٨م ص ٨٠ ـ ٨٢ .

ثانياً : التطعيم : Inlaying

تطعيم الخشب هو حشوه بمادة أثمن كالعاج والصدف والقصدير أو بالأخشاب الثمينة كالأبنوس . ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر وهو الترصيع وفيه تجمع قطع العاج أو الصدف وغيرها من المواد المراد زخرفة الخشب بها بطريقة زخرفية ولصقها عليه[(١)] .

تاريخه : عرفت مصر منذ أقدم العصور زخرفة الأثاثات الخشبية بالتطعيم والترصيع فقد زينت الأثاثات الفرعونية بتطعيمها وترصيعها بسن الفيل والأبنوس والأحجار الكريمة كالزمرد الأخضر والعقيق الأحمر والفيروز الأزرق واللازرد واللايس لازولى أو تلبيسها بالقيشانى والزجاج الملون[(٢)] .

وظل هذا الأسلوب مستعملا حتى انتشر فى العصر القبطى واستعمل فى العصر الإسلامى فى نجارة المساجد والمنازل وحقق الصناع المسلمون فى هذا الأسلوب نتائج باهرة فى معظم عصوره فزينوا به الهدايا والشكمجيات والعلب والصوانى وأثاثات المنازل والمساجد ، وقد ذاع استعماله بصورة واضحة فى العصر المملوكى فى القرنين الثالث عشر والرابع[(٣)] عشر فكثر استعمال التطعيم بالزرنشان أو ما يسمى بالفسيفساء الذى يتكون من قطع صغيرة من أنواع مختلفة من الخشب كخشب البقم الأحمر والأبنوس والقصدير والعاج المصبوغ ، ونرى ذلك بالدكك موضوع البحث وعادة يوجد التطعيم فى زخارف نجمية أو بالإطار المتكون من شريط ضيق من حاشية خشب وبه عظم وعاج[(٤)] . وعن طريقة الزخرفة بالتطعيم يجرى الصانع الآتى :ـ

---

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٤٠ .

(٢) رجب عزت : المرجع السابق : ص ٦٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

ويضم المتحف المصرى بالقاهرة العديد من قطع الأثاث الخشبية المطعمة بمواد عديدة ولذلك تكون طريقة التطعيم قد عرفت فى مصر منذ أقدم العصور وليست من اختراع الأقباط كما يرجح بريجز .
Briggs, M. S : Op. Cit., P. 215 .

أو من ابتدع المماليك كما ترى الأستاذة نعمت إسماعيل .

نعمت إسماعيل : فنون الشرق فى العصور الإسلامية ص ١٩٣ .

(٣) محمد جمال سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر ـ القاهرة ١٩٤٧م ـ ص ٣١٨ .

(٤) Briggs, M. S. : Op. Cit., P. 215 .

١ ـ رسم مكبر بحجم الحشوة الطبيعي المراد تطعيمها يوضح زخارف الحشوة المطعمة وأنواع ومواصفات الخامات المستعملة وقطاع يبين سمك الخامات .

٢ ـ نقل رسم الزخارف إلى سطح الحشوة وحفر تلك الزخارف بعمق مساوى لسمك خامات التطعيم .

٣ ـ تجهيز خامات التطعيم وتقطيعها بإزالة ما عليها من الأعلاف الخشنة والطبقات الغليظة والقشور بواسطة المناشير الرفيعة (الأركت) والمبارد والمقصات والأزاميل والأظافر والفارات بأن يؤخذ الصدف الخام من محار البحار وينشر ويبرد حتى يصير أملسا وينعم ويفصل بالمقصات إلى قطع صغيرة على حسب الأشكال المطلوبة كذلك يقطع السن بالمناشير ويبرد بالمبارد ويجهز البقس والباغة بذلك وبالأزاميل والفارات أو أى مادة يراد التطعيم بها ثم تعد تبعا للسمك المبين بالقطاع فى الرسم المكبر وتقطع إلى أجزاء صغيرة طبقاً للزخارف الموجودة بالرسم من عروق وأغصان وشجرات وخطوط منحنية وقطع مستديرة وغيرها من أشكال هندسية كالمثلثات والمعينات والمسدسات .

٤ ـ تبييت تلك الأجزاء فى مجاريها المحفورة بالأزاميل فى أرضية الحشوة وبعد التأكد من مطابقة جميع أجزاء التطعيم تماما للرسم تنزع من أماكنها وتحفظ حسب ترتيبها تمهيداً لإعادتها إلى مجاريها المحفورة مع لصقها بالغراء وبعد الانتهاء من تغرية جميع الأجزاء الخاصة بالتطعيم داخل مجاريها المحفورة يضغط على الحشوة المطعمة بالتقالات وتترك إلى أن يتم تجفيفها ثم تمعجن بالمعجون وتبرد بالمبرد وتمقشط بالمقشطة وتصنفر ، وبعد التشطيب النهائى تدهن بالجملكة أو الشمع .

وإذا أراد الصانع زخرفة مشغولاته بطريقة الترصيع (التطعيم بالتجميع) قام بلصق الخامات المراد الزخرفة بها فوق أرضية من الخشب وتغطيتها كلها بخامات التطعيم المجمع وذلك برص تلك الخامات بجوار بعضها بعد نشرها وتقطيعها إلى وحدات زخرفية مطابقة للرسم وتبعا لمواصفات وأنواع الخامات المبينة بالرسم(١) . واستخدم التطعيم على نطاق واسع فى زخرفة دكك المصاحف والقراء ، فنراه فى تروس الأطباق

---

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ١ ص ٧٣ ، ٧٤ .
، رجب عزت : المرجع السابق ص ١٥١ ـ ١٥٣ .

النجمية وكنداتها ولوزاتها وما يحيط بها من تقسيمات هندسية كالتواسيم والمخمسات وغيرها من الأشكال ، كما نلاحظ تطعيم أجزاء الخرط الموجودة بسور القارئ فى بعض الدكك فمثلا نجد فى دكة مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ٤٩) تطعيم بالعاج على هيئة مربعات بداخل مربعات الخرط الميمونى الماثل . أيضاً نجد فى أجزاء من الخرط المحيط بمقعد القارئ بدكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٦) وجود تطعيم استخدم فيه المطعم كوايل من العاج الأبيض المصفر وذلك بإدخال كل كويلة فى ثقب يتوسط كل مربع من مربعات الخرط الميمونى الماثل ، ونجد نفس الشيئ فى أجزاء من صور الخرط بدكة قجماس الإسحاقى بمسجد الفتح الملكى الآن .

ويختلف شكل الكويلة فى الدكة الأخيرة فى أنها هى أيضًا مطعمة فهى من العاج وطعمت بالأبنوس زيادة فى التأنق ودقة الزخرف . أيضًا نلاحظ زخرفة أجزاء الخرط الصغيرة بتطعيمها بقطع صغيرة من العاج والأبنوس بطريقة الفسيفساء كما فى دكة جانم البهلوان (لوحة ٥٧) واستخدمت هذه الطريقة فى الكثير من حشوات الدكك (كما جاء فى وصف اللوحات) .

ثالثا : طريقة الخرط : Turing wood

صناعة الخرط صناعة قديمة يبدو أن الرغبة فى الحصول على تأثيرها الجمالى بدأت فى بعض قطع الأثاث فى عصر توت عنخ آمون[1] فهناك مقعد من مقبرة توت عنخ آمون له قوائم محلاه بحلقات تشبه الحلقات المصنوعة بالخراطة الحديثة[2].

ومن المحتمل أن المخرطة أدخلت إلى مصر فى العهد اليونانى الرومانى وذلك لوجود كميات كبيرة من الخشب المخروط فى الآثار المصرية التى يرجع تاريخها إلى هذا العصر وهى ظاهرة يتميز بها عن العصر الفرعونى[3]، وإن كان هناك من يرجع قيام هذه الصناعة إلى الأقباط الذين كانوا يجيدونها ، وعلى أية حال فقد وجدت صناعة الخرط فى العصر الإسلامى وظهرت منها نماذج فى العصرين الطولونى والفاطمى[4]، ولكن أقدم قطعة من الخشب المخروط عثر عليها فى مصر تعود إلى الفترة الأيوبية ويحتفظ بها الآن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بقاعة (٤) وهى شعاع بوجهين به آيات قرآنية مكتوبة بالقلم الكوفى الدقيق على أرضية من خشب مخروط دقيق الصنع يعد من أقدم المصنوعات التى من هذا القبيل[5].

أما أجمل ما عثر عليه بمصر من خشب الخرط فيعود إلى العصر المملوكى وهذا يؤيد ما يقال عن تطور وتنوع هذه الصناعة فى القرنين ١٤ و ١٥م[6].

ومما يدل على ازدهار هذه الحرفة وانتشارها فى مصر فى عصر المماليك وجود سوقاً كبيراً للخراطين فى أيامهم يضم حوانيتهم ـ بالإضافة إلى بعض الحوانيت المعدة لبعض الحرف الأخرى ـ وكان يشمل خمسين حانوتا[7].

---

(١) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٣ .

(٢) الفريد لوكاس : المواد والصناعات ص ٧١٦ .

(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة .

(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٣ .

(٥) حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٧ ، جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر ص ٣١٨ ، أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٣ ، نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٣ .

(٧) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٠٣ ، سعد الخادم : الصناعات الشعبية فى مصر ص ٧٥ .

هذا ويستلزم فن الخراطة أنواعًا جيدة من الأخشاب كالجوز والقرو والتوت والحور والزان والبقم والجميز والساج الهندى والأبنوس والبلوط والجوز والصندل كما تستخدم مواد أخرى كعظام الحيوانات وسن الفيل والكهرمان[(١)] .

أدوات الخرط وكيفية عمل الخراط :

يستخدم الخراط[(٢)] المخرطة فى خرط الأخشاب ونزع ما عليها من القشور لتخرج فى أشكال ناعمة مصقولة حسب المطلوب .

والمخرطة نوعان : مخرطة اليد ومخرطة الآلة البخارية . وفيما يلى شرح لمكونات كل منها وكيفية عملها .

١ ـ **مخرطة اليد** : تتركب من فخذين من الخشب موضوعين على فرش منه أيضًا أحدهما ثابت فى الفرش المذكور وهو الذى يكون جهة يمين الخراط والآخر يمكن تقريبه وتبعيده من نظيره ومن ذنبتى حديد مثبتتين بهذين الفخذين أمام بعضهما ومن قوس كالعصا طوله حوالى متر يربط فى طرفيه خيط من الكتان بشكل وتر .

وعند استخدام الخراط لهذه المخرطة يلف وترها على قطعة الخشب المراد خرطها ويثبتها بعد اللف من طرفيها بين الذنبتين حيث يكون طرفا الذنبتين على خط مستقيم ثم يقبض على الأزميل أو الظفر الصلب بيده اليسرى مرتكزا به على قضيب من حديد موضوع على الفخذين بطول الذنبتين والخشبة المراد خرطها ثم يحرك القوس بيده اليمنى دفعًا وردا فتدور الخشبة وتلف بين الذنبتين كلما لف الوتر عليها وحينئذ يأكل الأزميل أو الظفر المماس لجسم الخشبة على حسب الإرادة ونوع الخرط .

٢ ـ **مخرطة الآلة البخارية** : عبارة عن ذنبتين من الحديد إحداهما داخلة فى قلب محور طنبور وفى طرفها ثلاثة شعب تغرز فى طرف الخشبة وثانيتها داخلة فى

---

(١) رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ١٤٦ .

(٢) اسم يطلق على محترف الخراطة الذى يشكل الخشب بواسطة الخرط أو الحز أو الحفر بآلة مسننة . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٤٦٩ .

محور آخر به تقلوظ من الداخل فعند تحريكه بواسطة طارة صغيرة معدة لذلك يمكن تقريب هذه الذنبة من الأخرى وتبعيدها منها والذنبتان بمحوريهما على بنك من الزهر محمول على أرجل منه أيضاً فإذا أراد الخراط الشغل يثبت قطعة الخشب بين الذنبتين المذكورتين ثم يحرك الأزميل أو الظفر بحده عليها بعد الاتكاء به على ركيز موضوع على جانب البنك ومتى دار الطنبور المشبوك فى السير المتصل بالمحور الدائر بالآلة البخارية دارت الخشبة بين الذنبتين مع كون حد الأزميل مماسا لها والخراط يقلبه فى الشغل عليها حسب رغبته حتى يتم العمل المطلوب(١).

أنواع الخرط :

١ ـ الخراطة البلدية الواسعة : وتضم خرط البرامق وخرط أرجل الأثاث عموما من كراسى ودكك (انظر اللوحات) وخرط الحواجز والبابوات (القمم الرمانية الشكل) التى تعلو قوائم دكك المصاحف والقراء .

ومن أمثلة الخراطة البلدية القديمة الباقية السياج الخشبى الذى يفصل بين الإيوان الشرقى والصحن فى مسجد الطنبغا المارداني (٧٤٠هـ ـ ١٣٤٠م) وهو على هيئة حشوات يزين بعضها برامق مخروطة ويزين بعضها الآخر ترابيع من الخرط البلدى .

ومن أمثلة خرط البرامق بدكك المصاحف والقراء ـ عدا القوائم الرمانية الشكل التى تعلو معظم الدكك ـ نجده بسور دكة مدرسة الأشرف برسباى (لوحة ٤٥) على جانبى الخرط الميمونى المائل ، وفى سور الدكة الموجودة بحجرة الدفن الملاصقة للجدار الجنوبى الغربى من إيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ (لوحة ٤٣).

٢ ـ الخراطة الدقيقة التى تعرف بخرط المشرفية(٢) : وهى تستعمل فى عمل

---

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ١ ص ٦٥ ـ ٦٧ .

(٢) ربما تكون تحريف مشربة بمعنى غرفة عالية ومن ذلك قولهم اشرأب أى مد عنقه ليتمكن من النظر أو هى تحريف مشربة أى المكان الذى يشرب منه .

والمشربية (وتعرف بالتركية باسم المشبك . هى فى الأصل المشرفية وتعنى الطاقة الخارجية فى المنزل القديم المشرفة على الطريق وتعرف بالروشن ، وهى تساعد على إيجاد النور اللطيف الهادى وتلطيف الهواء بداخل المنزل والذى يساعد على تبريد القلل التى كانت توضع على قاعدتها . =

شبابيك المنازل وطاقاتها المشرفة على الفناء الداخلى للمنزل أو المطل على الطريق[1]، كما استخدمت فى أحيان أخرى كإضافة زخرفية[2] فى تحلية الحواجز والدروات (البرافانات) وكراسى المصاحف وكراسى العشاء والدكك والمنابر .

أسماء خراطة المشربية : تختلف أسماء خرط المشربية باختلاف أشكالها وفصوصها وأنواعها مثل : المتلوت ومسدس الدقماق والعرناس والوردة والعريجة والميمونى العدل والمائل (شكل ٩) والصليب الفاضى والمليان[3].

وقد ظهرت أنواع عديدة من الخرط الدقيق بأسوار مقاعد القراء بدكك المصاحف والقراء فنجد الخرط الميمونى بسور مقعد القارئ بدكة مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله (لوحة ٤٥) وفى سور مقعد دكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر وهنا نلاحظ أن مربعات الخرط مطعمة بالعاج الأبيض (لوحة ٥٠) وسور الدكة الموجودة بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية (لوحة ٥) وسور دكة مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ٥٥) وسور دكة مدرسة جانم البهلوان بالسروجية من جانب الدكة الأيمن المثبت عليه اسم الواقف ، وهنا نلاحظ أن مربعات الخرط طعمت

= نضف إلى ذلك أن المشربية كانت تحقق أحد أهداف المجتمع الإسلامى فى العصور الوسطى والتى تقضى بشدة بفرض الحجاب على النساء فهى تمكن النساء من رؤية المناظر التى تمر عليهن لتسليتهن دون التعرض لأنظار من بالخارج وذلك من خلال ثناياها الجميلة المصنوعة من الخشب الخرط الدقيق الصنع . انظر ،

Herz, M. : Adexriptive Catalogue of the objects Exhibited In the National Museum of Arabe Art, Second Edition, Cairo 1907, P. 69 .

، حسن الهوارى : رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٧ .

، زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٧٠ .

، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ص ١٦٦ .

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٢) Briggs, M. S. : Op. Cit, P. 210, Fig. 204 , 205 .

فهى توضح أمثلة لخرط المشربية فى القاهرة .

(٣) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٤٧ .

بالعاج ولكنها ليست على شكل مربعات صغيرة تطعم مربعة الخرط كما فى دكة جامع يحيى زين الدين سابقة الذكر ولكن المربعات فى هذه الدكة طعمت بأجزاء من العاج تأخذ شكل كوايل صغيرة تسمى « بنجة » فتظهر من الخارج بارزة وتجعل المنظر أكثر جمالا (لوحة ٥٧) ويزخرف الخرط الميمونى المائل سور دكة مدرسة الغورى (لوحة ٦٢) .

ونجد الخرط الميمونى المائل فى أماكن أخرى من الدكك غير الأسوار فنجده فى دكة مدرسة صرغتمش يزخرف الحشوتين الرأسيتين اللتين عليهما لوحا كرسى المصحف (لوحة ٣٨) . أما الخرط المسدس المفوق فنجده فى سور الدكة الموجودة بضريح برسباى بجبانة المماليك (لوحة ٤٨) ، ويوجد أيضًا بسور دكة جامع البهلوان (فى الجانب الأيمن منها يمين ويسار الخرط الميمونى المائل سابق الذكر) ويزخرف أجزاء الخرط هنا تطعيم دقيق بالعاج والأبنوس بشكل زرنشان على هيئة نجوم سداسية ومثلثات .

أما الخرط المسدس فيظهر فى سور دكة مسجد الأمير شيخو ويوجد أيضًا فى مربعين فى المستوى الأسفل من واجهة الدكة (لوحة ٣٦) كما يزخرف الخرط المسدس (ولكنه هنا مبطط مشطوف الجانبين) مربعين فى واجهة الدكة رقم ٥٢٥ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٦٣) ، ويظهر بسور هذه الدكة نوع من الخرط يطلق عليه خرط بسنين غرابين .

وهناك نوع آخر من الخرط يختلف تمامًا عن أنواع الخرط السابقة فى الشكل وطريقة الصناعة يسمى خرط أبو جنزير (يتكون من تعشيق القطع الخشبية بطريقة النقر واللسان) وهنا يتكون من قنانات فقط كما يظهر فى دكة مقبرة فرج بن برقوق بجبانة المماليك (لوحة ٥٩) .

رابعاً : طريقة التجميع أو التعشيق Panelling :

التعشيق هو الاصطلاح الدارج فى صناعة الأخشاب ومعناه تثبيت قطع الأخشاب بعضها بعمل نقر فى قطعة ولسان فى أخرى وجمع اللسان فى النقر(١).

ولهذه الصناعة جذور عميقة تعود إلى مصر العتيقة فالأدوات التى أبدع صنعها النجار فى الجزء الأول من الأسرة الأولى من التاريخ المصرى تدل دلالة واضحة على دراية متقدمة بصناعة الخشب فجميع مبادئ الوصل فى النجارة مثل « تعشيقه » «التلبيسة» واللسان المزدوج والتفريز وما يسمى (بالنص على نص) وذيل اليمامة كما عرف النقر واللسان والدسر والتعشيق الغنفرى والربط والتسمير(٢).

وقد خلفت تلك العصور أثاثات تشهد طريقة صنعها بذلك(٣).

ورغم ذلك فمن المعتقد أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية من ابتكار المسلمين فى العصور الوسطى دفعهم إليه عاملان هما قلة الأخشاب الجيدة فى معظم البلاد الإسلامية ، فطريقة الحشوات المجمعة تجعل الصانع يقتصد فى الأخشاب التى تضطره حاجته إليها إلى استيرادها من الخارج والعامل الثانى هو التفاوت الكبير فى درجات الحرارة فى هذه البلاد بين حار وبارد والذى يسبب تمدد الألواح الخشبية أو انكماشها وبالتالى تتقوس وتتشوه(٤) فباستعمال الحشوات وما يصحبه من ترك فراغ يكفى للتمدد أمكن تحاشى ذلك(٥).

وظهر أسلوب الحشوات الصغيرة المجمعة لأول مرة فى العصر الإسلامى فى زخارف منبر جامع الخليل بالقدس (الذى يحمل كتابة تاريخية باسم الخليفة المستنصر بالله

---

(١) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى بمصر (بحث بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ـ مجلد ١٦ الجزء ١ ، مايو ١٩٥٤م) ص ٨١ حاشية ٢ .

(٢) والتر امرى : مصر فى العصر العتيق ص ٢٠٦ .

(٣) ألفريد لوكاس : المواد والصناعات ص ٧١٩ .

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، حسن الباشا: مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ص ٤٤٠ .

(٥) Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens, London, 1886, P. 111, 112 , Migeon, G. : Les Arts Musulmans, Paris et Bruxelles 1926, P. 31 .

الفاطمى ووزيره بدر الجمالى وتاريخه سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١ ـ ١٠٩٢م) ، ثم ظهر مكتملا فى محراب السيدة نفيسة والسيدة رقية (٥٤٩هـ ـ ٥٥٥هـ / ١١٥٤ ـ ١١٦٠م)[١] وتتألف واجهة المحراب الأخير من حشوات مجمعة سداسية الشكل تحصر بينها حشوة على شكل نجمة ذات ستة أطراف فنجد فى هذا التصميم الزخرفى بداية للطبق النجمى الذى يتألف من أشكال كندات سداسية مرتبة فى دائرة تتخللها لوزات ويتوسط الدائرة شكل نجمى متعدد الأطراف[٢] .

وفى العصر الأيوبى استمر استعمال أسلوب الحشوات المجمعة كما تطورت أشكال التقسيمات الهندسية فسارت زخرفة الطبق النجمى نحو الاكتمال ويتضح ذلك فى تابوت الإمام الشافعى (٥٧٤هـ) فحشواته تأخذ شكل أطباق نجمية وأشكال مسدسة ويتشابه مع هذا التابوت الذى يعلو تربة أم السلطان الأيوبى الملك الكامل .

ويرجع لهذا العصر أيضًا التابوت المنقول من مشهد الإمام الحسين إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ويزين جوانبه الثلاثة مناطق مستطيلة فى وضع أفقى أو رأسى داخلها تقسيمات هندسية تكونها حشوات مجمعة سداسية تحصر بينها نجوم سداسية الأطراف[٣] .

وفى العصر المملوكى احتلت طريقة التجميع مكان الصدارة فى زخرفة الأخشاب وانتشر استخدام الأطباق النجمية كاملة أو أجزاء منها فى زخرفة المنابر والأبواب والخزانات ودكك المصاحف والقراء وغيرها[٤]، كما استخدمت طريقة التجميع بشكل المفاريك .

ويستخدم فى طريقة التجميع عدة أنواع من التعاشيق ـ التداخلات ـ نذكر منها الأنواع الأساسية التى تناسب الاستعمال العادى وتستخدم بكثرة فى تجارة الأثاث وهى:

---

(١) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها وآثارها) ص٣٦٢.
(٢) المرجع نفسه ص ٣٦٠ .
(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٥ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٦٧ .

١ ـ تعشيقة النطح : من أبسط الأنواع التى يمكن إحكامها باستعمال مسامير شك أو مسامير حلزونية « برمة » أو استعمال الكوايل كمثبتات وتستعمل حينما تكون المثبتات غير مكشوفة للرؤية .

٢ ـ تعشيقة الكوايل : تستعمل كثيراً فى الأثاث وفى تركيبات النجارة عموما وتستعمل كثيرا جدا فى تعاشيق الجنب على الجنب المغراة كما تستعمل أيضاً لتحل محل تعاشيق النقر واللسان وأفضل نوع من « الكوايل » هو المصنوع من الخشب الصلد مثل الأسفندان وهى عبارة عن قطع إسطوانية من الخشب تصنع فى أطوال وأقطار مختلفة وتبدأ عادة من ربع بوصة .

٣ ـ تعشيقة إفريز : وهى مشابهة لتعشيقة النطح فيما عدا أن القطع تعشق واحدة مع الأخرى عند النهايات وهى تعشيقة مثالية لبعض أنواع تراكيب الزوايا .

٤ ـ تعشيقة مفحار : هى عبارة عن حفر مقطوع بعرض ألياف الخشب لتثبت فيها القطعة الأخرى .

٥ ـ تعشيقة منطوية (نصف على نصف متقاطعة) : لهذه التعشيقة أنواع عديدة ولكن أكثر الأنواع استعمالا فى الأثاث وفى النجارة عموماً هى تعشيقة الانطواء المتقاطع .

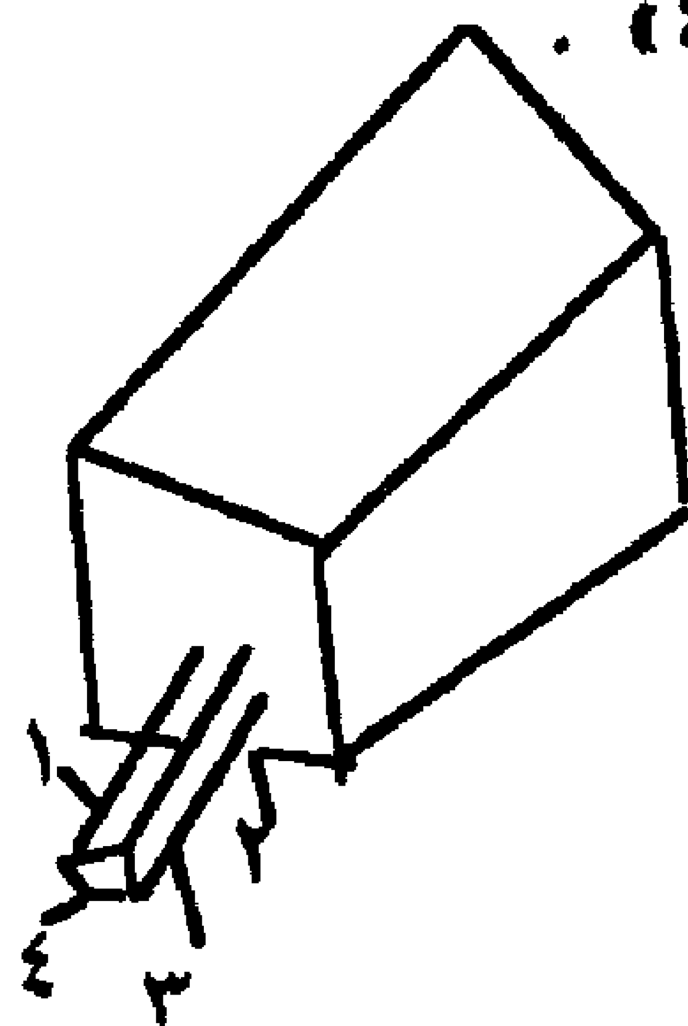
٦ ـ تعشيقة النقر واللسان : هى إحدى الوسائل المستخدمة فى تجميع قطعتين من الخشب وذلك بعمل لسان رفيع فى طرف إحداهما ليدخل فى النقر المعمول فى الأخرى ، وهذه التعشيقة من أهم التعشيقات المستعملة فى نجارة العمارة ونجارة الأثاث والجمالونات والبراويز ، ويستعمل الغراء والمسامير العادية والزوايا والدسر الخشبية أو المعدنية فى تقوية التعشيقة وزيادة متانتها .

واللسان[١] : هو طرف القطعة المنقوصة التى تدخل فى النقر المخصص لها بنفس الشكل ، ويشمل أربعة أجزاء هى الشفاه ، الفك ، النهاية ، الجزر .

---

(١) كريس هـ : جرونمان : النجارة العامة ، ترجمة عباس عبد القادر ، مراجعة حسن حسين فهمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩ ص ٦٦ ـ ٧٢ .

والشفاه «٢» : هي سطح الارتكاز الناشئ في قاعدة اللسان بعد شرحه والغرض منها مسك وحفظ القائم على مسافة الانفصال المرغوبة .



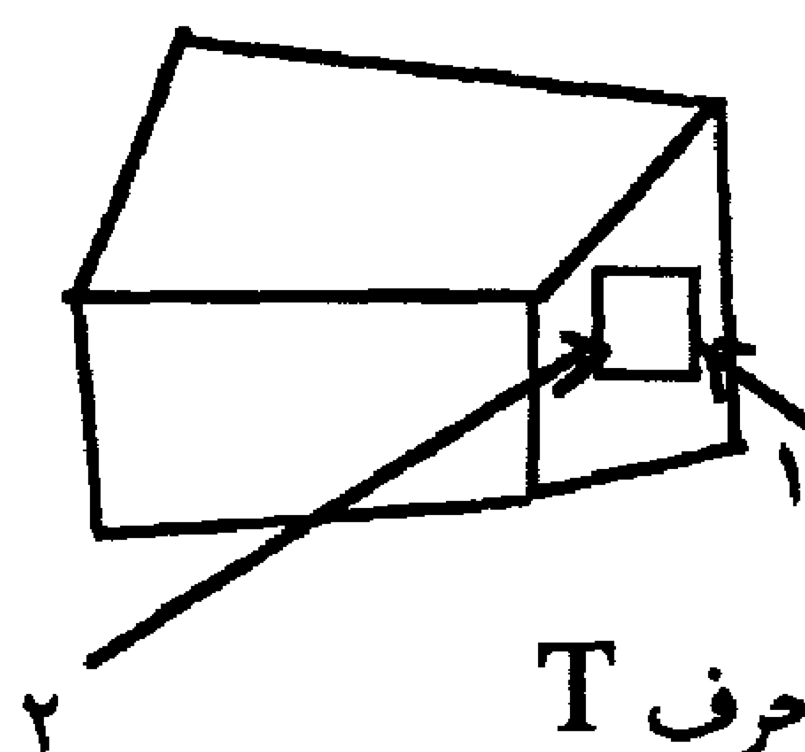
والفك «٣» : هو سطح اللسان المستعرض ، النهاية « القرا » «٤» .

أما الجذر فهو الموضع الذى يبدأ منه اللسان

والنقر «١» : هو عبارة عن الحفر المعمول في الخشب على هيئة فتحة لدخول اللسان فيها وينفذ النقر عادة في القائم ويلاحظ في أبعاد النقر أن تكون أكبر قليلا من أبعاد اللسان حتى يمكن جمعها بسهولة .

والجزءان الجانبيان اللذان يحددان النقر يطلق عليهما الفكان . «٢»

أما الظفر «٣» : فيقوى النقر ولا يستعمل إلا إذا كان النقر معمولا في طرف القطعة الخشبية ويراعى في النقر أن يزيد عمقه عن طول اللسان بحوالى خمسة مليمترات لضمان تلاحم وجه اللسان مع السطح العلوى للنقر[1] .



ويمكن تشغيل وتنفيذ تعشيقة النقر واللسان بطرق متعددة :

١ ـ في طرف القطعة الخشبية والتجميع على شكل حرف L

أ ـ مع وجود ظفر ب ـ مع وجود ظفر وركبة عدله

٢ ـ في أى موضع من القطعة الخشبية والتجميع على شكل حرف T

٣ ـ مع وجود نقر نافذ . ٤ ـ مع وجود نقر غير نافذ .

وعندما يطلب تجميع رأس مع طرف قائم ينبغى أن يساوى الظفر الذى يحدده النقر ربع عرض الرأس تقريبًا في أشغال نجارة الأثاث وثلث العرض تقريبًا في نجارة العمارة وتكون الركبة لتقوية اللسان عدلة أو مائلة والغرض منها جعل التجميع أكثر تحملا ومتانة كما أنهما يمنعان كذلك جزء الرأس العلوى من الدوران أو تغير الشكل

---

(١) روسو . ف جوريس ، ج : تكنولوجيا تشغيل الخشب ص ٧٦ .

وإذا كان اللسان عريضاً فيمكن تلاشى تمزق التعشيقة وتهشمها وذلك بترك قنطرة فى النقر وعمل ركبة وسيطة للتقوية بين اللسانين ، ومتى كان النقر غير نافذ ينبغى أن يساوى عمقه $\frac{٢}{٣}$ عرض القائم المحفور فيه تقريبًا وفى هذه الحالة يكون طول اللسان الداخل فيه أقل قليلا من عمق النقر .

ولتنفيذ تعشيقة اللسان والنقر يفضل استعمال شوكة العلام لرسم هذه التعشيقة وذلك بطريق التنفيذ أى وضع القطعة فوق الأخرى ويستعمل الشنكار فى تحديد الخطوط التى تحدد عرض النقر وسمك اللسان . ويجب أن يكون البعد بين سنى الشنكار مساويا بالضبط عرض المنقار المختار لحفر النقر . ويمكن قطع فكى اللسان سواء بمنشار الشرح أو سراق الظهر أو الساحقة وتتوقف متانة وقوة العملية بأكملها على نوع المادة المختارة وعلى النسب المعطاة لمختلف أجزاء التعشيقة وكذا على دقة الشنكرة والعناية التى نفذت بها العملية[١] .

وتعشيقة النقر واللسان من أهم أنواع التعشيقات التى استخدمت فى تجميع حشوات دكك المصاحف والقراء وكذلك فى خزانات المصاحف فقد كثر فيها تجميع الحشوات بشكل أطباق نجمية أو مفاريك بهذه التعشيقة .

ونظراً لانتشار الزخرفة بالأطباق النجمية فى العديد من أثاث المصحف وبخاصة بدكك المصاحف والقراء وأبواب الخزانات نذكر فيما يلى طريقة تجميع أجزاء طبق نجمى والأدوات المستعملة فى ذلك :

١ ـ إعداد رسم هندسى للطبق المراد تنفيذه بمقياس $\frac{١}{٥}$ أو $\frac{١}{١٠}$ الحجم الطبيعى يظهر فيه القطاعات الأفقية والرأسية التى تبين عرض وسمك عظم الطبق وحشواته وشكل الحلايا والمناخير والفلتات .

٢ ـ إعداد رسم بالحجم الطبيعى للطبق المراد تنفيذه مبينا فيه جميع القطاعات والتفاصيل الصناعية والمقاسات الحقيقية لأجزاء الطبق .

---

(١) روسو . ف ، جوريس ج : المرجع السابق ص ٧٦ .

٣ ـ قطع الأخشاب ومسحها بعد شنكرتها طبقا للتخانات المطلوبة وشقها حسب عروض السؤاسات المبينة بالرسم التنفيذى وإعداد الحشوات المختلفة تبعا لأشكالها الموضحة بالرسم .

٤ ـ بعد ذلك يبدأ النجار العربى فى العمليات الصناعية الدقيقة مثل تخليق الحلايا والمفاحير فى السؤاسات وقطع الأخشاب تبعا لمقاساتها المطلوبة وتزويتها وفقا للزوايا المبينة بالرسم التنفيذى بواسطة الآلات الخاصة بالزوايا (الزاوية القائمة وزاوية ٤٥ وزاوية الكستلا) وبعد تجهيز جميع أجزاء الطبق وإعداد الحشوات تجمع وتعشق ببعض وتبيت الحشوات داخل مفاحيرها .

٥ ـ بعد اتمامه لعملية التجميع ومراجعتها على الرسم التنفيذى بحيث تنطبق جميع أجزاء الطبق المجمعة عليه تماما يفك جميع هذه الأجزاء مرة أخرى تمهيدا لعملية التغرية ـ ويلاحظ عند تجميع السؤاسات وتغرية كل مجموعة بعضها ببعض وتبييت الحشوات داخل مفاحيرها أن لا تغرى تلك الحشوات بل تترك حرة طليقة داخل مفاحيرها لتجد مجالا للحركة داخل المفاحير عندما يحدث أى تمدد أو انكماش فى الخشب .

٦ ـ بعد اتمام عملية التغرية تربط أجزاء الطبق جيداً وتترك إلى أن يتم جفاف الغراء تماما ثم تفك الأربطة بعد الجفاف استعداداً لحبس الطبق وتثبيته داخل إطار خارجى تعشق أضلاعه بتعشيقة النقر واللسان وقد تدسر بالدسر .

٧ ـ بعد تثبيت الطبق وتغريته داخل إطاره يربط الإطار المحيط بالطبق محكما ويترك إلى أن يجف الغراء تماما تفك الأربطة تمهيدا لعملية التشطيب النهائى . وذلك بتشريب الطبق المثبت فى الإطار ومعجنته بالمعجون وقشطه وصنفرته تمهيداً لعملية الدهان [١] .

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٢٩، ١٣٦ .

خامسا : أعمال القشرة [1] : Veneer Works

هى ضمن الأعمال المهمة التى أفادت الصناعة فوائد كبيرة وأكسبت الأخشاب المغطاه بها متانة عظيمة .

وألواح القشرة هى ألواح خشبية رقيقة جدا مأخوذة من الأخشاب الثمينة ذات المنظر الجميل كخشب الأبنوس والصندل والتك والماهوجنى وعين الكتكوت والجوز وغيرها من الأخشاب الثمينة .

ويمكن تجزئة اللوح الواحد الذى تخانته واحد بوصة إلى مائة لوح تقريبًا ويستعمل فى عملية التجزئة آلات مخصوصة ذات سكاكين أو بواسطة منشار الصينية .

وتعطى القشرة الأخشاب المغطاة بها منظراً جميلا وتكسبها متانة نظراً لقوة التماسك المتسببة عن اللصق بالغراء ، كما أنها أرخص مما لو عملت الشغلة المطلوبة جميعها من نوع خشب القشرة المطلوبة .

طريقة عملية القشرة : أولا يمسح اللوح المراد تغطيته جيداً بالفارة ثم بالربوة حتى يضبط السطح تماماً ثم يؤتى بفارة المشط ويعاد مسح اللوح بها حتى يصير خشنا كى تعظم قوة التماسك بالغراء بين سطح اللوح وسطح القشرة[2] ، ثم يجهز القشر (والقشر الواح طويلة من الخشب يكون بها حلية) ويقطع حسب الطلب وبعدها يدهن سطح اللوح بالغراء ـ ويجب أن يكون الغراء ساخناً ومعتدل القوام ـ ويثبت حسب الرسم وقد تستخدم المسامير زيادة فى متانة القشر .

هذا عن القشر بدون حشو أما القشر بالحشو فيتم بأن يسقط النجار الحشو بعد تثبيت القشر ويلاحظ فى الحشوات أنها مشطوفة بواسطة الفارة[3] .

---

(١) من خصائص النجارة المصرية القديمة وقد وجدت القشرة فى أثاث كل من مقبرة يويو وتويو وأثاث مقبرة توت عنخ آمون وكانت إما مثبتة فى مكانها بمسامير صغيرة من الخشب أو مثبتة بالغراء . الفريد لوكاس : المرجع السابق ص ٧٢٠ .

(٢) محمد عبد الحليم حسن : المرجع السابق ص ٧٢

(٣) هذه المعلومات توصلت إليها من زيارتى لورش النجارة العربية .

ونلاحظ وجود شغل القشرة بدون حشو فى دكة مسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة فى الإطار الأوسط منها الذى يكون القشر فيه شكل مثمنة حولها ٤ نجوم خماسية و٤ مسدسات بالتبادل نجمة ومسدسة ويتكرر هذا الشكل فى الإطار كله ، وفى الإطار الأوسط من دكة خانقاة شيخو مكونا زخرفة الكرندازى[١] .

ونلاحظ الزخرفة بالقشر المنزل به حشو ولكنه (أى الحشو مفقود الآن) فى دكة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٤٤) فى مسندى كرسى المصحف بها مكونة نجوم سداسية ومسدسات متقاطعة .

ونلاحظ القشر بالحشو فى دكة مدرسة السلطان برسباى (لوحة ٤٥) ودكة مدرسة السلطان برقوق (لوحة ٣٩) .

---

(١) جمعه كرندازات وهو الإطار من الرخام المكون من أشرطة متشابكة ذات أشكال هندسية مختلفة بدور حول مرتبة مستطيلة أو تربيعة بها مداور أو ضرب خيط بأرضية دور القاعة أو الإيوان ويعرف بهذا الاسم أيضاً فى صناعة الخشب عند النجارين وكذلك فى الجص .

عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية من عصر الغورى (رسالة دكتوراه مجلد ٢ تحقيقات علمية ص ٩ رقم ٩٣ .

رابعاً : عدم التناسب بين أطوال الدكة والمساحة القائمة بها :

ولمعرفة ذلك نسرد بعض الأمثلة لأطوال الدكك والأماكن الموجودة بها كالآتى: ـ

١ ـ أطوال القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن	٢١ × ٢١م
والموجود بها دكة المصحف والقارئ	
، أطوال الدكة	١٫٧٣ × ١٫٣٠م
٢ ـ أطوال الإيوان الشرقى بالمسجد الشيخونى	٢٫٤٠ × ١٤٫١٠م
مكان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٫٤٥ × ٨٥رم
٣ ـ أطوال إيوان القبلة بالخانقاة الشيخونية	٢٠٫٧٥ × ١٧٫١٠م
مكان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٫٤٨ × ٨٥رم
٤ ـ أطوال إيوان القبلة بمدرسة الأشرف برسباى	١٦٫٥ × ١٢٫٨٠م
كان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٫٧٥ × ١٫١٦م
٥ ـ أطوال حجرة الدفن الملاصقة للجدار	١٠٫٥ × ١٠٫٥م
الجنوبى الغربى من إيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ	
، أطوال الدكة	١٫٩٨ × ١٫٠٨م
٦ ـ أطوال ضريح برسباى بقرافة المماليك	٩٫٦٠ × ٩٫٦٠م
والموجودة به الدكة	
، أطوال الدكة	١٫٤٠ × ٩٧رم

من دراستنا لهذه النسب لدكك مختلفة فى أماكن مختلفة من العصر المملوكى بشقيه البحرى والجركسى نستطيع أن نبرهن بأنه لا توجد نسبة معلومة بين أطوال الدكة والمكان الموجودة به . فمثلا أطول المساحات السابقة هى مساحة القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن فلو كان هناك تناسب أى الدكة الكبيرة فى المساحة الكبيرة وهكذا لكانت دكة هذه القبة أكبر الدكك جميعا فى الأطوال .

خامساً : الزخارف :

تنوعت زخارف الدكك بين زخارف كتابية وزخارف هندسية وأخرى نباتية .

أولا : الزخارف الكتابية :

توجد زخارف الدكك الكتابية ـ فى الغالب ـ فى حشوة مستطيلة مثبتة بسور الخرط بمقعد القارئ من الخلف أى الجانب الأيمن للدكة ـ بالنسبة للناظر إليها ـ كما فى دكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) ودكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ٥٠) والدكة الموجودة بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية (لوحة ٥٢) ودكة مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ٥٥) ودكة مسجد قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠) ودكة مدرسة الغورى (لوحة ٦٢) .

أو تحتل الكتابة كل السور من الجانب الأيمن للدكة ويتضح ذلك من حشوة خشبية [١] ـ من دكة للمصحف والقارئ ـ محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٨١ .

وأحياناً توجد الزخارف الكتابية بأماكن أخرى غير سور الدكة كما هو الحال فى دكة مسجد الأمير شيخو التى يوجد بها حشوتان مستطيلتان إحداهما بيمين الدكة أسفل سور مقعد القارئ والثانية توازيها بالجانب الأيسر من الدكة أسفل كرسى المصحف[٢] .

ويتضح أيضًا من صورة قديمة لدكة السلطان حسن أن الكتابة بها موجودة فى مستطيل فى أعلى الجانب الأيمن للدكة خلف مقعد القارئ (لوحة ٣٤) وذلك لعدم وجود سور للمقعد يثبت به هذا المستطيل .

---

(١) هذه الحشوة مصدرها جامع الأزهر وأبعادها ١٠٦× ٩٧ سم ، والنص الكتابى عليا منفذ بالحفر البارز بخط الثلث المملوكى وهو فى سطرين كالآتى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوقف لختمة العبد الفقير إلى الله تعالى لاجين وذالك (هكذا) .

٢ ـ فى شهر رمضان المعظم سنة ستة وأربعين وسبعماية للهجرة النبوية أحسن الله عاقبتها .

(٢) سبق ذكر النص الكتابى لهذه الدكة فى ص ٤٨ من هذا البحث .

هذا ونجد رنوك كتابية بداخل خراطيش[١] كما فى تروس بعض الأطباق النجمية بدكة مدرسة الظاهر برقوق (لوحة ٣٩) ، وترس الطبق النجمى الكبير بيمين ويسار دكة قايتباى (لوحة ٥٤) .

أما عن مضمون الكتابات فهى إما نص تأسيسى يحمل اسم الواقف وتاريخ الوقف كما فى دكة مسجد شيخو وقايتباى (لوحة ٥٥) أو يحمل اسم الواقف فقط بدون التاريخ كما فى دكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) والدكة الموجودة بمسجد القاضى يحيى بالحبانية (لوحة ٥٢) والدكة الموجودة بالمسجد العمرى بقوص . أو نص يشير إلى تجديد الدكة فى عصر متأخر كما فى دكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر ودكة مسجد قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠) .

أو نص دعائى كما فى دكة مدرسة السلطان حسن (لوحة ٣٤) .

وبالنسبة لأنواع الكتابة فهى الخط الكوفى المتشابك أو المضفور[٢] ـ كما فى دكة الغورى (لوحة ٦٢) . والخط الثلث ـ فى كتابات دكك مدرسة السلطان حسن (لوحة ٣٤) وجامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر ومسجده بالحبانية (لوحة ٥٠ ، ٥٢) ومدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) وكتابة سور دكة قايتباى (لوحة ٥٥) ـ ، والخط النسخ المملوكى ـ فى دكة مسجد شيخو والرنوك الكتابية بدكة قايتباى .

---

(١) هذه الرنوك انفرد بها السلاطين دون الأمراء ويرجع أقدم هذه الخراطيش إلى آخر ق ١٣ وأوائل ق ١٤م . أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك (مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١ سنة ١٩٧٤م) ص ٨٩ .

(٢) ابتكر هذا النوع من الخط الكوفى فى إيران وأقدم الأمثلة المعروفة منه ترجع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى وقد وجدت هذه الأمثلة فى فارس فى قلعة رادكان ٤١١هـ وفى تونس فى المسجد الجامع بالقيروان فى المقصورة وباب المكتبة ٤٣١هـ، وقد عرفته القاهرة ويعتقد أنه دخلها عن طريق المغرب والأندلس .

انظر :

Flury , S. : Ornamental Kufic Inscriptions on Pottery (survey of Persion Art, Vol. 11, London 1939) P. 1763 - 1767 .

Shafei, F. : West Islamic Influence on, (Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo university, vol. XVI, Part. 11, 1954) 1954, P. 10

إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤٥ .

ثانيا : الزخارف الهندسية :

تعتبر الزخارف الهندسية العنصر الرئيسى فى زخرفة دكك المصاحف والقراء فقلما تخلو دكة منها فمثلا نجد الخطوط المنكسرة ـ التى شاع استخدامها فى زخرفة العديد من العمائر والمنتجات المملوكية كطواقى المحاريب ـ مستخدمة كإطار فى صفين فى واجهة دكة مدرسة السلطان برقوق (لوحة ٣٩) ، شكل ٦ ونجد زخرفة عبارة عن مربع ومستطيل مكررين فى الإطار السفلى من العديد من الدكك مثل دكة السلطان حسن (لوحة ٣٣) ودكة مدرسة الظاهر برقوق (لوحة ٤٠) ودكة مدرسة برسباى (لوحة ٤٥) ودكة قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠).

هذا بالإضافة إلى المثلثات والمعينات والمخمسات والمسدسات التى وجدت فى العديد من الدكك (ذكرت فى وصف اللوحات) ـ وجميعها من الزخارف التى شاع وجودها فى الفن الإسلامى وعرفت فيما سبقه من الفنون فعرفت المستطيلات والمعينات فى الفن السومرى وعرفت الدائرة فى الفن الفارسى واليونانى والبيزنطى واستعمل المثلث فى الزخرفة البيزنطية[١] .

وهناك زخارف استعملت فى زخرفة الخشب المملوكى كالشكل الذى يسميه النجار العربى كرنداز وهى عبارة عن زخارف هندسية بداخل شريط فنجد الخطوط التى تتوازى وتتقاطع مكونة أشكالا سداسية وتنتهى من طرفيها بشكل خماسى وذلك فى شريط فى معظم الدكك (انظر وصف اللوحات ، شكل ٨) ـ يوجد شبيها لهذه الأشرطة فى القاهرة المملوكية فى باب جامع المؤيد شيخ وباب حمام بشتاك .

كما نجد شريط بداخله مثلث ومسدسة مكررين فى الإطار الأوسط من دكة خانقاة شيخون (لوحة ٣٧) ومثلها فى مصاريع خزانة كتب ضريح قلاوون ، وفى منبر مدرسته أيضا[٢] .

---

(١) محمود فؤاد مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء ـ مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٥٣م ص ٧٦ شكل ٥٤، ص ١٧٢ ، ٢٥٤

(٢) انظر شكل ١٤٦ بكتاب مدخل إلى الآثار الإسلامية للدكتور حسن الباشا .

وأيضًا شكل المفروكة الذى نجده فى واجهة دكة مدرسة المؤيد شيخ من أعلى (لوحة ٤٣) ، (شكل ١٠) وفى واجهة دكة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة من أسفل (لوحة ٤٤) ـ وتطلق المفروكة فى الاصطلاح المعمارى الدارج على زخرفة الصليب المعكوف الإغريقى فهى طراز زخرفى هندسى انتقل إلى الطراز الرومانى وإلى الطراز الساسانى[(١)] كما نراها فى أرضية فسيفسائية بيزنطية [(٢)] وقد ظهرت أمثلة فى العصر الإسلامى المبكر فى قطع من الجص عثر عليها فى الفسطاط[(٣)].

وبالإضافة إلى ما سبق من زخارف نرى أن الزخارف الهندسية المركبة المسماة بالأطباق النجمية تحتل مكان الصدارة فى تزيين الكثير من الدكك فنجد أطباق نجمية كاملة وأنصافها وأرباعها ـ والطبق الكامل يتكون من ترس أوسط يحيط به لوزات ويحيط بهذه اللوزات كندات ، وتتراوح أعداد اللوزات والكندات من طبق لآخر فإذا كان « الطبق عشرة » كان عدد كل من اللوزات والكندات وفصوص الترس عشرة ـ كأطباق نجمية ٨ ، ١٠ ، ١٢، ١٤ ، ١٦.

ويزخرف الدكك أطباق نجمية ناقصة ، ـ وفيها نجد ترس أوسط يحيط به كندات ولا يحتوى على لوزات (سروات) ومثالا لذلك طبق ٧ (كما ورد فى وصف اللوحات) . ، وطبق ٨ فى الجزء العلوى من واجهة دكة ضريح برسباى بجبانة المماليك (لوحة ٤٦) ، شكل (٧) ـ ، ويتبع هذه الزخارف حشوات تسمى تواسيم وخناجر وسقط وغطاء سقط ونرجسات وبيوت غراب .

وزخرفة الأطباق النجمية من أهم العناصر الزخرفية التى ابتكرها الفنانون المسلمون فى مجال الزخارف الهندسية وقد بدأت فى الظهور فى القرن ٦هـ / ١٢ م[(٤)] فظهرت الأمثلة الأولى لها فى محراب السيدة رقية الخشبى[(٥)] (الذى صنع بين

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية فى عصر الولاة ـ مجلد ١ ـ القاهرة ١٩٧٠م ، ص ٢١٧ .

(٢) Wade, D. : Pattern in Islamic Art, London 1976, P. 8 , PL. 6 .

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية م١ ص ٢١٧ ، شكل ١٥٠ ، ٢٧٩ .

(٤) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٦٧ ،فريد شافعى : العمارة العربية م١ ص ٢١٩ .

(٥) ديماند (م . س) : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، ص ١٢١ .

سنتى ٥٤٩ و ٥٥٥هـ/ ١١٥٤و ١٩٦٠م تقريبًا[١] ولكن على هيئة طبق نجمى ناقص ففى الوجه الأمامى للمحراب نجد وحدة زخرفية مكررة فى وسطها نجمة سداسية وحولها ست حشوات كل منها مسدس منتظم تماماً وقد ملئت المساحات المحصورة بين هذه الموحدات بحشوات أخرى بعضها خماسى الأضلاع وبعضها نجمى ممطوط .

أما التقسيم الهندسى داخل تجويف المحراب الذى نفذ بالحفر وليس بالتجميع كسابقه قد بلغ درجة عظيمة من التوفيق الفنى ، فهنا نجح الفنان فى جمع الوحدات الزخرفية الهندسية التى تتكون كل منها من نجمة سداسية حولها ست حشوات خماسية الأضلاع بحيث استغنى عن ملء الفراغ بينها بحشوات أخرى من أى شكل آخر ، فنرى نجمة حولها حشوات منتظمة متماثلة حول محور يشع من مركزه النجمة ، ولو احتوت تلك الوحدات على اللوزات لأصبحت كل هذه الوحدات أطباقًا كاملة .

وفى ظهر المحراب نجد حشوة مستطيلة كبيرة حفرت فيها زخارف هندسية قد يخيل لنا لأول وهلة أنها تحتوى على طبق نجمى إذ تتوسطها نجمة ذات اثنى عشر سنا تحتوى على وحدة زخرفية من نجمة سداسية حولها ست حشوات مسدسة ـ أى من نفس نوع الوحدة المجمعة فى الوجه ـ وحول النجمة ذات الاثنى عشر سنا عددا مساويا من اللوزات تحيط بها حشوات وأجزاء من حشوات ليست بكندات متماثلة منتظمة التوزيع والأحجام .

كما يوجد بظهر المحراب وجوانبه أنواعاً من الزخارف الهندسية بعضها أساسه نفس الوحدة التى رأيناها فى وجه المحراب والبعض الآخر فيه تلك الوحدة مع تعديل فى شكل المسدسات فقد استطال فى كل منها ضلعان متقابلان جعل لها هيئة «ممطوطة»[٢] .

---

(١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون والتصاوير الإسلامية ، الشروح والتعليقات ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ شكل ٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

(٢) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٦ ، الجزء ١ مايو سنة ١٩٥٤م ص ٨٤ ، ٨٥ .

ثم ظهرت الأطباق النجمية فى المنبر الخشبى بالمسجد الأقصى (٥٦٤ ـ ٥٧١هـ) فنجد هنا ولأول مرة طبق نجمى مكتمل مكون من ترس يحيطه ٨ لوزات يلتف بها ٨ كندات وهذا يعتبر أقدم مثال للطبق النجمى[١] .

وفى العصر الأيوبى سارت زخرفة الطبق النجمى نحو الاكتمال ونلاحظ ذلك فى جوانب وغطاء تابوت الإمام الشافعى (٥٧٤هـ) بضريحه ، ويجاوره ويتشابه معه فى الزخارف تابوت تربة أم السلطان الأيوبى الملك الكامل[٢] .

وفى العصر المملوكى لعبت الزخرفة النجمية المكونة من أطباق كاملة أو ناقصة أو أجزاء منها الدور الأكبر فى زخرفة الأخشاب والدليل على ذلك ما خلفه لنا هذا العصر من منابر وأثاث للمصحف وغيرها .

ومن الملاحظ فى زخارف حشوات الأطباق أنها إما زخارف نباتية دقيقة بالحفر فى الخشب أو مطعمة بالعاج والأبنوس بزخارف دقيقة وربما تكون الحشوات من العاج أو الأبنوس المزخرف .

ولم يقتصر الإبداع الفنى لهذه الزخارف على الأخشاب بل برع الفنان المملوكى فى تنفيذها على مواد أخرى كالمعادن فوجدت فى التنانير التى كانت تستخدم فى إضاءة مسجد قوصون ومسجد السلطان حسن وقبة الغورى ـ المحفوظة الآن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ـ . كما وجدت فى الأبواب المصفحة بالنحاس مثل أبواب مدرسة السلطان حسن وباب مدرسة الظاهر برقوق ، كذلك وجدت على جلود الكتب والمصاحف[٣] ، وفى الصفحات الأولى فغالباً ما نجد صفحة أو صفحتان متقابلتان بهما زخارف نجمية كما فى مصحف السلطان برقوق ومصحف السلطان فرج بن برقوق ـ نجد فى الصفحة الأولى طبق نجمى أثنا عشرى ويظهر من الصفحة الأولى من مصحف

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٠ .

(٢) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ، مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠ ،ص ٣٦٥ .

(٣) نلاحظ زخرفة جلود الكتب والمصاحف بأطباق نجمية كاملة وحولها أنصاف وأرباع من هذه الأطباق انظر :

Sarre, F. : Islamische Bucheinbande, I, Berlin 1923, P. 13 .

السلطان الغورى رسم لطبق نجمى من عشرة فصوص[١] .

وقد تناول العلماء الأجانب تلك الزخارف النجمية بالدراسة كالعالم الفرنسى بورجوان الذى قام بتحليل هذه الزخارف المعقدة إلى أبسط أشكالها واتضح من دراسته أن براعة الفنان المسلم فى الزخارف الهندسية قامت على علم وافر بالهندسة العلمية وليست على الموهبة الطبيعية فقط[٢] .

كذلك يرى العالم الفرنسى جاييه أن تخطيط هذه الزخارف منقول عن علم الهندسة وليس له صلة بالفن وأن علماء الحساب قاموا بتوضيحها فى جمع كبير من المسائل ، وقد قام ورك Wroick بتحليل هذه القواعد ولم يترك لمن أتوا بعده إلا تلخيصا لما فعله .

ويذكر جاييه استناداً للعديد من القواعد الحسابية والهندسية طريقة تقسيم محيط الدائرة لرسم طبق نجمى[٣] .

وقام أيضًا دافيد وايد بعمل تحليلات للزخارف الهندسية بصفة عامة ومنها تلك الزخارف النجمية البسيطة والمعقدة[٤] .

---

(١) Moritz , B ; : Arabic Palaeography, Cairo 1905, Pl. 64 , 71, 82, 83 .

(٢) Bourgoin, J. : Arabic Geametrical Pattern Design, New York, 1973 .

(٣) Gayet, A. : Les Art Arabe , Paris 1893 , P. 93 - 98 , Fig . 2G .

(٤) Wade , D. : Op. Cit., P. 53 , 63 , 88 .

ثالثا : الزخارف النباتية :

أما بالنسبة للزخارف النباتية التى حفرت فى بعض حشوات الدكك فى تروس الأطباق النجمية أو الكندات أو غيرها من التقسيمات الهندسية فهى قليلة جداً إذا ما قيست بزخارفها الهندسية ، ولا توجد فى عدد قليل من الدكك .

وتتألف هذه الزخارف من فروع وعروق وأوراق نباتية متداخلة ومتشابكة وأوراق محورة ـ ورد شرحها فى وصف اللوحات ـ فهى فى الواقع رسوم نباتية مورقة من ذلك النوع الذى يطلق عليه بعض الكتاب العرب « الرقش العربى »(١) أو « التوشيح العربى»(٢) وتعرف فى المصطلح الإفرنجى باسم « الأرابيسك » نسبة إلى العرب(٣). ـ والأرابيسك هى الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة (٤) وأوراق نباتية ذات فصين تتداخل وتتشابك معا بطريقة زخرفية منسقة تدعو إلى الإغراق فى التخيل(٥) ـ ، ويطلق لفظ الأرابيسك أيضًا على الزخارف الإسلامية الأصيلة مثل الزخارف الهندسية المتشابكة(٦) والزخارف الخطية وحتى الشخصية(٧).

والأرابيسك ابتكار إسلامى أصيل ، اتخذ شكله الأصلى فى القرن التاسع فى ظل حكم العباسيين وفى أسبانيا الإسلامية وظهر بكامل تطوره فى القرن الحادى عشر فى ظل الحكم السلجوقى والفاطمى والمغربى ومنذ ذلك الحين طرأت على زخارف

---

(١) عفيفى البهنسى : دراسات نظرية فى الفن العربى ، القاهرة ١٩٧٤م ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ الجزء الأول ، العصر الفاطمى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥م ص ١٨٢ حاشية (٢) ، ص ١٩٠ .

(٣) حسن الباشا : مقدمة فن القاهرة بين الفنون الإسلامية (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها ـ الأهرام ١٩٧٠م) ص ٢١٤ .

(٤) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٥٠ .

(٥) حسن الباشا : مقدمة فن القاهرة بين الفنون الإسلامية ص ٢١٤ .

(٦) Burkhardt, T. : Art of Islam Language and meaning, world of Islam Festival, First publishid 1976 P. 56 .

(٧) Kuhnel , E. : Arabesque, in the Encyclopaedia of Islam, vol I, New Edition, Leiden - London, 1960 P. 558 .

الأرابيسك في العالم الإسلامي تغييرات لا حصر لها وعلى ذلك فمن الصعب جدا ترتيب هذه الأشكال المختلفة طبقا للترتيب التاريخي أو للترتيب المحلي أو الأسرى[1].

وعلى أية حال فقد تطورت هذه الزخارف فى مصر ووصلت إلى قمة نضجها فى العصر المملوكى[2]. وساد استعمالها فى هذا العصر فى تزيين الصفحات الأولى للمصاحف والمخطوطات وجلود الكتب والأبسطة والمنسوجات والمشكاوات الزجاجية والمعادن وانتشرت بصورة واضحة فى زخارف الخشب .

وهناك زخارف أخرى وجدت على الدكك وهى الرنوك[3]. فوجدت رنوك كتابية ـ سبق ذكرها فى الزخارف الكتابية ـ ، ورنوك مرسومة ونذكر منها على سبيل المثال رنك هدف النبلة[4].

---

(١) Ibid., P. 561 .

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية قبل الفاطميين ص ١٥٩ .

(٣) مفردها رنك والرنك كلمة فارسية بمعنى اللون استعملت فى مصر وسوريا فى القرن الخامس الهجرى للدلالة على الشارة أو الشعار أو العلامة التى يتخذها الإنسان لنفسه وينفرد بها دون غيره .
وقد عرفت الرنوك فى الإسلام فى عهد الأتابكة والأيوبيين ولكنها انتشرت فى عصر المماليك ، وأصبح الرنك تقليداً رسمياً يحافظ عليه صاحبه ويعتز به ، ثم صار فى هذا العصر امتيازا خاصا للسلطان والأمراء فقط . ويبدو أن هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التى كان يشغلها صاحبه عند تأميره ومنحه الرنك .
حسن الباشا : المشكاة فى الفن الإسلامى (مقالة بمجلة منبر الإسلام ، العدد ٣ ، السنة ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ) ص ١٢٧ .

(٤) استعمل رنك الهدف فى لعبة الرماية المعروفة باسم القبق ، ولعبة القبق هى أن ينصب صار طويل من خشب يكون فى رأسه شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة هدف ويكون فى القرعة طير حمام ثم يأتى اللاعبون للمباراة فى رمى الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل فمن أصاب القرعة وأطار الحمام حاز السبق وأخذ القرعة المعدنية نفسها مكافأة له الأمر الذى يدفعنا إلى الترجيح بأن هذا الرنك لا يشير إلى وظيفة معينة وإنما يبدو لنا أنه كان بمثابة هدية أو منحة من السلطان للمملوك أو الأمير الذى يجيد التصويب ويحرز الهدف تميزا له على غيره من الأمراء . وهو غالبا ما يمثل على هيئة هدف التصويب سواء على شكل قرص مستدير أو على هيئة مروحة موضوعة على قاعدة مثلثة وفى جزئها العلوى يوجد ثقب يتدلى منه سهم متحرك ، وكثيراً ما وجد هذا الرمز على التحف المملوكية
أحمد عبد الرازق : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ص ٧٩ ، ٨٠ .

الموجود فى وسط كل جانب من جوانب دكة مسجد قوص[1] (المستعملة الآن كتابوت).

---

(١) عثر المرحوم الأستاذ / حسن عبد الوهاب على هذه الدكة مستعملة كتابوت عليه ستر بداخل المسجد العمرى بقوص (أنشأه الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) ومقاسها ١,٣٠ × ٥٥رم ، وهى من الخشب المصنوع بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف ، والحشوات مسدسة الأضلاع وخالية من الأويمة ، ويحيط بجوانبها شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى يتكون من آية الكرسى ثم نص تأسيسى يقرأ كالآتى : « أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالى المولوى الأجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله » .
ويرجح أن يكون منشئ الدكة والمقصورة هو منشئ المحراب المملوكى بالبائكة الثالثة بإيوان القبلة أى أنها جميعا تعود إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .
انظر : حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ ، طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ص ٩ .
، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . جـ١ ص ٣٩٥ .
ويوجد رأى آخر يرجع هذه الدكة إلى العصر الفاطمى عصر إنشاء مسجد قوص .
انظر : نعمت أبو بكر : المنابر الخشبية حتى العصر المملوكى (رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٦٩م) جـ١ ص ٧٢ .

القسم الثانى : أثاث الحفظ

الفصل الأول : صندق المصحف والربعة

القسم الثانى : الفصل الأول

صندوق المصحف والربعة

كان صندوق المصحف من الأثاثات الهامة التى حوتها معظم المؤسسات الدينية فى مصر فى عصر المماليك لأنه يختص بحفظ المصحف الشريف ـ كاملاً أو مجزأً ـ بعد الانتهاء من القراءة فيه أو النسخ منه حتى لا يكون عرضة للتلف .

وكان من الطبيعى أن يتبع الزيادة المطردة فى عدد المصاحف والربعات الشريفة الموقوفة على تلك المؤسسات زيادة فى عدد الصناديق .

ورغم أن ما وصلنا من هذه الصناديق ليس وفيراً ـ وذلك لفناء معظمها فإنها تكفى للدلالة على تنوع الأشكال الخارجية والتقسيمات الداخلية لصناديق المصاحف المملوكية ، فمنها مربع الشكل (1) ـ كصندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحة ٦٨) وصندوق متحف برلين (لوحة ٧٧) وصندوق متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٨٣ (لوحة ٨١) وصندوق مكسو بالجلد برقم ٢٧٩٨ بنفس المتحف ، ومن الملاحظ أن غطاء الصندوق المربع يأخذ شكل هرم ناقص(2) .

---

(١) ومن الصناديق المربعة صندوق مصحف من الخشب المربع الشكل له غطاء وثلاثة مقابض من حديد وأربع مفصلات وبجوانبه وفى زواياه أحزمة من حديد (وهو الآن مكسور) ـ طول ضلعه ٦٧ر متر ـ ارتفاعه ٣٢ر متر ، وهو مجلوب من مسجد قايتباى بالصحراء ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ١٤٠٩٥ .

(٢) ويرجع شكل الصناديق ذات الغطاء الهرمى الناقص إلى العصور القديمة مثال ذلك علبة من العاج من إيران فى العصر الساسانى .

انظر : Pope : A survey vol. IV, P. 257 .

وقد ذاعت صناعة الصناديق الخشبية المصفحة بالفضة والصناديق العاجية ذات الغطاء الهرمى الناقص فى الأندلس فى العصر الأموى .

انظر : زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، مانويل جوميث مورينو : الفن الإسلامى فى إسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٤٠٢ .

هذا وقد وجد بإيران صناديق برونزية مكفتة بالفضة والذهب ذات غطاء ذو شكل هرمى ناقص . =

وينقسم الصندوق المربع من الداخل إلى قسمين كل منها مقسم إلى خمسة عشرة خانة ومنها سداسى الشكل ـ كالصندوق المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والمحفوظ برقم ٤٥٢(لوحة ٩٠) والصندوق المنقول من مدفن الغورى إلى نفس المتحف والمحفوظ برقم ٤٩١ ، وغطاء كل منها ذو جوانب منحدرة من الجهات الست تنتهى من أعلى بقرصة مسدسة ، أما تقسيمه الداخلى فهو على هيئة ثلاثة أقسام كل منها مقسم إلى عشر خانات .

ويوجد نوع ثالث نرى فيه الصندوق شكلا مستطيلا كالصندوق الخشبى المغلف بالجلد المحفوظ بخزانة المسجد الحسينى بالقاهرة (لوحة ٩٣) والصندوق الخشبى المزخرف بالألوان والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) ، ونلاحظ هنا أن الصندوق وغطاءه يكونان الشكل المستطيل فالصندوق الأول يغطيه قرص مستطيل مسطح يوازى القاعدة والصندوق الثانى له غطاء مستطيل يساوى بدن الصندوق نفسه ، كما نلاحظ أن داخل هذين الصندوقين غير مقسم إلى أجزاء كالصناديق السابقة وذلك لأن كل منهما كان يستعمل لحفظ مخطوط القرآن المكتوب فى مجلد واحد ، ويسمى الصندوق الذى من هذا النوع بصندوق المصحف ، أما الصناديق المربعة والمسدسة المقسمة من الداخل إلى ثلاثين خانة فهى تستعمل لحفظ القرآن وهو مقسم إلى ثلاثين جزءاً كل جزء فى مجلد ويسمى كل صندوق منها بالربعة أو بصندوق الربعة .

وقد وردت تسمية صندوق أجزاء المصحف بالربعة ضمن تفسير الفيروزابادى[1] للفظ « الربعة » ، ويبدو أن إطلاق لفظ الربعة عليه ربما جاء من أن شكله كان فى

= ومثال ذلك صندوق تزخرفه صرر مستديرة فيها رسوم فرسان وصرر فيها كلمات بخط الثلث فضلا عن كتابات نسخية على مهاد من الزخارف النباتية فوق الغطاء . من إيران فى القرن ١٣م ـ متحف ستاتلش ببرلين Kuhnel , E. : Islamische Schriftkunst, Graz - Austria , 1972 , P. 38, Abb. 37 .

(١) الفيروزأبادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب ـ المتوفى ٨١٧هـ) : القاموس المحيط جـ٣ ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٤هـ، ص ٥٢٦ .

الغالب مربعا ويوضح ذلك ما جاء فى لسان العرب[1] عن شرح لفظ الربعة فى قوله أنها إناء مربع كالجونة .

أما تسمية صندوق أجزاء المصحف بصندوق الربعة فمن المحتمل أنها جاءت من نسبة الصندوق إلى محتواه وهو الربعة (اسم يطلق على القرآن وهو مجزأ) ـ إما إلى عشرين[2] قسم كل جزء ونصف فى مجلد أو إلى ثلاثين جزء[3] كل جزء فى مجلد أو إلى ستين[4] كل نصف جزء فى مجلد أو إلى مائة وعشرين[5] كل ربعين فى مجلد أو إلى مائة وخمسين[6] كل ربع وثلاثة أخماس الربع فى مجلد أو إلى مائتين وأربعين كل ربع فى مجلد ـ ، ومن المحتمل أن السبب فى هذه التسمية كون القرآن

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر جـ٩ ص ٤٦٤ .
ذكر ابن منظور أيضاً فى تفسيره للفظ الربعة أنها المسافة بين قوائم الاثافى والخوان وأنها الجونة جونة الطيب .
كذلك ذكر أبو الوفا الهورينى فى صحاح الجوهرى جـ١ ص ٥٩٠ أن الربعة بالتسكين جونة العطار كما نشرها الزمخشرى فى أساس البلاغة ٣١٧ على أنها جونة الطيب وربعة المصحف .

(٢) بالمكتبة الأزهرية ربعة تجزئة عشرين يوجد منها الآن ستة أجزاء هى الأول والثانى والحادى عشر والخامس عشر والثامن عشر والتاسع عشر فى ستة مجلدات ويحمل كل جزء منها نص بوقف الأمير صرغتمش لها على مدرسته رقم (١٨٣) ٨١٠٠ وبدار الكتب المصرية أيضاً ربعة تجزئة عشرين برقم ٥٨ .

(٣) وهى التجزئة التى كانت شائعة بالمدارس وغيرها راجع الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٢٥٠ وما وصلنا من أعداد كبيرة من ربعات تجزئة ثلاثين وصناديق مقسمة إلى ثلاثين قسم لحفظ القرآن وهو فى ثلاثين جزء لدليل على أن الربعة تجزئة ثلاثين هى التى شاعت فى العصر المملوكى .

(٤) كان يوجد بالمكتبة الأزهرية ربعة من هذا النوع ولكن الباقى منها الآن النصف الثانى من الجزء السابع وتظهر الصفحة الأولى كتابة تحمل اسم الواقف وهو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى . برقم (١٥٠) ٥٤٩١ .

(٥) يوجد بالمكتبة الأزهرية ربعة من هذا النوع .

(٦) بالمكتبة الأزهرية أيضاً ثلاثة عشر جزءاً من ربعة تجزئة مائة وخمسين رقم (٤٣٣) ١٨٩٥١ وهى مكتوبة بقلم قديم يعتقد أنها من مخطوطات القرن الثامن الهجرى .

الكريم أربعة أقسام وهى : « الطول والمتون والمثانى والمفصل »[1] وقد جاء هذا التقسيم فى حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعد بن بشير عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع عن النبى ﷺ قال : « اعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المثين مكان الإنجيل وأعطيت المثانى مكان الزبور وفضلت بالمفصل »[2] كما أن هناك افتراض آخر يرجح أن سبب تسمية الربعة باسمها هذا يرجع إلى أن أصغر تقسيم فى المصحف هو الربع وأن من قاموا على جمعه أربعة ونساخه وكتابه كانوا أربعة وقراءه أربعة كما انجز فى أربعة أشهر وكان الحجاج يقرأ فى كل ليلة ربعا أى يختم القرآن فى أربع ليالى فيرى من هنا التوافق بين ما ذكر وبين تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزءا كل جزء مقسم إلى حزبين كل حزب مقسم إلى أربع أرباع[3] .

هذا ونستنبط مما جاء بوثائق الوقف المملوكية أن صناديق المصاحف كانت تستعمل لحفظ المصاحف الخاصة بدكك المصاحف والقراء الخاصة بشيوخ الصوفية وغيرهم من القراء .

ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد بالعصر المملوكى بالإضافة إلى الصناديق الخشبية حوافظ أو أكياس حريرية[4] لحفظ المصاحف ونستشف ذلك مما ذكره

---

(١) الطول هى السبع الطوال وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ،
، المثون : مازادت آياتها على المائة أو قاربتها وهى ما وليت الطوال ،
، المثانى : إما أنها من الثناء أو فيها الثناء والدعاء أو لأنها تثنى بغيرها ، وقيل لأنها ثانية للمثين تالية لها وقيل لتثنية الأمثال فيها بالعبر .
راجع ، السيوطى (جلال الدين) : أسرار ترتيب القرآن ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الثانية دار الاعتصام ١٩٧٨ ص ٨٧.
، المفصل : ما يلى المثانى من قصار السور ، سمى مفصلاً لكثرة الفصول التى بها السور ببسم الله الرحمن الرحيم .
الزركشى : البرهان جـ١ ص ٢٤٥ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
(٣) محمد مصطفى نجيب : رسالة دكتوراه ، ملحق الوثائق ص ٨٧ .
(٤) كانت حوافظ المصاحف تصنع من الأقمشة الحريرية كالديباج والقطيفة والحرير الأطلس .
عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية ص ٩٢ . =

المقريزى بشأن بعض مصاحف خزانة المدرسة الاستادارية الجمالية من أنها ذات جلود فى غاية الحسن « معمولة فى أكياس من الحرير الأطلس »[1] وأيضًا مما ذكره ابن إياس عند وصفه لخروج السلطان الغورى لملاقاة سليم شاه ابن عثمان يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ٩٢٢هـ أنه كان حول الغورى « أربعين مصحفًا فى أكياس حرير أصفر على رؤوس جماعة أشراف وفيها مصحف بخط الإمام عثمان بن عفان رضى الله عنه[2] .

أولاً : تاريخه : فكر الإنسان منذ القدم فى صناعة علبة أو صندوق لحفظ لفائف البردى فاستخدم المصريون القدماء الجرار والمشكاوات والصناديق الخشبية[3] والعلب الإسطوانية لحفظ وثائقهم المصرية ومخطوطاتهم الدينية .

فقد عثر على قرطاس من البردى المكتوب بالهيروغليفى بالمداد الأسود والأحمر محفوظًا فى آنية من الفخار[4] .

وبالنسبة للصناديق الخشبية فكثيراً ما مثلتها النقوش موضوعة أمام الكتبة منها البرديات العشر من عهد الأسرة السادسة التى عثر عليها داخل صندوق خشبى بمنطقة الجبلين[5] .

= ومما يذكر أن صناعة النسيج من أهم الصناعات التى ازدهرت فى مصر المملوكية حتى أصبح لبعض المدن شهرة عالمية فى صناعة أنواع معينة من الأقمشة وكانت هذه المنسوجات تصنع من الحرير والصوف والكتان والقطن ، وامتازت الأقمشة الحريرية بوجه خاص برقتها الفائقة وروعة نقوشها وجمال زخارفها .

سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ٢٠١ .

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٤٠١ ، أيضاً انظر ص (١٤٣) من هذا الكتاب .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور جـ٣ ص ٤٥ ، ٤٦ .

، محمد مصطفى زيادة : نهاية السلاطين المماليك فى مصر (بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ العدد ١ مايو ١٩٥١م ، ص ٢١٩ .

(٣) محمد الصغير : البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة (رسالة ماجستير) ص ٨٣ .

(٤) أحمد كمال : بغية الطالبين جـ١ ص ٢٤٩ .

(٥) محمد الصغير : المرجع السابق نفس الصفحة .

، ويتضح لنا حفظ البردى فى صناديق من لوحة رقم (٢٥) من كتاب :

Davies (N. G.) : The Tomb of Rekh - mi - Rec at thebes, New York, 1943 .

أما العلب الإسطوانية فوجدت إحداها تحوى قرطاسا من البردى تحت أقدام أنوبيس فى مدينة أوسيم بجوار إمبابة[١]، كما توضح أحد النقوش الفرعونية القديمة شخصا يحمل رئيسًا للكتبة ممسكا بعلبة إسطوانية (المكس) بعد أن أخرج منها اللفافة[٢] (لوحة رقم ٦٤) .

كذلك استعمل الإغريق حوافظ من الخشب أو الحجارة لحفظ لفائف البردى أطلقوا عليها اسم (بيبلوتيكى) وهى كلمة كما لبثت أن اتخذت معنى أوسع حتى صارت تفيد معنى مجموعة من الكتب[٣] .

أيضًا استخدم الرومان علب من الجلد الأرجوانى لصيانة لفائف البردى أسموها (كابسا) Capsa[٤] .

ويبدو أن حوافظ اللفائف فى العصور القديمة اتخذت شكل اللفافة نفسها فقد شاهدت فى معبد بنى عيزراء اليهودى بمصر القديمة أغلفة (علب) إسطوانية لحفظ التوراة كل منها يأخذ شكل إسطوانة عند غلقها (لوحة ٦٥) وهى تغلق بمشبكين من المعدن ويعلوها شكل مقبب ، وهذه الأغلفة إما من الفضة الخالصة أو من الخشب، المصفح بالفضة أو من خشب الزيتون المطعم بالصدف[٥] .

---

(١) أحمد كمال ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) المكس وعاء يحفظ فيه كتاب الطقوس والفرائض والشعائر الدينية انظر :

Smith, R. W. and Redferd, D. B. : The Ahhenaten Temple project founder ; project directer 1965 - 1972, vol. I, London P. 971, (25) .

وهنا اتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور / سيد توفيق عميد كلية الآثار لافادتى وإهدائى صورة النقش الفرعونى وهى لوحة رقم ٦٤ .

(٣) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٦ .

(٤) سفندال : المرجع السابق ص ١٧ .

، وهنا يذكر أن من Capsa كلمة Case الإنجليزية أو Casier الفرنسية أو Scrimium, ومعناها علبة أو صندوق (ومنها Ecrin) الفرنسية بمعنى علبة .

(٥) علمت من خادم المعبدان التوراة على رق غزال وترجع إلى قبل الميلاد بحوالى ٢٠٠ سنة أما الأغلفة فمنها ما هو من فلسطين أو من العراق وهى مهداة إلى المعبد منذ ٧٠٠ أو ٥٠٠ سنة أى ليست قديمة قدم التوراة ، وتلك المعلومات يتناقلها خادم عن آخر .

وفى القرون الميلادية الأولى تغير شكل الكتاب من اللفافة إلى المصحف Codex[١]، الأمر الذى كان لابد أن يتبعه تغيير فى شكل العلبة أو الصندوق التى يحفظ فيها ، فصنعت الجلود القبطية القديمة بشكل قريب من الصندوق المستطيل من الخشب المسكو بالجلد واستخدمت المسامير والأشرطة الجلدية والمشابك والأقفال فى غلقه[٢] .

كذلك اهتم المسيحيون بعمل صناديق معدنية مزخرفة بالأحجار الكريمة مستطيلة الشكل لحفظ الأناجيل (لوحة ٦٧) .

ومن الجدير بالذكر أن عناية المسيحيين لم تقتصر على حفظ كتابهم المقدس فحسب بل اهتموا أيضًا بحفظ أوراقهم الهامة ، ونستشف ذلك مما ذكره الإسحاقى بشأن إرسال الرسول (ص) بكتاب إلى مقوقس مصر يدعوه إلى الإسلام فى سنة ست للهجرة ـ من أن المقوقس عندما أتم قراءة الكتاب أخذه فجعله فى « حق من العاج »[٣] .

---

(١) استعمل المسيحيون منذ البداية ورقة « الرق » المسطحة فى الكتابة لأنها تستوعب قدراً كبير من النصوص وتبع ذلك تغير مظهر الكتاب شيئًا فشيئًا من منتصف القرن الثانى حتى القرن السادس بادئًا بورقة البردى المسطحة وأصبح بالشكل الذى نعرفه عليه الآن مع فارق بسيط وهو أن الصحائف المجلدة ليست من الورق ولكن من الفيلان .

انظر : اريك دى جروليبه : تاريخ الكتاب ، ترجمة خليل صابات مراجعة حسن محمود ، مكتبة نهضة مصر ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) Grohmann , A., Arnold, T. : Op. Cit., P. 36 , 38 , 41 , Pl. 19 .

، عزيز سوريال عطية : الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، الترجمة ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ مطبعة نهضة مصر بالإسكندرية ص ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٥٣١ .

(٣) الإسحاقى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر ـ ١٣١٠هـ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

والحق والحقة بالضم معروفة هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه ، والحقه بالضم أيضاً وعاء من خشب .

ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب جـ١١ ص ٣٤٠ .

الفيروزأبادى : القاموس المحيط جـ٣ ص ٢٢١ .

ومما يبدو أن عناية المسيحيين بكتابهم المقدس انتقلت فيما بعد إلى المسلمين فعندما جمع القرآن الكريم فى صحائف على هيئة Codex قاموا بتجليده فاستعمل المجلدون فى أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن كلها أو بعضها تقليداً للكتب المقدسة المسيحية(١) كما جرى التجليد فى القرون الثلاثة الأولى للإسلام على النهج الذى كان عليه عند الأقباط فاستخدم فيه ألواح الخشب المطعمة بالعظم والعاج مع تطوير فى شكل التجليد حيث جعل الغلاف على هيئة صندوق مزود برزة معدنية تعمل على إحكام غلق الصندوق(٢).

ويحتفظ أحد المخازن الواقعة فى الجانب الشمالى من ساحة مسجد القيروان بمجموعة من أغلفة الكتب التى تأخذ شكل الصندوق(٣) كما تحتفظ دار الكتب المصرية بالقاهرة بجزء غلاف مصحف على شكل صندوق(٤).

هذا وتشير المراجع إلى وجود صناديق للمصاحف فى مساجد العراق الجامعة فى القرون الهجرية الأولى فقد أقيم بشر بن غياث المريسى (المتوفى ٢١٨هـ) على صندوق من صناديق المصاحف عند باب الخدم فى جامع الرصافه عندما جلس القاضى قتيبة بن زياد ـ قاضى أمير المؤمنين إبراهيم بن المهدى يستتيبه من ارائه الخارجة عن الدين(٥) كما يبدو أن استعمال الصناديق فى حفظ المصاحف كانت ضمن الأجراء الاصلاحى الذى قام به الحارث بن مسكين فى جامع عمرو عند توليته قضاء مصر عام ٢٣٧هـ(٦).

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف ص ٨٥ .
، اعتماد يوسف القصيرى : فن تجليد الكتاب عند المسلمين ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٧١م ص ٩ .
(٢) المرجع نفسه ص ٣١ .
(٣) المرجع نفسه ص ٢١ .
(٤) رقم سجل ١٨٨ .
(٥) الخطيب البغدادى (الحافظ أبى بكر أحمد بن على ـ ت ٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد الطبعة الأولى مطبعة السعادة مصر ، ١٩٣١ جـ١٢ ص ٤٦٤ ، عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه فى مصر ص ٧٤ حاشية ٥ .
(٦) المرجع نفسه نفس الصفحة .

وبعد ذلك أصبحت صناديق المصاحف من الأثاثات التى كانت تضاف إلى الجامع فور اتمام بنائه كما كان الحال بجامع بن طولون[1].

مما يؤسف له أنه لم تصلنا نماذج كاملة لتلك الصناديق بل يحتفظ كل من متحف الفن الإسلامى ومتحف كلية الآثار (رقم سجل ١٠) بالقاهرة والقسم الإسلامى فى متاحف برلين ومتحف المتربوليتان بنيويورك على أجناب صناديق عبارة عن حشوات من الخشب المزخرف بالفسيفساء المكونة من العاج والعظم والخشب الملون تزخرفها رسوم عقود محددة تضم أشكالا هندسية من معينات ومربعات ودوائر وبين العقود أشياء أعمدة لها قواعد ولها تيجان رمانية الشكل وفوق تيجانها أشباه آنية تحت زخرفة مجنحة [2] وقد تمثلت الزخرفة فى الزخارف المذهبة التى تشكل الإطارات الموجودة على الأوراق التى كتبت عليها الآيات القرآنية بالخط الكوفى المبكر[3] كذلك فإن

---

(١) يذكر المقريزى أنه بعد أن انتهى النصرانى من تشييد وتبييض وفرش جامع ابن طولون بالحصر قام بحمل صناديق المصاحف إليه .

المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٥٣ .

ويعتقد أن هذا المهندس قام بنقل صناديق المصاحف من جامع عمرو بن العاص .

راجع ، عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤ .

يرجح زكى محمد حسن أن تلك الحشوات أجناب صناديق وليست جلود كتب .

وهذا الرأى يجانبه الصواب ـ وذلك لكبر حجم الحشوات والتأنق فى زخرفتها كما أن وجود خروم فى بعضها فى أكثر من جانب تلك الخروم التى تخلقت من اتصال الجوانب ببعضها بواسطة المسامير أو غيرها ، فلو كانت جلود للكتب لوجدت الخروم بجانب واحد فقط من الحشوة ليتصل بما يقابله من الحشوة الثانية من دفتى الكتاب .

كما أن زخرفتها بشكل العقود والخطوط المتقاطعة على هيئة معينات والتى وجدناها فيما بعد تزخرف جزء من خارج وداخل صندوق الربعة الخشبى المطعم المسدس الشكل المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى رقم ٤٥٢ انظر (لوحة ٩٠وشرحها) تجعلنا نرجح أن هذه الحشوات جوانب لصناديق مصاحف ، فربما كانت زخرفة العقود والمعينات متبعة فى زخرفة صناديق المصاحف والربعات على مر العصور الإسلامية .

(٣) وعن زخرفة الصفحات القرآنية المبكرة (ق ١ ، ٢ هـ) بالبوائك .

انظر : Moritz, B. : Op. Cit., Pl. 2, 5 .

هذه التفاصيل الزخرفية سواء تيجان الأعمدة وتصميم الفسيفساء شبيهة بالأشكال الزخرفية التى وجدت فى الفن الطولونى المعاصر فى ذلك الوقت(١) .

يتضح مما سبق أن الصناديق كانت حتى العصر الطولونى لحفظ المصاحف كاملة فقط .

أما فى العصر الفاطمى فمن المرجح أنه كان هناك نوعان من الصناديق ، صناديق للمصاحف الكاملة وأخرى للمصاحف المجزأة ، فتذكر المصادر أنه كان بجامع عمرو بن العاص فى العصر الفاطمى تقريباً ٣٧٨هـ ـ الكثير من صناديق المصاحف(٢) ، وما ذكره السيوطى من أن الخليفة الحاكم أنزل من القصر إلى جامع عمرو بن العاص ـ ٤٠٣هـ ـ بألف ومائتين وتسعين « مصحفًا فى ربعات »(٣) ليدلنا على وجود صناديق لحفظ المصحف مجزأ وذلك من عبارة « فى ربعات » فلو أراد أن يقول مصاحف مجزأة لقال « ألف ومائتين وتسعين ربعة » ولكنه أراد بالربعات هنا صناديق أجزاء المصاحف(٤) وقد بالغ الفاطميون فى العناية بحفظ وصيانة المصاحف فكانت تضبب(٥) بصفائح من الذهب بها أقفال من الذهب مكتوب عليها بخط ذهب أيضاً(٦) أو تحفظ بأغلفة من الأطلس أو الديباج(٧) .

---

(١) Sarre, F. Islamic Bookbindings, Berlim 1923, P. 22, Fig .1, Grohman, (A.), Arnold, (T.) Op. Cit., P. 22, 34, Pl. 18 .

وهنا يرى كل من ذره وجروهمان أن الحشوتين المحفوظتين بمتحف فريدريك ببرلين هما الغطاء الأمامى والخلفى لجلدة كتاب وهذا غير ما نعتقد .

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٥ .

، ابن دقماق ت ٨٠٩هـ: الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، القاهرة ١٨٩٣م جـ٤ ص ٧٤ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ٢٥٥ .

(٤) انظر ص ١٠١ ، ١٠٢ من هذا الكتاب .

(٥) ضببت الخشب ألبسته الحديد .

انظر ابن منظور : لسان العرب جـ٢ ص ٢٩ .

(٦) كان من بين التحف التى كانت بالقصور الفاطمية والتى استولى عليها صلاح الدين الأيوبى وأرسلها هدية للسلطان نور الدين زنكى فى سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م مصاحف من القرآن الكريم مضبية بصفائح ذهب وأقفالها وخطوطها بالذهب أيضاً .

انظر ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها جـ٢ (العصر الأيوبى) دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ١٥ .

(٧) من بين المصاحف التى استولى عليها صلاح الدين وأرسلها إلى نور الدين زنكى مصحف فى =

ومن المرجح أن الأيوبيين ساروا على منوال الفاطميون فى الاهتمام بحفظ المصاحف والربعات الشريفة .

هذا ولم تقتصر معرفة صناديق المصاحف فى تلك الفترة على بغداد ومصر فحسب بل وجدت فى غيرها من الأقطار الإسلامية وبخاصة الحجاز فقد كان بأحد أركان البيت العتيق الذى بخارجه الحجر الأسود سنة ٥٧٩هـ ـ صندوقان فيهما مصاحف[١] .

ثم جاء العصر المملوكى الذى خلف لنا العديد من صناديق المصاحف والربعات الشريفة التى تعتبر قمة ما وصل إليه الفنان المسلم فى هذا المجال من دقة الصناعة وجمال الزخرف .

وغالبًا ما كان يصنع للصندوق كرسى مرتفع مسدس الشكل لحمله يتبعه فى طريقة الزخرفة الصناعية والزخارف ـ مثالا لذلك الكرسى المسدس المنشورى وصندوق الربعة المسدس المنقولان من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والمحفوظان برقمى (٤٤٩) ، (٤٥٢) .

إذ لا يصح أن يوضع صندوق يحوى القرآن الكريم على الأرض مباشرة[٢] ويعتبر ما وصلنا من تلك الصناديق والكراسى القليل من الكثير الذى أفناه الدهر ، فإذا علمنا أنه كان لكل مسجد مصاحفه التى تحفظ بصناديق[٣] ـ تكسوها الذهب[٤] ـ كما تذكر المراجع لاتضح لنا ذلك .

= ثلاثين جزء مغلفة بأطلس أزرق اللون ومغشاة بصفائح ذهب ومصحف فى عشرة أجزاء بخط راشد مغلفة بديباج فستقى .

المقريزى (أحمد بن على) : السلوك لمعرفة دول الملوك ـ تصحيح مصطفى زيادة ، طبعة ثانية جـ١ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(١) ابن جبير : الرحلة رحلة ابن جبير ، تحقيقحسن نصار دار مصر للطباعة ١٩٥٥م ، ص ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء (رسالة ماجستير) جـ١ ص ٨٠ .

(٣) Gayet, A. : Op. Cit., P. 231 .

(٤) Gayet, A. : Op. Cit., P. 161 .

بالإضافة إلى الصناديق الخشبية وجدت حوافظ من الحرير الأطلس لحفظ المصاحف

ومما يؤسف له أننا لم نستطيع العثور على أحد الحوافظ الحريرية التى ترجع إلى العصر المملوكى ، ولكن وصلنا من مشهد الإمام على بالعراق صور لبعض نماذج من حوافظ المصاحف الحريرية التى ترجع إلى العصر الصفوى (لوحة ٩٥) فإذا افترضنا أنه كان يوجد تشابها دقيقًا بين بعض أثاث المصحف فى جميع الأقطار الإسلامية فمثلا وجد كرسى المصحف (الرحل) بشكل لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيك فيما يقرب من منتصفه بحيث يأخذ هيئة حرف X الاجنبى عند الاستعمال فى مصر فى العصر المملوكى وفى نفس الوقت وجد بإيران وتركيا ، فهنا نستطيع أن نذكر بما لا يدع مجالا للشك بأن حوافظ المصاحف الحريرية المملوكية بنفس شكل الحوافظ الحريرية الموجودة الآن بمشهد الإمام على بالنجف والتى ترجع إلى بداية العصر الصفوى .

ثانيا : طريقة الصناعة :ـ

أقبل صانعو الخشب والمعادن فى العصر المملوكى على صناعة صناديق المصاحف والربعات الشريفة ، وما وصلنا من هذه الصناديق يوضح دقة صناعتها وتنوع أشكالها وتعدد طرق زخارفها الصناعية فنجد أن صناديق الربعات المربعة والمسدسة قد صنع بدن كل منها من حشوات خشبية متساوية فى جميع أركان الصندوق وتتصل هذه الحشوات معا بواسطة مسامير ، وصنع غطائها من ثلاثة أجزاء متصلة ، الجزء الأول منها يتكون من حشوات خشبية مستطيلة الشكل تكون على استقامة بدن الصندوق ، أما الجزء الثانى فيتكون من حشوات يتخذ كل منها شكل شبه منحرف وهى تتصل بالجزء الأول وتنحرف إلى الخلف قليلا حتى يتصل بنهاياتها الجزء الثالث من الغطاء وهو القرص المربع الشكل فى الصناديق المربعة أو القرص المسدس فى الصناديق المسدسة وهنا نلاحظ أن الصانع أراد أن يطيل فى الغطاء بانحراف الجزء الثانى منه إلى الخلف وذلك ليجعل شكل الصندوق أكثر تأنقًا من أن يجعل غطائه على شكل مربع أو مسدس مسطح يتوازى مع قاعدة الصندوق وأيضاً كى يعطى مجالا أكثر للزخارف .

وبالنسبة لداخل هذه الصناديق فقد قسمه الصانع بطريقة تكفل دقة ترتيب الربعات والحرص على صيانتها وسهولة الحصول على الجزء المراد القراءة فيه وذلك بواسطة سدايب خشبية بسيطة ترتبت فى قسمين فى الصناديق شبه المربعة كل قسم لحفظ خمسة عشر جزءا من القرآن الكريم ، وفى ثلاثة أقسام فى الصناديق المسدسة كل قسم لحفظ عشرة أجزاء من الربعات الشريفة .

أما صناديق حفظ المصاحف المخطوطة فى مجلد واحد فقد صنع البدن فيها من أربع حشوات مستطيلة كل حشوتين متقابلتين متساويتين وتتصل هذه الحشوات معا ومع القاعدة بواسطة المسامير ، ويتخذ الغطاء إما نفس شكل بدن الصندوق كما فى صندوق الغورى الملون رقم ٤٣٦ بالمتحف الإسلامى بالقاهرة (لوحة رقم ٩٤) أو يكون على هيئة قرص مستطيل يوازى ويساوى القاعدة كالصندوق المحفوظ بخزانة المشهد الحسينى بالقاهرة (لوحة رقم ٩٣) .

وداخل هذه الصناديق لا يحوى أية سدايب خشبية لتقسيمه وذلك لكونه يستعمل لحفظ مخطوط القرآن وهو فى مجلد واحد .

وقد اهتم صانعوا صندوق المصحف والربعة بأن يتصل بدن الصندوق بغطائه وأن يحكم غلقه بواسطة قفل ومفصلات معدنية ونجد هذه المفصلات فى معظم الصناديق (لوحة رقم ٧١) (لوحة رقم ٧٩) (لوحة رقم ٨٤) .

ونلاحظ أن صناديق الربعات زودت بقوائم فى أركانها مع أنها لم تكن توضع على الأرض بل كانت توضع على كراسى المصاحف المسدسة المنشورية الشكل .

ولم يكن الاهتمام بصناديق المصاحف والربعات الشريفة مقتصراً على الدقة فى تشكيلها بل امتد إلى طرق زخارفها الصناعية التى تنوعت بين تصفيح وتكفيت وحفر وتطعيم وتلوين وأويمة وتغليف الخشب بالجلد المزخرف بالدق والتمويه بالذهب .

وقد نفذت هذه الطرق الصناعية ببراعة فائقة تشهد بازدهار صناعة الخشب والمعادن فى العصر المملوكى فى مصر وتوضح الاهتمام بصناديق حفظ المصاحف والربعات لكونها إحدى الأثاثات المرتبطة بالقرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد بالعصر المملوكى بمصر سوقا للصناديق تقع فى مواجهة المدرسة السيوفية يباع فيها الصناديق والخزائن والأسرة المصنوعة من الخشب وقد ظلت بقاياها إلى نهاية العصر المملوكى(١) .

وبالإضافة إلى السوق وجدت قيسارية بسوق القشاعين عرفت بقيسارية ابن ميسر لبيع الصناديق وما شاكلها أيضاً(٢) .

---

(١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٠٢ .
، سعد الخادم : الصناعات الشعبية فى مصر ص ٧٤ .
(٢) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، القسم الأول ص ٣٨ ، ٣٩ .

ثالثا : طرق الزخرفة الصناعية :ـ

يتضح من دراسة ما خلفه لنا العصر المملوكى من صناديق لحفظ المصحف كاملا أو مجزأ أنها زخرفت بطرق صناعية عديدة وهى التطعيم ـ كما يتضح فى صندوق الربعة المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٩٠) والمصنوع من الخشب المطعم بطبقة دقيقة من الفسيفساء المكونة من قطع صغيرة من السن والأبنوس ـ ، والتصفيح بالنحاس المزخرف بطريقتى الحفر والتكفيت بالذهب والفضة وتجتمع هذه الطرق الزخرفية فى صندوق الربعة الخشبى المصفح المحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٦٨) وفى صندوق الربعة المصفح المحفوظ بمتحف دالم ببرلين (لوحة ٧٦) وفى شبيههما المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٨٣ (لوحة ٨١) ،ـ والحفر هو أقدم عمليات التزيين الزخرفى على السطوح المعدنية ويتم بقطع أو خدش الخطوط والنقوش والرسومات على سطح المعدن[1] ، أما التكفيت[2] فهو أسلوب آخر فى زخرفة المعادن قوامه حفر رسوم على سطح المعدن ثم ملء تلك الزخارف المحفورة بمادة أخرى كالفضة والنحاس الأحمر والذهب ، ويتخذ المعدن المضاف هيئة أسلاك أو رقائق عريضة ويكون عادة أغلى من المادة الأصلية ومختلفا فى اللون حتى يعطى الفائدة المطلوبة وهى إظهار الرسوم والزخارف بلون مخالف للون المعدن المشكل منه التحف المراد زخرفتها[3] .

وتتم طريقة التكفيت برسم الشكل المطلوب على المعدن ثم يبدأ الحفار بتحديد الخطوط الخارجية للنموذج المطلوب بآلة مدببة وبعد ذلك يزيل الأرضية بواسطة الأزميل داخل هذه الأشكال أو داخل أجزاء من هذه الأشكال مع إبقاء وسط هذه الأجزاء بصورة عامة بارتفاعها الأصلى ثم يهيأ الصفحة المعدنية التى يراد تنزيلها إلى الشكل الزخرفى المطلوب ويجرى بعد ذلك تنزيلها بالضغط على حافتها بآلة مثلثة

---

(١) محمد أحمد زهران : فنون أشغال المعادن والتحف ، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥م.

(٢) كلمة من أصل تركى انتقلت من التركية إلى الفارسية وربما كانت أصح وأقدم لفظة عند العرب فى عهد العباسيين . راجع : حسن الباشا : الفنون والوظائف جـ٢ ص ٩٧٤ .

(٣) محمد أحمد زهران : المرجع السابق ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

المقطع ويعمد دائما فى الضغط على أن يكون جزئيًا فوق حافة المعدن الأصلى وذلك لتمتد حافة المعدن فوق حافة الشكل المنزل[1].

ويبدو أن فن التكفيت كان معروفا فى الشرق منذ العصور القديمة فمعرفة الإيرانيون منذ العصر الساسانى على أقل تقدير فكفتوا البرونز بالنحاس الأحمر والأصفر كما كفتوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب[2]، كما عرفه المصريون منذ سنة ٧٥٠ ق.م .

ومن المؤكد أن هذا الأسلوب الزخرفى قد استمر بعد ذلك لوجود تحف معدنية ترجع إلى فجر الإسلام فى إيران بها بعض التكفيت بالنحاس الأحمر ، ثم تلا ذلك فترة لم يعثر منها على أية تحفة مكفتة فى أى من البلاد الإسلامية حتى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى والذى تخلف منه أقدم التحف المكفتة المعروفة وهى تنكة محفوظة بمتحف الهيرميتاج تحمل نص يشمل اسم صانعها (محمد بن عبد الواحد) ومكان صنعها (فى هراه) ومكفتها (مسعود بن أحمد) وتاريخ الصنع (سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) .

هذا وقد ازدهرت صناعة التكفيت إثر فى العصر السلجوقى بالمراكز الشرقية من إيران كهراة ونيسابور[3] وبعد ذلك انتشرت تلك الصناعة من إيران إلى بلاد الجزيرة عن طريق الصناع المهرة الذين هجروا إيران إثر خروج هراة عن حكم السلاجقة فى عام ٥٧١هـ / ١١٧٥م وزادت هجرتهم فى بداية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى على أثر الغزو المغولى . فكان للموصل أكبر الأثر فى تطور هذه الصناعة بعد ذلك فى سائر الأقطار الإسلامية حيث رحل عن العراق صناع كثيرون إلى مصر والشام هربا من الغزو المغولى[4].

واشتغل هؤلاء الفنانون للأمراء الأيوبيين فى دمشق وحلب والقاهرة وعلى أكتافهم

---

(١) Maryon, H, Ahistory of Technology vol. 11 London 1954, P. 452 .

(٢) سعاد ماهر : مشهد الإمام على بالنجف ص ٣٢٨ .

(٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٣٠ .

(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٢٨ .

قامت صناعة التكفيت فى بداية عصر المماليك حتى نبغ منها صناع من المصريين أنفسهم ساروا بها إلى مرحلة الازدهار التى بلغت أقصاها على يد الناصر محمد بن قلاوون الذى تقدمت الفنون كلها بفضل رعايته فى النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م(١).

وقد ساعد على ازدهار صناعة المعادن فى هذا العصر اهتمام المماليك بصناعة أدوات توضع فى المساجد مثل الشماعد والمناضد التى كانت تستخدم فى حمل المصاحف أو صناديقها والصناديق الخاصة بحفظ الربعات الشريفة والمحابر والثريات والأسلحة(٢).

وكان لهذه الصناعة سوقا عرفت بسوق الكفتيين اشتملت على عدة حوانيت لعمل الكفت الذى كان له رواجا كبيراً بمصر وحرص الناس على اقتنائه فلابد أن يكون بجهاز العروس دكة نحاس مكفت وفى الغالب يحوى كل بيت بالقاهرة ومصر عدة قطع من نحاس مكفت(٣)، هذا بالإضافة إلى حرص رجال الدولة على اقتناء الأوانى المكفتة والأثاث .

ومنذ أواخر القرن الرابع عشر بدأت صناعة التكفيت فى الاضمحلال بسبب غارات المغول على سوريا ونهب تيمور مدينة دمشق سنة ١٠٤١م ونقله الكثير من صناعها إلى سمرقند التى اهتم اهتماما خاصا بإصلاحها (٤). وتلا ذلك اضمحلالها بمصر أيضاً فقل استعمال الناس للنحاس المكفت وندر وجوده وقل عدد صناعه ، وعند الفتح العثمانى لمصر ١٥١٧م تفرق الصناع القليلين الباقين فى القاهرة ، ومن الغريب أنه فى حين كانت صناعة التكفيت تلفظ أنفاسها الأخيرة فى مهدها الأول قدر لها البعث من جديد فى أوروبا(٥).

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٥ .
(٢) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٤ .
(٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٠٥ .
(٤) محمد جمال سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٧، ص ٣٠٥ .
(٥) كرستى وأرنولد وبريجز : تراث الإسلام ، ترجمة زكى محمد حسن : مطبعة لجنة التأليف ١٩٣٦ ص ٣٢ .

ومن الطرق الزخرفية للصناديق طريقة التلوين فى الخشب والتى تتضح فى صندوق المصحف الخشبى المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) فنجد أن زخارفه ملونة بالأزرق والأحمر والأسود والذهبى ـ وزخرفة الخشب بالألوان من الطرق الزخرفية التى عرفت فى العصور القديمة فيحتفـظ المتحف المصرى بالقاهرة ضـمن ما عثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون على صندوق من الخشب ذى غطاء مـقـبب وقـد حليت جـوانب الصندوق برسـوم دقـيـقـة ملونة تمثل مناظر الصـيـد ، واستعملت هذه الطريقة أيضاً فى كل الفنون السابقة للإسلام .

كذلك استعملت طريقة زخرفة الخشب بالألوان فى العصور الإسلامية المختلفة ودليل ذلك بعض القطع التى خلفتها تلك العصور فيحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة على قطع خشبية مبكرة ذات زخارف ملونة حفر منها شريطان من الخشب أحـدهـمـا يزينه صف من رسـوم أسـمـاك كل إثنتين منهـا مـتـقـابلتـان (رقم سـجل ٩٤٩٤)[١] والثانى تزخرفه مناطق دائرية تحدها من الخارج مربعات وبداخل إحدى الدوائر رسم نباتى من فرع ينتهى بثلاث دوائر صغيرة فى وضع هرمى على هيئة عنقود مـبسط وفى دائرة ثانيـة رسم طائر يقطع ذيله إطار الدائرة وبدائرة ثالثة رسم سـمكتين متجاورتين فى وضع معكوس وبعض رسوم الدوائر الأخرى غير واضحة .

والرسـوم داخل الدوائر باللون الأحـمـر الداكن والأخضـر الداكن الذى يقـرب من الأسود واللون الأبيض والمربعات حولها باللون البرتقالى (رقم سجل ٩٩٧٠) .

وينسب هذان اللوحـان لما فى زخـارفـهـمـا من تشـابه شـديد بالرسـوم والزخـارف الهلينسية والقبطية إلى ق ١هـ/ ٧م ويوجد كذلك بعض القطع الخشبية من فترة الانتقال ق ١ ـ ٢ هـ / ٧ ـ ٨م استخدمت فيها الألوان لإظهار التفاصيل الزخرفية وهى عادة اللون الأحمر والأبيض والأسود والأزرق[٢] .

وسنرى استـمـرار أسلوب زخرفة الخشب بالألوان فى الأخشاب الطولونية ، ولعل

---

(١) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٦ .

أهم مجموعات الأخشاب الطولونية هى تلك المزينة بزخارف محفورة حفراً مائلا ، وتضم بعض القطع المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رسوما لطيور مبسطة كرسم حمامتين متقابلتين على إحدى القطع أو رسم طائرين فقط على قطعة أخرى ، ونلاحظ أن رسوم الحمامات فى القطعة الأولى قد لونت بعض تفاصيلها باللون الأحمر والأزرق والأبيض ، وقد تلون بعض الزخارف فى مثل هذه الأشرطة بالأبيض وتجعل الأرضيات زرقاء مما يزيد فى إظهار الزخارف ونرى على بعض القطع آثار تذهيب أما الأرضيات والخطوط الغائرة بين الزخارف فتلون باللون الأزرق واللازوردى[1] .

ويوجد أيضًا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من الأخشاب مزخرفة بالحفر تتألف من أشرطة وألواح خشبية عثر عليها فى مارستان قلاوون الذى بنى مكان القصر الفاطمى الغربى وقاعة ست الملك ، ولكن طراز زخارفها ليست له علاقة بعصر المماليك وإنما يقوم شاهدا على أنها من العصر الفاطمى ، وتؤرخ هذه المجموعة بالقرن ٥ هـ/ ١١م ، ونلاحظ فى هذه الأشرطة آثار من الألوان حمراء وزرقاء فى الأجزاء الغائرة من الرسوم مما يدل على أنها كانت ملونة لإظهار دقائقها الزخرفية وزيادتها وضوحا[2] .

هذا وقد استمر استعمال طريقة زخرفة الخشب بالألوان فيما تلا ذلك من عصور حتى وجد بصورة كبيرة فى العصر المملوكى وتشهد بذلك سقوف العمائر المزخرفة بالزخارف المحفورة والملونة والمذهبة ـ ومن أمثلة هذه السقوف البديعة سقف مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) ، وسقف مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[3] ، وسقف مدرسة قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)[4] ـ وبعض التحف المنقولة منها صندوق المصحف سابق الذكر

---

(١) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٩ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٧م ص ٢٠٩ ـ ٢١١ .

(٣) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٦٨

(٤) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٨٢ .

والذى يحمل كتابة تاريخية باسم السلطان « أبو النصر قانصوه الغورى » (لوحة ٩٤، شكل ١٦) ومن الجدير بالذكر أنه قد جاء بالكثير من وثائق عصر الغورى وغيرها عند ذكر سقوف العمائر المدنية والدينية تعبير اصطلاحي وهو « مدهون حريريا » ـ (وهو يستعمل عند أرباب فن النجارة والزخرفة)[١] ـ ما يؤكد كثرة الأسقف والتحف المزخرفة بالدهان والألوان .

وتتم طريقة زخرفة الخشب بالألوان بأن يصقل الخشب أولا وينظف من الأتربة وذلك بواسطة ورق الصنفرة والإسفنج ثم يدهن بالزيت وعندما يمتصه يرسم عليه الزخارف المطلوبة ثم تغمس الفرش المخصوصة لذلك فى الألوان وتغطى هذه الأشكال بالألوان ـ والألوان المستخدمة فى مصنوعات الأخشاب والمعادن والخرط الجغرافية بعضها أصلي كالأسود والأبيض والأحمر والأصفر والأزرق وبعضها فرعي مركب من هذه الأصول كالسماوى الناتج من اتحادا الأزرق والأبيض وكالفيروزى الناتج من الأزرق والأبيض والأصفر وكالأخضر الغامق الناتج من اتحادا الأزرق والأبيض إلى غير ذلك من الألوان الفرعية كالبنفسجي والوردى والنباتى والكمونى والبرتقالى ، والمواد التى تؤخذ منها الدهانات والبويات تكون من النباتات والمعدن والأحجار والأتربة ولها أسماء معروفة عند النقاشين بالزنك الأبيض والأهرة الصفراء والمغرة الحمراء وبتراب الظل الطبيعى وتراب الظل المحروق والتراب الصينى والأزرق النمساوى والأخضر النمساوى والأخضر الأترماوى والأزرق كذلك والأخضر الفرنساوى والأخضر الإنجليزى والسلقون الأحمر والزنجفر والأسبيداج الأبيض والأصفر الكروم والأسود الفينو والكرامينة . هذا ويجب قبل استخدام الألوان فى الزخرفة خلطها بالزيوت وهى الزيت النيء والزيت المستوى والزيت النفط[٢] وبعد تلوين الرسم تغطى الرسومات والزخارف الملونة والملمعة بالذهب وغيرها بطبقة رقيقة جداً من الشمع تكسبها مناعة من تأثيرات الجو وتحافظ على الخشب والألوان وتجعله أملس كالحرير تماما[٣]، وهذا يوضح لنا كون المصطلح السابق يحتوى على كلمة « حريريا » .

(١) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ١٨ جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

ومما يجب ذكره أنه قد ظهرت فى العصور الإسلامية المتأخرة مثل العصر الصفوى والعصر العثمانى طريقة جديدة لصبغ الأخشاب لم تكن معروفة من قبل وهى الدهان باللك أو اللاكيه ورسم الصور الملونة واستخدمت هذه الطريقة بصفة خاصة فى زخرفة الأبواب والستائر وصناديق المصاحف الخشبية أيضًا ويحتفظ مشهد الإمام على بالنجف ببعض نماذج منها .

وبالإضافة إلى التلوين نجد دق الأويمة وذلك بالأشرطة الكتابية التى تزخرف صندوق الغورى الملون .

هذا وتوجد صناديق من الخشب المغلف بالجلد المزخرف بالتخريم والدق والتذهيب فنجد التخريم فى الجلد على هيئة أشكال هندسية فى صندوق المصحف الخشبى المغلف بالجلد المحفوظ بخزانة المشهد الحسينى بالقاهرة ، والدق فى بقايا الكسوة الجلدية بصندوق الربعة الخشبى المسدس المغلف بالجلد والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٩١ ، والتذهيب فى الصندوقين السابقين وصندوق ربعة مربع الشكل من الخشب المغلف بالجلد ـ أصله من جامع السلطان حسن ـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٢٧٩٨ .

رابعاً : الزخارف :ـ

١ ـ الزخارف الكتابية :

تنوعت الزخارف الكتابية بصناديق المصاحف والربعات الشريفة بين آيات قرآنية ، ونصوص دعائية تصحب اسم وألقاب الواقف أو المجدد ، وتضم الكتابات أحياناً توقيع الصانع أو المطعم .

وبالنسبة للآيات القرآنية فهى كثيرة ومتعددة على الصندوق الواحد أحياناً فمثلا نجد آية الكرسى (لوحات ٧٧ ـ ٧٨) فى أفريز عريض على بدن صندوق الربعة المصفح المحفوظ بمتحف برلين (لوحات ٧٩ ـ ٨٠) ويليها فى شريط ضيق أسفل الإفريز السابق به نص بالنسخ من سورة « الحشر » وعلى الجوانب المنحرفة للغطاء نص بالخط الكوفى المورق من سورة « الشعراء » من الآية ١٩٢ ، ١٩٩ . وعلى حافة الغطاء التى على استقامة البدن الرأسية بالخط النسخ الصغير نص من سورة « النور » آية ٣٥ ، ثم أكمل المزخرف النص بآية (٢١ ، ٢٢) من سورة البروج .

أيضاً يحيط بقرص الغطاء المربع أربعة أفاريز مستطيلة بها آيات قرآنية بالخط النسخ صغير الحجم من سورة الواقعة (من آية ٧٦ ـ ٨٩ ومن آية ٩٢ ـ ٩٥) .

وفى الصرة المستديرة المفصصة فى وسط الغطاء آيات قرآنية بشكل عصابة دائرية وهى الآية الأخيرة من سورة الواقعة ، ويكمل النص فى هذه الصرة الوسطى آية من سورة الأنعام .

وفى صندوق الربعة المحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نجد فى محيط غطائه أشرطة (لوحة ٧٣) ذات أرضية نباتية عليها كتابة بخط النسخ من « سورة النور » أما جوانب الغطاء المنحرفة فتزخرفها آية الكرسى « بالخط الكوفى المورق . (لوحة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) ونلاحظ فى صندوق الربعة رقم ١٨٣ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة أن بدنه مزخرف بطرز من الكتابة النسخية والكوفية تطابق أسلوب الكتابة على صندوق متحف برلين فنجد نفس الشريط العريض من الكتابة النسخية كبيرة الحروف على جوانب بدنه الأربعة تضم آية الكرسى (شكل ١٥) ويزخرف الجوانب المائلة للغطاء

نص بالخط الكوفى يبدأ من الواجهة وهو من الآية (١٩٢) إلى الآية ١٩٩ من سورة الشعراء » لوحات (٨١، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥) وبالصرة الدائرية المفصصة فى وسط القرص نجد نص بخط النسخ تتجه قوائم حروفه نحو المركز ويقرأ « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار » هذا ونجد على جوانب البدن الأربعة للصندوق المصفح المحفوظ بمتحف قصر المنيل « آية الكرسى » كما نقرأ فيما تبقى من كتابات صندوق المصحف رقم ٤٣٦ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة رقم ٩٤) جزء من آية الكرسى ، تسبقه الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

وبالنسبة للنصوص الدعائية التى تصحب اسم الواقف أو المجدد أو السلطان القائم ، نجدها على بدن صندوق الربعة الخشبى المصفح المحفوظ بالمكتبة الأزهرية ، وهى دعاء بالنصر وبدوام أيام السلطان محمد بن قلاوون ، يتضمن بعض ألقاب هذا السلطان كمولانا[1] ، المالك ، الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، قاتل الكفرة والمشركين[2] ، محيى العدل فى العالمين ، ابن المعالى .

كما يتضح من بقايا صندوق المصحف المستطيل رقم ٤٣٦ بالمتحف الإسلامى الدعاء بتخليد ملك السلطان الغورى الآمر بعمله (شكل ١٦) كذلك صندوق الربعة المسدس رقم (٤٩١) .

أما توقيع الصانع أو المطعم فنجدها فى صندوق الربعة المحفوظ بمتحف برلين

---

(١) ذاع استعمال لقب « المولى » مضافا إلى ضمير الجمع المتكلم فقيل « مولانا » واستعمل لقب مولانا « للخلفاء العباسيين ثم استعمل للخلفاء بكثرة فى العصر الفاطمى ، ومنذ صلاح الدين صار لقب مولانا من أهم ألقاب السلاطين والملوك .
حسن الباشا : الألقاب ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) لقب مركب من كلمة « قاتل » بالإضافة إلى كلمة « الكفرة » و « المشركين » ويعتبر هذا اللقب اثرا من آثار النهضة السنية التى كان من مظاهرها الدفاع عن الإسلام ضد الصليبيين والإسماعيلية ولقد ورث المماليك بمصر من أجهاد الصليبيين والدفاع عن الإسلام السنى . ومن هنا أطلق هذا اللقب أيضًا على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠هـ فى مدرسته وهو بهذا يشير إلى مهمة رئيسية من مهام الدولة المملوكية وهى الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه .
حسن الباشا : الألقاب ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

وذلك على مفصل القفل ، فقد كتب الصانع اسمه وسط الجزء المثبت بالغطاء وذلك بالخط النسخى بحروف صغيرة فى سطرين يعلو أحدهما فنقرأ « محمد ابن » ، سنقر البغدادى » ،ـ

وإلى جانب اسم الصانع نجد اسم المطعم فى الجزء الأسفل من المفصل « تطعيم الحاج يوسف بن الغوابى » وكل كلمة تعلو الأخرى فى شكل مستطيل والجزء الأخير منه « ابن الغوابى » مكتوب فى الجزء الأسفل المثلث من رأس الشرفة بينما نجد توقيع الصانع فقط بصندوق المكتبة الأزهرية يتلوه تاريخ صناعته وذلك فى مواجهة الصندوق حول الحلقة البارزة التى يغلق منها الصندوق ويحدها شكل قلب والكتابة بخط النسخ وهى فى أربعة أسطر كما يتضح فى لوحة رقم (٧٦) .

٢ ـ الزخارف النباتية :ـ

احتلت الزخارف النباتية القسم الأكبر فى زخارف الكثير من صناديق المصحف والربعات المملوكية .

وتتنوع هذه الزخارف ما بين أفرع وأوراق وورود وأزهار بعضها محور وبعضها الآخر قريب من الطبيعة ، فتزخرف الأفرع النباتية المتموجة البعيدة عن أصولها الطبيعية الحافة السفلى لغطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحات ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) كما تزخرف أنصاف الصرر المفصصة الموجودة فى كل ركن من أركان سطح الغطاء لبدن هذا الصندوق فرع نباتى متموج تخرج منه أوراق وأزهار محورة عن الطبيعة .

وأسهمت الأفرع النباتية أيضًا فى زخرفة صندوق متحف برلين المصفح فنراها بشكلها المتشابك المتقن المعهود فى العصر المملوكى تستخدم كأرضية لكل النصوص الكتابية على بدن وغطاء الصندوق (لوحة ٧٦) ، كما توجد الأفرع المتموجة بقرص الغطاء تخرج منها أزهار اللوتس وعود الصليب .

وتزخرف الأفرع النباتية المتموجة أيضًا المناطق الأربع المفصصة التى تشبه الشرفة فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة رقم ٨٦) والأفرع هنا قريبة من الطبيعة يتفرع منها أوراق تشبه أوراق العنب وعناقيده .

وبعد الأفرع نأتى إلى الأوراق فنرى الورقة الجناحية[١] تتصل بحرف (الكاف) فى كلمة « لتكون » بأحد جوانب الغطاء المنحرفة بصندوق برلين (لوحة رقم ٧٨) كما غطيت أرضية الزخارف الكتابية هنا بأفرع نباتية حلزونية متشابكة يتفرع منها وريقات ثلاثية وخماسية مثقوبة وأنصاف أوراق نخيلية وجناحية فى غاية الدقة .

---

(١) عناصر الأوراق الجناحية فى حقيقتها أنصاف أجنحة ساسانية فمصدرها الرئيسى عناصر الأجنحة الشائعة فى الرسوم الساسانية وزخارفها والتى استعملت بكثرة فى تيجان القياصرة الساسانيين كتاج (خسرو الثانى) مثلا ثم تطورت الأجنحة باختزال الضلوع على المحيط الخارجى .

فريد شافعى : زخارف وطرز سامراء ، فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد ١٣ ، الجزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥١م ، ص ٩ ، أشكال ١٠ ، ١٤ ، ١٥ .

كما نجد أوراق تشبه أوراق العنب تزخرف المناطق المفصصة التى تشبه الشرافات وذلك بقرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة رقم ٨٦) ونجد أوراق مسننة ضمن الزخارف النباتية بصندوق الغورى الملون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) .

أما الورود فمنها الوريدات الصغيرة خماسية الأوراق التى تزخرف الصرر ونجدها فى صندوق الغورى الملون (لوحة ٩٤) . شكل (١٦).

والوريدات المفصصة التى تتتابع فصوصها بشكل يجعل كل منها يأخذ شكل دائرة نجدها فى كل من صندوق متحف برلين وصندوق متحف الفن الإسلامى المصفحين فى الإطارات التى تحيط بالبدن والغطاء (لوحة ٧٦) و (لوحة ٨١) ، وفى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى أيضًا وريدة فى كل ركن من أركانه الأربع (لوحة ٨٦) كما توجد أربعة منها ، تتعامد على الصرة المفصصة التى تتوسط الغطاء وتتقاطع مع أربعة فصوص منها ، ونلاحظ أن الوريدة المفصصة فى صندوق برلين تتكون من ١٢ فص وفى صندوق متحف الفن الإسلامى من ٨ فصوص .

ومن الجدير بالذكر أن مثل تلك الوريدات الحلزونية المفصصة استخدمت كفواصل بين آيات القرآن الكريم فعلى سبيل المثال نراها فى صفحات مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية (لوحة ١٣١) ، ومصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل (لوحة ١٢٨) .

بالإضافة إلى ما سبق من زخارف نباتية وجدت بعض الزهور كاللوتس المتفتح وعود الصليب ، فنجد أزهار اللوتس المتفتح تزخرف الصرر الأربع الموجودة حول الصرة الوسطى (لوحة ٧٤) والأركان الأربع التى تأخذ شكل الشرافات (لوحة ٧٥) وذلك فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية (لوحة ٧٣) ونجدها أيضًا بالصرر الأربع الموجودة حول الجامة الوسطى فى قرص غطاء صندوق برلين المصفح والأزهار مرتبة هنا فى وضع معتدل وآخر مقلوب على التبادل ، كما نجدها تزخرف الأركان فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح فنجد فى كل ركن منها زهرة كبيرة تتقاطع ورقتان منها بشكل المقص تحدها زهرتان اخريان (لوحة ٨٦).

ـ وقد شاع استخدام زهرة اللوتس فى زخرفة المنتجات الفنية فى مصر المملوكية منذ بداية القرن ٨هـ/ ١٤م فنراها على سبيل المثال تزخرف مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب باسم السلطان المنصور قلاوون وبكل زهرة ورقتان متقاطعتان كالمقص(١)، وتزخرف أيضًا العديد من المشكاوات الزجاجية المموهة بالميناء الملونة داخل صرة مفصصة أسفل بدن مشكاة الناصر محمد بن قلاوون المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى برقم ٣١٣ .

ونلاحظ من خلال مشاهدتنا لرسوم زهرة اللوتس على المنتجات الفنية المملوكية أنها كانت ترسم دائماً بخطوط مرنة حية تجعلها قريبة من الطبيعة إلى حد كبير ، وقد عرفت زهرة اللوتس المرسومة بهذا الشكل باسم « اللوتس الصينية »(٢) لكونها ضمن التأثيرات التى ظهرت نتيجة للعلاقات السياسية الطيبة بين المماليك والمغول(٣) واستعمال زهرة اللوتس فى الزخرفة يرجع إلى العصور القديمة اذ شاركت مشاركة فعالة فى الزخارف المصرية القديمة حيث كانت تعتبر كزهرة مقدسة عند المصريين القدماء(٤) فهى رمزهم للبعث والحياة وذلك لأنها تنقبض عندما يخيم الظلام وتغوص فى الماء حتى تشرق عليها شمس الصباح فتخرج منه وتينع ثانية(٥).

وكانت زهرة اللوتس المصرية ترسم بطريقة زخرفية متميزة تتمثل فى وضع بتلاتها فى صفوف خلف بعضها فكان الصف الأول يضم فى الغالب ثلاث بتلات ظاهرة كلها فى حين تطل أجزاء بتلات الصف الثانى من بين بتلات الصف الأول ثم يأتى صف ثالث تظهر منه أطراف بتلاته من بين أطراف بتلات الصفين الأول والثانى وهكذا(٦) .

---

(١) Safadi, Y. H. : Islamic Calligraphy , London 1978, P. 89. N. 98 .

(٢) Shafi, i, F. : Simple Calyx ornament In Islamic Art , P. 8 .

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية مجلد ١ ص ٢٧٥ .

(٤) أحمد يوسف ويوسف خفاجى : الزخرفة المصرية القديمة ص ١٤٧ .

(٥) محمد الصغير : المرجع السابق ص ٤ .

(٦) Shafi, i, F. Op. Cit., P. 8 .

، فريد شافعى : العمارة العربية فى عصر الولاة ص ٢٢١، ٢٢٢ شكل ١٥٩

وبعد ذلك تناول الفن الإسلامى زهرة اللوتس بأسلوب محور عن الطبيعة قريب من أصلها الفرعونى فوجدت ضمن الزخارف الفسيفسائية بقبة الصخرة والزخارف المحفورة فى الحجر فى واجهة قصر المشتى وقصر الطوبة(١) .

ثم نأتى إلى زهرة عود الصليب ، فنجدها بنوعين نوع قريب من الطبيعة وتتكون كل زهرة فيه من ثلاث أو أربع فصوص مرتبة بشكل صليب وذلك فى الأرضية حول الصرة المفصصة بقرص غطاء صندوق متحف برلين المصفح كما يوجد بأضلاع الغطاء وأركان البدن أشرطة بها أفرع متموجة تخرج منها هذه الأزهار .

وتوجد زهرة عود الصليب مع زهرة اللوتس المتفتح فى الصرر الأربع التى تتعامد على الصرة المفصصة

وتزخرف أزهار عود الصليب أيضًا الأشرطة التى تحيط بالبدن والغطاء بصندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة ٨١) .

أما النوع الثانى وتأخذ فيه الزهرة شكل بعيد عن أصلها الطبيعى وهى أكبر من الأولى وبها فصوص كثيرة تقريبا سبعة أو تسعة ـ ولكن فصوصها هى نفس شكل فصوص الغطاء الأول ، ونرى ثمان زهرات منها تحيط بالصرة الوسطى فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح .

ويرجع أصل زهرة عود الصليب إلى الصين حيث تنمو شجيراتها التى تتميز بطول مدة ازدهارها وتباين ألوانها بين الأحمر الوردى والأبيض ، ومن المحتمل أن تسميتها بعود الصليب جاءت من شكل توزيع بتلاتها الثلاث أو الأربع بهيئة متعامدة كالصليب . ويطلق عليها أيضًا اسم عود الريح أو Peony « بيونى » وهو اسمها العلمى(٢) وقد نقل الفنانون المسلمون هذه الزهرة من التحف الواردة من الشرق

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٢١ ، ٢٢٢ شكلى ١٥٧ ، ١٥٨

، زكى محمد حسن : الصين وفنون الإسلام ص ٦ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٤٤ .

(٢) Bedevian , A. K. : Polyglottic Dictonary of plant Names, Cairo 1936, P. 435, No. 2516 .

The wise Garden Encyclopedia, New York 1955, PP. 918 - 220 .

الأقصى[١]، فوجدت على بعض التحف المملوكية كالصوانى والشماعد والمباخر والمشكاوات الزجاجية وصناديق المصاحف المصفحة .

بالإضافة إلى الزخارف الكتابية والنباتية التى احتلت الجزء الأكبر من زخارف صناديق المصاحف والربعات وجدت بعض الزخارف الهندسية والمعمارية والزخرفية التى تأخذ شكل حرف Z مكررة فى شكل دائرة وزخارف البط الطائر .

فبالنسبة للزخارف الهندسية فقليلة وبسيطة لا تقارن بما يزخرف الدكك والخزانات فهى دوائر عادية أو صرر مفصصة إلى عدة فصوص أو إلى أربع فصوص فقط تحدد الزخارف كما فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحة ٧٣) وقرص غطاء صندوق برلين وصندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة ٨٦) ، أو معينات بداخلها مسدسات ونجوم سداسية تحيطها خطوط منكسرة كما فى الصندوق الخشبى المطعم بالعاج بشكل زرنشان (لوحة ٩٠) .

وتوجد الزخارف المعمارية فى نفس الصندوق (لوحة ٩٠) وهى عبارة عن عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات مستطيلة تزخرف الجزء الأول من غطاء الصندوق كما خلق المزخرف فى العقود نوع آخر من الزخارف المعمارية وهو « الأبلق » ـ إحدى الطرق الزخرفية التى شاع وجودها فى واجهات العمائر المملوكية مثل جامع المؤيد شيخ[٢] ـ وذلك بتطعيمه للعقود بقطع من العاج الأبيض والأبنوس الأسود بالتباين قطعة وقطعة .

كما نجد الشرافات التى تأخذ شكل ورقة نباتية ثلاثية الأوراق مستخدمة كإطار يحيط بقرص الغطاء المسدس ويحيط بحشوات البدن الست من جهات ثلاث فقط عدا الجهة ناحية الغطاء أعلى الصندوق .

وبالنسبة للزخرفة التى تأخذ شكل حرف Z فنجدها بالصرر الصغيرة التى تحيط بالصرة المفصصة التى تتوسط القرص العلوى لغطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح .

أما زخارف البط الطائر فنجدها تزخرف الصرر الأربع التى تتصل بالصرة المركزية فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية الذى يرجع إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون ، لكل صرة تحوى عشر بطات فى انسيابية وحركة (لوحة ٧٤) .

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٦٠ .

(٢) حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار ص ١٠٤ .

القسم الثانى : الفصل الثانى

خزانات المصاحف الملحقة

بالمؤسسات الدينية

القسم الثانى : الفصل الثانى

خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية

لازمت خزائن[1] الكتب الحائطية العمائر الدينية الإسلامية على مر العصور ولكنها انتشرت انتشاراً كبيراً فى العصر المملوكى الذى روعى فى تخطيط معظم عمائره الدينية اشتمالها على خزانات لحفظ الأعداد المهولة من المصاحف والربعات والكتب الموقوفة عليها .

وكان تصميم هذه الخزانات ـ فى الغالب ـ عبارة عن دخلات مستطيلة فى جدار المبنى مقسمة بواسطة أرفف خشبية . وهى إما دخلات غير عميقة مثل الخزانتين الموجودتين بالجدار الشمالى الغربى من الإيوان الشمالى الغربى لمدرسة صرغتمش (لوحة ١٠٦) أو أكثر عمقا مثل الخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) أو عبارة عن حجرة مثل الخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من الإيوان الجنوبى الشرقى لمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) .

وتلك الخزانات إما تفتح على أرضية المكان الموجودة به مثل الخزانات التى بجدار القبلة بمدرسة إلجاى اليوسفى (لوحة ١٠٩) ، والتى تتقدم الضريح بمنشأة الظاهر برقوق بالنحاسين (لوحة ١١٠) . أو ترتفع عن الأرضية بمقدار ٣٠ سم كخزانات مدرسة السلطان الغورى (لوحة ١٢١) أو بمقدار ٨١ سم كخزانتى القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٧) ويغلق على تلك الخزائن إما باب خشبى من مصراعين مثل خزانات السلطان حسن (لوحة ١٠٧) والجاى اليوسفى (لوحة ١٠٩) وبرقوق (لوحة ١١٠) ، أو صفين من المصاريع صف علوى وصف سفلى

---

(١) مفردها خزانة والخزانة بالكسر مثل المخزن ، وخزنت الشيء جعلته فى المخزن وجمعه مخازن .
المقرى (أحمد بن محمد بن على) : المصباح المنير جـ١ ص ٧٨ .
وتطلق وثائق وقف العصر المملوكى لفظ كتبية على خزائن الكتب الحائطية .
عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٢٦ .

بينهما حشوة خشبية مثل خزانة مدرسة إينال اليوسفى بالخيامية (لوحة ١١٢) وخزانة مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ١١٥) وخزانات مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ١١٧) وخزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢١).

مراعاة التوافق بين الخزانة والتصميم المعمارى :

يتضح من دراسة المنشآت الدينية المملوكية المشتملة على خزائن حائطية مراعاة التوافق بين الخزانة والتصميم المعمارى للمبنى الموجودة به كى تؤدى الغرض المطلوب منها :ـ

- فقد روعى فى الخزانة عدم بروزها عن الجدران المشتملة عليها حتى لا تعرقل سير العمل بالمبنى .
- وجود الخزانة فى صميم المبنى ، فمثلا توجد فى كل إيوان (مدرسة) من أواوين المدرسة الأربعة وليست منفصلة عنها فى جزء بعيد .
- إذا كان المبنى كبيراً ومتعدد الوظائف تعددت الخزانات لتفى بحاجة الطلبة الدارسين والقراء والصوفية وغيرهم وإذا كان المبنى صغيراً نجد العكس .
- التوازن والتماثل فى توزيع الخزانات بإيوان القبلة فمثلا فى مدرسة جانم البهلوان نجد اثنتين على يمين المحراب واثنتين على يساره وكلها متساوية وفى مدرسة قانى باى الرماح بالقلعة واحدة على يمين المحراب وواحدة على يساره .
- التقابل والتساوى ونجده فى الخزانات التى تعلو المصطبة التى بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة الأشرف برسباى (لوحة ١١٤) ومدرسة قايتباى (لوحة ١١٦) فنجد بيمن كل مصطبة تتساوى وتتقابل مع الخزانة التى بيسار المصطبة .

تاريخ الخزانة :

تاريخ الكتب والمكتبات تاريخ طويل لأنه يبدأ من أعماق الزمان ويمتد إلى هذا العصر الذى نعيش فيه متتبعا مراكز الإشعاع الثقافى ومتنقلا معها على مر العصور من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر .

وفى أرض الشرق القديم تمتد أعمق جذور هذا التاريخ الطويل فمنذ ما يقرب من خمسة آلاف عام عرف المصريون الكتابة وسجلوا بها وصاياهم وتعاليمهم فى الدين والأخلاق . وقد هيأ ذلك لوجود دار للكتب فى مصر القديمة قبل الميلاد بما يقرب من ثلاثة آلاف عام . وفى حدود سنة ٢٠٠٠ق. م كانت هناك مكتبات تحوى برديات مطوية ومحفوظة فى جرار معنونة ومصفوفة على رفوف ولكن ما وصلنا من تلك المكتبات أو منها لا يكفى لتكوين صورة كاملة عن محتوياتها أو أنظمتها وعن الدور الذى نهضت به فى تاريخ المعرفة الإنسانية[١] .

هذا وتسجل معابد مصر الفرعونية آثاراً لخزائن كتب كما أن معابد آشور وبابل تسجل آثاراً أقدم لهذه المؤسسات . وتوجد بقايا من الألواح التى كان يكتب عليها الآشوريون فى المتحف البريطانى ويقال أن واحدة من هذه المكتبات كانت مرتبة ومبوبة بحيث كان يجب الإشارة إلى رقم المخطوط حين يراد طلبه[٢] .

أيضًا لم تخل معابد مصر فى عصر البطالمة من المكتبات وأحق مكتبات معابد العصور المتأخرة بالذكر مكتبة معبد أدفو[٣] . كذلك معابد الرومان كمعبد القيصرية ومعبد السرابيوم[٤] . وإذا تركنا العالم القديم وانتقلنا إلى العصر المسيحى نجد أنه كان فى بعض الكنائس الأولى مجموعات من الكتب فيقال أن كنيسة الإسكندرية كان بها مكتبة [٥]، كما احتوت أديرة وادى النطرون[٦] وكذلك دير القديسة كاترينة بطور سيناء[٧] على مكتبات .

---

(١) عبد الستار الحلوجى : لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧١م ص ٥، ٦ .

(٢) عبد السلام محمد شحاتة : المكتبة والمجتمع ، مطبعة المحيط ، ص ٤٣ .

(٣) إبراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ٤ ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ ص ١٦٦ .

(٤) أحمد محمد حسين : مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٣م ص ٥١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) مالكوم دير وآخرون : المكتبات قديماً وحديثًا ، ترجمة محمود الشنيطى ، المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى ، ص ٥ .

(٦) مرقص سميكة : دليل المتحف القبطى جـ١ ص ٧٣ ، ٨ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ،منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٧) مرقص سميكة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١٠٠ ، أحمد محمد عيسى : مخطوطات دير سانت كاترين ، ص ١٠٥ ، فيليب دى طرازى : المرجع السابق ، م٢ ، ص ٥٤٩، ٥٥٠.

ـ أما عن تاريخ المكتبات عند العرب المسلمين فيرتبط بتاريخ الإسلام والدولة الإسلامية فالعرب فى جاهليتهم كانوا أمة لا تقرأ ولا تكتب ولعلهم لم يعرفوا من الكتب فى ذلك الزمان الغابر غير كتب الدين بدليل إطلاق تعبير « أهل الكتاب » فى القرآن على أصحاب الديانات السماوية الأخرى غير الإسلام(١).

ويذكر القلقشندى بشأن الكتب المصنفة فى الملة الإسلامية أنها « لم يصنف مثلها فى ملة من الملل ولا قام بنظيرها أمة من الأمم إلا أن منها كتبا مشهورة قد توفرت الدواعى على نقلها والإكثار من نسخها وطارت سمعتها فى الآفاق ورغب فى اقتنائها»(٢).

ومن أقدم الآثار الكتابية العربية الإسلامية التى ذكرها المؤرخون أنه وجد فى خزانة الأنبار عدة كتب بخطوط بعض الصحابة والتابعين(٣).

ولعل أول تأليف علمى ظهر بعد ظهور الإسلام هو صحيفة أبى الأسود المعروفة لدى النحاة بعنوان « تعليقة أبى الأسود » وهى التى ضمنها القواعد الأولى فى علم النحو وتقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف(٤).

ومن الجدير بالذكر أنه كما ارتبطت المكتبات بأماكن العبادة فى العصور الفرعونية والإغريقية والرومانية والمسيحية ارتبطت أيضًا بالمساجد والمدارس وغيرها من العمائر الدينية والإسلامية ففى المساجد وجدت أقدم المكتبات فى تاريخ الإسلام .

فقد كان فى كل جامع كبير مكتبة كالبيت الحرام الذى تعددت الخزانات به منها خزانة لمصحف عثمان رضى الله عنه(٥) وأخرى للكتب المحبسة على المالكية(٦) ومسجد الرسول ﷺ الذى من خزائنه خزانتين كبيرتين بإزاء المقصورة جهة الشرق تعج

---

(١) عبد الستار الحلوجى : لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ص ٤١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١ ص ٤٦٧ .

(٣) فيليب دى طرازى : خزائن الكتب العربية فى الخافقين ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٤٧ ص ٩٠ .

(٤) المرجع نفسه نفس الصفحة .

(٥) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٥٥م ص ١٤٢.

(٦) المرجع نفسه ص ٨١ ، ٨٣ .

بالمصاحف والكتب الموقوفة[1]. والجامع الأموى بدمشق والمسجد الأقصى بالقدس[2] وجامع عمرو بن العاص والجامع الأعظم بالقيروان .

وكانت العادة وقف المصاحف والكتب على تلك المساجد ، فمثلا كان لجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر نصيبًا كبيراً من المصاحف والربعات الموقوفة التى تكدست بدون عناية نظراً لكثرتها الأمر الذى جعل الحارث بن مسكين الذى تولى قضاء مصر سنة ٢٣٧هـ ينشئ وظيفة جديدة هى « أمين » يتولى الاهتمام بمصاحف الجامع[3] ، وكان هذا يتطلب وجود خزائن متنقلة أو ثابتة بهذا الجامع بالإضافة إلى ما كان به من صناديق ليرتب فيها الخازن الأعداد المهولة من المصاحف والربعات الشريفة، ومن هنا نرى أن الخزانات ارتبطت وانتشرت مع كثرة المصاحف والكتب الموقوفة فكان لابد من وجودها أيضاً بجامع ابن طولون وما شيد بعده .

ففى العصر الفاطمى حرص الخلفاء على تزويد جوامعهم بخزانات الكتب فحوى الجامع الأزهر مكتبة عامرة[4] وكذلك المسجد الأقمر والذى يحتفظ الآن فى الطرف الشرقى من جداره الشمالى الشرقى بخزانتين حائطيتين[5] من عصر الإنشاء

---

(١) ابن جبير : الرحلة . تحقيق حسين مؤنس ص ١٧٥ ، ١٧٨ .
(٢) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٢
(٣) الكندى : (ت ٣٥٠هـ) .
الولاء والقضاة بيروت ، ١٩٠٨ص ٤٦٩
، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر جـ١ ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ١٧٣
، آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، القاهرة ١٩٤٧جـ٢ ، ص ٩٢ .
(٤) جاك تاجر : أقباط ومسلمون ، القاهرة ١٩٥١م ص ١٢٠(منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م).
(٥) الخزانة الأولى التى جهة الطرف الشرقى اتساعها ٤٨ر٢م ، عمقها ١٣ر١م ، وهى مغطاة بقبو نصف دائرى مدبب .
اتساع الباب الخشبى بها ١٠ر١م ، ارتفاع المصراع ٥٢ر٢م ، عرضه ٥٦رم - يغلق على هذه الخزانة مصراعين يتكون كل منهما من ٤ حشوات ويغلقان بواسطة ضبة ونلاحظ أن هذه الخزانة ترتفع على أرضية إيوان القبلة بمقدار ١٨ سم .
الخزانة الثانية يغلق عليها مصراعان مستطيلان غير مقسمان إلى حشوات كمصراعى الخزانة الأولى ، ويحيط بالباب الخشبى بكل من الخزانة الأولى والثانية إطار خشبى من ثلاث جهات مقسم إلى حشوات محفورة من الطراز الفاطمى .

(٥١٩هـ) تعتبران من أقدم خزانات الكتب الثابتة المتبقية فى جوامع مصر الإسلامية ـ يغلق عليها مصاريع خشبية يزخرفها ويحيط بها حشوات ذات زخارف نباتية محفورة من الطراز الفاطمى (لوحة ١٠١ ، ١٠٢).

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بواجهة خزانة خشبية كانت فى إحدى جدران جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ) وهى تتألف من أربع مناطق الأولى من أربع كوات على كل منها عقد ذو فصوص وفيه زخارف نباتية والثانية تحتوى على ثلاثة فصوص من مربعات فيها زخارف نباتية أو مستطيلات بها عبارات بالخط الكوفى وبخط النسخ نصها « البركة الكاملة » أو الجد الصاعد » أو « البقا لصاحبه » والمنطقة الثالثة من ثلاث كوات أوسطها عقد ذو فصوص . والمنطقة الأخيرة بها مربعات ذات زخارف نباتية أو مستطيلات فيها عبارات بخط النسخ أو بالخط الكوفى ونصها : « العز الدائم » « العمر الطويل » أو « البركة الكاملة » أو « الملك لله وحده »[(١)].

ونظراً لما امتلكه الفاطميون من مصاحف وربعات شريفة لا حصر لها نجدهم لم يقتصروا على إضافة المصاحف إلى خزانات مساجدهم فحسب بل عملوا على تزويد خزانات المساجد السابقة لعدهم بالعديد منها ففى سنة ٤٠٣هـ أرسل الخليفة الحاكم بأمر الله إلى جامع عمرو بن العاص[(٢)] ١٢٩٨ مصحفاً ما بين ختمات وربعات وإلى جامع ابن طولون ٨١٤ مصحفاً[(٣)].

هذا وقد سار الأيوبيون على نهج سابقيهم من حيث إلحاق الخزانات الكتبية بالمساجد والمدارس[(٤)]. كذلك شاع وجود خزانات الكتب بالمنشآت الدينية والتعليمية فى العصر المملوكى .

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٢٢ .

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٥٠.

، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد جـ١ ص ٢٥ .

(٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٦٧ .

(٤) على حسنى الخربوطلى : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣م ص ٣٥٢ .

محتوايات خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية

احتوت خزانات المصاحف الملحقة بالمدارس والمساجد وغيرها من المنشآت المملوكية على مجموعات من المصاحف الشريفة الكبيرة والصغيرة المكتوبة بخطوط مشاهير الخطاطين والربعات الشريفة ذات الخطوط المنسوبة والدروج المكتوبة بالخطوط البديعة كخط ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمى ومن سار سيرتهم فى تجويد الخط وتحسينه أبان العصر المملوكى(١)، كما حوت مجموعات ضخمة من المراجع فى مختلف العلوم والفنون من تفسير وحديث وفقه ولغة ومعان وبيان وبديع وأصول فقه وأصول دين ومنطق وغير ذلك(٢) من نحو وصرف ودواوين الشعر والأدبيات والطب(٣).

ومن أمثلة كتب الطب كتاب « المنقذ من الهلكة فى دفع السمائم المهلكة » للحسن بن أبى تغلب المتوفى فى القرن الخامس الهجرى من نسخة خزائنية كتبت سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م برسم الملك الأشرف شعبان المتوفى سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م(٤)، وكتاب « كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة » لمحمد بن محمد القوصونى المتوفى ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م من نسخة خزائنية كتبت سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م بخط أبى الفضل محمد الأعرج برسم خزانة قانصوه الغورى المتوفى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م(٥)، ومن أمثلة المراجع الأخرى ـ المحفوظة الآن بدور ومعاهد الكتب والمخطوطات ـ كتاب «الوافى بالوفيات» للصلاح الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م من نسخة كتبت برسم خزانة يشبك من مهدى المتوفى سنة ٨٨هـ / ١٤٨٠م(٦) و « المهمات فى شرح الرافعى والروضتين »(٧)، و « تاج اللغة » تأليف الحسن بن محمد الصغانى

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٥٥ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ١٨ .

(٤) صلاح الدين المنجد : الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠م ، لوحة رقم ٧٠ .

(٥) المرجع نفسه لوحة رقم ٧٩ .

(٦) المرجع نفسه لوحة رقم ٧٦.

(٧) رقم ٢٤٦، ٢٤٩ فقه شافعى بدار الكتب المصرية .

المتوفى سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م من نسخة كتبت سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م برسم خزانة سيف الدين صرغتمش[١] وكتاب « جامع التواريخ المصرية للحسن اليافعى من نسخة كتبت سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م برسم خزانة السلطان قلاوون المتوفى سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م[٢]، وكتاب « نفائس المجالس السلطانية فى حقائق أسرار القرآنية » وكتاب «الكوكب الدرى فى مسائل الغورى » وكتاب « تذكرة الملوك إلى حسن السلوك والحكايات المستطابة فى ديوان الصبابة »[٣].

ومن الجدير بالذكر أن مكتبات وخزانات المدارس المملوكية كانت متخصصة حسب المواد التى تدرس فى كل مدرسة وطبقًا لنصوص لائحتها فى وثيقة الوقف[٤]، وأحيانًا تكون الكتب الموقوفة حسب حاجات الطلبة والعلوم التى كانوا يتلقونها أو يختصون بها وهى تدور حول مواد دراسية مختلفة متأثرة بفلسفة العصر المملوكى والتفكير التعليمى السائد فيه[٥].

أما عن مصادر الكتب والمصاحف التى حفلت بها خزائن المنشآت المملوكية فهى الاستنساخ والشراء والوقف .

١) الاستنساخ :

كان فى أغلب المكتبات المملوكية عدد من النساخ يقومون بنقل الكتب إما تطوعًا كبعض الطلبة وشباب الصوفية المنزلين بالمدرسة أو الخانقاة أو بالأجر كبعض النساخين من الفقراء[٦].

وقد حوت تلك المكتبات مستلزمات النسخ من ورق بأنواعه المختلفة كالشامى والحموى والمصرى والدوى والمواد والأقلام .

---

(١) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق لوحة رقم ٧٥ .
(٢) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق لوحة رقم ٦٨ .
(٣) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨.
(٤) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٤٥ .
(٥) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه مجلد ٢ ـ تحقيقات ص ٥٠ .
(٦) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٤٩ .

٢) الشراء :

تبع النشاط الثقافى والدينى المتزايد فى العصر المملوكى ظهور أسواق للكتب والمتاجر فى القاهرة وقبل عليها الطلاب والعلماء للشراء والقراءة ، ومن أشهر هذه الأسواق سوق الوراقين[١] التى كانت مجاورة لميضأة المدرسة الأشرفية برسباى[٢] وسوق الكتبيين التى كانت « بين الصاغة والمدرسة الصالحية »[٣].

٣) الوقف :[٤]

كان من المعتاد فى العصر المملوكى أن يعمل صاحب المنشأة على تزويد خزانات الكتب الموجودة بها بالمصاحف والربعات الشريفة المكتوبة بالذهب[٥] فى أغلب الأحيان وقد حرص الواقف على أن تشتمل المصاحف والربعات الشريفة ـ وغيرها من

---

(١) خليل صابات : الكتاب قبل اختراع المطبعة ص ٣٧ .

(٢) سهام محمد المهدى : تجليد الكتب فى مصر فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٤ص ٢٥ .

(٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ١٠٢ .

(٤) عرف نظام الوقف منذ العصر الإسلامى الأول ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى وبولغ فى استعماله فى عصر المماليك .
والغرض الواضح من الوقف هو الإسهام فى أعمال الخير والبر . وذلك لأن الملاك كانوا يوقفون أشياءهم عادة على جهة من جهات البر وعلى المؤسسات الدينية والخيرية مثل المساجد والمدارس والبيمارستانات والخانقاوات وأهلها وذلك رجاء اكتساب رضى الله ومحبة الناس .
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٣ ص ١٣٠٤، ١٣٠٥ .

(٥) أفاض المؤرخون فى وصف المصاحف والربعات الموقوفة بخزانات الكتب والتى أنفق السلاطين والأمراء فى كتابتها وتذهيبها الأموال الطائلة ، فعلى سبيل المثال يذكر ابن إياس أن الأمير بيبرس الجاشنكير أوقف على خانقاته برحبة باب العيد ختمة مكتوبة بالذهب فى سبعة أجزاء فى ورق قطع البغدادى بقلم الشعر وصرف على نسخها ألف وسبعمائة دينار .
انظر : ابن إياس : بدائع الزهور جـ١ ص ١٤٧ .
الإسحاقى : أخبار الأول ص ١٣١ .

الكتب أحياناً ـ على وقفية[1] تبدأ باسم الواقف تعقبه ألقابه وجهة الوقف والمنتفعين بها ـ الطلبة أو الفقراء أو القراءة العامة ـ وشروط الوقف التى كانت تنص على عدم خروج المصاحف والربعات من المكان الموقوفة عليه لا بالرهن ولا بالبيع ولا بالهبة إلا لضرورة شرعية أو إصلاح جلودها ، وتاريخ الوقف والحمد له والتصلية على سيدنا محمد والحسبلة وأخيراً توقيع شهود الوقف (انظر لوحات ـ ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧).

مصير محتويات خزانات المصاحف :

بالرغم من ضياع بعض محتويات خزانات الكتب المملوكية بسبب التفريط فى الإعارة أحياناً ظلت هذه الخزانات عامرة طوال العصر المملوكى[2].

ولكن مما يؤسف له أن الفتح العثمانى لمصر قد تسبب فى تشتيت الكثير من محتويات الخزانات المملوكية فى مختلف بقاع العالم ولا تزال مكتبات الآستانة تضم

---

(١) مما يلاحظ أن عادة تسجيل الواقف لوقفية بمقدمة أو بنهاية المصحف الموقوف وجدت منذ القرن الثانى الهجرى تقريباً .
فقد سجل أبو النجم طارق بظهر المصحف الذى كتبه له ابن الأسكاف الوراق عام ١٦٨هـ ليوقفه على جامع عمرو بن العاص ، وقفية من ٨ سطور نصها :
١) بسم الله الرحمن الرحيم .
٢) هذا المصحف حبس فى سبيل الله عز وجل لا يباع ولا يوهب ولا يورث .
٣) لا يهلك ولا يتلف بوجه تلف حتى يرث الله جل وعز الأرض ومن عليها ..
٤) خير الوار (   ) أبو النجم طارق رجا ثواب الله والدار الآخرة .
٥) أ فيه (   ) فى الجامع العتيق بفسطاط مصر وجرى ذلك .
٦) بيد عمر (   ) رحمه الله من قرا فيه ودعا لمحبسه بالمغفرة والرحمة .
٧) من النار ولجميع المو (منين) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .
٨) حمد بن الاسكاف الوراق فى رمضان سنة ثمان وستين .
انظر :
- Moritz, B. : Op. Cit., Pl. 18 .
عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٨٤ .

مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية القيمة كذلك كان للمكتبات الأوروبية نصيباً كبيراً من روائع تلك المخطوطات مما تسرب إليها بطريقة أو بأخرى[1] .

وبالرغم من نهب الأتراك للكثير من محتويات خزائن الكتب المملوكية وجد بهذه الخزانات مجموعة قيمة من المصاحف والربعات الشريفة والمخطوطات والتى تحتفظ بها الآن دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

---

(١) المرجع نفسه ص ٨٤ ، ٨٥ .

أنواع الخزانات :

تنوعت خزانات الكتب والمصاحف والربعات الشريفة التى وجدت بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى بمصر بين خزانات متنقلة وخزانات ثابتة .

والخزانات المتنقلة كان من السهل نقلها من مكان لآخر حسب الطلب ، ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ببعض نماذج لهذه الخزانات ، وهى فى الغالب عبارة عن دولاب خشبى مقسم إلى أرفف تغلق عليها مصاريع خشبية وتعلو الدولاب خورنقات (انظر لوحات ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧).

أما الخزانات الثابتة فهى جزء لا يتجزأ من المبنى المشتمل عليها . وتشمل معظم المنشآت الدينية على نماذج منها وفيما يلى نعرض لبعض تلك المنشآت .

١) خزانات ملحقة بالمدارس :

انتشرت المدارس أو الكليات الجامعية فى القاهرة فى العصر المملوكى وكانت أغلبها تحتوى على خزانات للكتب والمصاحف[(١)] يرجع إليها المدرسون وطلبة العلم الشريف للبحث والاستقصاء[(٢)] .

فقد أنشأ الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا بمدرسته (٦٥٤هـ) بزقاق القناديل بمصر القديمة خزانة كتب غنية[(٣)] ، وأوقف الظاهر بيبرس البندقدارى بمدرسته بين القصرين (٦٦٠ ـ ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) خزانة كتب جليلة تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم[(٤)] فقد خصص كل إيوان من أواوينها الأربعة لمدرسة ومكتبة[(٥)] ، كما جعل الناصر محمد بن قلاوون بمدرسته (٦٩٥/

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٠ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٥ .

(٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ، فيليب دى طرازى : المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٤ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٢ .

(٤) المقريزى : المرجع السابق ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٦٠ ، طرازى : المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٥ ،عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٢٨ .

(٥) Sadeque, F. Baybars I of Egypt, Oxford 1950 , P. 73 .

٧٠٣هـ) المجاورة للقبة المنصورية خزانة كتب[١]، وزود الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى ـ نائب السلطنة بديار مصر ـ مدرسته التى أقامها بحارة بهاء الدين بالقاهرة سنة ٦٩٨هـ/ بخزانة كتب جعل عليها وقفا ببلاد الشام[٢].

وجعل الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش بمدرسته (٧٠٩هـ) المجاورة للجامع الأزهر خزانة للكتب[٣]، وأنشأ الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار بمدرسته التى بناها سنة ٧١٩هـ تجاه داره بخط المشهد الحسينى بالقاهرة خزانة كتب[٤]، كما حوت مدرسة الأمير صرغتمش الناصرى (٧٥٧هـ) المجاورة للجامع الطولونى مكتبة كبيرة ضمت الكثير من كتب الفقه الحنفى وعلم الحديث وغيره من العلوم الشرعية واللغوية والمصاحف والربعات الشريفة[٥].

كذلك ضمت مدرسة السلطان حسن بن قلاوون (٧٥٨ ـ ٧٦٤هـ) بخط سوق الخيل بالقلعة مكتبة عظيمة وصلتنا منها مجموعة من الكتب والمصاحف التى وقفها السلطان المذكور على طلبة العلم الشريف بها[٦].

وجعل الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى بمدرسته (٧٦١هـ) خزانة كتب[٧]، أيضًا حوت مدرسة خوندتتر الحجازية ابنة السلطان محمد بن قلاوون

---

(١) المقريزى : المرجع السابق ص ٣٨٢، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣١.
(٢) المقريزى : المرجع السابق ص ٣٨٧، طرازى : المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٥.
، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ١٩، عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٣١.
(٣) المقريزى : المرجع السابق ص ٣٨٣،عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٩، ٢٠، د عبد الرحمن زكى : الأزهر وما حوله من الآثار ص ٢٧.
(٤) المقريزى: المرجع السابق ص ٣٩٢، السخاوى (أبى الحسن نور الدين على بن أحمد) : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، مطبعة العلوم والآداب بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، تصحيح ومراجعة وتعليق محمد ربيع وحسن قاسم ، ص ٩١، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢٠، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢.
(٥) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م١ ص ١٨٨. عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٢، ٢٣.
(٦) المرجع نفسه ص ٢٣ .
(٧) المقريزى : الخطط جـ٢ص ١٩٩، السخاوى : تحفة الأحباب ص ١١٠، فيليب دى طرازى : المرجع السابق م١ ص ١٨٧،عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢١.

التى أنشأها سنة ٧٦١هـ خزانة كتب عامرة بالمؤلفات من مختلف العلوم(١).

وزود الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم المماليك السلطانية الأشرفية المدرسة السابقية بخط بين القصرين (حوالى ٧٦٣هـ) بخزانة كبيرة للكتب(٢) كذلك كان بالمدرسة الأشرفية التى شيدها السلطان شعبان بن حسين سنة (٧٦٤هـ) (٧٧٧هـ) مكتبة من أكبر المكتبات المدرسية المملوكية زخرت بالكتب النفيسة والمصاحف الشريفة(٣)، وجعل الأمير الكبير سيف الدين الجاى اليوسفى بمدرسته التى أنشأها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل سنة ٧٦٨هـ خزانة كتب كانت من أهم المكتبات فى عصرها(٤)، ووجدت بالمدرسة التى أسستها خوند بركة بالتبانة سنة ٧٧١هـ مكتبة كبيرة حوت مصاحف شريفة وكتب(٥).

هذا وكان بالمدرسة المحمودية التى أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بخط الموازنين خارج باب زويلة سنة ٧٩٧هـ خزانة تشمل كتب الإسلام من كل فن(٦)، وأيضًا كان بالمدرسة الاستادارية الجمالية التى بناها الأمير جمال الدين الاستادار برحبة باب العيد ببين القصرين بالقاهرة (٨١٠ ـ ٨١١هـ) خزانة من أشهر خزانات الكتب المملوكية كان فيها من المصاحف والكتب فى الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك من العلوم الشىء الكثير اشتراها جمال الدين من الملك الصالح بن الأشرف شعبان ـ ومن مصاحفها عشرة مصاحف طول كل مصحف أربعة إلى خمسة أشبار فى عرض يقرب من ذلك أحدهما بخط ياقوت المستعصمى وآخر بخط ابن البواب، وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود فى غاية الحسن مصونة من أكياس من

---

(١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٨٢، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢١، عبد الرحمن زكى القاهرة ص ١٣٢.

(٢) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م١ ص ١٨٦، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص٢١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٣، ٢٤،عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢.

(٤) المقريزى : الخطط جـ٢ص ٣٩٩، طرازى المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٨.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢١،عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢.

(٦) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٩٥.

الحرير الأطلس وكان فيها من الكتب النفيسة عشرة أحمال[١] واحتوت المدرسة المؤيدية التى بناها السلطان المؤيد شيخ المحمودى سنة ٨١٨ ـ ٨١٩هـ) على مكتبة كبيرة [٢] كما ألحق القاضى عبد الباسط بمدرسته بسكة الخرنفش التى تم تشييدها ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) مكتبة[٣]، أيضًا كان بالمدرسة الأشرفية برسباى مكتبة تؤدى خدماتها لكل من المدرسين والطلبة والقراء وغيرهم وخصص السلطان برسباى القاعة التى بالدهليز الكبير مكانا لهذه المكتبة وزودها بالكتب والمصاحف[٤]، كما كان بمدرسة الأمير جانى بك الدوادار الأشرفى التى أنشأها سنة ٨٣٠هـ خزانة كتب[٥].

هذا وتنسب إلى السلطان قايتباى المحمودى عدة مكتبات ففى مدرسته الكبيرة بقرافة المماليك (٨٧٧هـ) خزانة للمصاحف والكتب الدينية[٦]، وكذلك كان فى مدرسته بقلعة الكبش (٨٨٠هـ) خزانة للكتب . كذلك تنافس أمراء السلطان قايتباى المحمودى فى بناء المدارس التى جعلوا بها خزانات للكتب ومن هؤلاء الأمير يشبك الدوادار الذى كان محبا للعلم والفقهاء يقتنى المصاحف الشريفة والكتب كما زود الأمير أزبك أتابك الجيش مدرسته الكبيرة (٨٨٠هـ) بخزانة للكتب[٧].

أيضًا جعل السلطان الغورى بمدرسته بخط الجرابشيين (٩٠٨ ـ ٩٠٩ هـ) خزانات للكتب[٨].

---

(١) المقريزى: الخطط جـ٢ ص ٤٠٠، طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٧عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٧ .

(٢) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٢٠٢.

(٤) محمد عبد الستار : منشآت السلطان برسباى بمدينة القاهرة (رسالة ماجستير بكلية الآثار سنة ١٩٧٧جـ١) ص ١٠٥.

(٥) السخاوى : تحفة الأحباب ص ١٠٦.

(٦) عبد اللطيف إبراهيم المكتبة المملوكية ص ٣٠، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨، حسنى محمد حسن نويصر : منشآت السلطان قايتباى بمدينة القاهرة رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥جـ١ ص ٣٠٢ .

(٧) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨.

(٨) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٣٣ .

٢ ـ خزانات ملحقة بالمساجد :

من الملاحظ أن الخزانات الكتبية لم تكن قصراً على المدارس المملوكية فحسب لكونها جزءاً ضرورياً وهامًا فى تكوينها بل وجدت أيضًا فى المساجد[١] والجوامع والأضرحة والمكاتب والخوانق والأربطة والزوايا خزانات عامرة بالكتب والمصاحف والربعات الشريفة .

وبالنسبة للجوامع والمساجد الملحق بها خزانات للكتب وجدت أمثلة كثيرة بالعصر المملوكي البحرى والجركسى فقد جعل الظاهر بيبرس بكل من جامعيه المعروف بالعافية[٢] والكبير خزانات للكتب[٣] ، كما أضاف الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بجامع الحاكم خزانة كتب جليلة القدر عند تجديده له سنة ٧٠٣هـ[٤] ، أيضًا زود الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى جامعه الذى أنشأه فى بولاق سنة ٧٣٧هـ بخزانة كتب نفيسة[٥] ، كما رتب الشيخ شمس الدين الواسطى بجامعه بخط موردة البورى ببولاق مكتبة عامرة [٦] .

هذا ويبدو مما ورد بوثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق أنه عمر الجامع الأبيض بالحوش السلطانى بقلعة الجبل وأقام به مكتبة عظيمة تصفها الوثيقة على أنها « بيت بمنافع وحقوق وهو معد لوضع المصاحف والربعات الشريفة وكتب العلم[٧] كما اشتمل جامع السلطان قايتباى بجزيرة الروضة على مجموعة من الكتيبات تنتشر بدركاة المدخل والإيوان القبلى والمراتب الجانبية للصحن والمراتب المحيطة بالزيادة[٨] .

وقد ظل الاهتمام بإلحاق خزانات الكتب بالمساجد حتى نهاية العصر المملوكي

---

(١) المرجع نفسه ص ١١.

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٢٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٧ ص ١٦١ ، ١٩٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٦.

(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣١.

(٤) المقريزى: الخطط جـ٢ص ٢٧٨ ، طرازى : المرجع السابق م١ ص ١٨٦ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها جـ٢ ص ١٥٥ .

(٥) ابن تغرى بردى : المرجع السابق جـ٨ ص ١١٨ـ ١١٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٣١٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٠ .

(٧) نفس المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٨) حسنى نويصر : المرجع السابق جـ١ ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ .

فاهتم أمراء الغورى باشتمال مساجدهم على خزانات كتبية كما أن منهم من عمر مساجد غيره بإقامة خزانات كتب بها كالأمير بيبرس عبد الله الذى عمر مسجداً بخط الجودرية بإضافة خزانة كتب به[1].

٣ ـ خزانات ملحقة بالمكاتب (الكتاتيب) :

اهتم سلاطين المماليك وأمرائهم بإقامة المكاتب للأيتام ومن لا عائل لهم حتى يكفلون لهم الحياة المستقيمة السليمة[2].

وتشمل جدران هذه المكاتب فى العادة على خزائن حائطية يضع فيها الأطفال المصاحف والألواح والأقلام والدوى الخاصة بهم على رفوف مثبتة بداخل تلك الخزانات [3].

٤ ـ خزانات ملحقة بالخانقاوات :

اشتملت الخانقاوات أيضاً على خزائن حائطية تضم الكتب والمصاحف والربعات الخاصة بالصوفية المقيمين بها ، فعلى سبيل المثال تذكر وثيقة الأمير مغلطاى عند وصفها لخانقاته التى أنشأها بدرب ملوخية عن وجود خزائن كتبية بها لحفظ المصاحف والكتب[4] .

أيضاً اشتملت قبة دفن الغورى على خزانتين استخدمت إحداهما لحفظ المصحف الشريف العثمانى[5] .

كذلك جعل المؤرخ أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ـ الذى توفى سنة ٨٧٤هـ ـ بمدفنه بالصحراء خزانة أودع بها كتبه القيمة وتصانيفه المختلفة وأقام لها خازنا جعل له سكنا خاصاً به للمحافظة عليها[6] .

---

(١) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ١٤٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع جـ١٠ص ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

كذلك احتوت كل من الخانقاة البرقوقية[١] والخانقاة الناصرية[٢] على خزانات للكتب والمصاحف والربعات الشريفة ، كما اشتملت خانقاة السلطان الغورى على ثمانى كتبيات وخلوة برسم المصحف والربعات الشريفة[٣] .

٥ ـ خزانات ملحقة بالقباب (الأضرحة) :

كان لقباب الدفن ـ فى العصر المملوكى ـ نصيبًا من خزانات الكتب ، فمثلا اشتملت القبة المنصورية الملحقة بمدرسة السلطان قلاوون على خزانة كتب جليلة[٤] أمدها السلطان قلاوون وغيره بالمصاحف وكتب التفسير والحديث والفقه واللغة والطب والشعر[٥] .

واحتوت القبة الملحقة بمدرسة تاتار الحجازية بالجمالية (٧٤٨ ـ ٧٦١هـ / ١٣٤٨ ـ ١٣٦٠م) على خزائن حائطية لحفظ الكتب .

هذا ويذكر ابن إياس بشأن الأمير كافور الهندى الشبلى (توفى ٧٨٦هـ) أحد خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه « أقتنى من الكتب أشياء كثيرة من سائر العلوم فلما مات أودعها فى تربته التى تحت الجبل المقطم »[٦] .

كما احتوت التربة القديمة الخاصة بأبناء السلطان قايتباى على كتبية تشتمل على خزانتين[٧] .

كذلك استعملت القبة الخاصة بالضريح بمدرسة الأمير قانى باى قرا الرماح بالقلعة لحفظ مصاحف القرآن الكريم الموقوفة بالمدرسة[٨] .

---

(١) أسسها السلطان فرج بن برقوق بالصحراء خارج باب النصر سنة ٨٠١هـ وأتم عمارتها ٨١٣هـ انظر : عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٦ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) هى خانقاة الأمير جمال الدين الاستادار وبعد وفاته استولى عليها السلطان فرج بن برقوق وسماها باسمه « الخانقاة الناصرية » .

عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٦ ، وقد جدد السلطان فرج بهذه الخانقاة كتبا « وعمل لها خزانة كتب الواقف » .

انظر : السخاوى : الضوء اللامع جـ٣ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢٦٤ .

(٤) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٨٢ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٨ .

(٦) ابن إياس : بدائع الزهور جـ١ ص ٢٦٢ .

(٧) حسنى نويصر : المرجع السابق جـ١ ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٨) سامى أحمد عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراة جـ١ ص ٩١ .

ثالثا : الصناعة :ـ

تصنع الخزانات المتنقلة من حشوات خشبية على هيئة دولاب مقسم من الداخل إلى أرفف يغلق على كل صف منها مصراع .

أما الخزانات الثابتة فليست كلها من الخشب فهى دخلات ـ غالبًا مستطيلة المسقط ـ في جدار المبنى يقسمها أرفف خشبية ويغلق عليها مصاريع خشبية يستخدم فى غلقها أحيانًا القفل خشبى المسمى بالضبة كما هو الحال بالخزانتين الحائطيتين بقبة مدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٧) وبالخزانة على يمين المحراب بمدرسة الغورى (لوحة ١٢١) .

ـ طرق الزخرفة الصناعية :

استخدمت بعض الطرق الصناعية فى زخرفة أبواب الخزانات الثابتة والمتنقلة فنجد التطعيم بالعاج فى الكتابة الكوفية المربعة وبعض الحشوات فى خزانة المصاحف والربعات الموجودة بالسدلة اليسرى من أيوان القبلة بمدرسة السلطان الغورى (لوحة ١٢٣) وفى الخزانتين اللتين يمين ويسار المصطبة التى بصدر دركاة الدخول بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ١١٦) ، وفى حشوات واجهة الخزانتين المتنقلتين (لوحة ١٢٥ ، ١٢٦) ويظهر دق الأويمة فى الزخارف الكتابية والزخارف النباتية المحورة التى تملأ الصرة ذات الذيلين وأرباع الصرة فى أركان باب الخزانة التى تتقدم الضريح فى مدرسة السلطان الظاهر برقوق (لوحة ١١٠) والزخارف النباتية المحورة التى تتوج فتحة الخورنق الذى يتوسط الخزانة المتنقلة (لوحة ١٢٥) والزخارف الكتابية التى تعلو الخزانتين اللتين يمين ويسار المصطبة بمدرسة قايتباى ، والزخارف الكتابية التى تعلو خزانات مدرسة الغورى ـ ماعدا الحشوة التى بها الكتابة الكوفية المربعة فهى منفذة بالتطعيم بالعاج ، والإطار ذو الزخارف النباتية المحورة الذى يحيط بخزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) ونلاحظ شغل القشرة فى خزانة قبة السلطان قلاوون (لوحة ١٠٣ ، ١٠٤) ، وفى الخزانتين اللتين بالجدار الشمالى الغربى من الإيوان الشمالى الغربى لمدرسة صرغتمش (لوحة ١٠٦) ، وفى الإطار الذى بأعلى وبأسفل الخزانة التى بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى من مدرسة

يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ١١٥) وفى الإطار أسفل إحدى خزانات مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ١١٧ ، ١١٨) وفى الجانب الأيمن الأيسر من الخزانة المتنقلة التى تحمل كتابة باسم السلطان برقوق (لوحة ١٢٥) .

ونجد الزخرفة بالألوان فى الخزانة التى بيمين المحراب بالمدرسة اللطيفة الملحقة بالتربة القديمة لابناء السلطان قايتباى وفى الخزانة المتنقلة رقم ٥٤١ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٧) .

أما الزخارف التى نفذت بالتعشيق فنجدها فى العديد من الخزانات كالخزانة المتنقلة رقم ٢٣٧٦١ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٥) والخزانتين اللتين بجدار القبلة بمدرسة إينال اليوسفى بالخيامية (لوحة ١١٢) وفى المصاريع الخشبية التى تغلق على الخزانتين اللتين على طرفى المصطبة والتى بصدر دركاة المدخل بمدرسة السلطان قايتباى بالصحراء (لوحة ١١٦) وفى الخزانة التى بجدار القبلة بجامع يحيى زين الدين بالأزهر والزخارف الهندسية بالخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى من إيوان القبلة بمدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) والتعشيقة المستخدمة فى تنفيذ هذه الزخارف هى تعشيقة النقر واللسان .

أما التصفيح(١) : وهو تغطية الخشب بشرائط من المعدن فقد أجاد المماليك صناعته وارتقوا(٢) بها ، وما خلفه عصرهم من صناديق للمصاحف وأبواب خشبية مصفحة لخير شاهد على رقى صناعة التصفيح .

ففى مساجد القاهرة أمثلة رائعة من هذا الطراز والتى عادة ما يتكون الباب منها

---

(١) عرفت مصر فى العصر الفاطمى طريقة تغطية الخشب بألواح من النحاس ويتجلى ذلك فى باب مسجد الصالح طلائع بالقاهرة .
كما عرفته الأندلس فى عصر الخلافة الأموية إذ نراه فى صندوق جميل من الخشب المصفح بالفضة يحمل نصا كوفيا باسم الخليفة الحاكم المستنصر وولى عهده هشام .
انظر ، محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٣٨ هامش ١ .

(٢) حسين عبد الرحيم عليوة : المعادن (بحث بكتاب القاهرة تاريخها ـ فنونها ـ آثارها) ص ٣٧٥ ، ٣٧٨.

من تغطية بطبقة كبيرة من البرونز الرفيع (حوالى بوصة) محفور عليه زخارف الأرابيسك المختلفة أو سبيكة من الزخارف البارزة التى عادة ما توزع فى شكل دائرى أو شكل بيضاوى وأربعة من أجزاء أرباع هذه الأشكال فى أركان الباب مع إطار يحيط بهذه الجوانب الأربع وتثبت بمسامير على شكل حب المسبحة والباب نفسه من الخشب السميك ويقوى بشرائط من البرونز من أعلى ومن أسفل وتمتد أيضًا حول الحواف مكونة إطارات من زخارف الأرابيسك على الوجه الأمامى للباب وتمتد على محاور وليس مفصلات ، ومن أمثلة هذه الأبواب أبواب بيبرس التى غطيت بصفائح البرنز الجذابة وباب ألماس الرائع حيث أن كل سطح الباب المغطى بهذه الألواح البرونزية مشابه كثيراً لطراز بيبرس عنه فى بقية الجوامع المتأخرة كما فى السلطان برقوق مرتبة ترتيباً متماثلا وكما فى طلائع بن رزيق والتى ردها إلى الأصل بكتمر فى القرن ١٤م (١) ـ فنجده فى الباب الذى يغلق على خزانة الكتب الموجودة بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى فى مدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) وهنا تم تصفيح الباب بأكمله بشرائط من النحاس المفرغة ، أما فى باب خزانة مدرسة الجاى اليوسفى (لوحة ١٠٩) ، باب خزانة مدرسة برقوق (لوحة ١١٠) ، وباب خزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢٢) فنجد أن الباب لم يصفح بأكمله ولكن بكل منها شريطان نحاسيان أحدهما مثبت أسفل أعلى الباب والثانى أعلى أسفله ، وهما مثبتان بشكل أفقى ومتساويان فى حين أن باقى الباب ترك بدون تصفيح ، ونلاحظ ذلك أيضًا فى خزانة من مدرسة قايتباى (لوحة ١١٧) ففى الجزء العلوى لباب هذه الخزانة نجد شريطان نحاسيان ومثلهما بالجزء السفلى .

---

(١) Lane - Poole, S. : The Art of the Saracens, In Egypt London, 1886 P. 161, 188, 189,

رابعاً : الزخارف :

تنوعت الزخارف بأبواب الخزانات الخشبية الثابتة والخزانات المتنقلة ما بين كتابية ونباتية وهندسية ورنوك .

أولا : الزخارف الكتابية :

الزخارف الكتابية على الخزانات إما آيات قرآنية تدل على أنها تختص بحفظ المصاحف والربعات الشريفة كما هو موجود بالحشوة المستطيلة التى تعلو الخزانة الموجودة بالسدلة اليسرى من إيوان القبلة بمدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) ونصها «بسم الله الرحمن الرحيم» « الحمد الله الذى أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجًا كتابا قيما » وهى بخط الثلث ، وأسفل منها حشوة مستطيلة أيضًا ولكن أصغر منها كتب بها بالكوفى المربع[1] الآية الآتية « إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون » أو آية تحث على الصلاة وعبادة الله كما هو موجود بأعلى الخزانة المتنقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ١٢٥) ، والآية بخط النسخ ونصها « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » .

أو نص دعائى فى حضوة مستطيلة بأعلى باب الخزانة وأسفله كما فى الباب المصفح الذى يغلق على الخزانة الكتبية الموجودة بالجدار الشمالى الشرقى بالإيوان الجنوبى الشرقى لمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) والنص « عز لمولانا السلطان

---

(١) أحد أنواع الخط الكوفى وهو هندسى الشكل قائم الزوايا ولا تزال نشأته غامضة ومن المحتمل أن تكون نشأته فى إيران ناتجة عن التأثر بالزخارف الهندسية الصينية وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق فى العراق وفارس المعروفة « بالهزارباف » هى التى أوحت به وهو شائع فى مساجد إيران والعراق .

انظر: زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٤٣.

، إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر العربى ١٩٦٩ ص ٤٥ .

الملك الناصر حسن عز نصره » وفى باب خزانة الكتب التى تتقدم الضريح بمدرسة السلطان الظاهر برقوق والنص بخط الثلث ويقرأ كالآتى « عز لمولانا السلطان الملك الظاهر برقوق » (لوحة ١١٠).

وفى الخزانة المتنقلة (لوحة ١٢٥) بأعلى يمينها وأعلى يسارها خرطوشان مفصصان يتوسطهما خرطوش دائرى ، ففى الخرطوشين المفصصين نص دعائى باسم السلطان برقوق ففى الخرطوش الأول نجد نص بالخط الثلث هو (عز لمولانا السلطان الملك) (الظاهر برقوق عز نصره) أما الخرطوش الأوسط ففيه نص دعائى فى ثلاث سطور كالآتى :

برقوق

السلطان الملك الظاهر

عز نصره

كما نجد دعاء بالنصر أيضاً للسلطان قايتباى فى حشوة مستطيلة تعلو الخزانة التى يمين صاعد المصطبة التى بصدر دركاة الدخول بمدرسته بالصحراء ، والنص هو (اللهم انصر عبدك السلطان قايتباى) (لوحة ١١٦) ونفس النص يعلو الخزانة التى بيسار صاعد المصطبة .

ثانياً : الزخارف النباتية :

الزخارف النباتية الموجودة بالإيوان الخشبية للخزانات قليلة وبسيطة كما هو الحال فى دكك المصاحف والقراء ، وقوام هذه الزخارف فروع تخرج منها أوراق نباتية محورة متشابكة ومكررة ونجد ذلك فى القنطرة التى تعلو الفتحة المستطيلة التى تتوسط الخزانة المتنقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ١٢٥) كما تزخرف العمودين أسفل هذه القنطرة والعمودين بين الضلفتين .

وأيضًا فى زخارف مصراعى الخزانتين الثابتتين اللتين تتقدما الضريح بمنشأة السلطان برقوق بالنحاسين (لوحة ١١٠) فنلاحظ أنه قد حفر بوسط كل باب رسم بخارية يحيط يها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية ـ وتشغل هذه البخارية شبكة

من الزخارف النباتية المجردة من أفرع متموجة وأفرع حلزونية متداخلة تتفرع منها أوراق ذات فصين ممتدة الأطراف أو ذات ثلاثة فصوص ، ويتدلى من البخارية لأسفل ولأعلى دلاية من كل منها ورقتين من فصين (شكل ١٩).

والبخارية استخدمت فى البداية لزخرفة جلود الكتب والمصاحف ثم شاعت فى زخرفة العمائر فنجدها تزخرف جدران أروقة مسجد الطنبغا المارداني ، وفى الألواح الرخامية بمدرسة صرغتمش والأبواب المصفحة كما نجدها تزخرف صندوق الغورى الملون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم ٤٣٦ (شكل ١٦) هذا ونلاحظ بكل طرف من الأطراف الثلاثة لشكل النرجسة الذى يتكرر فى الحشوات المطعمة فى خزانة المصاحف الموجودة بالحائط الشمالى الغربى للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى بالغورية (لوحة ١٢٣) ، ـ ماعدا مصراعى باب الخزانة ـ وريدة من ست بتلات مطعمة بالعاج داخل شكل مسدس .

ويبدو أن هذه الوريدة انتشرت على التحف المملوكية فقد وجدت على كل مسدس من مسدسات الخرط الموجودة بسور مقعد القارئ بظهر دكة مسجد جانم البهلوان (لوحة ٥٧) مطعمة بالعاج[١] كما وجدت داخل مسدس أيضاً فى مقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة من العصر المملوكى[٢] ومن الواضح أن زخرفة الوريدة ذات الست بتلات استخدمت فى الفنون القديمة فنراها تزخرف أحد الجواهر ـ المحفوظة بمتحف بغداد التى ترجع إلى العصر البارثى بإيران[٣] .

كما وجدت على التحف المسيحية كرمز للسيد المسيح بشكل محور للحرفين الأولين من اسمه[٤] .

ثالثاً : الزخارف الهندسية :

حفلت المصاريع الخشبية للخزانات الكتبية الثابتة والمتنقلة بالزخارف الهندسية

(١) انظر وصف هذه الدكة (لوحة رقم ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) Safadi, Y. : Islamic Calligraphy, London 1978, P. 89 .

(٣) Pope, A. U. : Survey of Persian Art, vol. IV, P. 139 .

(٤) انظر ص ٢٢ ، ٢٣ من هذا الكتاب .

فعادة تشمل حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) كما فى الخزانة الموجودة بجدار القبلة بمسجد شيخو (لوحة ١٠٥) والخزانات الأربع الموجودة بالإيوانين الشمالى الشرقى والجنوب الغربى بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر ، كما تظهر هذه الحشوات أيضًا أسفل الخزانة التى على يمين المحراب بمدرسة الغورى (لوحة ١٢١) ، أو مفاريك (حشوات عدلة ومقلوبة) كما فى مصراعى باب خزانة إلجاى اليوسفى (لوحة ١٠٩) وفى خزانة متنقلة رقم ٥٤١) بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٧) وفى الباب الصغير بواجهة خزانة متنقلة رقم ٤٢٥ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٦) .

أو زخارف نجمية من أطباق كاملة وأطباق ناقصة ، فنجد الأطباق الكاملة من أطباق ٩ وأنصافها وأرباعها وطبق $\frac{١٢}{١٠}$ بالباب المصفح الخزانة التى تتقدم القبة بإيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) وأطباق $\frac{١٢}{١٠}$ وأنصافها وأرباعها فى مصراعى الخزانتين الكتبيتين بيمين ويسار المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بمدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ١١٦) وكذلك فى مصراعى باب الخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى الموجودة بإيوان القبلة بمدرسة الغورى بالغورية (لوحة ١٢٣).

ونلاحظ فى بعض زخارف الأطباق النجمية أن الطبق ينقسم إلى نصفين نصفه فى المصراع الأول ويقابله فى المصراع الثانى ويكمله النصف الثانى .

وأحيانًا تحيط بالزخارف النجمية أو تنفرد عنها زخارف أخرى من نرجسات وسقط وغطاءات سقط تحدها قنانات خشبية متشابكة كما فى الزخارف الموجودة بالمصاريع الخشبية بخزانة برقوق المتنقلة (لوحة ١٢٥) أو خزانة الغورى لوحة (١٢٣) .

زخارف معمارية :

توجد نماذج لبعض الزخارف المعمارية نراها فى الخزانة المتنقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى برقم ٢٣٧٦٧ (لوحة ١٢٥) فنجد الشرفة التى تتخذ شكل ورقة ثلاثية ــ والتى شاع استخدامها فى تتويج قمم العمائر المملوكية البحرية والجركسية ــ

فى الطرف العلوى من القنطرة التى تتوج الباب الذى يتوسط تلك الخزانة ، كما نجد اثنان من الأعمدة المندمجة أسفل القنطرة ، وواحد بين كل مصراعين بيمين ويسار نفس الخزانة .

الرنـوك :

بالإضافة إلى الرنوك الكتابية الموجودة بالخراطيش على بعض الخزانات والتى سبق ذكرها فى الزخارف الكتابية وجدت رنوك مرسومة ومثال ذلك ما اشتملت عليه المصاريع الخشبية التى تغلق الدولاب المكون من طابقين والموجود إلى اليمين من المحراب بإيوان القبلة بالمدرسة اللطيفة الملحقة بالتربة القديمة الخاصة بأبناء السلطان قايتباى المعروفة الآن بقبة الكلشنى (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) [(١)] من رسم لرنك الأمير قايتباى يشتمل على بقجة الجمدار[(٢)] وكأس الساقى[(٣)] وهو مرسوم باللون الأبيض .

---

(١) حسنى نويصر : المرجع السابق جـ١ ص ٢٩ .

(٢) هى رنك الجمدار ، ترسم فى الغالب على هيئة مربع ذى أركان مرتفعة أو معين قطعة النسيج المربعة التى تطوى أطرافها تجاه الوسط والتى كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء .

(٣) هو رنك الساقى ، ويعتبر أكثر الرنوك انتشاراً على التحف المملوكية وهو إما يمثل مفرداً « أى كأساً واحداً » أو مركباً من عدة كئوس مع عناصر أخرى لاسيما الدواة والسيف وقرون البارود والنسر . انظر : أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ص ٧١ .

القسم الثالث

وصف قطع الأثاث التى درست

كراسي مصاحف

لوحة (٢١ ، ٢٢)

التحفة : النصف العلوى من كرسى مصحف .

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم السجل : ٤١١٤ .

المصدر : تكية الكلشنى (٩٢٦ ـ ٩٣١ هـ) (١٥١٩ ـ ١٥٢٤م)
بتحت الربع .

التاريخ : يحمل تاريخ ٩١١ هـ .

المادة : خشب أبنوس مطعم بالعاج الأبيض .

الشكل : لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيك بين الشقين .

المقاسات : ٣٩× ٣٠ سم للجزء العلوى فقط .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارفه كتابية عبارة عن ثلاثة أسطر بالخط الثلث على كل من جانبى الجزء العلوى ، وهى منفذة بالتطعيم بالعاج الأبيض . ونص الكتابة فى الجانب الأول كالتالى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك .

٢ ـ فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما .

٣ ـ تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله .

ونص الكتابة فى الجانب الثانى كالتالى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب

٢ ـ مما عمل برسم مولانا المقام الملك الظاهر أبو سعيد

٣ ـ قانصوه أخذ الله تعالى بيده عام أحد عشر وتسعماية .

لوحة (٢٣)

التحفة : كرسى مصحف .

المتحف : المكتبة الأزهرية بالقاهرة .

المصدر : من المحتمل أن مصدره هو مكان وجوده وهو المدرسة الاقبغاوية خاصة وأنها كان بها صوفية .

التاريخ : يرجع إلى نهاية العصر المملوكى ق ١٠هـ .

المادة : خشب أبنوس مطعم بالعاج والصدف .

الشكل : لوح مشقوق من طرفيه به تشبيك بين الشقين .

مقاساته : عرضه ٣٨ سم ـ ارتفاعه الكلى ٨٦ سم ـ ارتفاع القسم العلوى ٣٠ سم ـ ارتفاع القسم السفلى ٥٠ سم ـ ارتفاع التشبيكة ٦ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف القسم العلوى صرة مفصصة يحددها أقواس نصف دائرية ويتوسطها نجمة سداسية ويحدد الأقواس حشو من خشب الساج الهندى بالتطعيم فى خشب الكرسى ويتوسط كل قوس دائرة من الصدف ، كما توجد دائرة أو معين من الصدف عند التقاء طرفى قوسين متجاورين . والجزء السفلى زخارفه هندسية من نجوم ودوائر بعضها مطعم بالصدف .

وأسفل النجوم شكل مفرغ يسمى قنطرة يتخذ شكل ورقة نباتية ثلاثية رأسها إلى أسفل بأعلاها شكل ورقتين مفرغتين . ويحيط بالقسم العلوى من جهاته الأربع والقسم السفلى من ثلاثة فقط إطار من العاج بالتبادل مع الأبنوس أو من الصدف .

ـ ينشر لأول مرة .

دكك المصاحف والقراء

لوحة (٣١ ، ٣٥)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : القبة الملصقة بالإيوان الجنوبى الشرقى لمدرسة السلطان حسن بالقلعة أثر رقم ١٣٣ .

التاريخ : ٧٥٧/ ٧٦٢هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦١م .

وهى أقدم دكة عثر عليها بديار مصر للآن . (١)

المادة : الدكة من خشب نقى وحشواتها من أبنوس سودانى مطعم بعضه بالعاج والأبنوس والقصدير .

الشكل : تتكون من مقعد للقارئ ليس له سور وملصق بالمقعد كرسى للمصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح .

مقاساتها : طول الدكة ٧٣ر١م ، عرضها ٣٠ر١م ، ارتفاع جانب المصحف من واجهة الدكة ٩٨ر١م ، ارتفاع جانب مقعد القارئ ٣٥ر١م ، سمك كرسى المصحف ١٨ر م ، عرض كل من لوحيه ٧٩ر م ، طول كل من اللوحين ٥ر٨٤ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف جوانب الدكة أطباق نجمية كاملة ذو ستة عشر فصا وأنصاف من هذه الأطباق وبين الأطباق زخرفة عبارة عن مثمنة يحيط بها ٤ مسدسات ، ٤ نرجسات بالتبادل مسدسة ونرجسة ، وهذا الشكل وما يحيطه يتكرر بين الأطباق والحشوات مطعمة بالعاج والقصدير وبها زخارف مدقوقة أويمة عبارة عن أشكال قلبية فى الكندات ووريقات من ثلاثة فصوص فى المسدسات ، وداخل الترس زخرفة نباتية مورقة .

تنشر لأول مرة .

(١) محمود أحمد : بيان تاريخى عن مسجد السلطان حسن وشرح مميزاته الفنية ، مطبعة وزارة الأوقاف ١٩٣٥م ، ص٧ .

ويحيط بأسفل الدكة إطار متساوى فى كل الجهات يتكون من حشوتين تتكرر بانتظام الأولى مربعة والثانية مستطيلة مطعمتين بالعاج وبداخلها زخارف من أنصاف مراوح نخيلية .

وفى الجانب الأيسر للدكة ـ المثلثان المتواجهان خاليان من الزخرفة أما المستوى الذى يقع أسفل منهما فعلى بمينة ويساره رباطان رأسيان يتكون كل منها من قنانين متوازيين ومتقاطعين ونتج من هذا التوازى والتقاطع أشكال سداسية ، وفى طرفى الرباط شكل خماسى وهما مطعمان بالعاج والأبنوس والزخارف أويمة نباتية متشابكة .

الزوايا المعدنية :

ويثبت جوانب الدكة زوايا برونزية أطرافها على شكل ورقة ثلاثية الفصوص مثبتة فى الخشب بواسطة مسامير .

وبالنسبة لصناعتها فقد نفذت هذه الدكة بدقة تعجز عنها مهرة الصناع وذلك من حيث اتصال تقاسيم جوانبها الثلاث بعضها ببعض .

عناية لجنة الآثار بهذه الدكة :

تم تصليح هذه الدكة بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية ـ فقد اكتشفها مهندس اللجنة سنة ١٨٩٤م ـ ونلاحظ أنه أطلق على الدكة كرسى قراءة سورة الكهف كما تسمى أحياناً ـ فى الردش الموجود بإحدى مدارس هذه المدرسة وإن كانت حالتها غير جيدة ،لكنها ذو مشغل لطيف فى وضع صناعة حشواتها المجمعة والمحفورة [1] فلذا تقرر تصليحها سنة ١٩٠٨م[2] وتم ذلك سنة ١٩٠٩م فى ورشة النجارة التى أعد لها مكاناً ضمن مرافق جامع السلطان المؤيد[3] .

---

(١) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٨٩١م ـ المجموعة ١١ التقرير ١٦٩ ص٨٤ .

(٢) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٩٠٨م ـ المجموعة ٢٥ ـ التقرير١٨٦ ص٥٢ .

(٣) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٩٠٩م ـ المجموعة ٢٦ ـ التقرير٣٩٨ ص٣٩ .

ولحسن الحظ عثرت على صور لهذه الدكة قبل الصنع توضح الحالة السيئة التى كانت عليها فكانت بعض الحشوات من الواجهة والخلف والجانب الأيمن من الدكة مفقودة كما أنه كانت توجد فى الجانب الأيمن حشوة حفر عليها بالخط الثلث النص الكتابى الآتى : « عز لمولانا السلطان الملك الناصر حسن بن محمد »

وهذه الحشوة غير موجودة الآن وقد استبدلت بحشوات تكمل ما هو موجود أسفلها من زخارف نجمية .

لوحة (٣٧)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : إيوان القبلة بخانقاة الأمير شيخون بشارع الصليبة أثر رقم (١٥٢) عصر مملوكى بحرى .

التاريخ : ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م .

ا **المادة** : خشب زان .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف ـ والدكة الآن فى حالة تحتاج إلى الاصلاح فقد فقدت بعض حشواتها .

مقاساتها : طول الدكة ٤٨ر١م ، عرضها ٨٥ر م ، ارتفاع الجانب الخاص بالقارئ ٩٤ر م ، وارتفاع جانب كرسى المصحف ٠٣ر١م .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

زخارف الواجهة والجانب الأيمن من الدكة فى مستويين العلوى حشوة مستطيلة الشكل بها الزخرفة المسماة كرنداز وتتكون هنا من مثلث متساوى الأضلاع ومسدسة متكررة فمرة المثلث رأسه لأعلى ومرة لأسفل .

ـ تنشر لأول مرة .

والمستوى الثانى عبارة عن حشوات قائمة ونائمة والكل منفذ بالنقر واللسان . وكذلك الظهر والجانب الأيسر مع وجود حشوات من الخرط الميمونى المربع .

لوحة (٣٨) .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : إيوان القبلة بمدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى أثر رقم ٢١٨ (مملوكى بحرى) .

التاريخ : ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م.

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ بدون سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ١٫٢٣ ، عرضها ٧٤ر م سمك كرسى المصحف ١١م ، طول كل من لوحيه ٥١ر م ، عرضه ٤٣ر١م ، ارتفاع الرجل ٣٥ سم ، البابة ١٣ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف دائر الدكة من الأربع جهات حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) منفذة بطريقة النقر واللسان .

أما أعلى الدكة فيقتصر على جانب كرسى المصحف فقط فالحشوتان الرأسيتان اللتان يرتكز عليهما لوحا كرسى المصحف عبارة عن مربع يزخرفه خرط ميمونى مائل.

وتثبت أركان الدكة زوايا معدنية ـ بها صدأ الآن ـ مثبتة فى أركانها .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٣٩)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله أثر رقم ١٨٧ (مملوكى جركسى)

التاريخ : ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م

المادة : خشب

الشكل : مقعد للقارئ بدون درابزين مدمج به كرسي للمصحف ـ الدكة مقامة على أربعة أرجل طويلة نوعا ما ـ ويعلو نهايات قوائم الدكة ٦ بابوات صغيرة لا تتناسب مع ضخامة الدكة .

مقاساتها : طول الدكة ١٫٩٥م ، عرضها ١٫١٥م ، ارتفاعها من جانب كرسي المصحف بالقائم والبابة ١٫٧٣م ، ارتفاعها من جانب مقعد القارئ بدون القائم والبابة ٧٥ر م ، طول مقعد القارئ ٧١ر م طول كرسي المصحف ١٫٢٤م ، سمك كرسي المصحف ٦٨ر م ، طول كل لوح ١٫٢٥م ارتفاع الرجل ٣٨ر م ـ ارتفاع البابة ١٣ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة والظهر واحدة وهى من أطباق نجمية ١٢ بينهما أطباق ٨ فى ترتيب هندسى بديع متعامد على كل طبق من الجهات الأربع شكل مكون من مخمستين متقابلتين يتعامد عليهما بيتى غراب .

أسفل هذه الزخرفة النجمية التى تتداخل مع بعضها بشكل لا يستطيع الرائى أن يعرف له بداية أو نهاية إطار مكون من حشوتين أحدهما مربعة والثانية مستطيلة بها مخمستين ومسدسة بالتبادل حشوة مربعة وحشوة مستطيلة وهذا الإطار يحيط بالدكة من الجهات الأربع كما هو الحال فى معظم الدكك .

ويحيط بالواجهة وبالحشوات أسفل الدكة إطار من خطين منكسرين متوازيين الجانب الأيسر « جانب كرسي المصحف » : بأعلاه مثلثان متواجهان يزخرف كل منهما $\frac{1}{4}$ طبق ١٢ ومخمسة والحشوات المسماة سقط وغطاء سقط وبيت غراب والحشوات هنا مطعمة بالعاج .

أسفل المثلثين نجد حشوة مستطيلة بها أطباق ١٤ وأنصافها وأرباعها ويحيط بكل طبق الحشوة المسماة بيت غراب ⌂ وفى الأركان الأربع لكل طبق زخرفة الخنجر بالإضافة إلى وجود تواسيم ومسدسات ومكملات المسدسات .

ويحيط بالمثلثين والحشوة المستطيلة والحشوات أسفل الدكة إطار من زخرفة تتكون من نجمة مسدسة داخل شكل مسدس تتكرر بانتظام على مدار الإطار .

أما الزخارف الكتابية لهذه الدكة فتوجد فى تروس بعض الأطباق النجمية منفذة بالحفر البسيط فى الخشب وهى عبارة عن رنك كتابى بشكل خرطوش دائرى بخط النسخ وهى كالأتى :

برقوق

الملك الظاهر

عز نصره

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : رأت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٩م محو دهانات البوية الرديئة التى تغطى أوجه هذه الدكة [١] وأتمت عملية تصليحها فى سنة ١٨٩١[٢].

– تنشر لأول مرة .

لوحة (٤١ ، ٤٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : جامع مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالجمالية أثر رقم (٣٥) ، (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٨١١هـ/ ١٤٠٨م .

المادة : خشب

الشكل : مقعد للقارئ له سور مزخرف بالتفريغ (وليس بالخرط) مدمج به كرسى للمصحف وهى الآن فى حالة سيئة وبعض ألواحها مفقودة والزوايا المعدنية التى تربط الخشب متآكلة .

مقاساتها : طول الدكة ٦٢ر١م ، عرضها ١٣ر١م ، ارتفاعها من الجانب الأيمن بسور القارئ ١٦ر١م ، ارتفاعها من جانب كرسى المصحف ٤٦ر١م ، ارتفاع جلسة

---

(١) محاضر لجنة الآثار القديمة العربية ـ المجموعة السادسة سنة ١٨٨٩م ـ ص ٨١ ، ٨٣ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار ـ المجموعة الثامنة ـ سنة ١٨٩١م ص ٣٦ .

القارئ من أسفل الدكة ٨٢رم ، سمك كرسي المصحف ١٨رم ، عرض كل من لوحيه ٦٠رم ، طول كل لوح ٥٥ر م ، ارتفاع قائم (رجل) الدكة ٠٧ر م ، ارتفاع البابة ٠٨ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : سور مقعد القارئ والمسندان اللذان يرتكز عليهما لوحا كرسي المصحف من الأمام والخلف بهما زخارف عبارة عن أشكال قلبية ودوائر ومعينات مفرغة ، أما أسفل الدكة وجميع حشواتها خالية من أى زخرف .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٣)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : الحجرة الملاصقة للجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ بشارع السكرية (٨١٨ - ٨٢٣هـ) (١٤١٥ - ١٤٢٠م) أثر رقم ١٩٠ (مملوكي جركسي) .

التاريخ : ق ٩ هـ / ١٥م .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور من ناحية واحدة فقط (وهى ناحية ظهر القارئ وهو جالس وترك يمين القارى بدون سور ليصعد من أى اتجاه من واجهة الدكة أو خلفها) مدمج به كرسي للمصحف مقامة على أرجل أربع .

مقاساتها : طول الدكة : ٩٨ر١م ، عرضها ٠٨ر١م - ارتفاع مقعد القارئ ٦٨رم ارتفاع جانب كرسي المصحف ٣٥ر١م - سمك كرسي المصحف ٣٦رم ، عرض كل من لوحيه ٦٧رم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف واجهة الدكة من أسفل (أسفل مقعد القارئ وكرسي المصحف) حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) وبهذه الحشوات زخارف صناعية بسيطة عبارة عن مشطية وجى وهى حروف الحشوات .

وهذه الحشوات قسمت المستطيل السفلى من الدكة إلى مستطيلات منها اثنين رأسيين وثلاثة أفقية فوق بعض بالتبادل .

وكذلك أجناب الدكة الأخرى بهذا الشكل من أسفل وجميعها منفذة بطريقة النقر واللسان .

أما الجزء العلوى من واجهة الدكة وظهرها فتزخرفه مفاريك مشتركة .

والجانب العلوى من الجانب الأيمن للدكة وهو سور مقعد القارئ فمزخرف بخرط برامق .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٤)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ـ رقم سجل ١٠٧٣ .

مصدرها : أحد مساجد القاهرة المملوكية .

التاريخ : ق ٩ هـ / ١٥م (العصر المملوكى الجركسى) .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

مقاساتها : ارتفاع سور مقعد القارئ ٣٩ر م ـ سمك كرسى المصحف ١٨,٥ سم، طول كل من لوحيه ٦٧ر م ـ عرض كل منها ٣٩,٥ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : الزخارف فى واجهة الدكة هندسية وهى فى مستويين المستوى العلوى (وهو المسند الذى يرتكز عليه أحد لوحى كرسى المصحف) عبارة عن حشوة مستطيلة مقسمة إلى حشوتين قائمتين خاليتين من الزخرفة بينهما حشوة مربعة تقريبًا بها نجوم مسدسة ومسدسات وأنصاف نجوم مسدسة وأنصاف مسدسات والقنان والحشو من نفس الخشب وهى شغل تجميع والمستوى السفلى مستطيل

الشكل ، والجزء أسفل مقعد القارئ خالى من أية حشوات ـ يبدو أن حشواته فقدت ـ أما الجزء أسفل المستوى العلوى السابق فهو شكل مربع له إطار خالى من الزخرفة أما داخل المربع فتزخرفه مفاريك شغل تجميع .

والجانب الأيمن للدكة تنقسم زخارفه إلى مستويين العلوى سور مقعد القارئ وهو مستطيل الشكل به ثلاث حشوات اثنتين منهما رأسيتين خاليتين من الزخرفة بينهما الحشوة الثالثة تزخرفها مسدسات ونجوم مسدسة وأجزاء منها وهى شغل تجميع.

والمستوى السفلى السفلى به حشوة فى وسطه بها مفاريك مشتركة وعلى يمينها ويسارها حشوتان رأسيتان خاليتان من الزخرفة والجانب الأيسر من الواجهة ـ زخارفه فى مستويين أيضاً العلوى المثلثان المتواجهان ـ من مكونات كرسى المصحف ـ بكل منهما أجزاء من مفروكة يظهر فى كل مثلث ٣ سروات ومربعين وشكلين لشبه منحرف ونفس الزخارف فى المثلثين الموجودين بالطرف الداخلى لكرسى المصحف المستوى السفلى مفاريك مشتركة .

ظهر الدكة : وزخارف ظهر الدكة فى مستويين أيضاً العلوى ويضم سور مقعد القارئ بالإضافة إلى مسند كرسى المصحف وتزخرفه مفاريك والمستوى السفلى تزخرفه حشوات قائمة ونائمة . وكلها منفذة بالنقر واللسان .

هذا ونلاحظ فى سمك كرسى المصحف (حشوة خشبية خالية من الزخرف ـ وجود حلقتين معدنيتين واحدة فى بدايته والثانية فى نهايته وبجانب كل حلقة حفر فى الخشب ليس لزخرفة فربما كان بالمصحف الذى كان يوضع على هذا الكرسى غلاف معدنى سميك أثر فى وجود هذا الحفر الغير متعمد وربما تكون الحلقتين لتثبيت الغلاف فى الدكة .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٥)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : إيوان القبلة بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله بالقاهرة أثر رقم ١٧٥ (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م.

المادة : خشب

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسي للمصحف ـ للدكة أربع أرجل ـ ويتوج نهايات الدكة الست بابات رمانية الشكل .

المقاسات : طولها ٧٥ر١ م ـ عرضها ١٦ر١ م ـ طول مقعد القارئ ٨١ر م ارتفاع الدكة من جانب كرسي المصحف ٤٩ر١ م ـ ارتفاعها من جانب المقعد ٢٩ر١ م ـ ارتفاع جلسة القارئ ٠٨ر١ م ـ ارتفاع سور المقعد ٣٧ر م ـ سمك كرسي المصحف ٣٠ر م ـ عرض كل من لوحيه ٥٢رم ارتفاع كل قائم من قوائم (أرجل) الدكة الأربع ٢٧ر م ـ ارتفاع الشكل الزخرفي ذو الشكل الرماني الذى يتوج النهايات العليا للدكة ٥ر١٧ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة في ثلاث مستويات العلوى وهو مسند كرسي المصحف عبارة عن حشوة بها طبق ١٤ وفى الأركان الأربع منها ١/٤ طبق ١٤ وعلى جانبي هذه الحشوة رباط من مسدسات صغيرة وكبيرة والحشوات مطعمة بالسن .

المستوى الثانى مستطيل الشكل بيمينه ويساره ووسطه رباط من مخمستين ومسدسة مثبتتين بوضع رأسي وبينهم مربعين بكل منهما طبق ١٠ وفى كل ركن ربع طبق ١٠ .

المستوى الثالث وهو الإطار الملتف حول الدكة كلها من أسفل عبارة عن حشوة مربعة بداخلها معين وحشوة مستطيلة بداخلها مستطيل أصغر منها ، وهاتان الحشوتان تتكرران على مدار الإطار وكل الحشوات مطعمة بالسن .

الجانب الأيمن : مقسم إلى ثلاثة مستطيلات تعلو بعضها ، العلوى سور مقعد القارئ وزخارفه خرط ميمونى مائل على جانبيه خرط عرناسى (برامق) وفى المستطيل الأوسط طبق ٦ وفى أركان المستطيل ١/٤ طبق ٦ وبأركان الطبق الأربع ٤ تواسيم ، والمستطيل الثالث هو الإطار السفلى .

الجانب الأيسر والظهر : يزخرفهما زخارف نجمية أيضاً بالإضافة إلى وجود خرط ميمونى مائل فى سور القارئ من الظهر والحشوات منفذ بطريقة القشر والحشو .

ويزخرف كرسى المصحف من ناحية مقعد القارئ مثلثان متواجهان خاليان من الزخارف أسفلهما مستطيل مقسم إلى حشوات مربعة ومستطيلة مطعمة بالعاج .

حامل شمعة : نلاحظ أنه مثبت بالعظم الرأسى (السدابة) من واجهة الدكة من جانب سور المقعد سيخ حديدى ينثنى بشكل زاوية قائمة وفى نهاية طرفه الغير مثبت فتحة وهذا قد يكون لوضع شمعة به لتساعد القارئ على القراءة ليلا بالإضافة لما كان يوجد بالمسجد من مشكاوات .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : تم إصلاح هذه الدكة بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩١٤م.

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٦ ـ ٤٨) .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : الضريح الملحق بمسجد وخانقاة الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) أثر رقم (١٢١) (مملوكى جركسى) .

مصدرها : نقلت هذه الدكة إلى ضريح برسباى من مسجد الغمرى بشارع أمير الجيوش المنشأ سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م بعد تخربه وهدمه .

التاريخ : أمر بعملها لمسجد الغمرى محمد بن على المعروف بابن الردادى حوالى عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م [١] .

المادة : خشب نقى مطعم بالعاج والأبنوس على هيئة زرنشان دقيق .

---

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص٢٧٤ .

: تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٢٢٨ .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ٤٠ر١م ـ عرضها ٩٧ر م ـ ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ٣٣ر م ـ سمك كرسى المصحف ٢٢ر م ـ عرض كل من لوحيه ٤٣ر م.

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة نجمية وهندسية فمسند كرسي المصحف يزخرفه طبق ٨ يحيط به نجوم خماسية (وهذا النوع من الأطباق المحاطة بنجوم يسمى طبق مخموس) وفى أركان المسند الأربع أرباع طبق ٨ أسفل المسند (وهو الحشوة الرأسية من الواجهة) حشوتان أحدهما مربعة وهى مستخدمة كباب يفتح على أسفل الدكة ، وبجاوز الباب حشوة مستطيلة ـ يزخرف الحشوة المربعة مثمنة يحيط بها ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات متبادلة ، والحشوة المستطيلة زخرفتها كزخرفة الحشوة المربعة مرتين .

ويمين ويسار الحشوة المستطيلة رباطان بشكل مسدسات كبيرة وصغيرة مطعمة بالعاج . أسفل الدكة إطار من حشوتين تتكرران بانتظام الأولى مستطيلة والثانية مربعة والحشوات مطعمة بالعاج بداخل المستطيلة والمربعة معين .

الجانب الأيمن : المستوى العلوى منه (سور مقعد القارئ) خرط مسدس مفوق على يمينه ويساره رباطان كل منهما مخمستان بينهما مسدسة وفيهما تطعيم بالعاج.

أسفل السور حشوة بوسطها طبق ٨ حوله ٤ تواسيم ومسدسات ويمين الحشوة ويسارها رباطان .

الجانب الأيسر : زخارفه نجمية بالإضافة إلى تواسيم وبيت غراب الحشوات شغل تجميع.

الظهر : مثل الواجهة وسور مقعد القارئ خرط مسدس مفوق .

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : كانت هذه الدكة فى حالة سيئة فقد فقدت حشواتها فعنيت إدارة حفظ الآثار العربية بها وأصلحتها وذلك قبل اختيارها لتودع بمسجد برسباى لحاجته إليها [١] .

ـ تنشر لأول مرة .

---

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص٢٧٤ .
: تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٢٢٨ .

لوحة (٤٩ ـ ٥٠)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : الطرف الغربى من إيوان القبلة بجامع القاضى يحيى بن زين الدين بشارع الأزهر (٨٤٨/ ١٤٤٤م) أثر رقم (١٨٢) مملوكى جركسى

التاريخ : سنة ٨٤٨ هـ .

المادة : خشب نقى مطعم بالعاج الأبيض والأخضر والعظم .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

مقاساتها : طول الدكة ١٤٦٫٥سم ـ عرضها (هو نفس عمق جلسة القارئ) ١٫٠٦ سم ، ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ١٠٣ سم ، من جانب كرسى المصحف ١٫٢٩ سم ، سمك كرسى المصحف ٢٤٫٨ سم ، عرض كل من لوحيه ٤٥٫٥ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : تنقسم واجهة الدكة إلى ثلاثة مستويات المستوى العلوى ـ وهو الحشوة الرأسية التى يستند عليها أحد ضلعى كرسى المصحف ـ يزخرف وسطه طبق ١٢ وفى كل من الأركان الأربع $\frac{1}{4}$ طبق ١٢ ويحيط بالطبق وأرباعه زخرفة بيت غراب وما تبقى من فراغ تغطيه زخرفة السقط وغطاء السقط ومخمسات بداخل كل منهم نجمة خماسية ـ الفنان فى هذا الجزء من الخشب والحشوات المنزلة فيه من عاج وعظم .

والمستوى الثانى أسفل السابق وينقسم إلى حشوة مربعة يزخرفها شكل مثمنة فى الوسط يحيط بها ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات بالتبادل نجمة وكندة وهذه الحشوة عبارة عن باب يؤدى إلى الجزء المجوف من الدكة يجاور الحشوة المربعة حشوة مستطيلة بيمينها رباط رأسى (يأخذ شكل جفت مسدس فى معظم الدكك) وكذلك فى يسارها تزخرفه مسدسات والحشوة يزخرفها طبقين ١٢ حولهما نجوم خماسية وبيوت غراب والحشوات مطعمة بالعاج ـ والكل شغل تجميع .

والمستوى الثالث هو الإطار السفلى الذى يحيط بالدكة كلها ويتكون من حشوة مربعة وحشوات مستطيلة بالتبادل . وهناك التطعيم بالعظم .

أما الجانب الأيسر : يوجد فى أعلاه مثلثان متواجهان بكل منهما نجوم خماسية وأجزاء من أشكال أخرى أسفل المثلثين جزء مربع الشكل تقريبًا على يمينه ويساره رباطان متشابهان وهما فى وضع رزسى ، ويزخرف المربع طبق ١٦ وفى كل ركن $\frac{1}{4}$ طبق ١٦ والمساحة بين الطبق والأرباع بها مسدسات ونرجسات وبيوت غراب تحيط بالطبق وأرباعه وهذه الحشوات مطعمة بالعاج والعظم ومنفذة بالنقر واللسان .

أسفل الجزء المربع جزء مستطيل فى وضع أفقى مقسم إلى حشوات مثل الموجودة بدائر الدكة من أسفل وهى حشوتان تتكرران الأولى مربعة صغيرة مطعمة بالعاج ومقسمة إلى ٤ مثلثات صغيرة ، والحشوة الثانية مستطيلة زخارفها عبارة عن مخمستين متقابلتين بينهما مسدسة وحشوات مطعمة بالعاج أيضاً .

ظهر الدكة : زخارفه تجمية شغل تجميع وخرط فى سور المقعد .

الجانب الأيمن للدكة : مقسم إلى ثلاثة مستويات ، العلوى جزء من سور مقعد القارئ وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام اثنين منهم رأسيين ومتشابهين كل منهما يتكون من قنانين يتوازيان ويتقاطعان ويكونوا فيما بينهم جفوت مسدسة .

والحشوات هنا مطعمة بالعاج ومنفذة بالتجميع ويتوسط القنانان القسم الثالث وهو مستطيل الشكل فى وضع أفقى يزخرفه خرط ميمونى مائل والمربعات فيه مطعمة بالعاج ، ويتوسطه حشوة مستطيلة بها كتابة بالخط الثلث تحمل تاريخ تجديد هذه الدكة وهى كالآتى :

(تجدد هذا الكرسى فى عصر خديو مصر عباس حلمى الثانى وذلك فى اثنى عشر وثلاثمائة وألف هجرية) ويذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب[(١)] أن هذه الدكة فقدت الكثير من حشواتها وسرق نصها التاريخى وحفظ فى مجموعة شيفر الأثرية ونصها : « أمر بإنشاء هذا الكرسى المبارك المقر الأشرف العالى الزينى استادار العالية عز نصره فى شهور سنة ثمان وأربعين وثمانية مابة » ـ ولكن ما ذكره عن تاريخ إصلاح لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الدكة وهو سنة ١٢٥٣هـ ـ ١٨٣٧م[(٢)] لا يتفق مع

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٢٣ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠١م ـ التقرير ٢٨٣ ـ ص١٤٥ .

نص التجديد الموجود على الدكة الآن وهو سنة ١٣١٢هـ فهذا يدلنا على أن هذه الدكة أصلحت مرتين .

والمستوى الثاني يتكون من مستطيل مزخرف بطبق ١٢ في وسطه وفي الأركان أرباع هذا الطبق ويحيط بالطبق وأرباعه مسدسات ومكملاتها وزخرفة بيت غراب - والحشوات مطعمة بالعاج والعظم والكندات والترس بزرنشان دقيق .

بيمين المستطيل ويساره إطار في وضع رأسي يأخذ شكل جفوت مسدسة (اوكرندازى) .

وحشواته مطعمة بالعاج والأبنوس ، المستوى الثالث جزء من الإطار السفلي للدكة - تنشر لأول مرة .

لوحة (٥١ ، ٥٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مسجد يحيى زين الدين بالحبانية (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) أثر رقم (٢٠٤) عصر مملوكي جركسي) .

التاريخ: فيما بين سنة ٨٤٢و ٨٥٧ هـ فترة حكم السلطان الملك الظاهر جقمق.

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسي للمصحف .

المقاسات : طولها ٢ م - عرضها ٢٦ر١م - ارتفاعها من جانب كرسي المصحف ٤٢ر١م ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ١٠ر١م - ارتفاع القائم ١٧ر م ارتفاع البابة ١٩ر م - سمك كرسي المصحف ٣٠ر م - عرض كل من لوحي كرسي المصحف ٥٧ر م - طول كل منها ١١ر١م

الزخارف وطريقة تنفيذها : واجهة الدكة خالية من الزخرفة عدا إطار أسفلها يتكون من حشوات مطعمة بالعاج وخشب الساج الحشوات عبارة عن مسدسات ممدودة بداخل كل مسدسة مسدستان متقاطعتان ومسدسة صغيرة بداخلها نجمة

سداسية مرصعة بالزرنشان المكون من عاج وخشب الساج وهذا الإطار يحيط بأسفل الدكة من الجهات الأربع ويعلو هذا الإطار المستوى الثانى من الواجهة ويتكون من حشوتين إحداهما باليمين وهى مربعة الشكل وعلى يسارها الحشوة الثانية وهى مستطيلة ، وعلى يمين ويسار المستطيل رباطان رأسيان قوام زخرفتهما مسدسات تتكون من تقاطع قنانان مطعمان بالعاج .

الحشوة المربعة مفقودة ويبدو أنها كانت تستخدم كباب يفتح على أسفل الدكة والذى يبدو أنه كان يستخدم كمخزن للكتب . أما المستوى الثالث فخالى من الزخارف .

أما الجانب الأيمن : يتكون من مستويين يعلوهما سور مقعد القارئ ـ المستوى السفلى هو الإطار المحيط بأسفل الدكة ، المستوى الثانى يتكون من ثلاث مستطيلات الأيمن والأيسر صغيران ورأسيان زخرفتهما مسدسات ونجوم سداسية وأجزاء من تلك الحشوات وهى مطعمة بالعاج ومنفذة بالتجميع، المستطيل الأوسط خالى من الزخرفة.

أما سور مقعد القارئ فبيمينه ويساره رباطان كل منهما يتكون من مخمستين بينهم مسدسة وهذه الأشكال مطعمة بالعاج وبينهما مستطيل به خرط ميمونى مائل مثبت عليه حشوة مستطيلة تحمل اسم واقف الدكة بالحفر البارز بخط الثلث ويقرأ كالآتى :ـ

ـ وقف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق عز نصره ـ يدلنا هذا النص على أن السلطان الظاهر محمد أبو سعيد جقمق هو واقف الدكة وليس منشئ المسجد .

ظهر الدكة : مثل الواجهة يزيد عليها وجود خرط ميمونى مائل بسور المقعد من الظهر .

الجانب الأيسر : مثل الأيمن يزيد عليه فى اليمين سور مقعد القارئ .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : تقرر فى سنة ١٩٠٠م نقل هذه الدكة والمنبر إلى محل من محلات المخزن العمومى والإسراع بقدر الإمكان فى ترميمها[١] .

ـ تنشر لأول مرة .

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة ١٩٠٠م ص ٨٨ ـ المجموعة ١٧ .

لوحة (٥٣ ـ ٥٥)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان جودها : حجرة القبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك أثر رقم ٩٩ ـ عصر مملوكى جركسى .

مصدرها : إيوان القبلة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك .

التاريخ : شهر ربيع سنة ٨٧٨هـ .

المادة : خشب نقى مطعم بالأبنوس والعاج الأبيض وبأنواع من الأخشاب الملونة أو التى توجد فى الطبيعة بألوان ثابتة وهنا أخشاب ذات الألوان الأصفر والأخضر والبنى .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف ـ وللدكة ٤ قوائم لأرجل) فى زواياها الأربع ـ ويتوج نهاياتها الستة ستة بابوات .

المقاسات : ارتفاع الدكة من جانب كرسى المصحف ٤٩ر١م ـ ارتفاعها من ناحية مقعد القارئ ٤٢ر١م ـ سمك كرسى المصحف ٤٠ر م ـ عرض كل من لوحيه ٨٤ر م

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة نجمية تتكون من أطباق عشرة وأنصافها وأرباعها وثلاث أرباع طبق عشرة عند التقاء مقعد القارئ بمسند كرسى المصحف بالإضافة إلى أشكال التواسيم والمخمسات والنرجسات والسقط وغطاء السقط وكل هذه الأشكال فى تداخل مقعد فقد تشابكت القنانات كأنها سلاسل لتعطينا أشكال لمربعات متشابكة وأشكال معينات متشابكة أيضًا وبداخل كليهما الأشكال سابقة الذكر .

وكل هذه الزخارف تضمها الواجهة التى تأخذ شكل حرف « ــا» ، وينفصل جزء صغير منها أسفل مقعد القارئ وهو حشوة رأسية بها أشكال مسدسات ونجوم سداسية

ومما يزيد من روعة هذه الزخارف تنفيذها بطريقة التعشيق التى تتطلب جهد كبير.

وأسفل الواجهة إطار كالمعتاد وجوده فى مثل هذه الدكك وهنا مقسم إلى خمسة

حشوات ، اثنان منهما متساويتان ويشبهان الحشوة أسفل مقعد القارئ وهما مستطيلتان وفى وضع أفقى ، أما الثلاثة الأخرى منهم مستطيلات متساوية فى المساحة ويضم كل منهم زخرفة عبارة عن مخمستين متقاطعتين .

ظهر الدكة : يشبه الواجهة يزيد عليها وجود خرط ميمونى مائل فى سور مقعد القارئ .

الجانب الأيمن للدكة : زخارفه في ثلاث مستويات الأول سور مقعد القارئ وهو مستطيل الشكل بيمينه ويساره حشوة رأسية (رابط) من مسدسات متتابعة حفر فيها زخارف نباتية مورقة ، وفى وسط السور خرط ميمونى مائل ثبت به حشوة مستطيلة كتب فيها بخط الثلث المملكى ويقرأ كالآتى :ـ

ـ « أمر بإنشاء هذا الكرسى الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع سنة ثمان وسبعين وثمان مائة » ـ ، المستوى الثانى يتكون من مربع بداخله طبق ١٤ وفى كل ركن من الأركان الأربع $\frac{1}{4}$ طبق ١٤ وحول الطبق بين الكندة والثانية زخرفة بيت غراب بالإضافة إلى وجود شكل خنجر فى كل ركن من أركان الطبق .

كما توجد أشكال لنرجسات منتشرة فى كل المربع وأشكال سباعية الأضلاع كذلك . ويوجد على يمين الطبق ويساره طبق ٧ ، وجميع هذه الحشوات شغل تجميع وبها تطعيم فى النرجسات والخناجر واللوزات وترس الطبق الكبير والطبقين الصغيرين بأخشاب لونها أصفر وأخضر وبنى ، وهى فى التروس بشكل زرنشان وفى الكندات والأشكال السباعية زخارف نباتية مورقة .

وفى وسط ترس الطبق الكبير شكل دائرى من العاج حفر فى وسطه بخط النسخ ثلاثة أسطر بهذا الترتيب .

١ ـ قايتباى ٢ ـ السلطان الملك الأشرف ٣ ـ عز نصره

المستوى الثالث هو الإطار الأسفل للدكة وفى هذا الجانب مقسم إلى ثلاثة حشوات الوسطى بها مسدسات ونجوم مسدسة متجاورة أما الحشوتان الأولى والثالثة فمتساويتان كل منهما عبارة عن مستطيل بداخله مخمستين متقاطعتين .

الجانب الأيسر للدكة : زخارفه نجمية أيضاً .

يزخـرف الجـانب الداخلى لكرسى المصـحف أجـزاء من أطبـاق فى المثلثين المتواجهين أما أسفلها فتوجد حشوة مستطيلة بها أجزاء من أطباق بالإضافة لأشكال خناجر ، بيمين الحشوة ويسارها مستطيل بداخله مخمستين متقاطعتين .

زوايا معدنية : يثبت أركان الدكة يبعضها زوايا نحاسية أطرافها على شكل ورقة ثلاثية الفصوص تملؤها زخارف نباتية مورقة منفذة بالحز . ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٥٦ ـ ٥٨)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : مدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية (٨٨٣ ـ ٩١٦هـ) (١٤٧٨ ـ ١٥١٠م) أثر رقم ١٢٩ (عصر مملوكى جركسى) .

التاريخ : فيما بين عام (٨٨٣هـ و ٨٨٨هـ) .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ٤٥ر١ م ـ عرضها ٨٨ر م ـ ارتفاعها من جانب الكرسى ١١٤٫٥ سم ـ ارتفاعها من جانب المقعد ٠٩ر١ م ـ سمك كرسى المصحف ٥ر١٧ سم ـ عرض كل من لوحى الكرسى ٥ر٣٥ سم ـ ارتفاع الرجل ١٦ سم ـ ارتفاع البابة ١٢ سم ـ ارتفاع سور القارئ ٥٢ سم ارتفاع كرسى المصحف عن مقعد القارئ ١٥ سم ـ عرض مسند كرسى المصحف ٤٩سم ـ ارتفاع جانب كرسى المصحف ١٤٧ سم ـ ارتفاع مقعد القارئ بدون السور ٧٣ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يغطى الواجهة زخارف نجمية من طبق عشرة ، وأنصاف أطباق وأرباع أطباق عشرة وسقط وغطاء سقط وتاسومات ومخمسات وبيت غراب وبعض الحشوات مطعمة بالعاج ويحيط بهذه الزخارف شريط به زخارف نباتية من فرع نباتى تخرج منه ورقة نباتية من فص أو فصين وهذا الفرع يتمايل وينثنى إلى أعلى وإلى أسفل فى تتابع مستمر ، وهذا الشريط مستخدم كإطار حول جوانب الدكة الأربع ـ وهذه الزخرفة دق أويمة .

وأسفل الزخرفة النجمية والمنفذة بطريقة التجميع حشوة بها زخرفة متكررة ومتقاطعة قوامها نجمة سداسية فى الوسط بداخلها نجمة سداسية أيضًا يحيط بها ٤ تاسومات ، وهذه الحشوات مطعمة بالعاج يحيط بهذه الحشوة إطار من الزخرفة السابقة، وعلى يمين ويسار الحشوة حشوتان صغيرتان رأسيتان كل منهما تتكون من مخمستين متقاطعتين مطعمتين بالعاج .

الظهر (٥٧) : تتبع زخارفه زخارف الواجهة يزيد عليها مقعد القارئ المزخرف من الخارج بثلاثة حشوات الأولى والثانية متساويان وزخارفهما خرط أما الوسطى فأكبر منهما ويزخرفها خرط مسدس مبطط ، ونلاحظ فى المسدسات وريدة من ٦ بتلات والخرط والحشوات هنا مطعمة بالعاج الأبيض والأبنوس والخشب الأخضر بطريقة الزرنشان .

جانب الدكة الأيمن (٥٨) : هو الواصل بين الواجهة والظهر من جانب مقعد القارئ يزخرفه طبق ١٤ يتوسط حشوة مربعة وفى أركان الحشو $\frac{١}{٤}$ طبق .

بيمين ويسار المربع إطار مدقوق أويمة به زخارف نباتية محورة كالسابقة ، على يمين ويسار الإطار رباطان (كرندازى) من مخمسات ومسدسات مطعمة بالعاج .

أسفل المربع حشوة مثل الموجودة فى واجهة الدكة وظهرها يعلو المربع جزء من سور مقعد القارئ (من هذه الجهة) مقسم إلى ثلاثة أقسام بين كل قسم والآخر إطار رأسى به زخارف نباتية القسم الأول والثانى عبارة عن خرط مسدس مفوق أما القسم الثالث وهو الأوسط أكبر من الاثنين السابقين المتساويين وبه خرط مائل مطعم، ويتوسط هذا القسم مستطيل كتب به بخط الثلث المملوكى نص الانشاء فى سطرين كالآتى :

١ ـ أنشأ هذا الكرسى المبارك من فضل الله تعالى

٢ ـ الجناب الكريم العالى السيفى جانم الملكى الأشرفى .

ويدلنا هذا النص على أن منشئ المدرسة وهو الأمير جانم البهلوان « أحد الأمراء العشروات وأصله من مماليك الظاهر جقمق » هو نفسه منشئ الدكة .

وهناك نص تاريخى بالجدران الداخلية للمدرسة يشير إلى أن الفراغ من تشييد هذه المدرسة كان فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة - ورد فى بدائع الزهور لابن إياس [1] أن هذا الأمير توفى فى شعبان سنة ٨٨٨هـ .

وبما أنه هو منشئ المدرسة والدكة فلابد أنه أوقف الدكة فيما بين سنة إنشاء المدرسة وبين سنة وفاته ولذا نرى إرجاع تاريخ هذه الدكة فيما بين عام (٨٨٣ : ٨٨٨هـ) .

الجانب الأيسر من الدكة زخارفه كالآتى : أعلى هذا الجانب واجهة كرسى المصحف وهى من مثلثين متساويين قائمى الزوايا ومتواجهين يحيط بهما إطار من زخارف نباتية دق أويمة يزخرفها مخمسات ونجوم خماسية - أسفل ذلك مربع يحيط به إطار من زخارف نباتية غير الإطار الخارجى ويزخرف المربع طبق ١٦ وفى كل ركن من المربع $\frac{١}{٤}$ طبق وما بينهم من مساحة تملؤها مسدسات ونرجسات وخناجر وبيت غراب أسفل المربع مستطيل يحيط به إطار زخارفه نباتية دق أويمة بيمينه ويساره حشوتان مطعمتان بالعاج كل منهما من مخمستين متقاطعتين ويتوسط المستطيل حشوة زخارفها مثل الزخارف التى تحيط بأسفل الدكة .

ويزخرف كرسى المصحف من جهة مقعد القارئ زخارف هندسية عبارة عن نجوم خماسية ومثمنات يحيط بكل مثمنة ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات من ٦ أضلاع ، نصفى طبق ٨ .

علاقة الدكة بالمنبر : نلاحظ أن زخارف هذه الدكة تتبع زخارف المنبر الموجود بهذه الدكة كما هو معتاد فى أغلب المنشآت .

الدكة الآن : مما سبق يتضح لنا أن هذه الدكة من أجمل دكك المصاحف والقراء المملوكية زخرفة ودقة صناعة فقد اجتمع فيها النجارة البلدى (التعشيق) بالإضافة إلى التطعيم بالعاج والأخشاب الثمينة والخرط الميمونى المائل والمسدس المفوق والخرط بسنين غرابين ، والزخارف النباتية المدقوقة أويمة ومما يزيد من قيمتها احتوائها على نص يحمل اسم منشئها .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور جـ٢ ، الطبعة الأولى ١٣١١هـ ، ص ٢٢٠ .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : قررت لجنة حفظ الآثار سنة ١٩٠٢م إصلاح هذه الدكة ضمن إصلاحاتها فى مدرسة جانم البهلوان وجعلت ذلك ضمن ما يصلح من ميزانية سنة ١٩٠٣م [١] ولكن تم إصلاحها فى سنة ١٩٠٥م فى الورشة التى خصصت للنجارة العربية فى مدرسة المؤيد شيخ[٢] وهى الآن فى حالة جيدة .

وتوضح صور هذه الدكة قبل الإصلاح ما كانت عليه من حالة سيئة[٣] .

تنشر لأول مرة .

لوحة (٦٠)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مسجد الفتح بعابدين منذ نقلتها إليه وزارة الأوقاف .

مصدرها : مسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٥٤هـ/ ١٤٨٠م) أثر رقم ١١٤ عصر مملوكى جركسى ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)

التاريخ : سنة ٨٨٧هـ .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طولها ٤٤ر١م ـ عرضها ٨٧ر م ـ ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ٠٦ر١م ، ارتفاع مقعد القارئ من واجهة الدكة ٧٠ر م ـ ارتفاع كرسى المصحف ١٢ر١م ـ سمك كرسى المصحف ١٨ر م ـ عرض كل من لوحيه ٣٨ر م ـ ارتفاع

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ـ المجموعة ١٩ ـ من سنة ١٩٠٢ ـ ص ١٠٤ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ـ المجموعة ٢٨ ـ من سنة ١٩٠٥ ـ ص ٦٣ .

(٣) سبق نشرها قبل إصلاحها انظر ،

Herz, M. : La Mosque De L'Emir Canem El-Bahlaouan ou Caire , Le Caire 1908, P. 14, 15, Pig : 10 .

الرجل ٢٦ر م ، ارتفاع البابة ١٤ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف واجهة الدكة وهى الشكل الذى على هيئة شكل حرف ـــا طبق عشرة وأنصاف وأرباع وثلاثة أرباع طبق عشرة بالإضافة إلى أشكال مخمسات وتاسومات وسقط وغطاء أشكال ونرجسات وبيوت غربان .

أسفل واجهة الدكة حشوات تتكرر فى محيط الدكة من أسفل وقوام هذه الحشوات حشوتان الأولى مستطيلة صغيرة يحيطها إطار من العاج ثم إطار من الأبنوس وداخلها أيضاً عاج أما الحشوة الثانية فمستطيلة أيضاً وأكبر قليلا من السابقة ويزخرفها مسدستين متقابلتين يتعامد عليها بيتا غراب متقابلين أيضًا وتحيط بهم ٤ أنصاف كندات ، ٤ أنصاف بيت غراب .

الزخارف على يسار واجهة الدكة (ظهر كرسى المصحف وأسفل منه) يزخرف ظهر كرسى المصحف وهو الذى يأخذ شكل مثلثين قائمى الزوايا متواجهان زخارفهما متشابهة من نجوم خماسية وكندات وأنصافها ولوزات وبيت غراب مطعمة بالعاج .

أسفل ذلك مربع يتوسطه طبق ١٢ وفى الأربع أركان $\frac{١}{٤}$ طبق وبينهم وبين الطبق زخارف من بيت غراب ومسدسات ونرجسات والحشوات مطعمة بالعاج والأبنوس .

على يمين المربع ويساره رباط (كرندازى) بشكل جفت مسدس .

ظهر الدكة : من أعلى خرط ميمونى مائل وخرط مسدس كل رأس من رؤوس المسدس تأخذ شكل مسدسة ، وفى المركز كذلك مسدس ، وكل مربع أو مسدس بوسطه قطعة من الأبنوس بشكل كوبلة بوسط رأسها قشرة دقيقة من العاج .

أسفل الخرط زخارف نجمية من طبق عشرة وأجزاء منه وتاسومات ونرجسات وبيت غراب .

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : على يمين الدكة (ظهر جلسة القارئ وأسفلها) نجد الخرط الميمونى المائل فى سور القارئ فى وسط هذا الخرط حشوة كتب فيها بالخط النسخ بحروف بارزة : « جددت لجنة حفظ الآثار العربية هذا الكرسى سنة ١٣٢٧م» .

أما الحشوة التى تحمل نص الإنشاء فغير موجودة ويذكر حسن عبد الوهاب أنها

كانت تنص على الآتى : أمر بإنشاء هذا الكرسى المبارك المقر السيفى قجماس كافل المملكة الشامية سنة سبع وثمانين وثمانمائة »[1].

وأسفل سور الخرط زخارف نجمية .

وكل زخارف الدكة النجمية والحشوات منفذة بطريقة النقر واللسان .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٦١ ، ٦٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مدرسة السلطان قانصوه الغورى (بالطرف الغربى من أيوان القبلة) (٩٠٩ ـ ٩١٠هـ) (١٥٠٤ ـ ١٥٠٥م) أثر رقم ١٨٩ (عصر مملوكى جركسى).

التاريخ : ٩١٠هـ / ١٥٠٥م .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور خرط مدمج به كرسى للمصحف مقامة على أربعة أرجل فى أركانها ، ويتوج نهايتها العلوية بابوات أمامها سلم خشبى صغير من ثلاث درجات منفصل عنها ليصعد عليه القارئ .

مقاساتها : عرضها ٠٩ر١م ـ ارتفاعها من جانب كرسى المصحف ٤٨ر١م (بدون الأرجل) ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ٢٩ر١م ـ ارتفاع سور مقعد القارئ ٣٧رم ـ مقدار ارتفاع جلسة القارئ عن أسفل الدكة ٨٩رم ، سمك كرسى المصحف ١٨ سم ـ مقدار ارتفاع سمك الكرسى عن أسفل الدكة ٠٩ر١م ـ عرض كل من لوحيه ٥٢رم ـ طول كل لوح ٧٣رم .

---

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص٢٧٤ .
: تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص٢٦٥ .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف الواجهة زخارف هندسية من أنصاف وأرباع طبق $\frac{١٢}{١٠}$ ، $\frac{٣}{٤}$ ، طبق $\frac{١٢}{١٠}$ عند التقاء الكرسى بالمقعد بالإضافة إلى (أشكال ٤ تاسومات و ٤ مخمسات متبادلة تحصر بداخلها ترس من ٨ فصوص حوله ٨ أشكال لنرجسات .

وهذه التركيبة من الأشكال نجد منها ٤ فى الواجهة .

بالإضافة إلى بيوت غراب وسقط وغطائه تحيط بالزخارف النجمية أسفل الواجهة حشوة بها تواسيم ومخمسات ورؤس خناجر .

على يمين ويسار هذه الحشوة صغيرة بها مخمستين متقاطعتين كما هو معتاد فى معظم الدكك .

ظهر الدكة : تتبع زخارفه الواجهة يزيد عليها سور مقعد القارئ وهو من خرط مسدس مفوق .

الجانب الأيسر للدكة : من أعلى نجد مثلثان قائما الزوايا متواجهان مزخرفان بأجزاء من أطباق نجمية ومخمسات ونرجسة .

أسفل المثلثان شكل مربع تقريباً ينقسم إلى ثلاث حشوات مستطيلة الأولى والثالثة متساويان ومتشابهان بشكل كرندازى من مسدسة صغيرة ومسدسة كبيرة وينتهى من طرفيه بشكل مخمسة وبداخل الصغيرة نجمة سداسية والمسدسة الكبيرة مسدستين متقاطعتين .

أما الحشوة الوسطى فهى أكبر الحشوات الثلاث يتوسطها طبق ١٤ يتوسط ترسه بروز يسمى (نهد) (وهى أول دكة نلاحظ فيها ظهور النهد كما نلاحظ أيضًا فى وسط تروس أطباق المنبر بهذه المدرسة) ـ وفى أركان الحشوة الأربعة أرباع طبق $\frac{١٤}{١٠}$، وتملاء المساحة الأخرى تاسومات ونرجسات وسقط وغطاء سقط ومخمسات وبيوت غراب ونجوم سباعية .

الجانب الأيمن للدكة : به حشوات مجمعة أيضاً على هيئة أطباق نجمية .

يعلو هذا الجانب سور مقعد القارئ عبارة عن مستطيل بكل من يمينه ويساره

شريط رأسي (رباط أوكرندازى) به مسدستين صغيرتين بينهما مسدسة أكبر منهما وينتهي هذا الشريط من أعلى وأسفل بمخمسة ويتوسط السور مستطيل به خرط ميموني مائل مثبت له لوحة مستطيلة حفر فيها بالحفر البارز بالخط الكوفي المشبك (المضفور) كتابة ربما تكون لفظ الجلالة (الله) مكرر .

الزوايا المعدنية : يثبت أجزاء الدكة زوايا معدنية تأخذ شكل ضلعين متعامدين ينتهي طرفيهما بشكل ورقة ثلاثية وبعضهما الآخر يتكون من ضلع يقطعه آخر ولكنه غير متعامد عليه ، ينتج من تقاطعهما زاوية منفرجة وزاوية حادة ، وينتهي الطرفان بالضلع الأول والضلع الثاني بشكل ورقة نباتية ثلاثية ، ويثبت هذه الزوايا بالخشب مسامير مخوصة الرؤوس .

تملاء هذه الزوايا والأركان المعدنية زخارف نباتية مورقة منفذة بالحز بها وريقات تنثني وتتهادى في حركة مستمرة .

المصحف الخاص بهذه الدكة : محفوظ الآن بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧٣ وهو من النوع المعروف بالحمايلي لثقله وكبر حجمه ومقاساته ٦١× ٤١× ١٤ سم مجلد بجلدة جميلة مفرقة بالذهب واللازورد وعليها كتابة باسم الغوري نصها :

« برسم مولانا المقام الشريف خادم الحرمين الشريفين السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري خلد الله ملكه »[١] .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٦٣)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم مسجل : ٥٢٥ .

مصدرها : مدرسة السلطان حسن بالقاهرة .

التاريخ : ربما ترجع إلى نهاية العصر المملوكي .

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه ، م٢ التعليقات العلمية رقم ٨٦ ص٨ .

المادة : خشب .

الشكل : دكة من الخشب الخرط بظهرها دخلة لوضع كرسى صغير لحمل المصحف .

المقاسات : ١٫٦٥ × ١٫٣٥ × ٧٥ر م عمق الدخلة ١٧٫٥ سم ـ ارتفاع سنور الخرط ٧٧سم .

الوصف : بأسفل الدكة بروز فى واجهته برامق ـ أما واجهة الدكة فهى من خرط البرامق والخرط المسدس المبطط المشطوف الجانبين

أما سورها فمن الخرط بسنين غرابين تعلو السور حلية مفرغة بالإضافة إلى شكل الباباوات التى تعلو هذا السور وتعلو البروز أسفل الدكة ـ يلاحظ أن يمين الدكة ويسارها فقدت بعض أجزائها .

استخدامها : مثل هذه الدكك توضع عادة فى مداخل البيوت وحيشانها ليجلس عليها الفقيه عندما يأتى فى صبيحة كل يوم لتلاوة القرآن طلبا للرحمة والمغفرة لأموات العائلة (حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٥٤) .

ـ تنشر لأول مرة .

صناديق المصاحف والربعات

التحفة : صندوق ربعة « تجزئة ثلاثين جزء (لوحات رقم ٦٨ ـ ٧٦)

مكان الحفظ : المكتبة الأزهرية بالقاهرة .

التاريخ : عهد الناصر محمد بن قلاوون .

في شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

المادة : خشب مصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ١٤ سم له غطاء يأخذ شكل هرم ناقص يبدأ بشريط على استقامة البدن طول ضلعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ٣٫٥ سم ، ثم بحافة منحرفة من الغطاء مقاساتها ٨٫٥ سم ثم بالقرص العلوى للغطاء وهو مربع الشكل طول ضلعه ٣٥ سم .

يرتكز الصندوق على أربع قوائم قصيرة كل منها فى زاوية من زواياه الأربع ارتفاع كل قائم ٥ سم ـ القوائم الأمامية مضافة بتاريخ لاحق لصناعة الصندوق لأنها تختلف عن المعدن الأصلى للصندوق .

تقسيمه الداخلى : ينقسم داخل الصندوق إلى قسمين وكل قسم إلى خمسة عشرة خانة ، وذلك ليتسع لحفظ مخطوط القرآن وهو مجزأ إلى ثلاثين جزءاً .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزين الصندوق زخارف قوامها عناصر كتابية ونباتية ورسوم طيور ـ مكفتة بالذهب والفضة ـ فيحتل بدن الصندوق شريط عريض محدد بإطار ضيق خال من الزخرفة أما الشريط العريض فيضم كتابة بالنسخ المملوكى على أرضية ذات زخرفة نباتية تبدأ من الجهة الأمامية للصندوق ثم إلى اليمين فالخلف فاليسار ـ كالآتى :

١ ـ « اللهم أدم أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر »

٢ ـ « الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل اللفر (الكفرة) » .

٣ ـ « والمشرلين (والمشركين) محيى العدل فى العالمين أبى المعالى »

٤ ـ « محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى عز نصره »

وأسفل الشريط العريض شريط ضيق يؤلف الحافة السفلى للبدن تتألف زخرفته من فرع متموج تخرج منه أوراق وأزهار محورة عن الطبيعة .

ويزين الحافة السفلى للغطاء زخرفة قوامها فروع نباتية متموجة محورة عن الطبيعة، ويقطع الحافة السفلى من ناحية واجهة الصندوق مفصلة الصندوق الأمامية ، بينما نجد حول الحلقة البارزة المثبتة فى أعلى بدون الصندوق كتابة بخط النسخ تتضمن اسم الصانع وتاريخ صناعة الصندوق فى خمسة سطور كالآتى :

« من صنعة ـ أحمد بن باره ـ الموصلى فى شهور ـ سنة ثلاث وعشرين ـ وسبعماية » ، ويزين الجوانب المنحرفة للغطاء « آية الكرسى » بالخط الكوفى المورق ـ تبدأ الآية من الواجهة ثم اليمين فالخلف فاليسار كالآتى :

١ ـ « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

٢ ـ له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده

٣ ـ إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

٤ ـ بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا

أما تكملة النص وهى « يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » فمكتوبة بخط النسخ أصغر من بقية النص وفى الجزء العلوى من « وسع كرسيه » وذلك لضيق المكان ، ويزخرف القرص العلوى الخارجى للغطاء زخارف عبارة عن صرة متعددة الفصوص فيكون محيطها من خطين متوازيين تتوسط القرص ، وزخارف هذه الصرة أصابها التلف بحيث أصبح من المتعذر تتبع ما عليها من الزخارف .

ويحيط بهذه الصرة مجموعة من صرر صغيرة دائرية الشكل تضم زخرفة هندسية قوامها حرف (Z) كما تحيط بها أربع صرر دائرية الشكل تتصل بالصرة المركزية وتتألف زخارف الصرر الأربع من رسوم بط ، وبالإضافة إلى الصرر السابقة نجد فى كل ركن من أركان السطح أنصاف صرر مفصصة تزينها فروع نباتية ، أو الفراغات المحصورة بين جميع تلك الصرر فقد كسيت برسوم نباتية .

ويتألف محيط غطاء الصندوق من أشرطة ذات أرضية نباتية عليها كتابة بالخط

النسخ من « سورة النور » تبدأ من واجهة الصندوق فاليمين فالخلف فاليسار كالآتى :

١ ـ « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة » .

٢ ـ « الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية »

٣ ـ « يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله بنوره من يشاء » .

٤ ـ « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ، في بيوت أذن الله أن ترفع » .

ويدلنا هذا الصندوق على تقارب بينه وبين كرسى عشاء الناصر محمد خاصة فى أسلوب صناعته وزخرفته بالتكفيت وفى تقارب العناصر الزخرفية المختلفة الأمر الذى لا يبعد معه أن يكون هذا الصندوق قد صنع للناصر نفسه ولا يبعد أيضاً أنه أى الصندوق كان يوضع على الكرسى المنشورى الذى يحمل اسم الناصر وألقابه خاصة وأن كلا من التحفتين قد صنع فى وقت معاصر للآخر .

هذا وتدل زخرفة البط الموجودة بكل من صندوق المكتبة الأزهرية الخاص بحفظ ززاء المصحف الشريف والكرسى المنشورى (كرسى العشا) الذى يحمل اسم الناصر محمد والذى كان يستخدم فى حمل المصحف الشريف أو صندوقه على استخدام رسوم الكائنات الحية فى زخرفة المنتجات المعدنية المملوكية ذات الوظيفة الدينية .

المراجع : ١ ـ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد جـ١ ص٦٢ .
حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار الإسلامية ص٥٥٦ لوحة ١٦ .
٢ ـ حسن الباشا ، الفنون والوظائف جـ٢ ص٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٩٧٥ .
Cohen, M. et Autrés : Repertoize , Tome 15, O. 264 .
٣ ـ عبد الرءوف على يوسف : تحف فنية ، مجلة المجلة ص١٠٤ ، ١٠٥ .
٤ ـ أحمد حمدى وآخرون : دليل معرض الفن الإسلامى ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩ ص٩٦ .
٥ ـ حسين عبد الرحيم عليوه : كراسى العشاء : ماجستير ، ص٨١ ، ٨٢ ، ١٧٦ .

العناية بهذا الصندوق : قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتنظيفه وإعادته إلى حالته الأولى كما صنعت له دولاب ليحفظ فيه وذلك فى سنة ١٣٢٦هـ .

الربعة التى بداخلها : بداخل هذا الصندوق الآن ربعة تجزئة ثلاثين ينقصها الجزءان الأول والتاسع عشر فى ثمانية وعشرين مجلداً وعلى بعض الأجزاء أن الواقف لهذه الربعة ـ المقر السيفى أقبغا وجعل مقرها مدرسته .

(محفوظ بالمكتبة الأزهرية الآن) .

(لوحة ٦٧ ـ ٨٠)

التحفة : صندوق ربعة « تجزئة ثلاثين » .

المتحف : المتحف الإسلامى ببرلين الغربية ـ دالم ،

رقم سجل : ١٠٨٨٦

مصدره : مصر ـ أحد مساجد القاهرة .

التاريخ : النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى .

المادة : خشب مصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مربع الشكل طول ضلعه ٤٢٫٥سم ، ارتفاعه ٢٧ سم . وله غطاء يبدأ بجزء على استقامة البدن ثم تميل جوانبه كلما اتجهت إلى أعلى وتنتهى إلى قمة هرمية ناقصة .

قوائمه : يرتكز على أربعة قوائم (أرجل) كل منها فى ركن من أركانه الأربعة وهى مثبتة أسفل الشريط الرأسى الذى يصل بين ضلعين من أضلاع الصندوق معا ، وكل منها يتوسطه انتفاخ بارز يشبه الحليات التى تتوج قمم دكك المصاحف والقراء قريبة الشبه بقوائم كرسى عشاء الناصر محمد بن قلاوون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

مفصلاته : بظاهره مفصلان معدنيان متشابهان مثبتان بمسامير فى الغطاء والبدن وكل مفصل يأخذ شكل T عند غلق الصندوق .

وفى منتصف واجهة مفصل مثبت بالغطاء وله جزء أسفل مستطيل الشكل ينتهى بشرفة بها زخارف نباتية مكفتة وتبرز من وسطها حلقة يغلق منها الصندوق .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

١) الزخارف الكتابية : أولا : كتابات البدن : وهى تشمل النص النسخى الرئيسى على بدن الصندوق ذى الحروف الكبيرة الحجم وتقرأ :

١ ـ « الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا »

٢ ـ « نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده ا »

٣ ـ لا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه إلا».

٤ ـ « بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » .

ونلاحظ فى الشطر الأخير أن لفظ (العظيم) مكتوب بخط أصغر من أسفل إلى أعلى بين قوائم لفظ (العلى) لضيق المكان » .

وهذه الكتابة مكفتة بالفضة على أرضية من زخارف نباتية مكفتة أيضًا وتشمل كتابات البدن أيضاً النص المكتوب بالخط النسخ الصغير الحجم بالشريط الضيق أسفل الأفريز العريض وهو آيات من سورة الحشر وهى :

١ ـ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير » .

٢ ـ تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب » .

٣ ـ « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر .

٤ ـ سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم » صدق الله العظيم

كان هذا النص مكفتا بالذهب بقيت منه آثار على أرضية مكفتة بالفضة .

ثانياً : كتابات الغطاء :

يوجد بجوانب الغطاء التى على استقامة البدن نص نسخى من « سورة النور » (آية ٣٥) وهو كما يلى :

١ ـ « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى

٢ ـ « زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم » .

٣ ـ « تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره » .

٤ ـ « من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم » .

ونلاحظ أن الفنان هنا أكمل النص على هذا الجانب بالآيتين الأخيرتين من سورة « البروج » (آية ٢١ ، ٢٢) « بل هو قرآن مجيد ، فى لوح محفوظ » صدق الله العظيم .

واختار هاتين الآيتين لمناسبتهما لصندوق المصحف فملأ بهما الفراغ المتبقى فى هذا الشريط .

وفى جوانب الغطاء المنحرفة نص كوفى من سورة « الشعراء » من الآية ١٩٢ إلى الآية ١٩٩ كما يلى :

١ ـ « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك »

٢ ـ « لتكون من المنذرين بلسان عربى (مبين) وانه لفى زبر الأولين أو لم »

٣ ـ « يكون (يكن) لهم آية انه يعلمه علماء بنى إسرائيل ، ولو نزلناه » .

٤ ـ « على بعض الأعجمين ، فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين » .

أما قرص الغطاء المربع أضلاعه أربعة أفاريز مستطيلة بها آيات قرآنية بالخط النسخى صغير الحجم وقد أصاب النص هنا كثير من التاكل فى عدة مواضع وأمكن قراءته كما يلى فى هذه الأفاريز على التوالى وهو من سورة الواقعة (من آية ٧٦ ـ ٨٩ ومن آية ٩٢ ـ ٩٥ : « وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ،

لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ، فلولا اذ بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم مدينين ، ترجعونها ان كنتم صادقين . فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم » .

ونلاحظ هنا أن المزخرف ترك آيتان اختصارا للنص ليناسب الفراغ وهما :

« وأما ان كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين » .

« وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ، ان هذا لهو حق اليقين » .

أما الصرة المستديرة المفصصة فى وسط الغطاء فملئها المزخرف بآيات قرآنية أيضاً بشكل عصابة دائرية تتجه قوائم حروفها نحو المركز مبتدئا فى مواجهة الركن حيث انتهى ، فتقرأ الآية الأخيرة من سورة الواقعة :

« فسبح باسم ربك العظيم » .

واختار لختام هذه النصوص القرآنية الكريمة آية مناسبة من سورة « الأنعام أكمل بها النص فى هذه الصرة الوسطى وهى : « وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبديل لكلماته ، وهو السميع العليم » .

وهذه الآية كثيراً ما يختم بها كتاب المصاحف المملوكية مصاحفهم فنجدها غالباً فى آخر صفحات المصحف قبل توقيع الخطاط مثل مصحف رقم (٥٥) بدار الكتب المصرية .

وبالإضافة إلى الكتابات القرآنية نجد كتابة أخرى تنص على اسمى الصانع والمطعم وذلك على مفصل القفل فكتب الصانع اسمه فى وسط الجزء المثبت بالغطاء بالخط النسخى بحروف صغيرة فى سطرين يعلو أحدهما الآخر فتقرأ : عمل محمد ابن ، سنقر البغدادى « وكان هذا التوقيع مكفتا بالذهب وبقيت آثار منه فى الكلمة الأخيرة وذلك على أرضيته من زخارف نباتية مكفتة بالفضة ، والى جانب اسم الصانع اسم المطعم هنا على الجزء الاسفل من المفصل » تطعيم الحاج يوسف بن الغوابى «مكتوب

فى الجزء الاسفل من المثلث من رأس الشرفة . وهذه العبارة كانت ايضا مكفتة بالذهب الذى بقيت اثار منه فى بعض المواضع .

٢) الزخارف النباتية والهندسية : كل النصوص السابقة على غطاء الصندوق وبدنه على أرضيات من زخارف عربية جميلة تتألف من أفرع نباتية متشابكة ووريقات نعرفها فى الطراز المملوكى وقد بلغت هنا درجة كبيرة من الروعة والاتقان وكفتت بالفضة .

وهذه الزخارف النباتية الجميلة تظهر بصفة خاصة فى الشريطين العريضيين للكتابة على البدن وجوانب الغطاء وفى المكان الأخير إنفسح المجال أمام الفنان لإظهار إبداعه فى الزخرفة النباتية حول النص الكوفى الرشيق فالحقت بعض الزخارف النباتية برؤوس الحروف كالورقة الجناحية التى تتصل بحرف (الكاف) فى كلمة (لتكون) وتنتهى بورقة خماسية مثقوبة الوسط فى وضع مقلوب ونثرت بعض هذه الزخارف النباتية بين قوائم الحروف لتملأ الفراغ بينها ، وغطيت الأرضية بالأفرع النباتية الحلزونية المتشابكة تتفرع منها وريقات ثلاثية وخماسية مثقوبة وأنصاف أوراق نخلية وجناحية متناهية فى الدقة .

زخارف قرص الغطاء : تتألف من خمس صرر كبيرة مستديرة مفصصة تتوسط أحداها الغطاء وحولها الأربع الأخرى مرتبة فى وضع متعامد ، وتتوسط كلا من هذه الصرر صرة مستديرة بها نفس الزخرفة الهندسية الحلزونية التى تتوسط أشرطة الكتابة وهى هنا مكفتة بالذهب أيضًا ، وفى الفراغ بين هذه الصرر المفصصة نجد أربع دوائر صغيرة متشابهة أما أركان المربع ففى كل منها منطقة معينة الشكل يحدها من الداخل ضلعان مفصصان بشكل شرفة يتجه رأسها نحو المركز ـ ويملأ الصرة الوسطى النص القرآنى السابق ، أما الصرر الأربع حولها فتزخرفها أزهار اللوتس مرتبة فى وضع معتدل وآخر مقلوب على التبادل وبينها وريدات صغيرة خماسية الأوراق .

وهذا وتغطى الأرضية حول الصرر المفصصة وأزهار عود الصليب المتجاورة وهى مماثلة للزخارف على أضلاع الغطاء وأركان البدن وفى هذه الأشرطة نجد أفرعا متموجة تخرج منها هذه الأزهار وعنى المزخرف بإظهار تفاصيل الأوراق محاكيا

للطبيعة وتتوسط كلا من هذه الأشرطة المكفتة بالفضة دائرة صغيرة بها نفس الزخرفة الهندسية السابقة مكفتة بالذهب .

العلاقة بين هذا الصندوق وكرسى عشاء الناصر محمد بن قلاوون :

نجد شبها كبيراً بين زخارف قرص الصندوق وزخارف كرسى الناصر فنجد نفس الصرة الكبيرة المفصصة وبها أزهار اللوتس أو عصابة دائرية من الكتابة تتجه قوائم حروفها نحو المركزة وكذلك الزخرفة الهندسية الحلزونية التى تشبه الوريدة الصغيرة والمناطق المحددة بشكل الشرافات .

ويلفت النظر فى زخارف هاتين التحفتين هذه الزخرفة الهندسية الحلزونية وهى زخرفة شائعة فى الفن المملوكى فى القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى ــ أما أزهار اللوتس وأزهار عود الصليب القريبة من الطبيعة فتعرف مثيلاتها فى زخارف المشكاوات الزجاجية المموهة بالذهب والمزينة بالميناء المتعددة الألوان فى عصر المماليك من ق ٨ هـ / ١٤ م .

وبالإضافة إلى هذا التشابه بينهما فى الزخارف والكتابات نجد أيضًا بينهما صلة وثيقة فى أسلوب الصناعة وتركيب ألواح النحاس وتثبيتها بالمسامير وأشكال قوائمها ، ويأتى التوقيع على كل منهما فيقطع بنسبتهما إلى نفس الصانع « محمد ابن سنقر البغدادى » .

يكشف هذا الصانع عن اسم المطعم الذى قام بتكفيت هذه الزخارف والكتابات بالذهب والفضة ولا شك أنه بلغ من الشهرة والتمكن فى فنه منزلة سمحت بكتابة اسمه بجانب اسم هذا الصانع الشهير ، فيوجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس ينسب إلى مصر أو سوريا فى ق ٧هـ / ١٣م عليه نص ذكر فيه اسم (المطعم) آخر هو « محمد بن فتوح الموصلى » .

وكذلك اسم صانع التحفة وصاحب المصنع فى عبارة نصها :

« عمل الحاج إسماعيل نقش محمد بن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش » فاقتران اسم المطعم « الحاج يوسف بن الغوابى » باسم « محمد

ابن سنقر البغدادى ، على صندوق مصحف متحف برلين يقطع بأنهما معاصران وعملا معا فى مصنع واحد فى عهد الناصر محمد بن قلاوون حوال ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م وهو تاريخ كرسى العشاء المحفوظ بالمتحف الإسلامى بالقاهرة .

كذلك ذكرت بعض المراجع أن هذا الصندوق صنع فى الفترة التى صنع فيها كرسى عشاء الناصر فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى تقريباً .

وإرجاع الصندوق إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون وبالذات إلى سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م هى اسلم التأريخات له فإذا علمنا أن كراسى العشاء المعدنية كانت تستخدم فى العصر المملوكى فى حمل المصاحف الشريفة أو صناديقها بالمساجد أو القصور فإنه لا يستبعد أن الصانع محمد بن سنقر البغدادى قد صنع هاتين التحفتين فى وقت واحد لكى يستعملا معا .

المراجع :

- حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية (مجلة المجتمع العلمى المصرى م ٣٦ ، ١٩٥٣ / ١٩٥٤ .
- عبد الرؤوف على يوسف : تحفة فنية ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
- مجلة فكر وفن عدد خاص . القاهرة فى عيدها الألفى سنة ١٩٦٩ ص ٩ .
- حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء المعدنية (رسالة ماجستير ١٩٧٠) ص ٨١ ، ٨٢ .

Mann, V. T. : Der Islam, Leipzig 1914, P. 86, ubb. 93 The Arts of Islam, Hayword Gallery 8 April - 4 July 1976, The Arts Council of Great Britian 1976, P. 189, N. 214 .

(لوحة ٨١ ـ ٨٦)

التحفة : صندوق ربعة « تجزئة ثلاثين »

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة . رقم سجل : ١٨٣

المصدر : ضريح السلطان قانصوه الغورى

التاريخ : ق ٨ هـ / ١٤ م .

المادة : خشب مصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب والأرضية بالمعجون الأسود .

الشكل : مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ٢٧ سم له غطاء يأخذ شكل هرم ناقص مثبت بالبدن بواسطة مفصلتين ، ويرتكز الصندوق على أربع أرجل فى زواياه الأربع .

قفله : فقد القفل الأصلى بواجهة هذا الصندوق وبه الآن قفل أحدث عهدا من الأصيل .

داخله : مقسم إلى قسمين كل منهما يسع خمسة عشر جزءاً من الربعة الشريفة.

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يزخرف هذا الصندوق طرز من الكتابة النسخية والكوفية تطابق أسلوب الكتابة على صندوق متحف برلين ، فنجد نفس الشريط العريض من الكتابة النسخية كبيرة الحروف على جوانب بدنه الأربعة كالآتى :

١ ـ « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى ا »

٢ ـ لسموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا با »

٣ ـ « ذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما »

٤ ـ شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » .

ونلاحظ أيضًا أن كلمة (العظيم » نظرا لضيق المساحة كتبت رأسيا بين قوائم كلمة (العلى) ، ولكن هنا لا توجد آيات قرآنية فى الشريط الضيق أسفل شريط

البدن العريض مثلما في صندوق برلين الذى به آيات من سورة الحشر .

ويزخرف الجوانب المائلة للغطاء نص بالخط الكوفى الزخرفى يشبه إلى حد كبير أسلوب النص الكوفى على صندوق برلين من حيث أشكال الحروف وما يتخللها وما يتصل بها من زخارف نباتية ـ يبدأ النص من الواجهة فالجانب الأيمن فالظهر بالجانب الأيسر ـ كالاتى :

١ ـ « وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم » .

٢ ـ « فى كتاب مكنون لا يمسه إلا » .

٣ ـ « المطهرون تنزيل من رب » .

٤ ـ العالمين الحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد والله (وآله) اجمعين

والعبارة الأخيرة (نبيه محمد وآله أجمعين) ضاق عنها المكان فكتبها بحروف أصغر فوق النص فى وسط الإفريز .

ويزخرف قرص الغطاء كتابات نسخية منها إفريز يحد أضلاع القرص المربع ونصه:

١ ـ « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط لا اله » .

٢ ـ « الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الإسلام قل اللهم مالك ا »

٣ ـ « لملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء بيد »

٤ ـ « ك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » .

وبالصرة الدائرية المفصصة فى وسط القرص نجد نص بخط النسخ تتجه قوائم حروفه نحو المركز ويقرأ :

«هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار» .

علاقة هذا الصندوق بصندوق متحف برلين :

بالإضافة إلى الشبه فى النصوص وأسلوب الكتابة بينهما نجد تشابهاً كبيراً فى تصميم الزخارف وأشكال العناصر الزخرفية نفسها .

فيزخرف قرص الغطاء صرة مستديرة مفصصة فى الوسط يقابلها أربع مناطق مفصصة أيضاً تشبه الشرفة مطابقة لمثيلاتها فى زخارف قرص الكرسى وقرص صندوق متحف برلين غير أن هذه الشرافات فى صندوق متحف الفن الإسلامى هنا تملؤها أفرع نباتية متموجة قريبة من الطبيعة يتفرع منها أوراق تشبه أوراق العنب وعناقيده ، وترتبط الصرة الوسطى فى صندوق متحف الفن الإسلامى بالقاهرة هنا بهذه المناطق بدوائر صغيرة بها نفس الزخرفة الهندسية الحلزونية السابق ذكرها وتزخرف الأرضيات فى الأركان أزهار اللوتس ، فنجد زهرتان أخريان فضلا عن ثمان زهرات كبيرة من أزهار البيونيا تحيط بالميدالية الوسطى .

كذلك تتشابه زخارف أضلاع صندوق متحف القاهرة مع زخارف صندوق برلين بما عليها من أفرع متموجة مزهرة تتخللها دوائر بها الزخرفة الحلزونية المكفتة فالصندوقان متشابهان فى عدة وجوه ولا يكاد يفترق صندوق المتحف الإسلامى عن الآخر إلا فى صغر حجمه نوعا

وهذا التشابه الكبير يدفع بالاعتقاد بأن صندوق المتحف الإسلامى من عمل نفس الفنان المعروف « محمد بن سنقر البغدادى » صانع كرسى الناصر محمد بن قلاوون وصندوق مصحف برلين وانه ربما لم يغفل كتابة اسمه على هذه التحفة النفيسة ولكن مفصل القفل ـ حيث يرجح أنه وضع اسمه عليه كما هو معتاد فى توقيعات صناع صناديق المصاحف مثلما فى صندوق برلين أو صندوق الأزهر ـ مجدد وخال من الزخارف .

ـ سبق نشره .

المراجع :

ـ عبد الرؤوف على يوسف : تحف فنية من عصر المماليك ، مستخرج من مجلة المجلة العدد ٦٢ مارس ١٩٦٢م .

Kuhnel, E. : Islamic Arts, London, P. 177, 178, Fig. 144.

لوحة (٨٧ ـ ٨٩)

التحفة : صندوق تقليد لصناديق الربعات المملوكية

المتحف : متحف قصر المنيل   رقم سجل ٣٧٢ .

التاريخ : العصر العثمانى

المادة : خشب مصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة وزن ٢١٨٠ درهم مبطن من الداخل بالحرير الأخضر وبداخله أنبوبة زجاجية بداخلها شعرة يقال أنها من لحية الرسول ﷺ ملفوفة داخل أقمشة حرير أخضر .

الشكل : مربع الشكل له أربع قوائم فى أركانه الأربعة ، له غطاء ذو شكل هرمى ناقص يتصل به بواسطة مفصلين وله قفل من الأمام .

الزخارف : زخارف البدن كتابية ونباتية .

الزخارف الكتابية تتمثل فى آية الكرسى مكتوبة بالخط الثلث وتبدأ من الواجهة كالآتى :

١ ـ « الله لا إله هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » .

٢ ـ « له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه »

٣ ـ «يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء»

٤ ـ « وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظـ
يم) » .

وهذه الكتابة على مهاد من زخارف نباتية ، كما يحيط بكل جانب إطار من زخارف نباتية قوامها وريدة متكررة ، كما يتوسط الإطار العلوى والسفلى بكل جانب وريدة من ثمان فصوص .

زخارف الغطاء :

يزخرف الجزء الذى على استقامة البدن شريط به وريدة متكررة ، يتوسطه فى ثلاث جوانب دائرة بداخلها وريدة من ثمان فصوص .

والجانب الرابع (الواجهة) لا توجد مثل هذه الوريدة ولكن به دائرتين واحدة بيمينه وأخرى بيساره كتب بكل منهما (محمد) .

ـ ينشر لأول مرة .

لوحة (٩٦ ـ ٩٩) .

التحفة : كرسى لحمل المصحف أو صندوقة (المعروف بكرسى العشاء) .

المتحف : متحف قصر المنيل بالقاهرة .

رقم السجل : ٢٢٠٩

المادة : نحاس وفضة .

الشكل : الكرسى مرتفع مسدس الشكل بشكل منشور سداسى ينتهى من أعلى بقرص مسدس ومقام من أسفله ستة أرجل (رجل منهم فقدت وهى الثانية من الجانب الأمامى له) ارتفاع الكرسى ٨٥ سم ـ ارتفاع الرجل ١٢ سم ـ عرض كل جانب ٢٤٫٥ سم ـ طول قطر القرص ٤٩ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف هذا الكرسى عبارة عن زخارف نباتية محورة وكتابات منفذة بالتفريغ والتكفيت بالفضة .

وتملأ الكتابات جوانب الكرسى الست فنقرأ فى الجانب الأول الآتى :

الشريط العلوى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن سلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانـ(ـا) . والشريط الثانى : الدنيا والدين بن السلطان ـ عز لمولانا ـ الملـ (هكذا) المنصور قلاون والشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل محمد المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاوون الصالحى .

وفى الشريط الرابع : دائرة كتب بها محمد ويحيط بها كتابة هى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد والشريط الخامس : كتب به : عز لمولانا السلطان الملـ (هكذا) الناصر العالم العادل محمد المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاون . وفى الشريط السادس : كتب الدنيا والدين بن السلطان ـ عز لمولانا ـ الملك المنصور قلاون وفى الشريط السابع : عز لمولانا السلطان الملـ الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاون ال . وفى الشريط الثامن : دائرتين كتب بالأولى عز لمولانا الملـ وفى الدائرة الثانية [السلـ]ـطان الملـ النا(صر) وفى الشريط التاسع : كتب عز لمولانا السلطان الملـ الناصر العالم ـ محمد ـ المجاهد المرابط المؤيد المنصورقلاون الصـ (الحى) .

ونقرأ فى الجانب الثانى الآتى : ففى الشريط الأول كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانا وفى الشريط الثانى : محى العدل فى العالمن ـ عز لمولانا ـ مجير المظلومين من الظالمين ناصر (ونلاحظ هنا أن كلمة الظالمين كتبت قبل المظلومين) .

وفى الشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم ا ـ محمد ـ لمجاهد المويد المر[ا]بط المنصور قلاون وفى الشريط الرابع : كتب محمد فى دائرة فى الوسط وحولها كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد الأمين . وفى الشريط الخامس كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المر[ا]بط المويد المنصور قلاون . وفى الشريط السادس : كتب : محى العدل فى العالمين ـ عز لمولانا ـ مجير المظلومين [من] الظالمين ناصر وفى الشريط السابع : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المر[ا]بط المؤيد المنصور قلاون ال . أما الشريط الثامن فكتب به فى دائرتين الأتى : الأولى : عز لمولانا الناصر وفى الثانية [الـ]سلطان الملك الناصر وفى الشريط التاسع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المؤيد المنصور قلاون الصـ[ا]لحى .

وفى الجانب الثالث : فكتب به الآتى : الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى وفى الشريط الثانى : عز لمولانا ا ـ عز لمولانا ـ لسلطان الملك وفى الشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المؤيد المرابط المنصور قلاون وفى الشريط الرابع كتب على باب الكرسى الآتى : عز لمولانا على المصراع الأول ، والسلطان على المصراع الثانى وفى الشريط الخامس : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العا ـ محمد ـ المجاهد المؤيد المربط المنصور قلاون وفى الشريط السادس : عز لمولانا ا ـ عز لمولانا ـ لسلطان الملك وفى الشريط السابع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون الـ . وفى الشريط الثامن : عز لمولانا الناصر ـ سلطان الملك الناصر وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ا ـ محمد ـ العالم المجاهد المربط المؤيد قلاون] .

وفى الجانب الرابع : كتب فى الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانا وفى الشريط الثانى : الناصر العالم ا ـ عز لمولانا ا ـ لعادل المجاهد .

وفى الشريط الثالث : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا ـ محمد ـ المجاهد المؤيد المربط المنصور قلاون ا وفى الشريط الرابع : توجد دائرة كتب بها محمد يحيط بها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل . وفى الشريط الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المويد المربط المنصور قلاون الصلحى .

وفى الشريط السادس كتب : الناصر العالم ـ عز لمولانا ـ العادل المجاهد وفى الشريط السابع نقرأ : عز لمولانا السلطان الملـ الناصر العالم المجاهد ـ محمد ـ المربط المؤيد المنصور السلطان الأمين وفى الشريط الثامن كتب : عز لمولانا الملـ ـ سلطان الملـ الناصر وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامـ ـ محمد ـ المجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون ال .

وفى الجانب الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملـ الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمو. وفى الشريط الثانى نقرأ : الاسلام والمسلمين ا ـ عز لمولانا ـ قاتل الـ[كـ]فر[ة] والمشـ[ركـ]ين والسرلين وفى الشريط الثالث نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا ـ محمد ـ لمجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون الـ وفى الشريط الرابع نقرأ : محمد (داخل دائرة) يحيط بها لمولانا السلطان الملك الناصر العامـ العادل ، وفى الشريط الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ـ محمد ـ المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاون وفى الشريط السادس كتب : الإسلا[م] والمسلمين ـ عز لمولانا ـ قاتل السلفره والمسرلين وفى الشريط السابع كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا ـ محمد ـ لمجاهد المربط المويد المنصور قلاون الـ وفى الشريط الثامن نقرأ : عز لمولانا ا ـ السلطان الملـ ـ وذلك فى دائرتين . وفى الشريط التاسع كتب : عز لمولانا السلطان الملـ الناصر العامـ المجا ـ محمد ـ المربط المؤيد المنصور قلاون الصلحى .

وفى الجانب السادس نقرأ : فى الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى . وفى الشريط الثانى كتب : المرابط المثاغر ـ الناصر الطا ـ المويد المنصور . وفى الشريط الثالث كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل ـ محمد ـ المجاهد المويد المرابط المنصور قلاون الـ وفى الشريط الرابع نجد : دائرة كتب بها محمد يحيط بها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم وفى الشريط الخامس نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد ـ محمد ـ المؤيد المربط المنصور قلاون الصلحى وفى الشريط السادس نقرأ : المرابط المثاغر ـ عز لمولانا ـ المويد المنصـور (هكذا على التحفة) وفى الشريط السابع نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل ـ محمد ـ المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاون الصلحى وفى الشريط الثامن نقرأ : عز لمولانا إـ السلطان الملـ . وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد ـ محمد ـ المربط المويد المنصور قلاون الصلحى .

ويعلو هذا الكرسى قرص مسدس يحيط به كتابة فى ستة أشرطة تقرأ كالآتى : الجانب الأول : نقرأ : [قا]تل الـ[ـكـ]ـفرة والمشركين محى العدل فى العالمـ . وفى الشريط أعلى الجانب الثانى نقرأ : مجير المظلومين من الظالمين ناصر الملة المحمدية ناصر الدنيا . وفى الشريط الثالث نقرأ : والدين بن السلطان الملك المنصور قلاون الصالحى . وفى الشريط الرابع نقرأ : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العـ. وفى الشريط الخامس نقرأ : لم العالم المجاهد [ ] المثاغـ. وفى الشريط السادس نقرأ : المؤيد المنصور سلطان الاسلام والمسلمين قا .

ويتوسط القرص دائرة كتب بها محمد ويحيط بها كتابة نصها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابن السلطان قلاون .

بالنسبة لكتابة الأرجل فيوجد على كل منهم (الخمسة) كتابة فى شريطين العلوى نصه : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العامل وفى الشريط السفلى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر .

وبالنسبة للزخارف النباتية فتنتشر بالكرسى الوريدات الحلزونية المفصصة وتتكون هنا

من تسعة أو إحدى عشرة أو ستة عشرة فصا . هذا بالإضافة إلى الأفرع الحلزونية التى تخرج منها أوراق نباتية من ثلاث فصوص أو فصين كما نجد زخرفة سعف النخيل تزخرف الجزء المنتفخ من الأرجل .

هذا ويشتمل القرص العلوى للكرسى على مجموعات من البط الطائر داخل مناطق صغيرة محددة (شكل ١٨) .

ومن دراستنا لهذا الكرسى يتضح لنا أنه يتشابه مع كراسى العشاء المعدنية التى ترجع إلى العصر المملوكى ـ والتى كثر وجودها فى العصر المملوكى ـ والتى كثر وجودها فى العصر المملوكى لحمل المصاحف وصناديقها ـ من حيث الشكل المسدس والمادة وطرق الزخرف الصناعية وبعض الزخارف .

أما بالنسبة لكتابات الكرسى التى اشتملت على نصوص دعائية للسلطان الناصر محمد بن قلاوون متكررة على جوانب الكرسى الستة والقرص العلوى والأرجل تجعلنا نرجح أن يكون هذا الكرسى إما من عصر الناصر محمد بن قلاوون الذى تخلف منه مصاحف وربعات شريفة وكراسى منشورية وصناديق للربعات فى غاية الاتقان وتحمل كتابات باسم الناصر محمد . وإما أن يكون هذا الكرسى تقليد لكرسى العشاء الذى يحمل نصوص دعائية باسم الناصر محمد بن قلاوون والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهر ولكنه ليس تقليداً حرفيًا فهو أقل منه فخامة فينقصه التكفيت بالذهب وينقصه الكثير من الزخارف وجمال الهيئة ، كما أن وجود كرسى آخر (لوحة ١٠٠) بمتحف المنيل يحمل نفس رقم هذا الكرسى ويحمل كتابات باسم الناصر محمد ولكنها غير مقروئة فى كل الأشرطة يجعلنا نميل إلى ترجيح الرأى الثانى وهو أن هذين الكرسيين المحفوظين بمتحف المنيل تقليد وليسا أصليين .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (٩٠)

التحفة : صندوق ربعة تجزئة ثلاثين

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل ٤٥٢

المصدر : مدرسة خوند بركة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م)

التاريخ : ق ٨هـ/ ١٤م

المادة : خشب مكسو من الخارج والداخل بطبقة دقيقة من الفسيفاء المكونة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن ـ أما مفصلاته فمن نحاس مكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مسدس الأضلاع ـ ارتفاعه ٢٨ سم ، قطره ٤١سم .

له غطاء يبدأ بجزء على إستقامة البدن ثم بجزء منحرف ثم قرصة مسدسة .

قوائمه : يرتكز الصندوق على ٦ قوائم اثنان منهم بهما زخارف من نجوم سداسية بداخل أشكال مسدسة يتضح أنهما أصليان أما الأربعة الأخرى فمظهرهم يدل على أنهم أضيفوا فى عصر لاحق ، وهم من الخشب الخالى من الزخرف .

المفصلتان : يتصل غطاء الصندوق ببدنه عن طريق مفصلتان نحاسيتان كبيرتان متماثلتان فى الشكل والزخارف ومتجاورتان وهما من النحاس المكفت بالذهب والفضة بكل منهما خمس دوائر بداخل كل دائرة حرف T متداخل ومتكرر وباقى الزخارف نباتية فتكون من فروع تخرج منها وريقات متكررة وهى محفورة فى المعدن .

داخله : مقسم إلى ثلاثة أقسام ـ كل منها يأخذ شكل المعين ـ وكل قسم إلى عشر خانات وبذلك يتسع داخل الصندوق لحفظ أجزاء القرآن الثلاثين .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يزخرف بدن الصندوق بنجوم سداسية كل نجمة داخل شكل مسدس وكلاهما بداخل معين ، وتلك المعينات تخلقت من تقاطع خطوط طولية وعرضية محصورة داخل مستطيل ويحيط بهذا المستطيل فى كل جانب من الأربع جهات صف من الأشكال السداسية التى بداخلها نجوم سداسية .

وكل هذه الزخارف تكونت من لصق (ترصيع) قطع صغيرة من السن والأبنوس بطريقة الفسيفساء .

وينتهى كل جانب من جوانب الصندوق من جهاته الثلاث الأيمن والأيسر والأسفل بصف من الشرافات . وينتهى من الجهة العليا بشريط به صفين متكسرة يشبهه تماما شريط يعلو صف الشرافات الذى بأسفل الصندوق .

ويسبق صفى الشرافات الموجودان فى الجانب الأيمن والجانب الأيسر الذى سبق ذكرهما صفان رأسيان أحدهما فى الجانب الأيمن والآخر فى الجانب الأيسر ، يتكون كل منهما من ثلاثة أشرطة رأسية الأوسط من الأبنوس والجانبيان من السن .

الغطاء من الخارج : لا يوجد بالقرص المسدس أية زخارف ، أما الجزء المنحرف من كل جانب فيبدأ من أعلى بصف من الشرافات ثم بشريط به صفين من الخطوط المنكسرة ثم شريط كبير مقسم إلى معينات بواسطة تقاطع خطوط طولية وعرضية وبداخل كل معين شكل مسدس بداخله نجمة سداسية الشكل .

ويزخرف الجزء المستطيل الذى على استقامة البدن صف من العقود النصف دائرية تسير تبعًا لنظام الأبلق ترتكز على دعامات ملصق بنواصيها أعمدة ونلاحظ أنه بكوشات العقود وأسفل البائكة فى كل جانب ترصيع بالفسيفساء يكون نجوم سداسية بداخل مسدسات .

الغطاء من الداخل : يزخرف وسط القرص شكل مسدس تملؤه نجوم سداسية بداخل مسدسات حولها أشكال هندسية أخرى .

ويحيط بوسط القرص شريط به صفان من خطوط منكسرة ، تسير عرضية ، ويحيط بهذا الشريط شريط من خطوط منكسرة تسير رأسية فى كل الشريط وتعطى شكل عقود مدببة مرة ناحية اليمين وأخرى ـ ناحية اليسار .

ويحيط بالشريط السابق شريطان أحدهما من نجوم مسدسة داخل مسدسات والثانى من أنصاف نجوم داخل أنصاف مسدسات ، ويزخرف الجزء المنحرف شريطان الأول عبارة عن صفوف من البوائك المرصعة بالفسيفساء كما بخارج الصندوق ، والثانى عبارة عن صف من نجوم سداسية كل منها بداخل مسدس .

ثم يأتى الجزء الذى على استقامة بدن الصندوق وزخارفه عبارة عن شريط به شكل مثمن متكرر بداخل شكل معين وكلاهما متكرر فى كل الشريط وتمر بالمساحة كلها أشكال معينات متقاطعة .

المراجع :

- سبق نشره .
- حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٥٢ .
- أحمد حمدى وآخرون : دليل معرض الفن الإسلامى ١٩٦٩م - ص ٣٢٦ .

لوحة (٩١، ٩٢)

التحفة : تفاصيل من صندوق ربعة تجزئة ثلاثين .

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم سجل : ٤٩١

المصدر : قبة دفن الغورى بالغورية .

التاريخ : عصر الغورى .

المادة : خشب مغلف بالجلد .

الشكل : مسدس بشكل منشور سداسي - غطاء هذا الصندوق أصغر قليلاً من فتحة الصندوق .

تقسيمه من الداخل : مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام يسع كل منها عشرة أجزاء من الربعة .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارفه نباتية وكتابية - أغلبها مفقود - ففى وسط غطائه صرة زخارفها عربية (لوحة ٩١) يحيط بها إطار محلى بالزخارف النباتية المموهة بالذهب على أرضية سوداء ومكتوب على أحد جوانبه « ...... قنصوه الغورى

خلد الله تعالى ملـ .... »

وهذه الزخارف منفذة بالدق والتمويه بالذهب .

الربعة التى كانت بداخله : هى الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب والتى كانت بالخانقاة البكتمرية بالقرافة وقيل أن ثمنها بلغ ألف دينار وقد استولى عليها السلطان قانصوه الغورى واودعها فى هذا الصندوق بمدفنه بالغورية ، وتوجد أجزاء هذه الربعة الآن ضمن المجموعة الأثرية النبوية بالمشهد الحسينى .

لوحة (٩٣)

التحفة : صندوق مصحف (لحفظ مخطوط القرآن فى مجلد واحد) .

مكان الحفظ : خزانة المسجد الحسينى بالقاهرة .

المصدر : قبة السلطان الغورى بالغورية .

التاريخ : عصر الغورى .

المادة : خشب مغلف بجلد بنى غامق .

الشكل : كل من البدن والغطاء على شكل مستطيل .

مفصلاته : يتصل البدن بالغطاء بواسطة أربع مفصلات معدنية مذهبة عليها اسم السلطان الغورى بما نصه : « برسم المصحف الشريف العثمانى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى » .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يتوسط أحد وجهى الصندوق (الغطاء) حشوة مستطيلة الشكل ملئت أرضيتها بزخارف دقيقة من الرقش العربى يحيط بها عدة أشرطة مزدانة بزخارف هندسية منفذة بالضغط والتذهيب يتوسطها شريط عريض ازدان بكتابات بخط الثلث نصها : « جدد هذا المصحف الشريف المعظم الذى من إذا حلف به صادقًا نجا وكان له من كل ضيق مخرجًا ومن حلف به فاجرًا أكف وهان وأصبح فى ذل ومقت وخذلان بخط من رتب

سوره وآياته وأجزائه ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماه نبينا بالأمين ذى النورين زوج بنته ورفيقه فى الدارين من استحيت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له وتجديده على يديه بعد ثمانمائة وأربع وسبعون عاما مضت تقبل الله ذلك منه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعد دولته بمحمد وآله » .

واختلفت الآراء بشأن تأريخ هذا الصندوق فمنها ما يرجعه إلى عصر قايتباى ذاكراً أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان .... » مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتابة مما يؤكد أن القائم بعمل هذا الصندوق شخص غير السلطان الغورى لعله السلطان قايتباى لاتفاق التاريخ مع عصره وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل له مفصلات ثم غير الكتابة وكتب اسمه عليه .

فى حين أن من الآراء ما يرجعه إلى عصر السلطان الغورى مستنداً إلى أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى) لا تختلف عن باقى الكتابة إلا فى كونها ظاهرة وغير مزدحمة وذلك لإظهار اسم السلطان الغورى بحيث يلفت النظر .

كما أن العبارة التى نصت على « تجديده على يديه بعد ثمانمائة وأربع وسبعين عاما مضت » تدل على أن هذا التجديد حدث بعض مضى ٨٧٤ سنة مضت على وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه أى أن التجديد تم سنة ٩٠٩هـ وهذه السنة تقع فى حكم اللطان الغورى الذى تولى السلطنة ٩٠٦هـ وتوفى ٩٢٣هـ .

ـ ويبدو أن الرأى الثانى يجانبه الصواب خاصة وأنه قد وصلنا من عصر الغورى صندوق ربعة من الخشب المغلف بالجلد (لوحة ٩١ ، ٩٢) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل ٤٩١ .

المصحف المحفوظ بداخل الصندوق : يقال أنه مصحف عثمان ، ولكن هذا القول يبدو أنه بعيداً عن الصحة وذلك لأسباب كثيرة أهمها قاعدة الخط والزخرف فإنها لا تتفق والقرن الأول ، وأيضًا فإن نسبة مصحف عثمان لازمت كثير من المصاحف الموجودة فى مصر وفى قرطبة وفى بلاد المغرب وفى بلاد الشام والحجاز ولم يلبث أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفاً .

وكان هذا المصحف موجوداً بالمدرسة الفاضلية التى أنشأها القاضى الفاضل فى سنة ٨٥٠هـ بدرب ملوخية وبقى بها إلى أن نقله الغورى إلى قبته ويقال أن القاضى اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار .

المراجع :

- السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب ص ٩٣ ، ٩٤ .
- أحمد تيمور : الآثار النبوية ، مطبعة دار الكتاب العربى ١٩٥١ ص ٣٩ ، ٤٠، ٤٥ ، ٤٦ .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٩٣ والآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٦٧، ٢٧٨ .
- عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه مجلد ٢ ص ١١ ، ١٢ تعليق ١٢ .
- سعاد ماهر : مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ .

لوحة (٩٤)

التحفة : صندوق مصحف (لحفظ مخطوط القرآن فى مجلد واحد)

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم سجل : ٤٣٦ .

المصدر : مدرسة الغورى بالغورية .

التاريخ : عصر السلطان قانصوه الغورى .

المادة : خشب مدهون بالألوان والتذهيب .

الشكل : مستطيل الشكل طوله ٧٨سم ، عرضه ٦٩ ، ارتفاعه ٥٦ سم له غطاء مستطيل ـ يغلق بمشبكين من المعدن ـ يتساوى مع البدن وكل منهما فقد أحد جوانبه الأربعة وهما فى استقامة واحدة أى أن الصندوق فقد أحد جوانبه الستة .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف خارج الصندوق زخارف كتابية ونباتية فبالنسبة للزخارف الكتابية فهى بخط الثلث المملوكى وتدور حول الصندوق فى شريطين عرض كل منهما ٩ سم فعند قفل الصندوق يظهر لنا خرطوشان فى الأمام وخرطوشان فى الخلف أحدهما علوى والآخر سفلى وهى تبدأ من الجهة الأمامية فى الخرطوش العلوى وهو يقرأ كالآتى :

١ ـ « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم »

والخرطوش السفلى :

٢ ـ أمر بعمل هذا الصندوق مكرم برسم المصحف الشريف المعظم والخرطوشان الخلفيان كالآتى :ـ

العلوى : ١ ـ السموات والأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم .

السفلى : ٢ ـ كل ضعيف مستكين من « من الله عليه بملكه وشرف وجاد بأيامه على عباده .

وفى أسفل الجانب الأيمن نص يقرأ :

ـ (وتعطف فهو السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر الغورى خلد الله ملكه) ويفهم من عدم تسلسل النص الكتابى أنه قد طمست بعض الكتابة من الأجزاء الزخرفية المفقودة من الصندوق .

والحروف الكتابية بارزة ومدهونة باللون الذهبى على أرضية زرقاء قائمة .

الزخارف النباتية :

عند قفل الصندوق يظهر لنا بكل من الأمام والخلف شريط زخرفى يعلو الشريط الكتابى العلوى وشريط مشابه له أسفل الشريط الكتابى السفلى .

وبكل منهما زخارف نباتية من وريدات من خمس فصوص ووريدات مركبة فى تكرار زخرفى جميل .

وهذه الزخارف مدونة بالألوان الأحمر والأسود والذهبى وبين ـ الشريطين الكتابيين مساحة يتوسطها صرة مفصصة وفى كل ركن من أركان هذه المساحة ربع صرة ويزخرف الصرة وأرباعها وريدات من خمس بتلات وأوارق مسننة وورود مركبة ، والكل يتصل بواسطة فروع نباتية ملتفة ومتشابكة كذلك المساحة بين الصرة وأرباعها مزخرفة بزخارف نباتية .

أرضية الصرر وأرباعها مدهونة باللون الأسود والزخارف بها باللون الذهبى كذلك الزخارف بين الصرر وأرباعها .

ويمين المساحة التى بين الشريطين الكتابيين ويسارها شريط رأسى رفيع به وريدات باللون الذهبى على أرضية سوداء . وفى يمين الصندوق (سقف الغطاء) جزء متبقى ملاصق للشريط الكتابى به صرة وأرباع منها فقدت أجزاء منهم ، والزخارف هنا مثل الزخارف بالمساحة المحصورة بين الشريطين الكتابيين بواجهة وظهر الصندوق ، وهذا يدل على أن سقف الغطاء هذا كانت زخارفه متشابهة تمامًا مع واجهة وظهر الصندوق ، كما أن نقصان جزء من آية الكرسى بالزخارف الكتابية بالأشرطة يدل على أن أحد أجناب الصندوق الستة وهو الجانب الأسفل للصندوق كان به شريطين كتابيين وبالتالى به نفس الزخارف النباتية بالواجهة والظهر ، وذلك للتماثل فى الزخارف المتبقية فى جوانب الصندوق .

داخل الصندوق : بداخل كل من الظهر والوجه والجانب الأيمن للصندوق صرة مفصصة فى الوسط يحددها أقواس نصف دائرية تعامد عليها ٤ دوائر وفى الأركان الأربع ربع صرة مفصصة ، وبداخل الصرة وأرباعها زخارف نباتية من وريقات صغيرة من أربع وخمس فصوص ، ووريقات صغيرة وأفرع نباتية والألوان هنا الأزرق والذهبى والأرضية باللون الأحمر .

وتنم بقايا الزخارف فى داخل الجانب أسفل الصندوق وكذلك بقايا الزخارف فى داخل الجانب أسفل الصندوق وكذلك بقايا الزخارف بداخل الجانب المقابل له من الغطاء بأنه كانت بهما زخارف مثل الأجناب السابقة .

المصحف الذى كان يحفظ بداخل هذا الصندوق :

وهو ضمن مجموعة المصاحف الشريفة المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٧٣ مصاحف وعلى هامش إحدى صفحاته نص صريح بوقفه فى ٨ ربيع الأول سنة ٩٢٢هـ .

وهو بخط أحمد بن على الفيومى الذى انتهى من كتابته سنة ٩٠٨هـ وقد زينت بعض صفحاته بالذهب واللازورد بزخارف هندسية ونباتية رائعة أما جلد المصحف فيدل على مقدار ما بلغته صناعة التجليد فى عهد الغورى من الجودة والدقة .

عدد أوراقه ٢٩٠ ، مقاس الصفحة ٦١× ٤١ سم .

ـ ينشر لأول مرة .

وصف الخزانات

لوحة (١٠٣)

خزانات حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الجدار الشمالي الشرقي للقبة الملحقة بمدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله أثر رقم (٤٣) مملوكي جركسي .

التاريخ : (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ) (١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ م)

الشكل : دخلة مستطيلة ـ تعلو عن أرضية الضريح ـ ارتفاعها ١٥ر٣م ، عمقها ٠٦ر١م ، اتساعها ٣٥ر٢م يغلق عليها باب خشبي داخلها غير مقسم بأرفف ـ يغطي هذه الدخلة عقد ممتد كقبو .

وصف الباب : ينقسم الباب بواسطة تقاطع حشوتين متعامدتين (الحشوة الأفقية تصل منتصف الضلع الأيمن بمنتصف الضلع الأيسر والحشوة الرأسية تصل منتصف الضلع العلوى بمنتصف الضلع السفلى) إلى أربعة أجزاء متساوية كل جزء عبارة عن مستطيل يتكون من مصراعين متقابلين ، وهذه الأجزاء الأربعة متساوية فى المقاس ومتشابهة فى أنه يغلق على كل منها مصراعين ومتشابهة كذلك فى الزخرفة فكل مصراع مقسم إلى ثلاث حشوات اثنتين منهما خاليتين من الزخرفة وهما واحدة فى أعلى المصراع والأخرى فى أسفله وهى عبارة عن مستطيل صغير موضوع بشكل أفقي والحشوة الثالثة تقع بين المستطيلين السابقين وهى موضوعة بشكل رأسى ومستطيلة الشكل .

ويحيط بهذا الباب إطار زخارفه تتشابه مع زخارف الحشوتين المتعامدتين وهى زخارف بسيطة جدا نفذها النجار بواسطة إضافة هذه الأشكال إلى ألواح الباب الخالية من أى زخرف .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٥)

ـ خزانة حائطية للكتب والمصاحف

مكان وجودها : جدار القبلة بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة ، أثر رقم (١٤٧) ـ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م .

الشكل : دخلة مستطيلة يغلق عليها باب من مصراعين ارتفاعه ٩٨ر م ـ عرضه ٨٤ر م .

وصف الباب : يزخرف الباب حشوات مستطيلة رأسية وأفقية منفذة بطريقة النقر واللسان .

ربعات موقوفة على الخزانة : تحتفظ المكتبة الأزهرية بالقاهرة بربعة قرآن شريفة رقم (١٨٠) ٨٠٦١ ـ تجزئة مائة وعشرون كل جزء ربعان ـ الموجود منها الآن واحد وأربعون جزءاً بقلم ثلث وبأول الأجزاء حليات ذهبية وأسماء السور داخل مستطيل جدول ومحلى بالذهب يليها بيان سبب نزول السور وأحكامها وناسخها ومنسوخها وفضائلها وغير ذلك وفواصل الآى فيها بالذهب كتب على بعض أجزائها أنها موقوفة على جامع المقر السيفى شيخون وأخر الجزء الثانى من الجزء التاسع أن كاتبه أحمد ابن الصدفى الطبيب بالقاهرة سنة ٧٢٩هـ .ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٦)

التحفة : خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الجدار الشمالى الغربى من الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى ـ اثر رقم (٢١٨) .

وهى إحدى خزانتين بهذا الجدار يفصلهما فتحة شباك .

التاريخ : ٧٥٧/ ١٣٥٦م .

الشكل : دخلة مستطيلة اتساعها ١٠٩سم ، وعمقها ٢٩سم ، ارتفاعها ٢٢٥سم

سقفها مسطح ومبطن بلوح خشبى تنقسم من الداخل إلى ٤ مستويات بواسطة ٣ أرفف خشبية كل منها بطول وعمق الخزانة ـ المسافة بين كل رف والثانى ٦٠ سم ماعدا حافة بين الرف العلوى والسقف ٧٤سم .

وصف الباب : يتكون الباب من مصراعين خشبيين يزخرف كل منهما ثلاث حشوات الحشوتان العليا والسفلى فى كلا المصراعين عبارة عن مستطيلات صغيرة فى وضع أفقى وخالية من الزخرفة أما الحشوة الوسطى فى كلا المصراعين فهى عبارة عن مستطيل فى وضع رأسى ـ وزخارف المستطيلان هى الأطباق النجمية ونلاحظ أن نصف الطبق فى المستطيل الأيمن ونصفه فى الأيسر والطبق هنا طبق عشرة ، ويحيط بكل طبق نجوم خماسية والزخرفة المعروفة ببيت غراب .

وهنا استخدم النجار المسلم النجارة البلدى ونفذها بطريقة القشرة وهى إضافة القنانات إلى حشوات خشبية خالية من الزخرفة .

لوحة (١٠٧)

مكان وجودها : الجدار الشمالى الشرقى من القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بشارع القلعة أثر رقم ١٣٣ مملوكى بحرى .

التاريخ : ٧٥٧ ـ ٧٦٤هـ / ١٣٥٦ ـ ١٣٦٢م

الشكل : دخلة مستطيلة عمقها ١٠٧سم ـ ترتفع عن أرضية مستطيلة عمقها ٨١٫٥ سم .

الباب : يتكون الباب من زوجين متساويين من المصاريع ـ عرض المصراع ٩٥سم، ارتفاعه ١٨٨سم ـ يغلق كل منهما بواسطة ضبة خشبية وهذه المصاريع خالية من أية زخارف .

لوحة (١٠٨)

مكان وجودها : الجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان حسن بشارع القلعة .

التاريخ : ٧٥٧ ـ ٧٦٤هـ / ١٣٥٦ ـ ١٣٦٢م

الشكل : هذه الخزانة عبارة عن حجرة مستطيلة تبدأ بمدخل طوله ٣٥٢سم عرضه ١٣٥سم وبكل من جدارها الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى (طول كل منهما ٢٨٥سم) مصطبة ارتفاعها ٧٦سم وعمقها ٦٩سم طولها ٢٨٥سم ويغطى هذه الحجرة سقف عبارة عن قبو نصف دائرى .

الباب : يغلق على هذه الخزانة باب اتساعه ٢٣ر١م وارتفاعه ٥٣ر٢م ، مركب عليه مصراعين من الخشب المغطى بشرائح النحاس المزخرفة على هيئة أطباق نجمية فيتوسط الباب طبق اثنى عشرى تحيطه نجوم خماسية وبأعلى هذا الطبق وأسفله طبق تسعة ، وبأركان الباب الأربعة أرباع طبق إثنى عشرى وبيمين الباب ويساره نصفى طبق تسعة .

وبأعلى الزخارف النجمية وأسفلها حشوة مستطيلة بها دعاء للسلطان نصه « عز مولانا السلطان الملك الناصر حسن عز نصره » وذلك بخط الثلث .

والزخارف منفذة بطريقة التفريغ . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٩)

مكان وجودها : الطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الشرقى بإيوان القبلة بمدرسة الأمير سيف الدين الجاى اليوسفى . أثر رقم ١٣١.

التاريخ : ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط ارتفاعها ٦٥ر٣م ـ عمقها ٣٧ر١م ـ اتساعها ٤٣ر١م مغطاه بقبو نصف دائرى ، يغلق عليها باب خشبى من مصراعين ارتفاع المصراع ٨١ر٢م ، عرضه ٦٠ر سم .

تفتح هذه الخزانة على أرضية الإيوان مباشرة .

وصف الباب : يزخرف المصرعان أشكال مفروكة عربى (عدلة أو مقلوبة) ويصفح هذا الباب بأسفل من أعلاه بقليل وأعلى من أسفله بقليل شريط من البرونز مستطيل الشكل نصفه بالمصراع الأيمن ونصفه الآخر بالمصراع الأيسر ، وهذا بالنسبة لأعلى وأسفل الباب ، ويزخرف دائر كل شريط شرافات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية .

مصاحف وربعات موقوفة على الخزانة : وقد زود الأمير سيف الدين الجاى اليوسفى هذه الخزانات بمصاحف وكتب قيمة ، نقل ما تبقى من مصاحفها وربعاتها إلى دار الكتب المصرية فتحتفظ بمصحف شريف بخط النسخ والثلث برقم ١٤ يقال أنه موقوف من قبل الجاى اليوسفى وربعة شريفة (رقم ٦٢) تجزئة ثلاثين .

مكتوب بظاهر الورقة الأولى منها ما يفيد إيقافها من قبل « المقر السيفى إلجاى » وهى بخطوط مختلفة محلاه بالذهب والألوان . تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٠)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب الدينية .

مكان وجودها : الطرف الشمالى من الجدار الشمالى الشرقى فى الجزء الذى يتقدم الضريح بمنشأة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله . أثر رقم (١٨٧) (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٠٤ر١م ـ اتساعها ١١ر٢م ـ يغلق عليها باب خشبى من مصراعين .

وصف الباب : وزعت زخارف الباب فى ثلاث مستويات ، يفصل كل من المستويين العلوى والسفلى عن الأوسط جزء مصفح بواطة شريط معدنى خالى من الزخرفة مثبت فى الخشب بواسطة مسامير .

زخارف القسم العلوى والسفلى متشابهة وهى زخرفة كتابية بخط الثلث المملوكى منفذة بالحفر البارز ونصها (عز لمولانا السلطان) بالمصراع الأول ، (الملك الظاهر برقوق) بالمصراع الثانى .

أما القسم الأوسط فيتوسطه صرة دائرية يتوسطها نجمة ثمانية الرؤوس يحيط بها زخارف نباتية مورقة ـ ولهذه الصرة ذيلان عبارة عن أوراق نباتية . وفى أركان هذا القسم الأربع أرباع الصرة تغطيها زخارف نباتية مورقة .

وهذه الصرة وأرباعها المعروفة (البخارية) كثيراً ما وجدت على جلود الكتب المملوكية وخاصة جلود المصاحف والربعات الشريفة .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٢)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة إينال اليوسفى بشارع الخيامية أثر رقم ١١٨ ـ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٧٩٤ ـ ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط اتساعها ٠٦ر١م ، عمقها ٧١ر م ـ ارتفاعها ٥٦ر٢م.

تنقسم بواسطة رف خشبى إلى مستويين علوى وسفلى يغلق على كل منهما باب خشبى من مصراعين ، وكلا البابين متساويين فى المقاس ارتفاع المصراع ٦٩ر م ، عرضه ٤٠ر م.

وصف الباب : يزخرف كل مصراع ثلاثة حشوات اثنان منهما مثبتتان فى وضع أفقى وخالية من الزخرف أما الحشوة الثالثة فتتوسط هاتان الحشوتان وهى مستطيلة ومثبتة فى وضع رأسى ويزخرفها طبقين ثمانية ـ وهى منفذة بالتعشيق .

يوجد بأعلى المصراعين العلويين وبأسفل المصراعين السفليين حشوة مستطيلة الأولى تغلق على امتداد للمستوى العلوى والثانية تغلق على امتداد سفلى للمستوى السفلى ، والحشوتان متساويتان فى المقاس ارتفاع كل منهما ٤٥ر م ، اتساعها ٠٦ر١م ، يزخرف كل منهما ثلاث حشوات اثنتان منهما خاليتان من الزخارف وفى

وضع رأسى ، أما الوسطى فيتوسطها طبق ٦ والأركان الأربع ربع طبق ٦ ، يتوسط الواجهة الخشبية للخزانة ، حشوة مستطيلة ارتفاعها ٢٥ر م يزخرفها حشوات اثنتان منهما خالية من الزخرفة .

والوسطى بها زخرفة عبارة عن مسدستين (كندتين) متقابلتين يتعامد عليهما بيتى غراب .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٣) .

ـ خزانة حائطية لحفظ الكتب والمصاحف .

مكان وجودها : جدار القبلة بمسجد الكردى (المدرسة المحمودية) بالخيامية أثر رقم ١١٧ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط أطوالها ٠٩ر١× ٦١ر م ـ ارتفاعها ٣٣ر٢م ـ تنقسم بواسطة رف خشبى إلى مستويين علوى وسفلى يغلق على كل منهما باب من مصراعين خشبيين بين البابين حشوة ٦ر × ٠٩ر١ .

وصف الباب : خالى من الزخارف ، مدهون ببوية حمراء رديئة ويبدو أنه حديث الصنع .

ـ تنشر لأول مرة

لوحة (١١٤)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بمدرسة برسباى بشارع المعز لدين الله أثر مملوكى جركسى .

التاريخ : ٨٩هـ/ ١٤٢٥م .

الشكل : دخلة متطيلة المسقط عمقها ٥٠ر م ، ارتفاعها ٦٥ر م ترتفع عن مستوى المصطبة بمقدار ١٢ر م.

بداخلها ثلاثة أرفف خشبية الأوسط منهم ينصفها تماماً يغلق على الجزء العلوى مصراع خشبي وكذلك المصراع السفلى .

وصف الباب : كلا المصراعان خالى من الزخرفة . تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٥)

ـ خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الطرف الغربى من الجدار الجنوبى الغربى من إيوان القبلة بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر أثر رقم (١٨٢) مملوكى جركسى .

التاريخ : ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م .

الشكل : دخلة مستطيلة ، اتساعها ١٣٧سم ، ارتفاعها ٢٧٥ سم ترتفع بمقدار ١٨ سم عن مستوى أرضية الإيوان .

ينقسم بواسطة رف أوسط إلى مستويين علوى وسفلى يغلق على كل منهما باب من مصراعين .

وصف الباب : يزخرف كل مصراع ثلاثة حشوات اثنتان أفقيتان خاليتان من الزخارف وحشوة رأسية بيمينها ويسارها نصف طبق ٨ يحيط بها نجوم خماسية وفى أركانها الأربع أرباع طبق ٨ ، وبين نصفى الطبق فى كل مصراع مثمنتين .

وبين المصراعين العلويين والسفليين حشوة أفقية الوضع بها زخارف هندسية وكذلك بأعلى المصراعين العلويين .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٦)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب الدينية .

مكان وجودها : بالجدار يمين صاعد المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بمدرسة السلطان قايتباى الكبرى (وهذا الجدار فى الاتجاه الشمالى الغربى) اثر رقم ٩٩ ـ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٨٧٧ ـ ٨٧٩هـ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٤م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٣٤ر م ، اتساعها ٨٢ر م ، ترتفع بمقدار ٣٥ر م عن أرضية المصطبة . داخلها لا يوجد به أرفف تقسمه إلى مستويات يغلق على هذه الدخلة زوجين من المصاريع يقفل كل مصراعين بواسطة ضبة خشبية.

وصف الباب : يزخرف كل مصراع حشوتان مستطيلتان أفقيتان مطعمتان بالعاج بينهما حشوة مستطيلة رأسية يزخرفها أنصاف وأرباع أطباق نجمية أثنا عشرية وهى منفذة بالنقر واللسان ، وبالإضافة لذلك طعمت الحشوات بالعاج الأبيض .

يفصل المصراعين العلويين عن السفليين حشوة خشبية أفقية ارتفاعها ٨سم ـ نلاحظ هنا أن المصراع الأيسر من الباب العلوى مفقود .

أسفل الباب السفلى حشوة خشبية زخارفها على نمط زخارف البابين وارتفاعها ٣٥ سم .

كما يعلو الخزانة حشوة مستطيلة أفقية الوضع حفر عليها بالحفر البارز دعاء للسلطان قايتباى بخط الثلث المملوكى نصه : « اللهم انصر عبدك السلطان قايتباى».

ويحيط بالخزانة إطار خشبى حفرت فيه زخارف هندسية .

لوحة (١١٩)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة جانم البهلوان بالسروجية .

أثر رقم : ١٧٩ (مملوكى جركسى)

التاريخ : ٨٨٣ ـ ٩١٦هـ/ ١٤٧٨ ـ ١٥١٠م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٩٧ر ـ اتساعها ٧٦ر م ـ ارتفاعها ٥٥ر١م ترتفع عن أرضية القبلة بمقدار ١٥ سم .

تنقسم من الداخل بواسطة رفان خشبيان إلى ثلاث مستويات ارتفاع المستوى العلوى ٦٣ر م ـ المستوى الذى يليه ٦٥سم ، ارتفاع المستوى السفلى ٥٧ سم . يغلق على هذه الخزانة باب من مصراعين .

وصف الباب : الباب من مصراعين خشبيين خاليين من الزخرفة .

احدهما مفقود .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٠)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة ـ أثر رقم ١٣٦ ـ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٩٠٨هـ/ ١٠٥٣م.

الشكل : دخلة مستطيلة ارتفاعها ٠٩ر٢م ـ اتساعها ٤٧ر١م . ترتفع عن أرضية إيوان القبلة بمقدار ٣٠ر م . وتتكون من مستويين فى الارتفاع ، ينقسم كل منها بواسطة رف خشبى ، عمق المستوى العلوى ٨٠ سم ، عمق المستوى السفلى ١٤ سم . يغلق على كل منهما باب من مصراعين .

الباب : مصاريعه من الخشب الخالى من الزخرفة . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢١)

ـ خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الشرقى بإيوان القبلة بمدرسة

السلطان الغورى بالغورية . أثر رقم ١٨٩ مملوكى جركسى .

التاريخ : ٩٠٩ ـ ٩١٠هـ/ ١٥٠٣ ـ ١٥٠٤م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط اتساعها ١٣٥سم ـ ارتفاعها ٣١٣سم ـ ارتفاع الجزء السفلى ٨٦ سم ـ مقسمة من الداخل بواسطة أرفف خشبية يغلق عليها زوجين من المصاريع الخشبية بواسطة ضبتين خشبيتين .

وصف الباب : جميع المصاريع خالية من الزخارف .

لوحة (١٢٣)

ـ خزانة لحفظ المصاحف والربعات الشريفة .

مكان وجودها : الحائط الشمالى الغربى للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة السلطان الغورى .

التاريخ : ٩٠٩ ـ ٩١٠هـ/ ١٥٠٣ ـ ١٥٠٤م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ١م ، عرضها ١٩٦سم ـ ارتفاعها ٣٦٢سم ، عرض المصراع ٨٥سم ، ارتفاعه ٦٨٨ سم .

وصف الباب : يغلق على هذه الخزانة واجهة خشبية يعلوها حشوة مستطيلة بها نص كتابى بالخط النسخ المملوكى المنفذ بالحفر البارز الملمع بالذهب يقرأ كالآتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيما » .

ويحيط بهذه الحشوة وبالواجهة من ثلاث جهات إطار خشبى به زخارف نباتية محورة مدقوقة أويمة .

أسفل الحشوة السابقة حشوة كتب بها بالخط الكوفى المربع المطعم بسن الفيل الآتى :

« انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » يحيط بهذه الحشوة وبالواجهة من ثلاث جهات إطار خشبى مطعم بالعاج والأبنوس تزخرفه نرجسات

ومعينات ونجوم سداسية .

وأسفل ذلك باب الخزانة وهو خشبى من مصراعين كل مصراع مقسم إلى ثلاث حشوات العلوية والسفلية صغيرة وتتكون من مسدسة ومخمستين متقاطعتين أما الحشوة الوسطى فهى كبيرة فيزخرفها أرباع وأنصاف أطباق نجمية اثنى عشرية .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٢)

ـ خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : الإيوان الجنوبى الغربى لمدرسة السلطان قانصوه الغورى بالغورية .

التاريخ : ٩٠٩ ـ ٩١٠هـ/ ١٥٠٣ ـ ١٥٠٤م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٧ سم ـ اتساعها ١٠٠سم ، ارتفاعها ٢١٧ سم .

داخلها ينقسم إلى ثلاث مستويات بواسطة رفين حشبيين . يغلق عليها باب خشبى من مصراعين يقفل بواسطة ضبة خشبية .

وصف الباب : المصراعان خاليان من الزخارف ، يوجد بهما تصفيح عبارة عن شريطان من النحاس الأصفر أحدهما بأعلى المصراعين والثانى بأسفلهما .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٥)

التحفة : خزانة متنقلة لحفظ المصاحف والكتب الدينية .

مكان وجودها : متحف الفن الرسلامى بالقاهرة رقم سجل : ٢٣٧٦٧ .

التاريخ : عصر السلطان الملك الظاهر برقوق فيما بين سنة ٧٨٤ ـ ٨٠١هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٩م .

المادة : خشب .

الشكل : دولاب بوسطة خورنق كبير ذو فتحة مستطيلة يحيط به قنطرة

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف القنطرة زخارف نباتية محورة مدقوقة أويمة ، بالإضافة إلى تفريغ تخلق منه فى طرفيها العلويين شكلى شرافتين من ورقة ثلاثية الفصوص .

تنتهى القنطرة بثلاثة أرباع عمود على جانبى الخورنق ـ تيجان وقواعد الأعمدة من العاج المدقوق أويمة .

يعلو الخورنق ثلاثة حشوات متطيلة فوق بعضهم بشكل أفقى العليا والسفلى بهما حشوات مطعمة بالزرنشان .

أما الوسطى فيها كتابة نسخية بارزة تتضمن آيات قرآنية فى سطرين نصها :

١ ـ « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا »

٢ ـ « واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »

وعلى جانبى الخورنق الكبير أربع ضلف اثنتان فى كل جانب وبين كل ضلفتين عمود بدنه منقوش بزخارف نباتية وتاجه وقاعدته من العاج المزخرف بمسامير نحاسية .

وتتكون كل ضلفة من الأربعة من ثلاث حشوات العليا والسفلى عبارة عن مستطيل صغير فى وضع أفقى مطعم بالعاج أما الحشوة الوسطى فمستطيلة فى وضع رأسى زخارفها هندسية من أشكال مخمسة ومعينات ومثلثات وتواسيم ونرجسات وهذه الأشكال منفذة بطريقة النقر واللسان .

يعلو الضلف لوحة عليها كتابة نسخية وهى فى الطرف الأيمن عبارة عن خرطوشين مستطيلين أطرافهم اليمنى واليسرى مفصصة ، بينهم خرطوش دائرى وبنفس الشكل والمقاس فى الطرف الأيسر .

ونص الكتابة فى الخرطوشين المستطيلين بكل من الطرف الأيمن والأيسر كالآتى:

(عز لمولانا السلطان الملك) (الظاهر برقوق عز الله نصره)

وهذه الكتابة بارزة مثل الكتابة أعلى الخورنق الكبير .

أما الدائرة الصغيرة فكتب بها :

برقوق

السلطان الملك القاهر

عز نصره

وهى بالحفر البسيط .

يعلو هذه اللوحة الكتابية من الطرفين حشوة مستطيلة بها حشوات مطعمة بالزرنشان شغل نقر ولسان .

يعلو كل منهما أيضًا خورنقان ملتصقان . أما أسفل الدولاب فيه ثمان أدراج أربعة مستطيلة والأخرى مربعة يزخرف سطح كل درج زخارف هندسية مطعمة بالسن، ونلاحظ أن بعض الحشوات مجددة فى عدة مواضع .

الجانبان الأيمن والأيسر من الدولاب كل منهما عبارة عن لوح مستطيل مقسم إلى ثلاث حشوات العليا والسفلى منه عبارة عن مستطيل بداخله شكل مربع .

أما الحشوة الوسطى فيزخرفها أشكال نجمية من $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{٢}{٤}$ طبق ثمانية وهى منفذة بطريقة تجميع قنان بالنقر واللسان وداخل القنان خالى من الحشوات .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٦)

التحفة : خزانة خشبية متنقلة .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم السجل : ٤٢٥ .

التاريخ : مصر فى القرن ١٤م .

الوصف : باب على شكل دولاب فى وسطه دولاب صغير محاط بخورنقات .

لوحة (١٢٧)

التحفة : خزانة خشبية متنقلة .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم سجل : ٥٤١.

التاريخ : مصر فى القرن ١٣م .

الوصف : هى عبارة عن دولاب يغلق عليه ٦ مصاريع كل مصراعين يغلقان معا منها ٤ مصاريع وهم بيمين ويسار الدولاب متشابهين فى الشكل والزخارف كل مصراع منها مقسم إلى ثلاثة حشوات الأولى والثالثة مثبتان بوضع أفقى وخاليتان من الزخارف ، أما الحشوة الوسطى فيتوسطها نجمة سداسية يحيط بها مخمسات وسروات ومربعات ونرجسات ، أما المصراعان اللذان يتوسطان الدولاب فيزخرفها مفاريك ماثلة وسروات .

ويعلو هذا الدولاب صف من الخورنقات ، أما مقاساته فهى ١٫٧٣ × ٠٫٩٠ متر

ـ تنشر لأول مرة .

أوراق المصاحف

لوحة (١٢٨)

آخر صفحة من مصحف رقم ٢٧١ ـ محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ـ ومقاساته ٣٤ سم طول ـ ٢٤سم عرض ـ ٥ سم سمك عدد أوراقه ٢٧٥ ورقة ـ والصفحات بها ترميم ومكملة بورق خارجي كما أن الصفحات منفصلة عن بعضها .

والصفحة الأخيرة منه كتب في هامشها الأعلى « وقف للنبى صلى الله عليه وسلم » ونلاحظ أن صيغة الوقف هنا حددت الوقف للنبى وليس كما هو معتاد كتابته على المصاحف من « وقف لله تعالى » .

وهذه الصفحة مع أنها الأخيرة نجدها فى غاية الجمال فيحيط بها إطار من ثلاث جهات من أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية يلى هذا الإطار من داخله إطار آخر يحيط بالصفحة من أربع جهات تملؤه وريدات من ست فصوص ، وتبدأ الصفحة من أعلى بمستطيل بداخله كتب « على قلبك لتكون من المنذرين » وفى خرطوش مستطيل ضلعيه الأيمن والأيسر ينتهيان بنصف دائرة وعلى جانبى الخرطوش دائرة بها رسوم وريدات وعلى استقامة هذا المستطيل العلوى من يساره شكل صرة دائرية بداخلها وريدات من خمس بتلات وبنفس الوصف نجد مستطيل أسفل الصفحة ومكتوب به «بلسان عربى مبين» .

وفى وسط الصفحة مستطيلان آخران العلوى منهما يحصر بينه وبين المستطيل العلوى للصفحة تكملة سورة الفلق ومكتوب بداخله « سورة الناس مدنية ست آيات » على مهاد من زخارف نباتية ويحصر بينه وبين المستطيل الذى يليه نص سورة الناس ، والمستطيل الثانى من الوسط مكتوب به « صدق الله العظيم ورسوله » وهذان المستطيلان ينتهيان من اليسار بشكل صرة بداخلها أنصاف مراوح نخيلية وبين هاتين الصرتين فى الهامش الأيسر نجد صرة دائرية تنتهى من أعلاها وأسفلها بشكل ورقة ثلاثية ، ويحصر المستطيل الثالث بينه وبين الأخير سطراً نصه : « وكتب ياقوت بن عبد الله فى صفر سنة أربع وسبعين وستمئة حامدا الله ومصليا على نبيه محمد وآله ومسلما » ونلاحظ أن (محمد وآله ومسلما) خارج الإطار لضيق المساحة ، ويحيط هذه المستطيلات شريط به رسوم زهور ووريدات والملاحظ لتاريخ الكتابة هذا وتاريخ

الوقف من قبل السلطان برسباى المكتوب فى أول هذا المصحف يرى أن الفرق بينهما ١٥٤ عاما أى أن هذا المصحف لم يوقف فى وقت كتابته أو لم يكتب ليوقف على مدرسة السلطان برسباى بخط الحريريين ولكنه قد يكون فى حوزة أحد المنشآت المملوكية البحرية حيث أن سنة كتابته تقع فى فترة المماليك البحرية واستطاع أن يحصل عليه السلطان بالشراء بعد هدم المكان الذى كان به . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٩)

ـ ورقة تحمل وقفية فى بداية مصحف شريف رقم ٤ بدار الكتب المصرية ـ مقاساته ٥٦ سم طول ـ ٣٤ سم عرض ـ ١٧ سم سمك وهو مكتوب بماء الذهب المشعر بالمداد الأسود والتشكيل والنقط باللون الأحمر ويتوسط هذه الصفحة مستطيل محدد باللون الذهبى البراق وبداخله سبعة أسطر وهى الوقفية الخاصة بهذا المصحف وتقرأ كالآتى :

١ ـ أوقف هذا المصحف الشريف مولانا السلطان .
٢ ـ المالك الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان سيف الدين .
٣ ـ قلاوون سقى الله عهدهما وجعل مقره بالجامع .
٤ ـ الكبير بالقلعة المنصورة وشرط الا يخرج من .
٥ ـ المسجد المذكور بوجه ما وقفا صحيحا .
٦ ـ شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه .
٧ ـ على الذين يبدلونه بتاريخ سنة ثلاثين وسبعمائة .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٠)

ـ الصفحة الثانية من الجزء الخامس من ربعة قرآن شريف محفوظة بصندوق المصحف المصفح الذى يحمل اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٥٧ (٥).

والربعة تجزئة ثلاثين ينقصها الجزءان الأول والتاسع عشر فى ثمانية عشرين مجلدا

بقلم معتاد ـ بأول كل جزء صفحتان متقابلتان مذهبتان بكل منهما مستطيل مجدول ومحلى بالنقوش وتملأ مساحته وريدات وزهور ويتوسطه دائرة بها اسم الجزء موزع على الصفحتين .

فمثلا هذه الصفحة كتب فى الدائرة بوسط المستطيل (من ثلثى) وفى الصفحة التى تسبقها (الأولى) كتب فى وسطها (الجزء الخامس) هذا ونلاحظ أنه يلتصق بالمستطيل من يساره دائرة بداخلها زهرة ذو ست بتلات ونفس الزهرة بالدائرة تلتصق بيمين مستطيل الصفحة اليمنى ، كما نلاحظ أيضًا وجود وقفية أعلى الصفحة الثانية وهى مختصرة جدا ونصها :

ـ وقف

ـ وقفه المقر السيفى اقبغا الاوحدى ومقر (٥)

ـ بمدرسته

وهذه الوقفية نجدها فى بعض أجزاء الربعة ولم تقتصر وجودها على جزء واحد منها ، وأطوال كل جزء ١٧٫٥ سم وطول ـ ١٢٫٥ سم عرض وهى مجلدة بجلد أحمر اللون .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣١)

ـ الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية .

وهذا المصحف مكتوب بالقلم الريحانى ، ومحلى بالذهب والألوان وبه تقطيع كثير ، والصفحة الأولى منه بها إطار مذهب كتب فى خرطوش أعلاها (لا يمسه إلا المطهرون) وكتب أسفلها (تنزيل من رب العالمين) وفى منتصفها زخارف هندسية ويبدو أن هذه الصفحة كانت تسبقها صفحة مقابلة لها ومكملة لها .

فلا بد أن الآية السابقة والموجودة فى الصفحة الأولى الموجودة الآن ولكنها هى الثانية فى الأصل قد بدلت فى أعلى الصفحة المفقودة بالآتى (انه لقرآن كريم)

وأسفلها (فى كتاب مكنون) وذلك لأنه كثيراً ما تكتب هذه الآيات من سورة الواقعة فى اللوحتين المزخرفتين اللتين تتقدمان المصاحف .

ونلاحظ أنه كتب فى الهامش الأعلى للصفحة التى تلى الصفحة السابقة الباقية وقف لله تعالى على المدرسة الفخرية بين الصورين »

كما نجد أعلى الصفحة الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة والخامسة عشر والتاسعة عشر وبعض صفحات أخرى من المصحف وكذلك بالصفحة الأخيرة كتب « وقف لله تعالى على المدرسة الفخرية المستجدة ببين السورين » .

وإن كان (الله تعالى) فى نص الوقت فى آخر صفحة ممحية وأسفل الوقف فى الصفحة الأخير كتب سورة الناس وأسفلها أيضًا وفى مستطيل إطاره مذهب يلتصق بضلعه الأيسر شكل مفصص كشرافة وبداخل المستطيل زخارف جدائل متشابكة وكتب بداخله سطرين :

ـ كتبها العبد الفقير إلى الله تعالى

ـ عبد الله الشافعى الراجى عفو ربه

وأسفل المستطيل وخارجه سطر يقرأ :

ـ وكان الفراغ منها فى شهر شوال سنة (   ) وأربعين وسبعماية

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٢)

ـ أول صفحة من الجزء الثامن عشر من ربعة رقم ٢٦٠ بدار الكتب المصرية والربعة بجزئة ثلاثين وهى بخط عادى محلى بالذهب .

بأعلى هذه الصفحة الوقفية الخاصة بالربعة وهى تتكون من خمسة أسطر وتوقيع الشاهد وتقرأ كالآتى :

١ ـ (   ) ذه الربعة الشريفة وهى ثلثون جزءاً وجعل مقرها بالجامع الشيخونى الكاين بالصليبة الطولونية ليقرؤا فيها القرا المعينين بكتاب وقف .

٢ ـ (   ) م بعد صلاة العصر خمسة أجزا وليقروا فيها أيضاً فى كل جمعة قبل الصلاة على المصليين بالجامع المذكور على العادة فى مثل ذلك فان تعذر ذلك.

٣ ـ (   ) وقفا على الفقراء والمساكين أينما كانوا وحيث ما حلوا وحفظها عليهم وشرط النظر عليها لمن يكون اماما بالجامع المذكور وقفا صحيحاً شرعياً .

٤ ـ (   ) لاتباع ولا ترهن ولا توهب ولا تعار ولا تخرج من المكان المذكور إلا للاصلاح والترميم فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع

٥ ـ (   ) اجر الواقف على الله الكريم يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وبذلك اشهد على الواقف المذكور فى تاريخ حادى عشر من شهر شعبان سنة عشرة

شهد الواقف بذلك

الفقير أحمد الامام

ويلاحظ أن هذه الوقفية انمحى منها السطر الأول والذى يسبق السطر السابق الذكر والذى يحتمل أنه كان به اسم صاحب الوقف كالمعتاد فى وقفيات المصاحف والربعات كما أنه توجد بقايا حروف أعلى السطر الأول السابق الذكر مثل (ى) أعلى (فيها القرا) تؤكد ذلك .

كذلك نجد أنه ينقص من بداية كل سطر من الأسطر الخمسة بعض الكلمات وذلك لعوامل الزمن وللصق الورقة بورقة لترميمها فوق هذه البدايات .

وأسفل الوقفية إطار مستطيل فى وضع رأسى يقسمه خط أفقى إلى مستطيل علوى به زخارف نباتية من وريدات كما كتب به بخط النسخ (الجزو الثامن عشر) وإلى مربع أسفل المستطيل العلوى يتوسط المربع صرة مفصصة نتجت من تقاطع شكلين قلبيين وكتب فى هذه الصرة وعلى ثلاثة أسطر :

١ ـ من الربعة .

٢ ـ الشريفة من تجزئة .

٣ ـ ثلثين جزوا .

وهذه الكتابة باللون الأسود ، وفى فصوص هذه الصرة زخارف ـ نباتية ، وفى أركان المربع أرباع دائرة إطارها مفصص وبداخلها وريدات أيضاً .

ونلاحظ أنه يلاصق الإطار المستطيل العلوى بها وريدة من ست فصوص .

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٣)

ـ الصفحة الثانية من الجزء الخامس عشر من ربعة تجزئة ثلاثين رقم ١٨٣ ـ بالمكتبة الأزهرية .

هذه الصفحة والسابقة لها يكونان الديباجة المزخرفة لهذا الجزء (وغيره من أجزاء الربعة) وهى عبارة عن إطار مستطيل كتب بأعلاه بالخط الكوفى « لا يمسه إلا المطهرون » وبأسفله تنزيل من رب العالمين » وهى تكملة الآية التى بدأت بالصفحة الأولى ، أما منتصف المستطيل فيزخرفه خطوط متقاطعة مكونة مناطق بداخلها زخارف نباتية من زهور اللوتس المتفتح وغيرها وبوسط المستطيل كلمة « عشر » وهى تكملة للكلمة بوسط الصفحة السابقة « الخامس » .

ويلتصق بمنتصف يسار هذا الإطار المستطيل شمسة بداخلها زخارف نباتية محورة يعلو هذه الصفحة وقفية من أربعة أسطر تقرأ كالآتى :

١ ـ وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى صرغتمش جميع الجزو المبارك على المشتغلين بالعلم الشريف .

٢ ـ وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون لينتفعوا بذلك فى الاشتغال والكتابة منه ليلا ونهاراً بحيث لا

٣ ـ يخرج من المدرسة المذكورة ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفا صحيحاً شرعياً قصد الواقف .

٤ ـ بهذا الوقف ابتغا وجه الله العظيم تقبل الله منه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم .

ـ تنشر لأول مرة .

ـ لوحة (١٣٥)

ـ ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف قصر المنيل .

اطوال المصحف ـ ٣٤سم طول ـ ٢٤ سم عرض ـ ٥ سم سمك ٨ سم قنطرة (كوبرى) اللسان بجلدته .

ـ وتقرأ الوقفية كالآتى :ـ

١ ـ الحمد لله رب العالمين .

٢ ـ وقف مولانا المقام الشريف الامام الاعظم السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى (   )

٣ ـ الله تعالى ملكه ونصره وكبت عدوه وقهره هذا المصحف الشريف على طلبة العلم الشريف المنزلين بجامعة المعمور بذكر الله تعـ (الى) .

٤ ـ الذى انشاه بالقاهرة المحروسة بخط الحريرين ينتفعون بذلك قراه ونسخا وشرط أن لا ينقل من الجامع المذكور (   ).

٥ ـ ولا تعايره ومن أراد الانتفاع بذلك من طلبة العلم الشريف غير المنزلين بالجامع المذكور فيتمكن من ذلك على الشرط المذكور وقفـ(ـا) .

٦ ـ شرعيًا فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فى السادس عشر من المحرم عام ثمانية وعشرين وثمانىماية حسبنا الله (ونعم الوكيل) .

٧ ـ شهد على الواقف بذلك   شهد على الواقف بذلك

محمود على المرحومى   احمد محمد التوحى

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٧)

ورقة تحمل وقفية فى بداية المصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية ـ فى الجزء الأول منه وتبدأ الوقفية بالحمد لله ثم يليها ثمانية أسطر تتضمن اسم الواقف للمصحف والمكان الذى أوقف عليه ثم شرط الواقف بعدم خروج المصحف من مكانه

بأى حال من الأحوال ثم تاريخ الوقف وختمت الوقفية بالدعاء بحسن العاقبة .

وهى تقرأ كالآتى :

الحمد لله رب العالمين

١ ــ وقف وحبس وسبل وابد مولانا السلطان المالك الملك الاشرف

٢ ــ أبو النصر برسباى خلد الله تعالى ملكه وجميع هذا المصحف الشريف وهو جزآن.

٣ ــ على تالين كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف ينتفعون بذلك قراء ونسخا وتصحيحا وساير الانتفاعات

٤ ــ الشرعية وجعل مقرها بمدرسته التى أنشأها بالقاهرة المحروسة بخط العنبريين ولا يخرج من .

٥ ــ المكان المذكور لا برهن ولا بغيرة ابتغآ لوجه الله العظيم وطلبا لثوابه الجزيل وقفا صحيحا .

٦ ــ شرعيا معتبرا مرضيا ابد الابدين ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو .

٧ ــ خير الوارثين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ن .

٨ ــ وبه شهد عليه فى يوم الجمعة المبارك خامس عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى وعشرين وثمانىماية احسن الله عاقبتها آمين .

ــ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٨)

ورقة من بداية المصحف رقم ١٤٣ بدار الكتب المصرية تحمل وقفية المصحف وهذا المصحف بقلم جلى مكتوب على هامشه بالمداد الأحمر قراءات سبعية وتفسير بعض غريب القرآن . وفى أوله لوحتان مزخرفتان بالذهب والألوان ــ مكتوب فى إحداهما سورة الفاتحة وفى الأخرى أول سورة البقرة بالذهب المشعر بالمداد الأسود ورءوس الآى كلها منقطة بالذهب . وأسماء السور وعدد الآيات مكتوب بالذهب المشعر وهو مجدول بالمداد الأحمر .

واستهل الكاتب هذا المصحف بأربعة وعشرين صفحة عن رسمه كما أنه نهاه ، أيضاً بصفحتين عن رسمه كذلك .

وهذه الوقفية فى الورقة التى تلى رسم المصحف الذى فى بدايته وهى بانه وقف السلطان (قايتباى) بجامعه الذى بثغر دمياط فى ٥ صفر ٨٨٠ هجرية .

ونلاحظ فى هذه الورقة تآكل سبب بالتالى تآكل بعض الكلمات من الوقفية ونص الوقفية الاتى :

١ ـ (وقف هذا) المصحف ا (الشريف مو) لانا ومالك رقنا السلطان الاعظم

٢ ـ (ما) لك رقاب الامم سلطان البرين والبحرين خاد الحرمين الشريفين المالك .

٣ ـ (الملك الاشرف أبو النصر) قايتباى نصره الله واعز جنده وتقبل منه ابتغاء لوجه الله .

٤ ـ (تعالى ليقرأ فيه ويهدى) ثواب القراءه للنبى المكرم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه .

٥ ـ (وسلم و) لذريته وصحابته وتابعيه ثم فى صحيفة مولانا المقام الشريف الواقف .

٦ ـ (المشار ا) ليه ختم الله اجله بخير ثم فى صحيفة ذريته واموات المسلمين وجعل مقر هذا .

٧ ـ (المصحف ا) لشريف بالجامع الكاين بثغر دمياط المحروس المعروف بانشا مولانا المقام .

٨ ـ الشريف) نصره الله وشرط انه لا يخرج من الجامع المذكور لا برهن ولا بغيره .

٩ ـ (فمن بدله بـ) ـعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم بتاريخـ خامس (.

١٠ ـ (شهر صفر) المقرون بالخير والظفر سنة ثمانين وثمانماية هجرية والحمد لله وحده و

١١ ـ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل

١٢ ـ شهدت على مولانا الواقف مما نب إليه اعلاه تقبل الله منه .

١٣ ـ الفقير إبراهيم عبد الرحمن الحنفى الامام

١٤ ـ الله المسلمين آمين

ـ تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٤)

نص الوقفية الواردة بالجزئين التاسع والسابع والعشرون من ربعة شريفة وهما محفوظان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ـ رقم سجل ٤٠١٤

مقاسات كل منهما كالاتى :ـ

ـ طول كل منهما ٤ر٣٣سم ، العرض ٢٣سم ، السمك ٥ر١سم . ولكل منهما وقاية جلد على ظاهرها صرة مزخرفة بتقاسيم هندسية مذهبة وباطنها محلى برسومات أيضاً .

ـ مصدرهما مسجد السيدة زينب .

وتقرأ الوقفية كالآتى :ـ

١ ـ وقف

٢ ـ هذا الجزء وما قبله وما بعده المقر الاشرف

٣ ـ قانباى الجركسى امير اخور الملكى الظاهرى

٤ ـ ابى سعيد جقمق محمد وجعل مقره فى القبة

٥ ـ التى انشاها بجوار دار الضيافة تقرؤ فيه

٦ ـ ويهدى ثواب القراة فى صحيفة مولانا

٧ ـ السلطان الملك الظاهر وذريته وصحيفته

٨ ـ الواقف المذكور وذريته

ومن الجدير بالذكر أننا وجدنا أيضاً نص ووقف دكة للمصحف والقارئ باسم أبى سعيد جقمق وهى الموجودة الآن بمسجد يحى زين الدين بالحبانية . (انظر وصف لوحة رقم ٥١) .

ـ تنشر لأول مرة .

الخاتمة

اشتملت فصول البحث السابقة على كثير من نتائج الدراسة ، ونكتفى هنا بذكر أهم النتائج :

١ ـ أن عناية المسلمين بالمصحف لم تقف عند حد كتابته بأبدع الخطوط وزخرفته بأجمل الزخارف وتذهيبه بمداد الذهب وتجليده بأفخم وأثمن الجلود المزينة بالذهب والأحجار الكريمة بل امتدت لعمل أثاث لحفظه وقراءته .

٢ ـ وجود أثاث مكتمل للمصحف فى العصر المملوكى فى مصر ، من أثاث قراءة (كرسى المصحف « الرحل » ، دكة المصحف والقارئ والكرسى المسدس المنشورى « المعروف بكرسى العشاء » وأثاث حفظ « صناديق خشبية لحفظ مخطوط القرآن كاملا أو مجزأ إلى ثلاثين جزء وحوافظ حريرية وخزانات ثابتة بجدار المبنى وخزانات متنقلة) .

٣ ـ عرف كل من الكرسى « الرحل » والصندوق والخزانة قبل العصر المملوكى أما دكة المصحف والقارئ المكونة من مقعد للقارئ مدمج به كرسى للمصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح ابتكار وليد العصر المملوكى .

٤ ـ تتم طريقة صناعة كرسى المصحف « الرحل » المكون من لوح واحد مشقوق من طرفيه ومشبك فيما بين الشقين وليس من لوحين كما يبدو للناظر إليه عن تدريب وعلم واسع بفن النجارة) .

٥ ـ شيوع استخدام كرسى المصحف « الرحل » فى المنشآت الدينية والمنازل وذلك لبساطته وسهولة حمله .

٦ ـ تتفق كراسى المصاحف (الرحلات) فى كل من مصر وإيران وتركيا ، فى طريقة الصناعة وطرق الزخرفة الصناعية وفى كثرة الزخارف الكتابية .

٧ ـ عرف كل من الكرسى (الرحل) والصندوق والخزانة قبل العصر المملوكى أما الدكة ـ دكة المصحف والقارئ ـ بشكلها المكون من مقعد للقارئ وكرسى للمصحف ابتكار وليد العصر المملوكى أدمج فيها الصانع المقعد والكرسى اللذين سبق معرفتهما فى العصور السابقة للعصر المملوكى .

٨ ـ اختصت دكة المصحف والقارئ بقراء الدكة (قراء المصاحف) فقط .

٩ ـ وجدت دكة المصحف والقارئ ـ فى الغالب ـ بإيوان القبلة بالمدرسة أو المسجد فى العصر المملوكى .

١٠ ـ كثيراً ما تتفق دكة المصحف والقارئ مع المنبر بالمنشأة الواحدة ، فى نوع الخشب وطرق الزخرفة الصناعية والزخارف ، كدكة مدرسة الغورى بالغورية مثلا .

١١ ـ وجدت الزخرفة البارزة (النهد) بتروس بعض الأطباق النجمية بدكة السلطان الغورى ـ بمدرسته بالغورية ـ فقط .

١٢ ـ دكة مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله بالقاهرة هى الوحيدة التى مازال بها حامل معدنى لوضع الشمعة أثناء القراءة ليلا .

١٣ ـ زخرفة أسوار القراء بدكك المصاحف والقراء المملوكية بأدق أنواع الخرط من ميمونى مائل وخرط مسدس مبطط وخرط مسدس مفوق وغيرها .

١٤ ـ توضح دكك المصاحف والقراء ـ الخشبية المملوكية ـ براعة الصانع المملوكى فى تنفيذ الزخرفة بالأطباق النجمية وتتابعها فى جوانبها الأربع ، بالتعشيق .

١٥ ـ عدم وجود تناسب بين دكة المصحف والقارئ والمكان الموجودة به .

١٦ ـ صناديق الربعات المربعة مقسمة من الداخل إلى قسمين كل قسم إلى خمسة عشر خانة ، أما الصناديق المسدسة فكل منها مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام كل قسم إلى عشر خانات .

١٧ ـ اتخذت صناديق الربعات ـ المصفحة بالنحاس والمكفتة بالفضة والذهب ـ شكل مربع غطائه على هيئة هرمية ناقصة .

١٨ ـ تشابه صندوق الربعة مع الكرسى المسدس المنشورى الذى كان يختص بحمله من حيث المادة والطرق الزخرفية والزخارف .

١٩ ـ شاع فى العصر المملوكى وجود ربعات تجزئة ثلاثين والتى صنعت لها خصيصاً صناديق مربعة ومسدسة مقسمة من الداخل إلى ثلاثين قسم لحفظها .

٢٠ ـ تعدد الخزانات الحائطية بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى .

٢١ ـ مراعاة التوافق بين الخزانة الحائطية والتصميم المعمارى للمنشأة .

٢٢ ـ أقدم الخزانات الحائطية الثابتة المتبقية فى جوامع مصر الإسلامية خزانتا الجامع الأقمر (٥١٩هـ) .

٢٣ ـ وجود برنامج قرآنى مكثف فى معظم المنشآت الدينية بالعصر المملوكى فى مصر فوجدت قراء السبع وقراء الشبابيك وقراء الدكة وقراء الصفة .

٢٤ ـ على الرغم من إجادة قارى الدكة لحفظ القرآن كان يجب عليه أن يقرأ بالنظر فى المصحف .

٢٥ ـ نلاحظ إكثار سلاطين المماليك وأمرائهم من وقف المصاحف الضخمة (من النوع المعروف بالحمايلى) الخاصة بالدكك والمصاحف والربعات الخاصة بالصوفية .

٢٦ ـ الخشب هو المادة الأساسية فى صناعة أثاث المصحف سواء الكراسى (الرحلات) أو دكك المصاحف والقراء وبعض الكراسى المنشورية الخاصة بحمل المصحف أو صندوقه (كراسى العشاء) أو الصناديق المغلفة بالجلد أو المصفحة بالمعدن وأبواب وأرفف الخزانات الثابتة والخزانات المتنقلة .

٢٧ ـ ازدهار فن النجارة ـ فى العصر المملوكى ـ فوجدت أنواع دقيقة من الخرط الميمونى المائل والمسدس المفوق وغيرها والتطعيم بالزرنشان ، والأويمة والقشرة والتعشيق والتلوين بصورة متقنة فى أثاث المصحف .

٢٨ ـ ازدهار التكفيت والحز والحفر على المعادن إلى جانب التصفيح .

٢٩ ـ اتقان التذهيب والدق والضغط على الجلد .

٣٠ ـ غلبت الزخارف النباتية المحورة والزخارف الكتابية والزخارف الهندسية على زخارف أثاث المصحف .

٣١ ـ رغم أن أثاث المصحف ذات وظيفة دينية وهى حفظ كتاب الله نجد أنه استخدم فى زخرفتها بعض الكائنات الحية كرسوم الطيور بصندوق المكتبة الأزهرية المصفح ، والرسوم المحورة لطاووس وأسود بكرسى مصحف من استانبول .

٣٢ ـ استخدم الخط الكوفى بجانب النسخ فى كتابات أثاث المصحف المملوكى وأيضاً فى الكراسى (الرحلات) التى ترجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧هـ/ ١٣م.

٣٣ ـ انتشار الزخرفة بالأطباق النجمية بمعظم أثاث المصحف وكذلك جلود المصاحف والصفحات الأولى منها فى بعض الأحيان .

٣٤ ـ وجود بعض الزخارف التى تزخرف الصفحات الأولى من المصاحف والربعات بأثاث المصحف مثل الوريدة ذات الست بتلات التى توجد فى الصفحة الثانية من ديباجة ربعة رقم ٥٧ (٥) بالمكتبة الأزهرية (لوحة ١٣٠) فنجدها تزخرف مسدسات الخرط فى ظهر دكة مدرسة جانم البهلوان وأيضًا تزخرف أطراف التواسيم بخزانة الغورى .

كذلك نجد أزهار اللوتس التى تزخرف الصفحة الأولى من ربعة رقم (١٨٣) بالمكتبة الأزهرية (لوحة ١٣٣) تزخرف أيضًا قرص غطاء صندوق الربعة المحفوظ بالمكتبة الأزهرية .

المـلاحـق

١ ـ الملحق الأول :ـ

القارئ : تعريفه ـ توظيفه ـ الشروط الواجب توافرها فيه ـ أنواع القراء ـ وقف القراء بالمنشآت الدينية .

٢ ـ الملحق الثاني :ـ

خازن الكتب والمصاحف الشريفة .

القـــارئ

تعريفه :

القـارئ لقب يطلق على وظائف يقـوم أصـحـابهـا بنوع من القـراءة وأهم هذه الوظائف هى وظيفة قارئ القرآن ومجوده ومقرئه وحافظه وربما أضيف فى هذه الحالة إلى لفظة قارئ بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كان يقال قارئ القرآن وقارئ المصحف وقـارئ الحزب وهو نصف الجزء وقـارئ العشـر وهو عـدد من الآيات المتـتـابعـة ذات الموضوع الواحد [١].

ويسمى قارئ القرآن أحيانا (التالى لكتاب الله) ، وقد وردت هذه العبارة فى كتابة أثرية بالخط النسخ محفورة على عمود صغير من الرخام محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، فمن السطر الخامس لهذه الكتابة نقرأ الآتى « هذا قبر الشيخ الفقيه الفقير إلى « رحمة الله الراجى عفو الله التالى » لكتاب الله المحدث عن رسول الله « سليمان ابن الفقيه عبد الوهاب امام » مسجد حروف السحاب توفى يوم الجمعة « عاشر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستمايه ... » الموافق ٢٩ سبتمبر ١٢٤١م، وتعنى عبارة « التالى لكتاب الله » هنا قارئ القرآن الكريم[٢] وهذه العبارة وجدناها أيضا فى وقفية مصحف باسم السلطان الأشرف أبو النصر برسباى كالآتى :

« وقف وحبس وسبل وأبد مـولانا السلطان المالك الملك الاشـرف » أبو النصـر برسباى خلد الله تعالى ملكه جميع هذا المصحف الشريف وهو جزآن على تالين

---

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٧٢٨.
يتضح من تعريف القارئ أن هذا اللقب يشير إلى قارئ القرآن ومعلمه ومجوده وحافظه أما المقرئ كما ورد فى القلقشندى (صبح الأعشى جـ٥ ص ٤٦٣ ، ٤٦٤) « هو الذى يقرئ القرآن العظيم وقد غلب اختصاصه فى العرف على مشايخ القراءة من قراء السبعة المجيدين المتصدرين لتعليم علم القراءة أى لقب يطلق على معلم قراءة القرآن العظيم فلذلك يجدر بنا أن تسمى الدكة التى نحن بصدد الحديث عنها « دكة المصحف والقارئ) .

(٢) Compe, Et. Sauvaget, J. et Wiet, G. : Op. Cit., vol. 2 P. 120. 121 .
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ٣٣٤.

كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف ...[1] (لوحة ١٣٧) هذا ويسمى أيضاً قارئ[2] . الحديث بالقارئ كما أطلق على من يقرأ الكتب الدينية على العامة فى المؤسسات الدينية كالجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات فكانت العادة أن يرتب قارئ فى بعض المساجد ليقرأ على روادها بعضا من المواعظ والرقائق والتفسير والحديث[3] كما وجد فى بعض المدارس المملوكية كرسى لاستاذ أو مدرس الحديث النبوى الشريف يقوم بتدريسه للطلبة حسب شروط الواقف[4] .

ومن الجدير بالذكر أن قارئ الحديث والكتب الدينية كان لابد أن يقرأ فى كتاب وهو جالس على كرسى[5] وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن لقب القارئ كان يطلق على قارئ المدح وهو الذى كان يقرأ قصائد فى مدح النبى ﷺ [6] .

توظيفه :

كانت قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية لارتباطها بكلام الله تعالى . فقد أكثر سلاطين المماليك من تعيين القراء فى المدارس والمساجد والأضرحة والخوانق والأسبلة والمنازل وغير ذلك من المؤسسات الدينية والمدنية[7] .

وكان تعيين القراء يتم عقب الانتهاء من بناء المؤسسة مباشرة وذلك فى حفل

---

(١) ورقة ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية .

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣٢.

(٣) السبكى : تاج الدين أبى النصر عبد الوهاب) : معيد النعم ومبيد النقم ، مطبعة بريل سنة ١٩٠٨م ص ١١٣ ، ١١٤.
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣٣ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة ـ المجلد الثانى شروح وتعليقات ص ٥٤ .

(٥) السبكى : المرجع السابق نفس الصفحات ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣٣.

(٦) السبكى : المرجع السابق ص ١١٠ ـ ١١١.
حسن الباشا الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣٣ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٢٨ .

افتتاحها الذى يحضره السلطان ومجموعة من الأمراء والفقهاء والقضاة والأعيان وفيه يمد سماط زاخر وبعد أن يأكل المدعوون يخلع السلطان على من اسهموا فى البناء ويتلو ذلك تعيينه للموظفين من مدرسين وفقهاء ومؤذنين وقراء وغيرهم[١] .

وقد كان لابد أن يتوافر فى القراء المعينين شروطاً خاصة منها حسن الصوت وإجادة التلاوة كما ورد فى بعض وثائق الوقف الممولكية[٢] .

هذا وقد تعددت أنواع القراء فى العصر المملوكى فإلى جانب قراء الدكة (قراء المصاحف) وجدت قراء الشبابيك وقراء السبع وقراء الصفة .

الشروط الواجب توافرها فى قارئ القرآن :

نستشف مما ورد بالمراجع أو وثائق الوقف المملوكية الشروط الواجب توافرها فى القارئ كى يعين بإحدى المنشآت الدينية ، وأهم تلك الشروط هى : حسن الصوت والجهر بالقراءة والترتيل فيها إلى جانب حفظ القرآن ومعرفة القراءة مع الجماعات[٣] وفيما يلى عرض لأهم تلك الشروط :ـ

١ ـ حسن الصوت : كان يجب أن يكون قراء القرآن ذو أصوات حسنة ونغمات مستحسنة[٤] . فحسن الصوت يزيد التلاوة جمالا ولابد أن يتوافر فى كل أنواع القراء، وقد ورد بالوثائق ما يؤيد ذلك فذكرت وثيقة وقف المؤيد شيخ بشأن قاري المصحف (الدكة) الآتى :

« ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الأصوات »[٥] .

---

(١) سعيد عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٣ .

(٢) حجة وقف السلطان برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ ص ٣ وثيقة وقف فرج بن برقوق رقم ٦٦ محفظة ١١ .

(٣) محمد أمين : تاريخ الأوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراة ، بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧٢) جـ١ ص ٢٤٧ .

(٤) معرفة القراءة مع الجماعات كان يجب أن يجيدها قارئ السبع الشريف وقارئ الشباك فهى طريقتهم فى التلاوة .

(٥) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف ص ٥٨٣ .

ونلاحظ هنا أنها ذكرت حفظ القرآن بجانب حسن الصوت . وهذا وكان حسن الصوت مما يجب توافره فى قراء الشباك[1] وكذلك قراء الصفة ، فتذكر حجة وقف الأشرف برسباى بشأن الثانية « لأربعة نفر حسنى الأصوات يجلسن مع الصوفية » وفى موضع آخر عن قراء الصفة أيضًا ذكرت الآتى : لأربعة نفر قارئين لكتاب الله العزيز حسان الأصوات[2] » واهتمام سلاطين وأمراء المماليك بهذا الشروط لابد وأن مرجعه معرفتهم بأهمية ذلك مما ورد بالأحاديث النبوية الشريفة وحتى يسيروا على نهج الرسول وصحابته الكرام .

فقد كان صوت الرسول أحسن الأصوات قراءة للقرآن ، فيروى البخارى فى صحيحه حديثًا يوضح هذا « حدثنا أبو نعيم حدثنا سعد عن عدى بن ثابت أراه عن البراء قال سمعت النبى ﷺ يقرأ فى العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءة منه[3] كذلك كان من الصحابة من منحهم الله جمال الصوت وحسنه مثل أبو موسى الأشعرى الذى قال له الرسول الكريم واصفًا صوته الجميل « يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود[4] ويذكر السيوطى استنادًا إلى بعض الأحاديث النبوية أنه « يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفى لفظ عن الدارس حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج) البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط »[5] .

---

(١) حجة وقف السلطان برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ ص ٣ .

(٢) حجة وقف برسباى رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ بدار الكتب المصرية ص ٣ ، ٦٢ .

(٣) البخارى : صحيح البخارى جـ٤ ص ٢٦٤.

(٤) المرجع نفسه جـ٣ ص ٢٠٥، أبو الفدا : فضائل القرآن ص ١٦٥.

ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ١ ص ٤٢ .

(٥) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١٢.

٢ ـ الجهر :

كان يشترط فى قراء القرآن فى العصر المملوكى أن يكونوا « جهرين للأصوات»[١] وأن يقرأوا « قراءة جهرية مرتلة »[٢].

أيضًا كان الجهر بالصوت مما تشترطه وثائق العصر فى إمام الصلاة عند قراءة القرآن كما تنص بذلك وثيقة جمال الدين الاستادار[٣].

وتنقل لنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة فوائد الجهر بالقراءة والترتيل بصوت واضح[٤] وهو من هذه الفوائد تذكرة السامع بما نسيه من الآيات خاصة إذا كان السامع أمى لا يستطيع القراءة بالإضافة إلى ما تسببه القراءة الجيدة الواضحة من أثر فى نفوس السامعين كما أنها تتيح لكلام الله أن يدوى فى المكان الذى يقرأ فيه فلا يسمع لغيره من كلام البشر أن يعلو عليه .

---

(١) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٤٧.

(٢) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٥١.

(٣) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ٩٥.

(٤) وعن فوائد الجهر بالقراءة فى تذكرة السامع بما نسيه ورد حديث عن البخارى ومسلم وأبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمع رسول الله ﷺ يقرأ سورة الليل فقال يرحمه الله فقد ذكرنى كذا وكذا آية كنت نسيتها من سورة كذا وكذا وفى رواية أسقطهن من سورة كذا وفى رواية قالت كان النبى ﷺ يستمع قراءة الرجل فى المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت انسيتها .
انظر : الحسين بن عبد الله : كتاب المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢١٠٢ حديث ، جـ١ القسم الأول ص ٢٩.

٣ ـ الترتيل[١] فى القراءة :

أيضًا كان يجب أن يكون قراء القرآن فى المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات الدينية فى العصر المملوكى « ذو طريقة جيدة فى التلاوة[٢] ، والطريقة الجيدة فى التلاوة هى « الترتيل » كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه فى شأن قراءة القرآن « ورتل القرآن ترتيلا[٣] وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »[٤] .

فلذا يحق على كل مسلم يقرأ القرآن أن يرتله[٥] وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه فيستحب قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب لما يروى « نزل القرآن بالتفخيم » ومعناه أن يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء ، وروى البيهقى من حديث ابن عمر : من قرأ القرآن فأعرب فى قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة[٦] والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر ـ فقد أمر الله بتدبر القرآن فيه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، فقال جل شأنه (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، ونص على من لا يتدبرونه فى قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن)[٧] فينبغى على قارئ القرآن أن يشتغل قلبه فى التفكر فى معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعا ، تضرع وطلب فقد كان الرسول الكريم ﷺ يفعل ذلك[٨] وأن يسكت بين

---

(١) الترتيل فى القراءة : الترسل فيها والتبين بغير بغى ، وكلام « رتل وبالتحريك أى مرتل ، انظر الجوهرى (إسماعيل بن حماد) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية جـ٤ ص ١٧٠٤ .

(٢) محمد أمين : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(٣) سورة المزمل الآية (٤) .

(٤) سورة الإسراء الآية (١٠٥) .

(٥) البخارى : صحيح البخارى جـ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١١ ، الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٦) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١٣ ، الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٦٧ .

(٧) السيوطى : أسرار ترتيب القرآن ، تحقيق عبد القادر عطا ص ١٢ .

(٨) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١١ ، ١١٢ ، الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٥٠

النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه وألا يدغم حرفًا فى حرف لأن أقل ما فى ذلك أن يسقط من حسنات بعينها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم[1] .

ولهذا يجب على قارئ القرآن أن يحسن تلاوته وترتيله فالترتيل وطريقة التلاوة الجيدة ذكرها الله تعالى فى بعض آيات القرآن الكريم ليعمل بها الرسول ويقتدى به جميع المسلمين فى كل زمان ومكان فقراءة الرسول ﷺ كانت مرتلة فقد روى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة الرسول ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفا حرفا[2] وعن أنس بن مالك أنه سئل عن قراءة النبى فقال كان يمد مدا[3] .

وتنقل لنا الأحاديث الشريفة كراهية الرسول ﷺ لمن يقرأ القرآن بطريقة سريعة بدون ترتيله ، فعن أنس قال: قال رسول الله : يخرج قوم فى آخر الزمان ـ أو فى هذه الأمة ـ يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ـ أو حلوقهم إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم ـ فاقتلوهم »[4] .

كذلك كره صحابة الرسول السرعة فى تلاوة القرآن فقد قال ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليله : « هذا كهذا الشعر[5] ان قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع »[6] .

ومن الجدير بالذكر أن من كتاب العصر المملوكى من اهتم بحث القراء على الترتيل فى القراءة .

---

(١) الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٥٠ .

(٢) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١١.

(٣) البخارى : صحيح البخارى جـ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١١ ، ابن كثير (أبو الفدا الدمشقى) : فضائل القرآن ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) الزركشى : البرهان جـ١ ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٥) الهذ والهذذ : سرعة القراءة ، هذا كهذا الشعر : أراد أتهذ القرآن هذا فتسرع كما تسرع فى قراءة الشعر .

انظر . الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٥٥ حاشة ١ .

(٦) البخارى : صحيح البخارى جـ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١١ ، ابن كثير (أبو الفداء الدمشقى) : فضائل القرآن ص ١٦٠.

فقد حث السبكى القراء الذين يقرأون القرآن بالألحان بأعمال[1] جهدهم فى تأدية كلام الله تعالى كما انزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين[2]، وقياساً لما سبق ذكره من كمال الترتيل نجد أن البطء والسرعة (المطمطة والعجرفة) وليست من الترتيل بشىء ولكن اللفظ البين من مقومات الترتيل ، أى أن السبكى كان ينصح قراء عصره بترتيل القرآن .

أنواع القراء :

تعددت أنواع القراء فى المؤسسات الدينية المملوكية ، وكثيراً ما اجتمعت فى مسجد أو مدرسة كافة أنواع القراء فنجد بها قراء دكة وقراء شبابيك وقراء سبع وقراء صفة .

١) قراء الشبابيك :

هم جماعة من حفاظ القرآن الكريم جرى العرف على تعيينهم فى العصر المملوكى لقراء القرآن بالشبابيك المطلة على الطريق المسلوك بالمساجد والمدارس والأسبلة والقباب[3].

---

(١) القراءة بالألحان هى ما تعرف أيضاً بالتلاوة وهى التى يسير عليها معظم القراء فى وقتنا ، واختلف فى وقت ظهورها فقيل أنها بدأت فى عهد النبى أو ظهرت فى القرن الرابع الهجرى كما اختلفت المذاهب فى استجازتها فمالك لم يجيز القراءة بالتلحين بينما أجازها الشافعى .
ابن خلدون (عبد الرحمن) : مقدمة ابن خلدون ، مطبعة الكشاف بيروت ص ٣٣٧، د. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الإسلامية الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ٩٧٨ ص ١٧٠.
وقد وجدت القراءة بالألحان فى العصر المملوكى وكان هناك من يحسنها كقطلوبغا الكركى من دولة الظاهر برقوق .
، انظر السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ـ ت ١٠٢هـ) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسى ١٣٥٣هـ جـ٦ ص ٢٢٤.
(٢) السبكى : معيد النعم ص ١٥٨ ، د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٢٩ .
(٣) محمد مصطفى نجيب : رسالة دكتوراة ـ ملحق الوثائق ص ٣٤٣ ، ٣٤٦.

ويؤدى قراء الشبابيك قراءاتهم فى مجموعات يتساوى عدد القراء فى كل منها كما قد يتساوى عدد قراء الشبابيك فى بعض المنشآت كما هو الحال بالمدرسة الأشرفية(١) وسبيل السلطان قايتباى الكائن بأسفل الربع الظاهرى(٢)، ففى كل منها نجد عددهم خمسة عشر نفرا مقسمين إلى خمس جوق وكل جوقة ثلاثة أنفار .

أما بمدرسة المؤيد شيخ فكان عدد قراء الشبابيك سبعة وخمسين نفراً مقسمين إلى تسعة عشر جوقة كل جوقة تضم ثلاثة أشخاص(٣) بينما كان عددهم فى مدرسة قرقماس بالصحراء ثلاثة أشخاص فى جوقة واحدة(٤) .

وطريقة قراء الشبابيك فى القراءة التناوب ليلا ونهاراً بحيث تختم كل نوبة قراءتها بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبى ثم الدعاء للواقف ولجميع المسلمين ونجد ذلك فى القبة المنصورية(٥) والقبة الملحقة بالمدرسة الأقبغاوية(٦) . والقبة الملحقة بخانقاة بيبرس الجاشنكير(٧) والمدرسة الحجازية(٨) .

وتوضح الوثائق طريقتهم فى القراءة ففى مدرسة المؤيد شيخ تتناوب البعوقات التسعة عشر القراءة ليلا ونهاراً من القرآن الكريم كل نفر يقرأ ثلث ساعة يليه ويدعو واحد من كل نفرن عقب القرأة بما يتيسر من الدعاء المرغب فيه ويصلى على النبى محمد ﷺ ويهدى ثواب قراءته للواقف المشار إليه ولذريته وللمسلمين »(٩) . وبكل من المدرسة الأشرفية(١٠) وسبيل السلطان قايتباى(١١) تتناوب الجوقات الخمس القراءة على

---

(١) حجة وقف السلطان برسباى ـ دار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٢) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 81 .

(٣) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف (السطر ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

(٤) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٥) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٨٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٨٤ .

(٧) عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٨) المقريزى: المرجع السابق نفس الصفحة .

(٩) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف ، السطر ٥٩٣ .

(١٠) وثيقة وقف السلطان برسباى ، بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(١١) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 81.

مدار اليوم عقب كل صلاة ، فبالمدرسة الأشرفية تقرأ كل جوقة حزبين من القرآن وفى السبيل تقرأ كل جوقة حزبين من تجزئة ستين حزبا ، بينما لا نجد بمدرسة قرقماس[1] المقرر بها جوقة واحدة فقط قراءة على مدار اليوم بل نوبة واحدة بعد صلاة الصبح تقرأ بها ثلاثة أحزاب من القرآن .

وكانت تجرى على هؤلاء القراء أوقافا من جهة الواقف أو من يأتون بعده ليصرفوا من ريعها مثلما كان بخانقاة بيبرس الجاشنكير[2] والقبة المنصورية[3] ، أو كانوا يتقاضون مرتبات شهرية بالإضافة للخبز أحياناً فتذكر حجة مدرسة المؤيد شيخ « ...... ويصرف لكل واحد من السبعة وخمسين نفرا المذكورين فى كل شهر من « الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة عشر نصفا نصف ذلك سبعة أنصاف ونصف نصف .... »[4] .

كما ذكرت حجة وقف السلطان برسباى أنه كان يصرف للجوقات الخمس لقراء الشبابيك بالمدرسة الأشرفية ألف درهم بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز لكل نفر منهم ممن ليس له خبز فى التصوف منهم[5] ، أيضاً رتب قايتباى مائة وخمسين درهم شهريا ورطلين من الخبز يومياً لكل قارئ من قراء الشبابيك فى سبيله[6] ، وقرر الأمير قرقماس لكل من قراء الشباك الثلاثة بمدرسته مائة وثمانين درهما[7] . هذا ومما يجب ذكره أن بعض الوثائق كانت تشترط فى قراء الشبابيك حسن الصوت وتجويد قراءة القرآن[8] .

---

(١) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣٨٠.

(٣) الموجع نفسه ص ٣٨٤ .

(٤) وثيقة وقف المؤيد شيخ السطر ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

(٥) حجة وقف السلطان الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٦) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , PP. 81, 82 .

(٧) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحن الوثائق ص ٢٤٣ .

(٨) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحن الوثائق ص٢٤٣ .

هذا وكانت هناك وظائف ترتبط بالقراءة بالشبابيك كوظيفة مشيخة الاقراء[1] وكتابة غيبة القرايا بالشبابيك[2].

٢ ـ قراء السبع الشريف :

ربما يكونوا القراء الحفاظ لكتاب الله العزيز المحسنين لتلاوته عن ظهر قلب يقرؤنه بالطرق السبع أو قدراً معينا منه هو سبع القرآن[3] وقدره أربعة أجزاء وربعين تقريبًا يتلونه فى نرقتين يكون أحدهم شيخا للباقين بالتناوب فيما بينهما حتى صلاة العشاء بحسب ما جرت العادة بقراءته فى الأسباع الشريفة بجامع الأزهر وغيره .

هذا وقد عرف الكثير من شيوخ[4] القراءات فى المدارس المملوكية فى ذلك العصر وقبله كما تذكر وثائق الوقف وغيرها من كتب التراجم وكان كل منهم علامة فى فن القراءات ومنهم من شغل كرسى الاستاذية وقام بتدريس هذا العلم[5]، فيذكر

(١) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ٣ ص١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) وثيقة وقف للسلطان المؤيد شيخ سطر ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) وقرائة (سبع من القرآن) وجدت بجامع دمشق فيذكر ابن جبير فى معرض حديثة عن رحلته لتلك المدينة أنه كان يوجد بجامعها وقت زيارتها لها سنة ٥٨٠ هـ مجتمع عظيم كل يوم اثر صلاة الصبح لقراءة سبع من القرآن دائماً انظر ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٦٠.
، ومما يذكر أن أحد الملوك السالفين عين أوقافًا تغل نحو الألف دينار وأربع مئة دينار فى السنة وزائد لقراء سبع القرآن بهذا الجامع .
ابن جبير : المرجع السابق ص ٢٨٠.
كما جاء بكتابة أثرية برسوم وقف بالجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م على « ... القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكره كل يوم فى هذه المقصورة ....»
انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ٤٠٩ .

(٤) مفردها شيخ ، وكان ضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذى يقوم الشيخ بتدريسه كان يقال شيخ القرآن أو شيخ اقراء القرآن وشيخ الزاوية أو شيخ علم الحكمة وشيخ المذهب .
انظر ، السبكى : معيد النعم ص ١١١، د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٦٢٩.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة أوقاف الغورى ، رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ تحقيقات ص ٤٩، سهام محمد المهدى : المرجع السابق ص ٢٧.

السيوطى أسماء الكثير من أئمة القراءات فى العصر المملوكى أمثال عبد النصير المريوطى أبو محمد من كبار القراء بالإسكندرية (توفى سنة ٦٨٠هـ) ، وعلى بن يوسف بن جرير اللخمى الشنطوفى الإمام الأوحد نور الدين أبو الحسن شيخ الأقراء بالديار المصرية (توفى ٧١٣هـ)[١] وإسمعيل بن أحمد بن اسمعيل القوص جلال الدين أبو طاهر الذى تصدر لاقراء القرآن والنحو مدة بجامع ابن طولون (توفى ٧١٥هـ)[٢] وبرهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن على الحمكرى وكان إمام فى القرآت نحويا مفسراً يضرب به المثل فى حسن التلاوة (توفى ٧٤٩هـ)[٣]، ونور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى الذى كان إمامًا فى القرآت وتولى مشيخة القراء بالشيخونية (توفى ٧٩٨هـ)[٤].

ومما يلاحظ أن وظيفة مشيخة الاقراء ليست وليدة العصر المملوكى وجدت فى العصور السابقة لهذا العصر فهناك الكثير ممن شغلوا هذا المنصب كاسمعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن النحاس المتوفى سنة بضع ثمان وعشرين الذى كان مقرئا للديار المصرية ومتصدراً للاقراء بجامع عمرو[٥]، وأبو تميم الجيشانى عبد الله بن مالك بن أبى الاسحم الرعينى المصرى المتوفى (سنة ٧٧هـ) الذى كان من أئمة القرآت المجتهدين بمصر[٦]، والليث بن سعيد (توفى ٧٥هـ) أحد الأعلام فى القراءات ومحمد بن الحسين بن على الانطاكى (توفى ٣٠٨هـ)[٧] أحد أعلام القراء وحمدان بن عون أبو جعفر الخولانى المصرى (المتوفى ٣٤٥هـ) وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى (المتوفى ٤٢٠هـ) الذى كان شيخاً للقراء بمصر فى زمانه[٨] .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٩ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٤١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٢.
(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ١٢ ص ١٥٤.
(٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣١.
(٦) المصدر نفسه ص ١٣٢.
(٧) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٣٥.
(٨) المصدر نفسه ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

أما عن القراءة[1] فقد استقر منها سبع طرق تواتر نقلها وتنسب إلى من اشتهر بروايتها وهى أصول القراءة وزيدت بعد ذلك طرق أخرى لحقت بالسبع حتى وصلت أربعة عشر رواية إلا أنها لا تقوى قوتها وعلم القراءات صناعة مخصوصة وعلم منفرد تناقله الناس بالمشرق والمغرب[2]، وبرز بمصر من أئمة القراءات من هو رأسا فى القراءات السبع مثل أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطئة اللخمى الفاسى (توفى ٥٦٠هـ)[3] وشمس الدين الحمصانى (توفى ٨٩٧هـ) وغيرهم الكثير[4] ومنهم من كان يقرأ بأربع عشرة رواية كالشيخ جعفر بن إبراهيم السنهورى الشافعى (توفى ٨٩٤هـ)[5] ومنهم من قرأ الكثير والعشر والثمان والسبع كأبى بكر بن عبد الله الشمس الشهير بأن الجندى شيخ مشايخ القراء بمصر (توفى ٧٦٩هـ)[6].

طريقة قراء السبع الشريف فى القراءة :

يؤدى قراء السبع الشريف القراءة فى مجموعات على هيئة جوقات ونلاحظ أن أعداد

---

(١) تعددت القراءات واختلف فى عددها البعض جعلها سبع قراءات والبعض جعلها خمسا وعشرين قراءة وإن رجحت سبع قراءات وأصبح يعرف أصحابها بأصحاب القراءات وهى لنافع من المدينة وابن كثير من مكة وابن عامر من الشام وأبى عمر من البصرة وعاصم وحمزة الكسائى من الكوفة واعتبر نافع اهمهم بسبب أن مالك مؤسس المذهب الملكى كان يقرأ على نافع ، وهؤلاء أدوا القراءات موافقة لنص مصحف عثمان ولكل منهم رجال نقلوا عنهم . ومع ذلك فقد أضيف إليهم ثلاثة وأصبحوا عشرة وهم حفص وأبو جعفر ويعقوب أما ما عداهم فقد أصبح شاذا .

انظر : عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٦٩ ، ١٧٠ وقد استقرت القراءات السبع فى أواخر القرن الرابع الهجرى .

سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ ص ٤٩ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٤ .

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ـ بولاق ـ جـ٢ ص ٢٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٦١ .

(٦) ابن الجزرى : غاية النهاية جـ١ ص ١٨٠ .

هذه المجموعات تتفاوت من مكان لآخر فأحياناً مجموعة واحدة كما فى مدرسة الأمير قانى باى الرماح فتذكر وثيقة الوقف الخاصة بها بشأن هؤلاء القراء الآتى : « ٣١١ ـ يصرف لثلاثة نفر من حفظة كتاب الله عز وجل المحسنين لتلاوته وتأديته يقررهم الناظر فى قراء سبع من ا (القرآن). ٣١٢ ـ فى كل يوم خمسة أحزاب عن ظهر قلب فيما بين صلاتى المغرب والعشاء ونظير ذلك من بعد صلاة الصبح إلى شروق الشمـ(ـس) ٣١٣٠ ـ عقب قراءتهم على العادة فى مثل ذلك خمسون نصفا لكل واحد منهم عشر نصفا وثلثا نصف »[1] وأحياناً مجموعتين كما بمدرسة السلطان الغورى فتذكر وثيقة وقفها « ومن ذلك أربعة آلاف درهم وستماية درهم تصرف لاثنين وعشرين نفرا من حملة كتاب الله العزيز متقنين لحفظه محسنين لتلاوته عن ظهر قلب يجعلون فرقتين كل فرقة منهم أحد عشر نفراً يكون أحدهم شيخًا للعشرة الباقين منهم ويقرر الناظر احدى الفرقتين المذكورتين فى وظيفة قراء سبع شريف بالمدرسة المذكورة على أن يبتديوا قراتهم بعد صلوة الصبح تابعين لشيخهم فى الترتيل ورفع الصوت بالقراءة مع الأدب والوقار والسكينة إلى أن تنتهى قراة ما جرت العادة بقراته فى الاسباع الشريفة بجامع الأزهر وغيره ويتولى شيخهم الدعا وهو أو من يشير إليه بذلك ممن يكون أحسنهم صوتا وأطربهم نغمة فيحمد الله سبحانه وتعالى ويثنى عليه بما هو أهله ثم يصلى كثيرا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ويهدى صواب القراة إلى حضرته الشريفة الى الأنبياء والمرسلين والآل والصحابة والتابعين والعلما العاملين ثم فى صحيفة مولانا السلطان المالك الملك الاشرف ابى النصر قانصوه الغورى الواقف المنوه باسمه الشريف فيه ثم فى صحيفة نجله المقام العالى الناصرى سيدى محمد رحمه الله تعالى رحمة واسعة وصحيفة كريمته المرحومة خوند الصغرى ومن جاورهم من الأموات وساير أموات المسلمين على العادة فى مثل ذلك ويقرر الفرقة الثانية فى قراة سبع اخر بالمدرسة المذكورة يقراونه من بعد صلاة المغرب لاذان العشا ويكون احدهم شيخا لباقيهم فاذا انتهت قراتهم تولى الدعا منهم احسنهم صوتا وأطربهم نغمة بنظير الدعا المشروح اعلاه »[2]، وكان قراء السبع مجموعتين ايضا فى

---

(١) سامى أحمد عبد الحليم إمام : أعمال الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ـ رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٥م جـ١ ص ٢٥٨ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة م٢ التعليقات العلمية ص ٤٩ ، محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ٢٤٩، ٢٥٠.

جامع السلطان برسباى بالخانكة فعددهم الكلى ستة افراد كل مجموعة تتكون من ثلاثة مقرئين وتقرأ كل منهما « حزبين كاملين من القرآن العظيم عن ظهر قلب عقب كل صلاة من الصلوات الخمس » ، على أن تتبادل المجموعتان بالانابة حسب نظام يضعه الناظر[١] ، ولكنهم قسموا الى ثلاثة مجموعات فى مدرسة الامير خاير بك الكائنة بباب الوزير كالاتى : « عدد القراء تسعة أنفار من حملة كتاب الله العزيز مقسمين الى ثلاثة جوقات كل جوقة ثلاثة أنفار وتقرأ جماعة بعد صلاة الصبح وجماعة بعد صلاة الظهر وجماعة بعد صلاة العصر[٢] .

هذا ونجد قراء السبع مقسمين إلى أربعة جوقات فى أماكن أخرى ، مثال ذلك وما تنص عليه إحدى الوثائق على أن « يرتب الناظر أيضاً من القراء الحافظين لكتاب الله العزيز العارفين بطرايق التلاوة جميعا ذوى الاصوات الحسنة والقراءة المستحسنة اثنى عشر رجلا يكون منهم أربعة أنفس رؤساء فيقسمون أربع جوقات وكل جوقة ثلاثة أنفس بريس وأن تتناوب القوجات المذكورة القراءة بالشباك الكاين بصدر الايوان الشرقى المشرف على محجة الطريق المسلوك فتقرأ الجوقة الاولى بعد صلوة الصبح من كل يوم حزبين كاملين من كتاب الله العزيز المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قراءة جهرية مرتلة مرتبة يرتاح لسماعها من سمع ويرق فؤاده لسماعها وينتفع وتقرأ الجوقة الثانية نظيرها ووضعها عقب صلاة الظهر وتفعل الجوقة الثالثة نظيرها بعد المغرب وتفعل الجوقة الرابعة نظير ذلك وصفتة بعد صلاة العشاء الآخرة يتناوبون فعل ذلك كذلك على الدوام وتختم كل جوقة منهم القراة المذكورة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهدون ثواب ذلك فى صحيفة الواقف المذكور ويدعون له ولذريته[٣] ولوالديه ولجميع المسلمين بالرحمة والمغفرة ويفعلون ذلك اسوة أمثالهم وعادة نظرائهم فى مثل ذلك هذا وقد يكون السبع على هيئة خمس جوقات ، ونصت على ذلك وثيقة وقف الأمير قراقجا الحسنى فقد شرط الواقف أن « يصرف لخمسة

---

(١) محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان برسباى بمدينة القاهرة رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة (١٩٧٧) ص ٢١٣ .

(٢) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٥١ .

عشر نفرا من حملة كتاب الله العزيز عن ظهر قلب بالسوية بينهم ما مبلغه من الفلوس المذكورة ألف درهم نصفها خمس ماية درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يكونوا خمس جوق لكن جوقة منهم مايتا درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن تقرأ جوقة منهم بعد صلاة الصبح بالجامع المذكور حزبا واحداً من تجزية ستين حزبا من القرآن العظيم ويختمون قراتهم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعوا أحسنهم صوتا ويهدى ثواب ذلك للواقف المشار إليه فيه ولمن درج بالوفاة إلى رحمة الله تعالى من ذريته ولجميع المسلمين وتقرأ الجوقة الثانية بعد صلاة الظهر بالجامع المذكور كقراءة الجوقة الأولى دعايهم وتقرأ الجوقة الثالثة بالجامع المذكور كقراة الجوقة الأولى دعايهم وتقرأ الجوقة الثالثة بالجامع المذكور كقراة الجوقة الأولى ودعايهم بعد صلاة العصر وتقرأ الجوقة الرابعة بالجامع المذكور بعد صلاة المغرب كقراة الجوقة الأولى ودعايهم وتقرأ الجوقة الخامسة بالجامع المذكور بعد صلاة العشاء كقراة الجوقة الأولى ودعايهم »[1].

ونجدهم على هيئة خمس جوقات أيضًا بالمدرسة الأشرفية برسباى كل جوقة تتكون من ثلاثة قراء من حفظة القرآن العظيم يقرأون حزبين من القرآن بعد كل صلاة من الصوات الخمس[2].

ووصل عدد قراء السبع فى بعض المنشآت إلى اثنى عشر مجموعة والمثال على ذلك وجد بمدرسة السلطان حسن فتذكر حجة وقفها « ويرتب ستين نفر من القرا الحافظين لكتاب الله تعالى يتناوبون القراه بالقبة المذكورة فى الليل والنهار على ما يذكر فيه فثلثون تقرأ بالنهار يتناوبون القراءة فى ست نوب فيجتمع فى كل نوبة خمس نفر يقرون من القرآن العظيم فى ساعتين زمانيتين ويدعو أحدهم بعد فراغ قرايتهم لمولانا السلطان ... ... فإذا انقضت الساعتان دخلت النوبة التى بعدها بحيث لا يتخلل النوبتين زمن شاغر من القراءة وثلثون تقرأ بالليل يتناوبون القراءة على حكم قراء النهار ويفعلون ما شرط بأعاليه ... فى المكان المذكور ليلا ونهاراً ويصرف لكل نفر

---

(١) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٥٢، ٢٥٣ .

(٢) محمد عبد الستار : المرجع السابق ص ١٠٤ .

من قرا النهار خمسة وثلثون درهما نقره والى كل نفر من قرا الليل خمسة واربعون درهما نقرة ويرتب الناظر من الخدام ... .. . نقيبين على القراء المذكورين لضبط ... نقيب بالنهار ونقيب بالليل ويصرف اليهما اربعون درهما نقرة فى كل شهر بالسوية بينهما[١] .

٣ ـ قراء الدكة :

هم الذين يتلون القرآن الكريم وهم جالسون بالدكك الخاصة بالمصاحف والقراء الموقوفة على المنشآت الدينية وامامهم المصاحف منشورة بالكراسى الخاصة بها بالدكك.

وقد وردت عبارة القراء بالدكة بنص تأسيس محفور على الواجهات الثلاثة للمدرسة الشاهدية بمادرين يرع الى سنة ٦٥٨ هـ كما يلى : (امر مولانا السلطان الملك سعيد نجم الدنيا والدين غازى)، (بن ارتق ارسلان) بن أيل غازى بن البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وأدام ملكه واقباله) واعلا فى الدنيا والاخرة منارة بان يكتب وقف هذه المدرسة المباركة ... لوازم العمارة والفراشين الآخرين القائمين بخدمة توبة السلطان الشهيد الملك المنصور بالمشهد الذى يليها الملاصق لها وعلى القراء المرتبين ... الاشتغال بالعلوم الشرعية والفقهاء بالمدرسة من المشتغلين بها من الفقهاء محصلا والقراء بالدكة والصوفية ...)[٢] .

---

(١) على زغلول : مدرسة السلطان حسن ـ رسالة ماجستير ملحق رقم ٢ حجة الوقف ص (ط) .

(٢) Combe, (Et.), Sauvaget, (J.) et Wiet (G.) : Op. Cit., T. 12 P. 51 , 52 .

يرى أستاذنا الدكتور حسن الباشا فى تفسيره لهذا النص أنه يشير إلى نوعين من القراء هما القراء المرتبون والقراء بالدكة ويرجح أن المقصود بالقراء المرتبين هم الذين كانوا يرتبون لقراءة القرآن واقرائه ومن القراء بالدكة هم الذين كانوا يقرءون قبيل صلاة الجمعة على الدكة أو ربما يقصد بالقراء بالدكة القراء الذين كانوا يقرءون الكتب الدينية على كراسى فى المسجد .

انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣ .

ويذكر السبكى أن قارئ الكرسى هو من يجلس على كرسى فى جامع أو مدرسة أو خانقاة ولا يقرأ إلا فى كتب ، السبكى : معيد النعم ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

وتشير عبارة « القراء بالدكة » هنا الى وجود دكك للمصاحف والقراء بماردين[1] فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، ومنها نسب القرأ الى الدكة التى يجلسون عليها .

اما فى الوثائق والمراجع المملوكية فقد شاع تسمية « قارئ الدكة » باسم « قارئ المصحف » وذلك نسبة للمصحف الكبير المفتوح امامه بالدكه .

وقد كثر تعيين قرأ المصاحف بالمنشأت الدينية فى العصر المملوكى بمصر وذلك من قبل الواقفين وكان يشترط فيهم ان يكونوا من اهل الخير والدين حافظين لكتاب الله[2] .

ومن الملاحظ ان اعداد هؤلاء القرأ كانت تتفاوت حسب رغبة الواقف ليتناوبوا القراءة فى المصاحف المقررة بالمنشأة[3] وكانت تصرف لهم مرتبات أو توقف لهم الأوقاف نظير قراءة بعض احزاب من القرآن ثم الختام بسورة الاخلاص والمعوذتين والصلاة على النبى واهداء ثواب القرأة الى الواقف وذلك كما يختم قراء السبع وقراء الشبابيك فرتب البعض قارئا واحدا كما كان بمسجد المهندار الذى تم بناؤه فى عام ٧٢٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥م ـ فيحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بحشوة خشبية برقم ١٣١٢ (اطولها ١٠٩ ×٢٣ سم) بها سطران يدلان على انه كان بمسجد المهندار قارئا للمصحف ويحدد ان الوقف الخاص بهذا القارئ كالآتى :

---

(١) ماردين قلعة مشهورة على جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين ، ياقوت (شهاب الدين أبى عبد الله الحموى الرومى) ـ ت ٦٢٦هـ :
كتاب معجم البلدان ، الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٠٦م مجلد ٧ ص ٣٦١ وتعتبر ماردين أحمد مراكز حكم بنوارتق (أتابكه السلاجقة) فى القرن ١٢ ، ١٣م.
نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٢٤ .

(٢) سهام محمد المهدى : المرجع السابق ص ٢٧ .
ويبدو أن تعيين قراء المصاحف بالمنشآت الدينية بمصر يرجع إلى القرن الأول الهجرى وبدأ فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط فيذكر القلقشندى بشأن قراءة المصحف بهذا الجامع أن « أول من رتب فيه قراءة المصحف عبد العزيز بن مروان فى إمارته فى سنة ست وسبعين » .

(٣) سهام محمد المهدى : المرجع السابق ص ٢٧.

١ ـ وقف كمشبغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بير الست على قارئ المصحف اماما بمدرسة المهمندارية على يمنة المحراب ملاصق .

٢ ـ الحيط فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والاخلاص الى الفاتحة واخر سورة البقرة ...... (وسبعمائه ؟)[١].

أيضا جعل الناصر محمد بن قلاوون بجامعه بالقلعة قارئا واحد للمصحف[٢] كذلك رتب الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجامدار الناصرى بجامع الأزهر مصحفاً وجعل له قارئًا وذلك فى سنة ٧٦١هـ[٣]، أيضًا رتب السلطان برسباى قارئًا للمصحف بالجامع الأشرف برأس الحريريين بالقاهرة يقرأ فى المصحف الشريف فى كل يوم جمعة حزبا واحدا نظير مبلغ مائة درهم[٤]، كما رتب بجامعه بسرياقوس قارئًا « يقرأ فى كل يوم جمعة قبل صلاة الجمعة حزبا من تجزئة ستين حزبا من القرآن العظيم ويختم قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين والصلاة على النبى ﷺ ويهدى ثواب ذلك فى صحيفة الواقف ولمن درج بالوفاة إلى رحمة الله من ذريته ولجميع المسلمين»[٥].

كذلك جعل بجامعه بالخانكة قارئًا لقرآن الجمعة « يقرأ فى كل يوم جمعة من كل أسبوع قبل صلاة الجمعة حزبين من القرآن العظيم »[٦].

أيضًا قرر السلطان الغورى بجامعه بالروضة قارئا للمصحف وتنص بذلك وثيقة أوقاف الغورى وتحدد مقدار مرتبه ومقدار ما يقرأ كما يلى « ويصرف فى كل شهر من شهور الأهلة ما جملته من الفلوس الموصوفة ثلاثماية درهم ونصفها ماية درهم وخمسون درهما أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف ومن الخبز الموصوف

---

(١) David, W. : Op. Cit., P. 45 , PL. XII (1312).

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢١٢ ، د. على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية بمكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م ص ١٠٧.

(٣) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٢٧٦ .

(٤) حجة وقف الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٧٣.

(٦) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ص ٢١٢.

فى كل يوم ثلاثة أرغفة لرجل من أهل الدين والخير يكون قاريا بالمصحف الشريف الكاين بالجامع المذكور ويقرأ ما تيسر قراته من القرآن العظيم وقت العصر ويدعو نظير ما تقدم من الدعا المشروح أعلاه »[١].

وهناك من رتب قارئين للمصحف بمسجده أو مدرسته فمثلا رتب السلطان حسن حسب ما تذكر حجة الوقف « رجلين حافظين لكتاب الله العزيز يقرأن فى المصحف الشريف فى الإيوان القبلى من المسجد الجامع فأحدهما يقرأ فى كل يوم بعد صلاة الصبح نصف حزب فى القرآن العظيم والسور المعينة أعلاه ويصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو عقب ذلك لمولانا السلطان ... ويصرف فى كل شهر ستون درهما نقره والقارى الثانى يقرأ يوم الجمعة قبل الصلاة عند اجتماع الناس بالمسجد الجامع ويقرا حزبا من القرآن العظيم قبل السلام على سيدنا رسول الله .... ويفعل ما شرط على القارى الأول ويدعو عقب ذلك لمولانا السلطان ... ويصرف فى كل شهر خمسون درهما نقرة »[٢].

وأيضًا رتب المؤيد شيخ بمدرسته أيضًا قارئين للمصحف « حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الاصوات يقرآن فى المصحف الشريف منفردين احدهما يقرأ قبل صلاة العصر كل يوم من أيام الاسبوع ما تيسرت له قرائته من القرآن الكريم وسورة الاخلاص والمعوذتين ويدعو عقب قرائته بما تيسر من الدعاء المرغب فيه ويهدى ثواب قرائته للواقف المشار إليه ولذريته وللمسلمين ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الانصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا »[٣].

كذلك قرر برسباى بالجامع الأشرفى قارئين للمصحف الشريف ، فتذكر حجة الوقف « ويصرف لنفرين حافظين لكتاب الله الكريم يقرأ كل منهما فى المصحف الشريف بالمدرسة المذكورة أربعة أحزاب من تجزئة ستين حزبا يقرأ واحد بعد صلاة

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ ص ٦ .

(٢) على حسن زغلول : المرجع السابق جـ١ ص (ط) ملحق رقم ٢ حجة الوقف .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

الصبح من كل يوم وواحد بعد حضور التصوف فى كل شهر مبلغ ستماية درهم من الفلوس أو ما يقوم مقامها بالسوية بينهما » [1].

هذا وقد يصل قراء المصاحف إلى ثلاثة أنفار يقرأون فى المصحف بالتناوب فيما بينهم كما فى مدرسة السلطان الغورى فتنص وثيقة أوقاف الغورى بشأن قراء المصاحف الشريفة بالمدرسة الآتى « ومن ذلك ألف درهم ومايتان درهم تصرف لثلاثة قراء بمصحف شريف كبير وهو الذى وقفه مولانا الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه من قبل تاريخه وجعله على كرسى كبير بالمدرسة المذكورة رافعين أصواتهم بالقراءة فى الأوقات إلى تذكر فيه فاحدهم يقرأ فى كل يوم قبيل الظهر إلى أن يؤذن المؤذن فيجيبه ويقول مثل ما يقول فإذا انتهى الآذان عاد إلى قراءته وأكملها وختم بالدعاء على عادة أمثاله فى ذلك فإذا أكمل دعاه أقيمت صلاة الظهر والثانى يقرأ فى كل يوم أيضا قبيل وقت العصر إلى أن يؤذن المؤذن فيقطع القراة ويجيبه ويقول مثل ما يقول كما ذكر اعلاه فاذا انتهى الاذان اكمل القراة ويجيبه ويقول مثل ما يقول كما ذكر اعلاه فاذا انتهى الاذان اكمل القراة ودعا فاذا انتهى دعاه اقيمت صلوة العصر واما القارئ الثالث فيقرأ فى كل نهار جمعة عند اجتماع الناس بالمدرسة المذكورة لصلاة الجمعة ويختم القراة والدعاء وقت السلام ويكون المبلغ المذكور اعلاه مقسوما بين القراء الثلاثة المذكورين فيه اثلاثا بالسوية والاعتدال لكل واحد منهم الثلث من ذلك اربعماية درهم[2] ، وتذكر نفس الوثيقة بشأن قراء المصاحف بقبة الغورى وهم ثلاثة أيضاً الآتى: «ومن ذلك الف درهم ومايتا درهم تصرف لثلاثة انفار من حملة كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف محتشمين دينين خيرين يتناوبون قراءة المصحف الشريف بالقبة المذكورة ثلاث نوب بعد صلوة الصبح ونوبة بعد صلوة الظهر ونوبة بعد صلوة العصر يقرأ كل منهم فى نوبته حزبين كاملين ويقسم المبلغ المذكور بينهم اثلاثا اربعماية درهم لكل واحد ويدعو كل منهم عقب قراته نظير الدعاء المشروح أعلاه »[3].

---

(١) حجة وقف الأشرف برسباى نشر د. دراج ص ٩ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ٢ ص ٤٣ .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٤٦ .

ووصل عدد قراء المصاحف إلى أربعة أنفار في جامع السلطان برسباى بسرياقوس وتذكر حجة وقف برسباى بشأنهم الآتى : يقرأ اربعة منهم (من عشرة نفر) ختمتين شريفتين فى كل يوم فيقرأ كل منهم فى مصحف من المصاحف التى قررها الواقف بالجامع المذكور نصف ختمة كل منهم قرائته بالثناء على الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويهدى ثواب ذلك فى صحيفة مولانا الواقف ولمن درج بالوفاة من ذريته ولجميع المسلمين » ويصرف لكل منهم كل شهر من شهور الأهلة اربعماية درهم[1] وفى القبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباى وصل عدد القراء إلى خمسة أنفار وتذكر حجة الوقف بشأنهم الآتى : « ويصرف لخمسة أنفار من قراء كتاب الله العزيز ويقرؤون كل يوم بالمصحف الشريف الذى على الكرسى الكبير بعد صلوات الأوقات الخمس المفروضة بالقبة المذكورة أعلاه متناوبين كل واحد يقرأ نوبته بعد صلاة فريضة بحسب ما يعين الناظر الأنفار المذكورة فى الاوقات المذكورة الا يوم الجمعة فان الذى تكون نوبته بعد صلاة الظهر يقرأ فى ذلك اليوم ما عليه من القراءة قبل السلام المعهود فى يوم الجمعة وتكون نهاية قراءته يوم الجمعة قبيل السلام والناس حاضرون على أن تكون القراءة لكل واحد منهم حزبين من القرآن العظيم من تجزئة ستين حزبا بالمصحف الشريف المذكور يختم كل واحد منهم قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو ذلك كالدعاء المذكور أعلاه فى كل شهر يمضى من شهور الأهلة لكل واحد من قراء المصحف الخمسة من الفلوس المذكورة أعلاه مايتا درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف لكل واحد منهم فى كل يوم من الخبز المذكور أعلاه رطلان بالمصرى »[2] .

نجد أنه كان من عادة السلاطين والأمراء المماليك أن يوقفوا الأوقاف على الأماكن المقدسة بالحجاز بمكة المكرمة والمدينة المنورة ويخصصوا جزءاً من تلك الأوقاف للعاملين بهذه الأماكن كقراء المصاحف ، ويؤيد ذلك ما جاء بحجج الوقف

---

(١) حجة وقف برسباى دار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٧٤ .

(٢) Mayer, L. A. The Buildings of Qaytbay, P. 68 .

، حسنى محمد حسن نويصر : المرجع السابق جـ١ ص ٣٠١.

المملوكية فتشير حجة وقف قانى باى الرماح إلى أن يصرف جزء من ريع أوقافه فى الأماكن المقدسة المذكورة ومن بينها تخصيص راتب سنوى لقارئين « أحدهما يقرأ فى مصحف شريف بالحرم الشريف المكى كل يوم ما تيسر له قراءته ويدعو كل واحد منهما »[1].

أيضًا تنص وثيقة وقف مسرور الشبلى الجمدار على وقف قارئ للمصحف بحرم مدينة الرسول ﷺ كالآتى : « فيصرف من ذلك لقارى يقرا فى مصحف شريف بحرم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم جزوا من القران العظيم من تجزئة ثلثين جزء ثم يقرا سورة الاخلاص والمعوذتين ويصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو عقب ذلك للواقف المذكور ولجميع المسلمين ثلثماية درهم نقره »[2].

قارئ الدكة والقراءة بالنظر فى المصحف : كان يجب على « قراء المصاحف » الخاصة بالدكك فى المنشآت الدينية المملوكية ان يقرأوا بالنظر فى هذه المصاحف ومع ذلك كان يشترط فيهم حفظ القرآن أى يجمعوا بين الحفظ والنظر فى المصحف وقت القراءة فهذه حجة وقف السلطان حسن تذكر بشأن قراء المصاحف ما يؤيد ذلك وهو « ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله العزيز يقران فى المصحف الشريف فى الإيوان القبلى فى المسجد الجامع »[3] وأيضًا جاء فى وثيقة المؤيد شيخ « ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الأصوات يقرآن فى المصحف الشريف »[4].

كمتا ذكرت حجة وقف الأشرف برسباى بخصوص قارئ المصحف بجامعه الكائن برأس الحريرين أن يكون « من حفاظ القرآن يقرأ فى المصحف الشريف »

---

(١) سامى عبد الحليم : أعمال الأمير قانى باى الرماح جـ١ ص ٥٥ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلى الجمدار (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٢١ الجزء ٢ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤م ص ١٤٨ .

(٣) على حسن زغلول : مدرسة السلطان حسن (ماجستير) جـ ١ ص (ط) .

(٤) محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٢٤٨ .

وتذكر فى موضع آخر بشأن قارى المصحف بجامعه بسرياقوس أن يكون « حافظ[1] لكتاب الله »[2].

مما سبق يتضح لنا اتفاق الوثائق على أن يجمع قارئ المصحف بين الحفظ الجيد للقرآن والنظر فى المصحف كان يكفى أن يقرأ القارئ من حفظه ، فهناك رأى يفضل القراءة حفظًا لأنه يرى أن القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف ذاكرا قوله تعالى ليدبروا آياته » والنظر فى المصحف يخل بهذا المقصود [3].

ولكن إن كان هذا الرأى يفضل القراءة حفظا فهناك أحاديث واراء تؤكد أفضلية القراءة نظراً .

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك إلى الفى درجة »[4]، « فضل القرآن نظرا على من قرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة[5]، كما روى عن عائشة رضى الله عنها : « النظر إلى الكعبة عبادة والنظر فى وجه الوالدين عبادة والنظر فى المصحف عبادة »[6] .

ومن هنا يتضح لنا أن القراءة نظرا تزيد الأجر والحسنات بالإضافة إلى كونها عبادة وفريضة هذا وقد حث القراء من صحابة رسول الله على القراءة نظراً مع أنهم كانوا أصدق وأحسن من حفظ القرآن ومنهم من كان صدره سجلا يحوى جميع القرآن أو

---

(١) يطلق الحافظ على من حفظ القرآن الكريم وتمكن من تلاوته .

انظر د حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ٤٩ .

(٢) حجة وقف الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ ، ٧٣.

(٣) السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١٣.

(٤) الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٦٣ .

(٤) المصدر نفسه جـ١ ص ٤٦٢.

(٥) المصدر نفسه جـ١ ص ٢٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٦٣.

بعضه والفضل يرجع إليهم فى جمعه وتدوينه فهذا ابن مسعود يحث على القراءة فى المصحف بقوله « أديمو النظر فى المصحف » وكان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف فقرأ أو فسر لهم » .

وهكذا كان يفصل الخليفة عمر بن الخطاب إذا دخل البيت « نشر المصحف يقرأ فيه » .

كما يروى عن ابن عمرأنه قال: « إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ »[١] .

كذلك كان عروة بن الزبير بن العوام « يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف نظرا »[٢] ولافضلية القراءة نظراً نجد أن الإمام مالك بن أنس إذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة فى المصحف[٣] .

نضف إلى ذلك قول البعض أنه « ينبغى لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ولا يتركه مهجوراً[٤] .

بالنسبة لكراهية هجر المصحف وتعطيله ذكر القاضى البيضاوى فى تفسيره فى سورة الفرقان عند قوله تعالى « وقال الرسول « يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا أى تركوه وصدوا عنه » .

وقال عليه السلام « من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يشاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة معلقا به يقول يارب هذا اتخذنى مهجوراً »[٥] .

وبالإضافة إلى كل ما سبق نجد أن من فوائد القراءة بالنظر فى المصحف ـ فى

---

(١) ابن كثير : فضائل القرآن ص ١٤١ .

(٢) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ١ ص ٥١١ .

(٣) الأبشيهى (شهاب الدين أحمد) : المستطرف فى كل فن مستظرف ، المطبعة الكستلية بالقاهرة ١٢٧٩هـ جـ١ ص ٢٢ .

(٤) الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٦٣ .

(٥) الإسحاقى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ص ٥٨ .

وجود المصحف ـ تذكرة القارئ بما يكون قد نساه من القرآن ـ فالنسيان الشديد للقرآن تؤكده الأحاديث النبوية فعن بن موسى عن النبى ﷺ قال « تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تقصيا (تفلتا) من الإبل فى عقلها » ، وفى حديث آخر عن ابن عمر عن الرسول ﷺ « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل ولانهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقالها ذهبت فكذلك صاحب القرآن[1] .

فرجوع القارئ إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال فهو بذلك يتحاشى التحريف فى كلمة أو آية أو التقديم أو التأخير[2] .

مما سبق يتضح السبب فى اشتراط الوثائق المملوكية فى قارئ الدكة القراءة بالنظر بالمصحف الشريف بالإضافة إلى حفظه للقرآن وذلك للمزايا العديدة للقراءة بالنظر فى المصحف .

وهنا تجلو لنا حقيقة كثرة وقف السلاطين والأمراء بالمماليك لدكك المصاحف والقراء وكذلك المصاحف على منشآتهم الدينية وذلك لتتيح للقارئ الجلوس المريح والقراءة بالنظر بالمصحف المفتوح أمامه على الكرسى الملاصق لمقعده .

٤ ـ قراء الصفة :

من فئة قراء القرآن الحافظين له عن ظهر قلب ، وكان قراء الصفة يحضرون مجلس الصوفية بإيوان المدرسة أو الخانقاه أو يكونوا من الصوفية أنفسهم ويجلسون فى صفين متقابلين ويبدأون قراءتهم وذكرهم من حيث ينتهى الصوفية وشيخهم من ذكرهم وقراءتهم[3] .

وجاءت تسميتهم بهذا الاسم من جلوسهم فى صفين متقابلين ـ فى الغالب

---

(١) البخارى : صحيح البخارى جـ٣ ص ٢٠٣ ، ابن كثير : المرجع السابق ص ١٤٢ .
السيوطى : الاتقان جـ١ ص ١١٠.
الزركشى : البرهان جـ١ ص ٤٥٨ .

(٢) ابن كثير : المرجع السابق ص ١٤٢.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ٢ تعليق رقم ٦٤٩.

ثلاثة أمام ثلاثة بجوار شيخ الصوفية أثناء حضور مجلس التصوف[1].

وقد وجدت قراء الصفة فى جميع الخانقاوات والمساجد والمدارس الموقوف بها صوفية .

وقف القراء بالمنشآت الدينية

أولا وقف القراء بالمساجد :

تطلب النشاط الدينى فى مصر فى العصر المملوكى الإكثار من بناء المساجد[2] وكانت العادة ترتيب القراء للقراءة بنظام فى هذه المساجد نظير أوقاف يصرفون من ريعها أو مرتبات شهرية فالأمير عز الدين بيلبك الخازندار الظاهرى أنشأ رواقًا كبيراً بالأزهر وقف عليه المزارع والعقار واشترط أن ينفق من غلاتها على من ينقطع فى هذا الرواق لقراءة القرآن الكريم[3] ، كما رتب حسام الدين لاجين بجامع ابن طولون عند تجديده له طائفة من القراء وأجرى لهم أموالاً وارزاقًا[4] وهناك نص تأسيسى من سطرين بالنسخ المملوكى على عتب باب مسجد أبو على بالإسكندرية يشير إلى وجود قراء بهذا المسجد فى سنة ٦٧٨هـ ويقرأ كالآتى : بسملة ـ وقف هذا المسجد المبارك ودار الحديث لعبد الراجى رحمة ربه عبد اللطيف بن رشيد التكريتى .

(٢) لتلاوة الكتاب العزيز وقراءة الأحاديث النبوية وطلب العلم الشريف على مذهب الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله عليه فى شهر المحرم سنة ثمان وسبعين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد واله وأصحابه »[5] وعادة

---

(١) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ملحق الوثائق ص ٢٤٦.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٣٦، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٥٩.

(٣) د. عبد الرحمن زكى : الأزهر وما حوله من الآثار ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) التجيبى (القاسم بن يوسف) : مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ص ٧ .

(٥) Combe, (ET.) , Sauvaget, (J.) et wiet (G.) : Op. Cit., T. 12 P. 248 .

وقف القراء بالمساجد ليست وليدة العصر المملوكى بل وجدت فى العصور الإسلامية السابقة لهذا العصر بمصر وخارجها فوجد قارئ للمصحف بجامع عمرو بن العاص منذ سنة ست وسبعين للهجرة[١] ويذكر المقريزى نقلا عن القضاعى بشأن جامع القرافة (مسجد القبة) عن وجود قراء به[٢] ويذكر نقلا عن آخرين أنه فى سنة ٤٠٥هـ حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى أشياء أخرى وكانت عدة المساجد بمصر فى زمنه اربعمائة وثمانون مسجداً[٣] .

ويذكر من زار مصر فى سنة تسع وسبعون وخمسمائة أنه كان بجامع عمرو بن العاص من الفائد نحو الثلاثين ديناراً مصرية فى كل يوم تتفرق فى مصالحه ومرتبات قومته وائمته والقراء فيه كذلك اوقفت القراء بمسجد المبراك فى بوصره بتاريخ سنة ثلثين وخمسمائه للهجرة[٤] بجامع الأمويين بدمشق بتاريخ سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣[٥] وبمسجد السلطانية بحلب بتاريخ سنة ٦٢٠[٦].

وقف القراء بالمدارس[٧]:

أكثر سلاطين المماليك من إنشاء المدارس بمصر وغيرها من عهد السلطان بيبرس

---

(١) القلقشندى : المصدر السابق جـ٣ ص ٣٣٨ .

(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٣١٨ .

(٣) المصدر نفسه جـ٢ ص ٤٠١ .

(٤) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 6 , P. 199 .

(٥) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٨٣١.

(٦) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 10 , PP. 197 , 198.

(٧) ظهرت المدارس فى شرق العالم الإسلامى فى القرن (٥ هـ/ ١١م) على الأرجح كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية إذ كانت مهمتها نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس .
حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار ص ١٥٧ .
وفى القاهرة لم تؤسس المدارس إلا فى زمن صلاح الدين فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أحدثت فى الديار المصرية . فقد بدأ بها صلاح الدين=

فصاعداً حتى السلطان قانصوه الغورى ولا أدل على ذلك مما ذكره المؤرخون المعاصرون لهذا العصر كالقلقشندى[1] الذى ذكر فى معرض حديثه عن بناء السلاطين المماليك للمدارس أنهم بنوا فيها « ما ملأ الأخطاط وشحنها » ، نضف إلى ذلك ما سجله الرحالة عن مدارس مصر فى القرن الثامن الهجرى أنه « لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها »[2] ، وتلك المدارس بالإضافة إلى كونها أعظم دليل على النشاط العلمى والاشتغال بالعلوم الشرعية والحديث أثناء الليل وأطراف النهار كانت معمورة بعبادة الله تعالى من إقامة الصلوات وقراءة القرآن[3] .

فكان من المعتاد عند الفراغ من بناء مدرسة للسلطان الاحتفال بافتتاحها فى حفل يحضره السلطان والأمراء والفقهاء والأعيان ويتم فيه تعيين قراء المدرسة[4] .

وطبقاً لهذا وجدت معظم أنواع القراء بالعديد من المدارس المملوكية .

نضف إلى ذلك وجود القراء بالمدارس المملوكية بسوريا كالمدرسة العصرونية بحماة [5] والمدرسة السنجارية (٧٣٥هـ) بدمشق[6] .

= سنة ٥٦٦هـ وكان قد اتبع الخطة التى سار عليها نور الدين بدمشق والسلاجقة من قبله فى بغداد لينشر السنة ويقضى على المذهب الشيعى .

ـ النعيمى (عبد القادر بن محمد) : دور القرآن فى دمشق ـ دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م ص ٧ .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) ابن بطوطة : ت (٧٧٩هـ) : رحلة ابن بطوطة . جـ ١ ص ٧٠ .

(٣) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩م ص ١٩٠ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٣ .

، عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر ص ٤٢ .

(٥) جاء بنص تأسيس وحجة وقف هذه المدرسة أن مؤسسها محمد محمد بن أبى بكر الشافعى أمر «بجعلها دار قرآن ووقف عليها أوقافًا كثيرة لتسكن فى هذه الديار من فقراء المسلمين والغرباء مقيمين بها ليلا ونهاراً يتلون كتاب الله ويتذاكرونه بينهم ويدعون للواقف ولوالديه وللمسلمين وقرر بها شيخين يعلمونهم القرآن الكريم .

ومن هنا يتضح أنها كانت تؤدى غرضين تلاوة القرآن وتعليمه .

، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ٢ ص ٦٤٧ .

(٦) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص ١٢ ، ١٣ .

وقف القراء على القبور :

وكما كانت العادة وقف القراء بالمساجد والمدارس المملوكية رتبت أيضًا بالقبور في ذلك العصر سواء التي بنيت ملاصقة للمدرسة أو الجامع أو غيرها أو التي بنيت مستقلة بذاتها ، ففي سنة ٦٨٢هـ أوقف الملك المنصور قلاوون على تربة أم الملك الصالح علاء الدين على وقفا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك[١].

ويذكر التجيبي الذي زار مصر في العصر المملوكي عن روضات الملوك العظيمة البناء البديعة الشكل بمدينة القاهرة أنه كان لكل منها قراء يتلون فيها كتاب الله[٢].

ويروى أيضًا في معرض حديثه عن مارستان قلاوون أنه عن يمين الداخل إليه روضة عظيمة يوضع فيها قبة مزخرفة بالذهب - فيها طائفة من القراء[٣].

كذلك جعل أحمد المهمندار بتربته قراء لتلاوة كتاب الله ويتضح ذلك من شريط بالمسجد يحمل تاريخ ٧٢٥هـ[٤].

ورتب الأشرف برسباي بتربته بالصحراء سبعة عشر مقرئًا[٥].

وقد رأى الجبرتي (المتوفى ١٨٢٢م) بمقبرة أم آنوك - ترجع إلى القرن ١٤م دكة عليها مصحفا جميلا يحمل اسمها[٦] وهذا دليل على وجود قراء دكة بها ، كما أن العثور على مصاحف مزخرفة بطريقة فاخرة في قبة الغوري عند إصلاحها عام ١٨٥٨م لدليل على وجود قراء للمصاحف بها[٧]. كما كان بقبر الإمام الليث بن

---

(١) المقريزي : الخطط جـ٢ ص ٣٩٤.

(٢) التجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥ .

(٤) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 14 , PP. 204 , 208 .

(٥) حجة وقف الأشرف برسباي بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٧٣، ٧٤ .

(٦) Russell , D. : Medieval Cairo and the Monasteries of the wadi Natrun, London, weidenfeld 1962, P. 221 .

(٧) Prisse , Davennes : L'Art Arabe D'apres les Monuments Du Kaire, Paris 1502, P. 286 .

سعد ـ تجدد سنة ٨٣٢هـ ـ مجموعة من القراء يجتمعون كل ليلة سبت لتلاوة القرآن حتى يختموا ختمة كاملة عند السحر(١).

هذا وقد أقام السلطان برقوق القراء لمدة أسبوع على قبر الأمير سيف الدين قلمطاى بن عبد الله العثمانى الدوادار الكبير بالديار المصرية الذى توفى ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمانمائة ، كما أرسل برقوق بمائتين للقراءة لمدة أسبوع على قبر الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة النويرى المغربى المعروف بالكركى(٢).

بالإضافة إلى أضرحة الملوك والسلاطين وجد بمصر قرافة عظيمة الشأن بها العديد من قبور العلماء والصالحين المرتب بها القراء ليلا ونهاراً .

نضف إلى ذلك وجود المزارات الشريفة كمشهد الحسين بن على وتربة السيدة نفيسة وتربة الإمام عبد الله بن إدريس الشافعى(٣).

ومن الملاحظ أن عادة وقف القراء بالأضرحة وجدت فى سوريا أيضًا فقد أوقف الأمير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى مدرسته التى اتمها فى ٦٥١هـ على قراء القرآن على ضريحه ومصالح تربته(٤) كذلك كان بالتربة العلائية الأميرية أربعة قراء يقرأون القرآن بها كل يوم(٥).

ومن الجدير بالذكر أنه كانت توجد بالترب بالإضافة إلى قراء القرآن شيوخ لإقرائه وتعلميه لفقراء المسلمين ويتضح ذلك من نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن بالتربة

---

(١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٤٦٣ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٦٣، ١٦٥ .

وعادة وقف القراء بالقبور لمدة معلومة وجدت فى العصر الفاطمى ، فيذكر المقريزى وهو يسرد ما فعله الخليفة العزيز عند موت وزيره يعقوب بن كلس أنه « الزم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر إلى قبره كل يوم مدة شهر » انظر المقريزى : الخطط جـ٢ ص ٨ .

(٣) عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٤) Combe, Sauvaget et wiet : Op. Cit., T. 11, P. 239 .

(٥) Combe, Sauvaget et wiet : Op. Cit., T. 10 , PP. 213 - 214 .

المعروفة بام الصالح كتب به للشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب من إنشاء الشيخ جال الدين بن نباته(١)، أيضاً وجدت مشيخة للاقراء بالتربة الأشرفية تولاها أبو بكر بن محمد الدمشقى الشافعى(٢).

خازن الكتب

خازن الكتب(٣) اسم وظيفة مشتق من الخزن وترجع هذه الوظيفة إلى العصور الإسلامية الأولى فوجدت عند العباسيين وغيرهم من الدول الإسلامية وذلك لعناية المسلمين فى العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب والإكثار من وقف المصاحف والربعات الشريفة على المنشآت الدينية(٤).

وقد بدأ وجود هذه الوظيفة فى مصر الإسلامية فى سنة ٣٢٧هـ عندما تولى قضاءها الحارث بن مسكين الذى رأى تكدس المصاحف بجامع عمرو بن العاص الأمر الذى جعله يعمل على تنظيمها فأنشأ وظيفة جديدة يشغلها « أمين » يتبعه إدارياً وماليا ويكون مسئولا عن مصاحف الجامع أمامه(٥).

واستمرت وظيفة خازن الكتب فيما تلا ذلك من عصور فوجدت فى العصر الفاطمى فى خزانة كتب الخليفة العزيز وفى دار الحكمة التى أنشأها الخليفة الحاكم(٦) وفى بعض الجوامع كجامع الأزهر(٧) وجامع الحاكم، وفى العصر الأيوبى

---

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ١٨٤.

(٢) ابن الجزرى : غاية النهاية جـ١ ص ١٨٤.

(٣) يطلق عليه فى العصر المملوكى أحيانا اسم « شاهد خزانة الكتب » أو « خازن الكتب والربعات الشريفة ».

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦.
محمد أمين : رسالة دكتوراه ج١ ص ٣٢٧.
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج١ ص ٤٥١، ٤٥٢.

(٥) الكندى : الولاة والقضاة، ص ٤٦٩، د. عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه فى مصر ص٧٤.

(٦) خليل صابات : الكتاب قبل اختراع المطبعة : ص ٣٧. ويذكر المقريزى ضمن أوقاف الحاكم بأمر الله على دار الحكمة الآتى : « ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً » المقريزى : الخطط جـ١ ص٤٥٩.

(٧) على حسنى الخربوطلى : مصر الإسلامية ص ٢٣٦، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ١ ص ٦١.

فى دار الحديث الكاملية التى كان بها خزانة كتب عظيمة تولى أمانتها أحد الأعلام من الفقهاء المثقفين[1] وأيضاً فى المدارس والمساجد .

وفى العصر المملوكى أصبحت وظيفة خازن الكتب من الوظائف الشائعة والهامة نتيجة للإعداد المهولة من خزانات الكتب التى أوجدها الواقفون بمنشآتهم الدينية وما تتطلبه من تعيين أعداد تساويها من الأمناء للحفاظ على محتوياتها . ونظراً لأهمية هذه الوظيفة نجد أن تعيين خازن الكتب يتم بناء على الرغبة الشخصية للسلطان ومعرفته له بناء على النزعة الفردية للأمير الواقف وقرابته له[2] وإن كان فى بعض الأحيان يتم تعيين الخازن فى المدرسة المملوكية بموافقة طلبة العلم المنتفعين بالمكتبة[3] .

وكان يجب أن يتوافر فى خازن الكتب شروطاً دقيقة حتى يكون أهلا لهذه الوظيفة ونصت الكثير من وثائق الوقف المملوكية على هذه الشروط وهى : أن يكون يقظًا أمينًا ذكيًا فطنًا عاقلاً مأمونًا بالغًا فى الأمانة ونزاهة النفس وقلة الطمع ثقة من أهل الديانة واسع الأفق ، دمث الأخلاق[4] واسع الإطلاع[5] ، قارئًا ممتازاً ، متأدبًا يحب الكتب ملما بما تحويه المكتبة كفئًا نشيطًا قادراً على شغل وظيفته مدركًا لمهامه[6] إدارياً ناجحًا عارفًا لواجباته المتميزة فى ميدان التعليم فعمله ليس إدارياً فنيا من حيث المحافظة على الكتب التى فى عهدته وصيانتها باعتباره حارسًا عليها وأيضاً حسن الإشراف على تنظيمها والدقة فى ترتيبها وفهرستها وإعارتها فحسب بل كانت فى بعض الأحيان توجيهيه بصفته أمينا متخصصا فعمله ثقافى تربوى لتعاونه مع المدرسين فى مسئوليتهم المهنية ولذلك فهو عمل عظيم الأثر جليل الفائدة لأن طبيعة العمل تتطلب ذلك المستوى اللائق فنيًا وعلميًا وإدارياً ولذلك كان الخازن يختار بعناية من بين المشاهير من العلماء أو الفقهاء[7] .

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٩ ، ١٠ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٦٧ .

(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة .

(٤) المرجع نفسه ص ٧١ ، د. محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٣٢٧ .

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٥ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٧ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ٥٠ ، المكتبة المملوكية ص ٧٢ ، عبد السلام شحاته : المرجع السابق ص ١٤ .

أما عن أعمال ومسئوليات الخازن فهى متعددة وقد نصت وثائق الوقف المملوكية عليها فهو المسئول عن المكتبة من النواحى الفنية والإدارية على السواء فهو يقوم باستلام الكتب والمصاحف والربعات الشريفة والكتب الدينية من تفسير وحديث وفقه ولغة ومعان وبيان وبديع وأصول فقه ونحو وصرف[(١)]، أيضًا استلام مفاتيح المكان ومفاتيح الخزانات التى بها الكتب التسليم الشرعى بحضرة الشهود كما يتولى ترتيب المصاحف والكتب وتنظيمها[(٢)]، وعليه تعهدها بالنقص باطنًا وظاهرًا[(٣)] ويمسح الغبار عنها وتنظيف خزانتها أيضًا مما قد يؤذى محتواياتها وأن يحافظ على الكتب من البلل ويتفقد أحوالها من آن لآخر[(٤)] وينظمها فى الخزانة ويتولى أمرها من حيث الفهرسة والترتيب والتسجيل وضبتها ليسهل استعمالها[(٥)]، وعليه أيضًا شعث الكتب وحبكها عند احتياجها للحبك والتجليد[(٦)] ـ وهذا يعنى أن الخازن على دراية بفن التجليد[(٧)] وأعمال الوراقة ـ كما كان عليه تعمير الدواه الموقوفة[(٨)] بالخزانة وحفظ الأشياء النفيسة بالخزانة أيضًا[(٩)]، بالإضافة إلى أنه المسئول عن فتح وغلق الخزانة المحددة لذلك[(١٠)]، والتى كانت فى الغالب يومين كل أسبوع لطلبة العلم[(١١)] وعليه أن ييسر للقراء الإطلاع عليها وتمكين طلبة العلم من الانتفاع بها تلبية طلباتهم فى حدود القواعد المعمول بها والتى تنص عليها لائحة المكتبة بوثيقة الوقف الخاصة للمنشآة[(١٢)]

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ ، محمد أمين : المرجع السابق جـ١ ص ٣٢٨ ، ٣٢٩.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤.

(٤) المرجع نفسه ص ٧٤ ، ٨٣.

Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 68 , 69 .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ١٥٥ ، ١٥٦.

(٦) السبكى : معيد النعم ص ١٥٩ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٧) سهام محمد المهدى : المرجع السابق جـ١ ص ٢٥ ، ٢٦.

(٨) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٤ .

(٩) المرجع نفسه ص ٥٧ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٦٩ .

(١١) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦ .

(١٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ .

تلك القواعد التى أطلقت للمدرسين والطلاب حرية الإطلاع والنسخ أو المقابلة فيما يطلبونه من كتب داخل المكتبة مع إمدادهم بالمداد والأوراق والأقلام التى تشترى من ريع الوقف المحبوس على المدرسة ولكنها منعت خروج الكتب برهن ولا بعارية ولا بغير ذلك بوجه من الوجوه[1] فى معظم الأحيان وإن سمحت فى أحيان قليلة بإعارة الكتب برهن يحرز قيمته[2] ولم يكن يسمح إلا بإعارة كتاب واحد فإذا أعيد مسح اسم المستعير[3] وذلك لضمان صيانة الكتب والخوف عليها من الضياع ، ومنعت إعارتها لمن لا يعرف قيمتها وبذلتها للمحتاج إليها وذلك برهن بقيمة الكتاب المعار وإن يقدم فى العارية الفقراء الذين يتعذر عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء[4].

ومن الجدير بالذكر أن بعض خزنة الكتب تعرضوا للعزل من وظائفهم بسبب الخيانة والتفريط فى محتويات الخزانات مثل السراج عمر وعثمان فخر الدين البكرى اللذين عملا بخزن كتب المدرسة المحمودية[5].

ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من صعوبة عمل الخازن وما يتطلبه من جهد ووقت لدرجة أن بعض الواقفين جعل إقامته بالمكتبة نفسها[6]. نجد أن خازن الكتب فى بعض المنشآت يتولى أعمالا أخرى مثل الإمامة كما فى مدرسة جوهر اللالا[7]، والخطابة كما فى مدرسة المؤيد شيخ فتشير وثيقة وقف المؤيد شيخ أنه جعل « وظيفة الخطابة ووظيفة خزن الكتب / المذكورين أعلاه باسم سيدنا المقر العالى القاضوى الأمامى العالمى العلامى المفوهمى الأمينى المؤتمنى القوامى النظامى الناصرى / ناصر الدنيا والدين مؤتمن الملوك جليس السلاطين أبى عبد الله الحسينى بن البارزى الشافعى كاتب الأسرار الشريفة الملكى المؤيدى[8].

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٥ .

(٢) السبكى : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 68 , 69 .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢٥ .

(٦) محمد عبد الستار : المرجع السابق جـ١ ص ١٠٥ .

(٧) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٠.

(٨) وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨ سطر ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣ .
، المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٣٢٩، عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر ص ٩٤ ، ٩٥ .

كما قد يكون الخازن هو مفرق الربعة مثلما ورد بإحدى الوثائق المملوكية[١] وأحياناً يقوم الخازن بمهمة الأمين والمناول فى آن واحد فى بعض المكتبات[٢] أو يقوم بوظيفة الفراشة بالمدرسة بالإضافة إلى عمله وإن كان يسمح له بتعيين من يختاره فى وظيفة الفراشة[٣] ، أو يضاف إلى عمله حضور وظيفة التصوف[٤] أو يعمل الخازن فى بعض الأحيان معلما للكتابة مثل محمد بن سعد الدين الذى كان يعمل خازنا لكتب المدرسة الشيخونية ومعلما للكتابة بمكاتب القاهرة بالأزهر وغيره[٥] أو مؤدباً للأيتام كمحمد بن عمر الشمسى الصهيونى الذى شغل وظيفتى خزن الكتب وتأديب الأيتام بكتاب المدرسة الأشرفية[٦] ، أو خادمًا للخانقاة[٧] ، وأحيانًا نجد أن خازن الكتب هو الإمام والمعيد فى المدرسة أى يتولى الخازن وظيفتين زيادة على منصبه ومثالا لذلك محمد بن عبد الله السمنودى القاهرى الشافعى الذى تولى تلك المناصب بمدرسة أم السلطان[٨] .

المناول : وكان يعاون الخازن فى خزانات الكتب الكبيرة ويعمل تحت إشرافه مناولا[٩] يقوم بإحضار الكتب والمصاحف والربعات الشريفة من الخزانة وتوصيلها إلى طالبيها ثم إرجاعها إلى أماكنها فى رفوف الخزانة بعد انتهاء قراءتها[١٠] ويعرف المناول عادة الخادم أو حامل المصحف أو خادم الربعة الشريفة تأدبا[١١] .

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٣٢ ، ٣٦ .
(٢) المرجع نفسه ص ٧٩ .
(٣) المرجع نفسه ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ٨٢ .
(٥) عبد اللطيف إبراهيم : ابن الصائغ ص ٧ ، ٩ .
(٦) السخاوى : الضوء اللامع جـ٢ ص ٩٦ .
(٧) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ص ٤٠٢ .
(٨) السخاوى : الضوء اللامع جـ٢ ص ١١٣ .
(٩) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ٢ ص ٥٠ تحقيق ٦٢٧ .
(١٠) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٨ .
(١١) المرجع نفسه ص ٧٩ .

مصادر البحث

أولاً : المراجع العربية

ثانيا : المراجع الأجنبية

أولا :المراجع العربية

ـ إبراهيم جمعة : دكتور

دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٩م .

ـ إبراهيم نصحى : دكتور

تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الرابع ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٧م.

ـ الأبشيهى (شهاب الدين أحمد) :

كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف ، جزءان ، طبع بالمطبعة الكستلية ، القاهرة ١٢٧٩هـ.

ـ ابن إياس (محمد بن أحمد ـ ت ١٥٢٤م) :

كتاب مصر المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور الطبعة الأولى ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٨٩٤م.

ـ ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

تحفة النظار فى عجائب الأمصار وعجائب الأسفار المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٩٢٦م.

ـ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف ـ ت ٨٧٤هـ) .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دراسة الكتب سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٢م .

ـ ابن جبير (شمس الدين محمد بن محمد ـ ت ٨٣٣هـ)

غاية النهاية فى طبقات القراء ، الجزء الثانى ، مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٣٣م.

ـ ابن حجر (أحمد بن على ـ ت ٨٥هـ) .

رفع الاصر عن قضاة مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٧ .

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن ـ ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

مقدمة ابن خلدون ـ الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ مطبعة الكشاف ببيروت .

ـ **ابن خلكان (ابن العباس شمس الدين أحمد ـ ت ٦٨١هـ)**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م.

ـ **ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد ـ ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦ ـ ١٤٠٧م)**

الانتصار لواسطة عقد الأمصار الجزء الرابع ـ القاهرة ١٨٩٣م.

ـ **ابن ظهيرة :**

الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩م.

ـ **ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشى الدمشقى ـ ت ٧٧٤هـ)**

فضائل القرآن ـ تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ـ مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧هـ .

ـ **ابن منظور :**

لسان العرب ، القاهرة ـ المطبعة الأميرية

ـ **ابن النديم :**

الفهرست ـ المطبعة الرحمانية ـ ١٣٤٨هـ.

ـ **أبو صالح الألفى : دكتور**

ـ الفن الإسلامى ، أصوله ، فلسفته ، مدارسه ، الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٤م.

ـ **أبو عبد الله الزنجانى :**

تاريخ القرآن ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٣٥م.

ـ **أحمد تميور :**

الآثار النبوية ، مطبعة دار الكتاب العربى ١٩٥١م.

ـ **أحمد عبد الرازق : دكتور**

الرنوك على عصر السلاطين المماليك ، مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١ سنة ١٩٧٤م.

- أحمد فكرى : دكتور

- مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الأول ، العصر الفاطمى - دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.

- مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الثانى ، العصر الأيوبى - دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

- أحمد كمال :

بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين ، الجزء الأول ، بولاق ١٣٠٩هـ.

- أحمد محمد حسين :

مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم ، الطبعة الأولى مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٣م.

- أحمد محمد عيسى :

مخطوطات وثائق دير سانت كاترين ، مستخرج من المجلد الخامس من مجلة الجمعية المصرية لدراسات التاريخية ، مطبعة مصر ١٩٥٦م.

- أحمد ممدوح حمدى وآخرون :

دليل معرض الفن الإسلامى فى مصر (٣٥٨ - ٩٢٣هـ) (٩٦٩ - ١٥١٧م) دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩م.

- أحمد يوسف ويوسف خفاجى :

الزخرفة المصرية القديمة

- آدم متز :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٧م.

- أرنست كونل :

الفن الإسلامى ، ترجمة د. أحمد موسى ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٦م.

ـ أريك دى جروليبه :

تاريخ الكتاب ، ترجمة د. خليل صابات ، مراجعة حسن محمود ـ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الف كتاب رقم ٧٥ .

ـ الإسحاقى كشميرى :

دراسة عن القرآن الكريم ، مجلة منبر الإسلام ، القاهرة العدد الأول السنة ٢٥ ، ربيع الأول ١٣٨٧هـ/ يونيو ١٩٦٧م.

ـ اعتماد يوسف القصيرى :

فن تجليد الكتاب عند المسلمين منذ بداية العصر الإسلامى إلى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧١م.

ـ الفريد لوكاس :

المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة د. زكى إسكندر ، محمد زكريا غنيم ـ مراجعة عبد الحميد أحمد ـ القاهرة ١٩٤٥م.

ـ أنور محمد عبد الواحد : دكتور

قصة الورق ـ المكتبة الثقافية ـ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨م.

ـ البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى ـ ت ٢٥٥هـ ـ ٨٧٠م) .

صحيح البخارى ـ أربعة أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ١٢٩٩هـ .

ـ بشر فارس :

كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه ، مستخرج من منشورات المعهد الفرنسى فى دمشق ، بيروت ١٩٥٧م.

ـ تادرس يعقوب : القمص

الكنيسة بيت الله ، الإسكندرية ١٩٧٩م .

ـ تامارا تالبوت رايس :

ـ السلاجقة ـ ترجمة لطفى الخورى وإبراهيم الداقوقى ، مراجعة عبد الحميد العلوجى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨م.

ـ التجيبى : القاسم بن يوسف

ـ مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ليبيا ، تونس ١٩٧٥م.

ـ جاك تاجر : دكتور

ـ أقباط ومسلمون من الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م. القاهرة ١٩٥١م.

ـ جرجس داود جرجس :

ـ الزخرفة القبطية المنسوجة بالمتحف القبطى من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادى ، بحث بمجلة الكرازة السنة ١٠ العدد ٦ فبراير ١٩٧٩م.

ـ الجزرى : أبو الخير محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف

ـ النشر فى القرآات العشر ، مخطوطة محفوظة بالمكتبة الأزهرية ، الجزء الأول، رقم (٥،٢) ٣٣٦٥ .

ـ الجوهرى : إسماعيل بن حماد

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .

ـ حسن الباشا : دكتور

ـ الالقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٥٧ م.

ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ـ ثلاثة أجزاء ـ دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٥/ ١٩٦٦م

ـ المشكاة فى الفن الإسلامى ، مجلة منبر الإسلام ـ العدد الثالث السنة ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ/ يونيو ١٩٦٧م.

ـ كرسى المصحف فى الفن الإسلامى ، مجلة منبر الإسلام ، العدد السادس السنة ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧م.

ـ الخط الفن العربى الأصيل ، كتاب حلقة بحث الخط العربى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٨م.

ـ القاهرة ، تاريخها ـ فنونها ـ آثارها ـ مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٠م.

ـ مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٩م.

ـ حسن عبد الوهاب :
ـ تاريخ المساجد الأثرية ، الجزء الأول ، مطبعة دار الكتب ١٩٤٦م.
ـ الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية
ـ توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجلد ٣٦ (١٩٥٣ـ ١٩٥٤).
ـ طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ـ مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى المجلد ٣٨ ، الجزء الثانى ١٩٥٦/ ١٩٥٧م ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩٦٥م.
ـ حسن محمد الهوارى :
رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.
ـ حسنى محمد حسن نويصر : دكتور
ـ منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥م.
ـ حسين أمين : دكتور
ـ المسجد المعهد الأول للتعليم ، مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العدد ٢٢ سنة ١٩٦٨م.
ـ الحسين بن عبد الله :
ـ كتاب المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، الجزء الأول برقم ١١٠٢
ـ حسين عبد الرحيم عليوه : دكتور
ـ كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك (رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٠م.
ـ حسين على الرفاعى : دكتور
ـ الصناعة فى مصر مطبعة مصر بالقاهرة ١٩٣٥م.

- **الخطيب البغدادى : (الحافظ بن بكر أحمد بن على - ت ٤٦٣هـ)**
- تاريخ بغداد ، الطبعة الأولى الجزء ١٢ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١م.

- **خليل صابات : دكتور**
- الكتاب قبل اختراع المطبعة ، مجلة قافلة الزيت العدد ٤ ، المجلد ٢١مايو / يونية ١٩٧٣م - الظهران - السعودية .

- **دائرة المعارف الإسلامية :**
- تعريب محمد ثابت الفندى وآخرون ، المجلد الأول ، القاهرة ١٩٣٣م.

- **رجب عزت :**
تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.

- **روسو . ف ، جوريس . ج :**
- تكنولوجيا تشغيل الخشب ، ترجمة حمدى حرب وسيد عبد المعطى ، مراجعة عبد الله مفتاح ، قسم الترجمة والنشر للتعليم الفنى ١٩٦١م.

- **رؤوف حبيب :**
كنائس القاهرة القبطية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٦م.

- **الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله)**
- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول والثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

- **زكى محمد حسن : دكتور**
- كنوز الفاطميين - القاهرة ١٩٣٧م.
- الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٤٦م.
- تحف إسلامية الطراز فى المتحف القبطى - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة العدد ٨ م ١ مايو ١٩٤٦م.
- الكتاب قبل اختراع الطباعة - مجلة الكتاب ، السنة الأولى الجزء ٧ ، المجلد ٢ مايو ١٩٤٦م.

ـ الكتاب فى الفنون الإسلامية ، مجلة الكتاب ، السنة الأولى الجزء ٧ ، المجلد يونيو ١٩٤٦م.
ـ فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٨م.
ـ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م.
ـ الزمخشرى :
ـ أساس البلاغة .
ـ سامى أحمد عبد الحليم : دكتور
ـ الأمير يشبك بن مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٠م.
ـ آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ـ رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥م.
ـ السبكى : (تاج الدين أبى النصر عبد الوهاب) .
ـ معيد النعم ومبيد النقم ، مطبعة بريل ١٩٠٨م.
ستانلى لينيول :
ـ سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم وعلى إبراهيم واداورد حليم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠م.
السجستانى : (الحفاظ أبى بكر عبد الله أبى داود سليمان بن الأشعث ـ ت ٣١٦هـ) .
ـ تصحيح د. آثر جفرى ، المطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ.
ـ السخاوى: (أبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود)
ـ تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تصحيح محمود ربيع وحسن قاسم ، الطبعة الأولى ، مطبعة العلوم والآداب بالقاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

- **السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن - ت ٩٠٢هـ)**
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣هـ .
- **سعاد ماهر : دكتورة**
- الخزف التركى
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون مطابع الأهرام التجارية - الجزء الأول - ١٩٧١م.
- **سعيد عبد الفتاح عاشور : دكتور**
- مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة القاهرة ١٩٥٩م.
- المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢م.
- **سفندال :**
تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، مراجعة توفيق إسكندر ، القاهرة ١٩٥٨م.
- **سهام محمد المهدى :**
- تجليد الكتب فى مصر فى العصر المملوكى ، رسالة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤م.
- **السيد محمد أبو الفيض :**
- التصوف الإسلامى الخالص ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٩م.
- **سيدة إسماعيل كاشف : دكتورة**
- مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، مكتبة الخانجى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- **السيوطى : (جلال الدين)**
- كتاب الاتقان فى علوم القرآن ، الجزآن ، القاهرة ١٣٠٦هـ .
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - القاهرة ١٣٢١هـ .

ـ أسرار ترتيب القرآن ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ الطبعة الثانية ـ دار الاعتصام بالقاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

ـ صلاح الدين المنجد : دكتور

ـ الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى ، الجزء الأول ـ القاهرة ١٩٦٠م.

عبد الله خورشيد البرى : دكتور

ـ القرآن وعلومه فى مصر (٢٠ ـ ٣٥٨هـ) دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

ـ عبد الرحمن زكى : دكتور

ـ القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ ـ ١٨٢٥) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م.

ـ الأزهر وما حوله من الآثار ، القاهرة ١٩٧٠م.

ـ عبد الرؤوف على يوسف :

ـ تحف فنية من عصر المماليك ، مستخرج من مجلة « المجلة » العدد ٦ مارس ١٩٦٢م.

ـ عبد الستار الحلوجى : دكتور

لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ، جمعية المكتبات المدرسية ١٩٧١م.

ـ عبد السلام محمد شحاته :

ـ المكتبة والمجتمع

ـ عبد الصبور شاهين : دكتور

ـ تاريخ القرآن ، دار القلم ١٩٦٦م.

ـ عبد العزيز صالح : دكتور

ـ التربية والتعليم فى مصر القديمة ، دار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م.

ـ عبد العزيز صالح رضوان :

ـ القرآن ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ١٢ السنة ٣٢ ديسمبر ١٩٧٤م.

- عبد اللطيف إبراهيم : دكتور
- دراسة تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٥٦م.
- وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - المجلد ١٨ - الجزء ٢ ديسمبر ١٩٥٦ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩م.
- جلدة مصحف بدار الكتب المصرية - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - المجلد ٢٠ - الجزء ١ ، مايو ١٩٥٨م.
- المكتبة المملوكية ، القاهرة ١٩٦٢
- وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلى الجمدار ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - المجلد ١١ ، الجزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥٩ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤م.
- ابن الصائغ - مجلة المكتبة العربية مجلد ١ عدد ٣ نوفمبر ١٩٦٣م.
- الوثائق فى خدمة الآثار - العصر المملوكى .
- عبد المنعم ماجد : دكتور
- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٤م.
- تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م .
- عبد المنعم المليجى :
- مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٨٩٦م.
- عبد الوهاب حمودة :
- صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، القاهرة ١٩٦٥م .
- عزيز سوريال عطية :
- الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، الترجمة ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ١٩٧٠م.

- **عفيفى البهنسى :**

دراسات نظرية فى الفن العربى القاهرة ١٩٧٤م.

- **على إبراهيم حسن : دكتور**

- تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م

- **على حسن زغلول :**

- مدرسة السلطان حسن ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٧٥م.

- **الغزولى : (علاء الدين على بن عبد الله البهائى)**

- مطالع البدور فى منازل السرور ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ١٢٩٩هـ.

- **فريد شافعى : دكتور**

- زخارف وطرز سامرا ، فصلة من مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٣ ، الجزء ٣ ديسمبر ١٩٥١م.

- الأخشاب المزخرفة فى الطراز الأموى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ١٤ الجزء ٢ ديسمبر ١٩٥٢م.

- مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٦ الجزء ١ مايو ١٩٥٤م.

- العمارة المصرية فى مصر الإسلامية عصر الولاه ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠

- **الفيروز أبادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب - ت ٨١٧هـ)**

- القاموس المحيط ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٤م.

- **فيليب دى طرازى :**

خزائن الكتب العربية فى الخافقين ، مجلدان ، بيروت ١٩٤٧م.

- **قاسم غنى : دكتور**

- تاريخ التصوف فى الإسلام ، ترجمة صادق نشأت مراجعة د أحمد ناجى القيسى ، د محمد مصطفى حلمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.

- القرآن الكريم :

- القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على

- صبح الأعشى فى صناعة الانشا طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- كرستى وأرنولد و بريجز :

- تراث الإسلام ، ترجمة د زكى محمد حسن ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م.

- كريس هـ. جرونمان :

- النجارة العامة ، ترجمة عباس عبد القادر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٩م.

- الكندى : « أبى عمر محمد بن يوسف ـ ت ٣٥٠هـ »

- الولاة والقضاة ـ بيروت ١٩٠٨م.

- مالكولم دير وآخرون :

- المكتبات قديماً وحديثًا ، ترجمة محمود الشنيطى ، المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى .

- مجلة فكر وفن : عدد خاص القاهرة فى عيدها الألفى سنة ١٩٦٩م

- محاضرات جلسات لجنة حفظ الآثار العربية القديمة (مجموعات من سنة ١٨٨٩ ـ ١٩١٤م) .

- محمد أحمد زهران : دكتور

- فنون أشغال المعادن والتحف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٥م.

- محمد جمال الدين سرور : دكتور

- دولة بنى قلاوون فى مصر ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٧ م.

- محمد طاهر بن عبد القادر الكردى :

- تاريخ الخط العربى وآدابه ، المطبعة الأولى القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

- محمد مصطفى زيادة :

- نهاية سلاطين المماليك فى مصر ـ بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ العدد ١ مايو ١٩٥١م .

- **محمد مصطفى نجيب : دكتور**

- مدرسة الامير كبير قرقماس ، رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥م .

- **محمد الصغير :**

- البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٦م .

- **محمد عبد الجواد الاصمعى :**

- تصوير وتجميل الكتب العربية فى الاسلام ، دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

- **محمد عبد الحليم حسن :**

- الخشب والنجارة والنجار ، الطبعة الأولى ، مطبعة السماح ١٩٢٨ .

- **محمد عبد الستار عثمان :**

- الآثار المعمارية للسلطان برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٧م.

- **محمد عبد العزيز مرزوق : دكتور**

- العراق مهد الفن الإسلامى ، وزارة الإعلام ١٩٧١م.

- الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٤م.

- الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

- المصحف الشريف ، دراسة تاريخية فنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

- **محمد محمد أمين على : دكتور**

- تاريخ الأوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م.

- **محمود فؤاد مرابط :**

- الفنون الجميلة عند القدماء ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٥٣م.

- **مرقس سميكة : دليل**

- دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، جزءان ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٠- ١٩٣٢م.

- **المسعودى :**

مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة البهية المصرية سنة ١٩٤٦هـ.

المقرى : (أحمد بن محمد بن على)

المصباح المنير

- **المقريزى : (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على - ت ٨٤٥هـ)**

- المواعظ والاعتبار بذكرى الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (جزءان) طبعة جديدة بالأوفست - بولاق - ١٢٧٠هـ.

- السلوك لمعرفة دول الملوك - تحقيق مصطفى زيادة ، الطبعة الثانية - الجزء الأول.

- **منقريوس عوض الله : القس**

- منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس ، جـ١ الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٤٧م .

- ناجى المصرف :

- بدائع الخط العربى ، تحقيق عبد الرازق عبد الواحد ، بغداد ١٩٧١م.

- **نعمت أبو بكر :**

- المنابر الخشبية حتى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٩م.

- **نعمت إسماعيل علام :**

- فنون الشرق الأوسط من الغزو الأغريقى حتى الفتح الإسلامى ، دار المعارف بمصر ١٩٧٤م.

فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.

ـ النعيمى : (عبد القادر بن محمد ـ ت ٩٢٧هـ) .

ـ دور القرآن فى دمشق ، تصحيح وتعليق صلاح الدين المنجد ـ دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

ـ الدارس فى تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسنى ، مطبعة التوقى ـ بدمشق ١٩٥١م.

وارنر هيرث :

أشغال النجارة العامة ـ القاهرة ١٩٧٧م.

ـ والتر ب امرى :

ـ مصر فى العصر العتيق (الاسرتان الأولى والثانية) ـ ترجمة راشد محمد نوير، محمد على كمال الدين ، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٦٧م.

ـ ياقوت : (شهاب الدين أبى عبد الله الحموى ـ ت ٦٢٦هـ)

ـ كتاب معجم البلدان ـ تصحيح محمد أمين الجانجى ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ١٩٠٦م مجلد ٧ ص ٣٦١ .

ـ يوحنا سلامة : القمص

ـ اللالئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، الجزء الأول .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Aga - Oglu, M. : Persion bookbindings of the 15 th Cent Michigan 1935 .

Bedevian, A, K. : Illustrated Polyglottic Dictionary of Plant Names. Argus and popazian press Cairo 1936 .

Bourgoin , J. : Arabic Geometrical Pattern and Design , New York 1973 .

Briggs, M. S. : Mohammedan Architecture in Egypt and palestine , vol. I, Oxfotd 1924 .

Burkhardt, T. : Art of Islam Language and meaning, world of Islam festival, first publishid 1976 .

Butler, A. J. : The Ancient Coptic churches of Egypt, Oxford, vol. II, London 1884 .

Cohen, M. et Outrés. : Repertaire, Tome 15 .

Combe, Et. Sauvaget , J. et Wiet , G. : Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe, Le Caire, 1931 - 1950 .

David, W. : Catalogue General Du Musee Arabe Du Caire Bois A Èpigraphes (Èpoques Mamluke et ottomane) Tom 2, Le Caire 1936 .

Davies, N. G. : The tombe of Rekh - Mi - Réc at Thebes, Now York, 1943 .

Du , Ry, C. J. : Die welt des Islam - Germany 1970 .

Flury , S. : Ornamental Kufic Inscriptions on pottery (Asurvey of persian Art, vol. II, PP. 1743 - 69), London, 1939 .

Gayet, A. : Les Art Arabe , Paris 1893 .

Grohmann , A. & Arnold, T. : The Islamic book a Contribution to its art and history from the XII-XIII Century , Paris 1929 .

Herz, M. : A Descriptive Catalogue of the objects Exhibited In The National Museum of Arabe Art , Second Edition, Cairo 1907 .

- La Mosque De L'Emir Ganem El-Bahlaoun au Caire , Le Caire 1908 .

Hyvernat, H. : Album de paleographie Copte pour servir Al' introduction paleographique Des Actes De L'Egypte, Paris, Rome, 1888 .

Kuhnel, E. : Miniaturmalerei im islamischen orient, Berlin 1923 .

- Arabesque , in the Encyclopaedia of Islam, vol. I, New Edition, Leiden. London, 1960 .

- Islamische schriftkunst, Graz-Austria 1972 .

Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens, In Egypt, London 1886 .

Lydnberg, H. M. & Archer, J. : The Care and Repair of books, New York, 1960 .

Mann, V. T. : Der Islam, Leipzig 1914 .

Maryon, H. : A history of Technology, 2 vols, London, 1954 .

Mayer, L. A. : Saracenic Heraldry, Oxford 1932 .

- The Buildings of Qaytbay As described in his endowment deed . Fascicle I. London 1938 .

- Islamic woodcarvers and their works, Geneva 1958 .

Migeon, G. : Manuel D'Art Musulmans, vol. II, Paris 1907 .

- Les Arts Musulman, Paris et Bruxelles, 1926 .

Moritz, B. : Arabic palaeography , Cairo 1905 .

Papadopoulo, A. : L' Islam et L'Art Musulman, Paris 1976 .

Pinner, H. L. : The world of books in classical Antiquity , Second Edition , Leyden .

Pope, A, V. : Asurvey of persian Art, vol. IV .

Prisse D'avennes : L'Art Arabe D'apres Les Monuments Du Kaire depuis le VIIé Siècle jusqu'à la fin du XVIIé me Siècle. III, Tome Albume & Tome, Texte. (Paris, 1869 - 1877).

Rice, D. T. and Hirmer, M. : The Arts of Byzantium, London 1959 .

Rice, D. T. : The Islamic Art, London, 1975 .

Robinson, B. W. : Islamic Painting and the Arts of the book, London 1976 .

Russell, D. : Medievel Cairo and the Monasteries of the wadi Natrun, London, waidenfeld 1962 .

Sadeque, F. : Baybars I of Egypt, Oxford 1956 .

Safadi, Y. H. : Islamic Calligraphy, London, 1978 .

Sarre, E. : Islamische Bucheinbande, I, Berlin 1923 .

Shafii, F. : West Islamic Influences on Architecture in Egypt. (Bulletin of Faculty of Art, Cairo. University , Vol. XVI, Part II, L954).

- Simple Calyx ornament In Islamic Art, Cairo, 1957 .

Singer, G. : AHistory of Technology, 2 vols Oxford University New York and London (1954 - 1956).

Simith, R. W. and Redford, D. B. : The Ahhenaten Temple project founder, project director . 1965 - 1972, vol. I, London .

Sourdel, V. J. Thomine und spuler, B. : Die Kunst Des Islam, Berlin 1973 .

- The Arts of Islam. Hayward and Gallery 8 April - 4 July the Arts Council of Great Britian 1976 .

- The Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol. I, Leiden . London 1960 .

- The Wise Garden Encyclopedia, New York 1955 .

Wade, D. : Pattern in Islamic Art, London 1976 .

Zettschrift : Fur Agyptische sprach Altertumskunde, Leipzig 1915 .

الفهـــارس

١ ـ فهرس اللوحات .

٢ ـ فهرس الأشكال .

١ـ فهرست اللوحات

رقم ا لبيـــان

(١) الصفحة الأولى من مخطوط للإنجيل يرجع إلى سنة ١٣٣٤م محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥

(٢) تمثال من الحجر الجيرى يرجع إلى الدولة القديمة محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة رقم سجل ٨٣ .

(٣) تمثال من الشيست للمدعو « نسيفاشوتى كبير كهنة آمون ورئيس الأقطار الجنوبية ، الأسرة ٢٠ بالمتحف المصرى بالقاهرة ، رقم سجل ٣٦٦٦٢ .

(٤) كرسى من النوع المطوى من مجموعة توت عنخ آمن بالمتحف المصرى بالقاهرة .

(٥) تمثال صغير من البرونز لأمنحوتب محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة رقم ٣٦٨ .

(٦) حفر بارز من مقبرة في دير بالقرب من روما يصور شاب يقرأ وهو جالس على كرسى وممسكاً باللفافة بيديه ، عن :
Pinner, (H. L.) : The World of Books in Classical Antiquity

(٧) تصوير جدارى من بومبى محفوظ بمتحف نابلس يمثل فتاة تقرأ وهى ممسكة باللفافة بيديها .
عن : Pinner, (H. L.) : Op. Cit.

(٨) منجلية من الخشب المطعم بالعاج ترجع إلى القرن الرابع الميلادى تقريبًا . محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ٨٧٣١ . ـ تنشر لأول مرة .

(٩) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريبًا محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة .
تنشر لأول مرة .

(١٠) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريبًا محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٠٣٢٦ .
ـ تنشر لأول مرة

(١١) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريبًا محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٠٣٢٨ .
ـ تنشر لأول مرة

(١٢) صحن من الخزف ذى البريق المعدنى محفوظ بمجموعة موسى من صناعة الرى فى القرن (٧) هـ :
نقلا عن : Pope, (A. V.) Asurvey of Persian Art, vol. V, Pl. 642.

(١٣) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة مارتن بمعرض ميونيخ نقلا عن:
Kuhnel, E. : Miniatur malerei im islamischan orient, Pl. 4 .

(١٤) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة ذرة ببرلين نقلا عن :
Kuhnel , E. : Op. Cit., Pl. 5 .

(١٥) صورة تتقدم نسخة مفقودة من كتاب في الفقه عنوانه «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام »
عن : بشر فارس : كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والطب ص ٥ ، ٦ .

(١٦) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل كتابة باسم السلطان كيكاوس بن كيخسرو يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧ هـ / ١٣م محفوظ بمتحف إستانبول .

(١٧) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل اسم صانعه (عبد الواحد بن سليمان النجار) يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧هـ/ ١٣م محفوظ بمتحف الدولة ببرلين رقم ٥٨٤ .

(١٨) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتلوين يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧هـ/ ١٣م . محفوظ بمتحف مولانا بقونيه .

(١٩) تصويرة ضمن ٤ تصاوير في الورقة الأخيرة من مخطوط للكتاب المقدس بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧هـ محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٤٦ بمكتبة المتحف ، ورقم ٩٤ مقدسة ـ تنشر لأول مرة .

(٢٠) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر يحمل اسم صانعه « حسن بن سليمان الأصفهاني » وتاريخ صنعه «ذو الحجة سنة ٧٦١هـ نوفمبر ١٣٦٠م» يرجع إلى إيران أو تركستان في ق ٨هـ محفوظ بمتحف المتربوليتان مجموعة روجرز .

(٢١) كرسي مصحف من خشب الأبنوس مطعم بالعاج ،

(٢٢) الأبيض يحمل كتابة باسم الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤١١٤ .

(٢٣) كرسي مصحف من خشب الأبنوس المزخرف بالتطعيم بالصدف والعاج يرجع إلى ق ١٠ هـ تقريباً محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ ينشر لأول مرة .

(٢٤) كرسي مصحف مزخرف بخرط البرامق . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٣٠ ـ تنشر لأول مرة

(٢٥) اجتماع الصوفية بمسجد قايتباى .
عن Priss D'Avennes : L'Art Arabe, vol I, Pl.

(٢٦) اجتماع دينى بمسجد الناصر محمد بن قلاوون . نقلا عن : Prisse D'Avennes : op. cit.,, vol I, Pl.

(٢٧) تجمعات دراسية فى فناء الجامع الأزهر
عن : . Prisse d'Avennes : Op. Cit., vol. I, Pl. 4

(٢٨) صورة توضح استخدام كرسى المصحف بالمنازل
عن : . Prisse d'Avennes : Op.. Cit, vol. 3, Pl. 142

(٢٩) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالتطعيم والتفريغ من مشهد الإمام على بالنجف بالعراق . ينشر لأول مرة .

(٣٠) كرسى مصحف من الخشب يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو واقف وهذا الشكل هو الذى تم تعديله وتطويره فيما بعد بحيث صار فيه مقعد لجلوس القارئ وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (ولم نستطع العثور على رقمه)
ـ ينشر لأول مرة

(٣١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالأطباق النجمية . موجودة بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .
ـ تنشر لأول مرة

(٣٢) طبق نجمى من واجهة الدكة السابقة بترسه وكندااته زخارف نباتية مورقة .

(٣٣) جزء من الجانب الأيسر (جانب كرسى المصحف) من الدكة السابقة ، يوضح الإطار المحيط بأسفل الدكة وجزء من الجفت المسدس .

(٣٤) صورة لدكة السلطان حسن قبل إصلاحها . توضح نص كتابى بالجانب الأيمن (غير موجود الآن)
ـ تنشر لأول مرة

(٣٥) واجهة دكة السلطان حسن قبل إصلاحها .
ـ تنشر لأول مرة

(٣٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالخرط بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة .

(٣٧) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بخانقاة الأمير شيخو.
ـ تنشر لأول مرة

(٣٨) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة الأمير صرغتمش بشارع الخضيرى .

(٣٩) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بمدرسة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله .

(٤٠) جانب كرسى المصحف للدكة السابقة .
ـ تنشر لأول مرة
(٤١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالتفريغ بمدرسة جمال الدين الاستادار بالجمالية .
ـ تنشر لأول مرة
(٤٢) سور مقعد القارئ وكرسى المصحف للدكة السابقة .
(٤٣) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بالضريح الملصق بالجدار الجنوبى الغربى لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ .
ـ تنشر لأول مرة
(٤٤) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ١٠٧٣
(٤٥) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله .
(٤٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية .
ـ تنشر لأول مرة
(٤٧) واجهة الدكة السابقة ويظهر بها باب مربع يؤدى إلى أسفل الدكة .
(٤٨) جزء من سور مقعد القارئ بالدكة السابقة بأعلى الجانب الأيمن منها عبارة عن خرط مسدس مفق .
(٤٩) دكة للمصحف القارئ من الخشب بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر ـ تنشر لأول مرة .
(٥٠) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص تجديد الدكة .
(٥١) دكة للمصحف والقارئ بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية.
ـ تنشر لأول مرة
(٥٢) الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص بوقفها من قبل الظاهر أبو سعيد جقمق .
(٥٣) دكة للمصحف والقارئ بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك .
(٥٤) تكبير لطبق نجمى ١٤ بالمستوى الثانى من الجانب الأيمن من الدكة السابقة بداخلة رنك كتابى باسم قايتباى .

(٥٥) الجزء العلوى من الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت به نص إنشاء الدكة.
(٥٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب. بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية.
- تنشر لأول مرة
(٥٧) ظهر الدكة السابقة .
(٥٨) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة به نص أنشائها .
(٥٩) صورة توضح قارئ الدكة وأمامه المصحف مفتوحًا على كرسيه بضريح الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . نقلا عن :
Prisse D'Avennes : L'Art Arabe, vol I, PL. 18
(٦٠) دكة قجماس الإسحاقى والموجودة الآن بمسجد الفتح الملكى بعابدين - يتقدمها سلم صغير لصعود القارئ .
- تنشر لأول مرة .
(٦١) دكة للمصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغورى بالغورية يتقدمها سلم خشبى صغير لصعود القارئ .
(٦٢) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت به لوحة حفر بها بالخط الكوفى المشبك « الله » مكرر .
- تنشر لأول مرة
(٦٣) دكة للمصحف والقارئ من خشب الخرط بظهرها دخلة لوضع كرسى صغير لحمل المصحف . ترجع إلى نهاية العصر المملوكى بمصر . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٥٢٥ .
- تنشر لأول مرة
(٦٤) نقش جدارى فرعونى .
(٦٥) غلاف توراة إسطوانى الشكل من الفضة الخالصة موجود بمعبد بنى عيزراء اليهودى بمصر القديمة .
- تنشر لأول مرة
(٦٦) الغلاف السابق مفتوح .
(٦٧) صندوق معدنى لحفظ الإنجيل . محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٥٢٧ .
(٦٨) صندوق ربعة من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة . محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة .
(٦٩) منظر للصندوق السابق يوضح محتوياته .

(٧٠) منظر للجانب الأيسر من « الواجهة للصندوق السابق .
(٧١) منظر للظهر .
(٧٢) منظر للجانب الأيمن « من الواجهة » للصندوق السابق .
(٧٣) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
(٧٤) جزء من القرص العلوى لغطاء توضح زخارف البط الطائر وأزهار اللوتس وعود الصليب .
(٧٥) أحد أركان قرص الغطاء الذى يأخذ شكل شرفة بداخله أزهار لوتس وعود صليب .
(٧٦) توقيع الصانع أحمد بن باره الموصلى وتاريخ صنع الصندوق أسفل مفصلة الصندوق .
(٧٧) صندوق ربعة من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة . محفوظ بمتحف دالم ببرلين الغربية تحت رقم ١٠٨٨٦ (الواجهة) .
(٧٨) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .
(٧٩) منظر للظهر .
(٨٠) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .
(٨١) صندوق ربعة من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب . محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ١٨٣ (منظر للواجهة) .
(٨٢) الصندوق السابق من الداخل .
(٨٣) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .
(٨٤) منظر لظهر الصندوق .
(٨٥) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .
(٨٦) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
(٨٧) صندوق من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة ـ على نمط صناديق الربعات المملوكية ـ بمتحف قصر المنيل رقم ٣٧٢ (الواجهة)
(٨٨) نفس الصندوق من الظهر .
(٨٩) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
(٩٠) صندوق ربعة من الخشب المطعم بالسن والأبنوس محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٥٢ .
(٩١) صرة ذات زخارف نباتية مورقة من وسط غطاء صندوق ربعة من الخشب المغلف بالجلد ، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٩١ .

(٩٢) نص كتابى بأحد جوانب غطاء الصندوق السابق .
(٩٣) صندوق مصحف من الخشب المغلف بالجلد محفوظ بخزانة المسجد الحسينى بالقاهرة .
(٩٤) صندوق مصحف من الخشب المزخرف بالألوان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٣٦ .
(٩٥) حافظتان من الحرير الأطلس المزركش للقرآن المنسوب للإمام على ترجعان إلى العصر الصفوى ومحفوظتان بمشهد الإمام على بالنجف بالعراق .
(٩٦) كرسى منشورى من النحاس المشغول بالتفريغ بشكل زخارف عربية وكتابات من الفضة باسم الناصر محمد بن قلاوون . محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة رقم سجل ٢٢٠٩ صالة (٢) .
(٩٧) باب الكرسى .
(٩٨) أحد أرجل الكرسى .
(٩٩) القرص المسدس للكرسى عليه كتابة باسم الناصر محمد بن قلاوون وزخارف بط طائر .
(١٠٠) كرسى منشورى آخر من النحاس المشغول بالتفريغ محفوظ بمتحف المنيل ويحمل نفس رقم الكرسى الأول (٢٢٠٩) . محفوظ بصالة (١) بالمتحف الخاص .
(١٠١) خزانة حائطية لحفظ الكتب والمصاحف بالجدار الشمالى الغربى بجامع الأقمر (٥١٩هـ) .
(١٠٢) خزانة حائطية مجاورة للخزانة السابقة بالجدار الشمالى الغربى أيضاً (٥١٩هـ) .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٠٣) خزانة حائطية بالجدار الشمالى الشرقى للقبة الملحقة بمدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٠٤) النصف العلوى من واجهة الخزانة السابقة .
(١٠٥) خزانة حائطية للمصاحف بجدار القبلة بمسجد شيخو
(١٠٦) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى بمدرسة صرغتمش .
(١٠٧) خزانة حائطية لحفظ المصاحف بالجدار الشمالى الشرقى بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .

(١٠٨) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان حسن .

(١٠٩) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبى الشرقى بمدرسة إلجاى اليوسفى بسوق السلاح .

(١١٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الشرقى بالجزء الذى يتقدم الضريح فى منشأة الظاهر برقوق .

(١١١) الخزانة السابقة مفتوحة المصراعين .

(١١٢) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبى الشرقى بمدرسة إينال اليوسفى بالخيامية .

(١١٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بالمدرسة المحمودية (مسجد الكردى) بالخيامية .

(١١٤) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله .

(١١٥) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبى الغربى لإيوان القبلة بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر .

(١١٦) خزانة لحفظ المصاحف والكتب بالجدار على يمين صاعد المصطبة التى بصدر دركات الدخول إلى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك .

(١١٧) خزانة لحفظ المصاحف بداخل مدرسة قايتباى أيضاً .

(١١٨) الجزء السفلى مفتوح المصراعين من نفس الخزانة .

(١١٩) خزانة حائطية لحفظ المصاحف على يسار المحراب بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية .

(١٢٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بالقلعة .

(١٢١) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الشرقى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى.

(١٢٢) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبى الغربى من الإيوان الجنوبى الغربى بمدرسة الغورى .

(١٢٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة بالجدار الشمالى الغربى للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى .

(١٢٤) تكبير لجزء من الزخارف الهندسية بواجهة نفس الخزانة .

(١٢٥) خزانة خشبية متنقلة بحفظ المصاحف والكتب الدينية تحمل اسم السلطان برقوق . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٣٧٦٧ ـ تنشر لأول مرة .
(١٢٦) خزانة خشبية متنقلة لحفظ الكتب والمصاحف ترجع إلى مصر فى القرن ١٤م ـ محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٢٥ .
(١٢٧) خزانة خشبية متنقلة لحفظ المصاحف والكتب ترجع إلى مصر فى القرن ١٣م محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٥٤١ .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٢٨) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ٢٧١ محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة.
ـ تنشر لأول مرة .
(١٢٩) ورقة تحمل وقفية فى بداية مصحف رقم ٤ محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
(١٣٠) الصفحة الثانية من الجزء الخامس من ربعة تجزئة ثلاثين محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٥٧ (٥)
ـ تنشر لأول مرة .
(١٣١) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية
ـ تنشر لأول مرة .
(١٣٢) الصفحة الأولى من الجزء الثامن عشر من ربعة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠ .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٣٣) الصفحة الثانية من الجزء الخامس عشر من ربعة محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٨٣ .
(١٣٤) نص الوقفية الواردة بكل من الجزء التاسع والسابع والعشرين من ربعة رقم ٤٠١٤ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٣٥) ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل .
(١٣٦) صفحة من بداية مصحف بدار الكتب المصرية تزخرفها زخارف نجمية .
(١٣٧) ورقة تحمل وثيقة المصحف ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
ـ تنشر لأول مرة .
(١٣٨) ورقة ببداية مصحف رقم ١٤٣ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحمل وقفية
ـ تنشر لأول مرة .

٢.فهرس الأشكال

(١٤) جزء من زخارف القرص العلوى لغطاء صندوق متحف الفن الإسلامى يظهر بهـا أزهار لوتس وأزهار بيـونيـا كـبـيـرة ووريدات حلزونيـة ووريدات من خـمـس فصوص .
(١٥) جزء من آية الكرسى بخط النسخ الكبير الحروف تزخرف بدن صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح من الخلف (لوحة ٨٤) .
(١٦) صرة مفصصة وجزء من شريط كتابى بخط الثلث المملوكى بأسفل الجانب الأيمن من صندوق مصحف رقم ٤٣٦ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
(١٧) زخارف نباتية محورة تزخرف خارج الصندوق السابق من الخارج (لوحة ٩٤).
(١٨) زخـارف من البط الطائر تزخـرف قرص الغطاء المسـدس بكرسى منشـورى من النحاس المشغول بالتفريغ ـ محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة .
(١٩) شكل بخارية يزخرف الباب الخشبى لخزانة حائطية بالجزء الذى يتقدم الضريح بمنشأة السلطان برقوق بشارع المعز لدين الله (لوحة ١١٠) .
(٢٠) وريدة ذات ست بتلات تزخرف أطراف النرجسـات بواجـهـة خزانة المصـاحـف بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى بإيوان القبلة بمدرسة الغورى .
(٢١) دقماق .
(٢٢) ضفرة .
(٢٣) مبرد خشبى .
(٢٤) النشر بمنشار أركت يدوى على ركيز حرف V .
(٢٥) تفريغ شكل بواسطة منشار أركت قد سبق ثقبه .
(٢٦) لوح مثبت فى فتيلة بنك أثناء شقة طوليا .
(٢٧) فتح ثقوب للنظر .
(٢٨) الخطوة الأولى لقطع لسان .
(٢٩) الخطوة الثانية لقطع لسان .
(٣٠) تعشيقة منطوية (نصف على نصف) .
(٣١) تدبيب طرف كوبلة .
(٣٢) القطعيـة الأولى فى خرط رجل (أو أى قطعة أخرى) والتى يظل جزء من قطاعتها المستعرضة مربعا .
(٣٣) صنفرة الخرط على المخرطة بورق صنفرة .
(٣٤) خرط مسدس مبطط .
(٣٥) فتح فرجار التقسيم بالبعد المضبوط .
(٣٦) مد خط الوجه الأول إلى الوجه الثانى مارا بالسمك .
(٣٧) رسم يوضح أجزاء الطبق النجمى ومتعلقاته .

فهرست الموضوعات

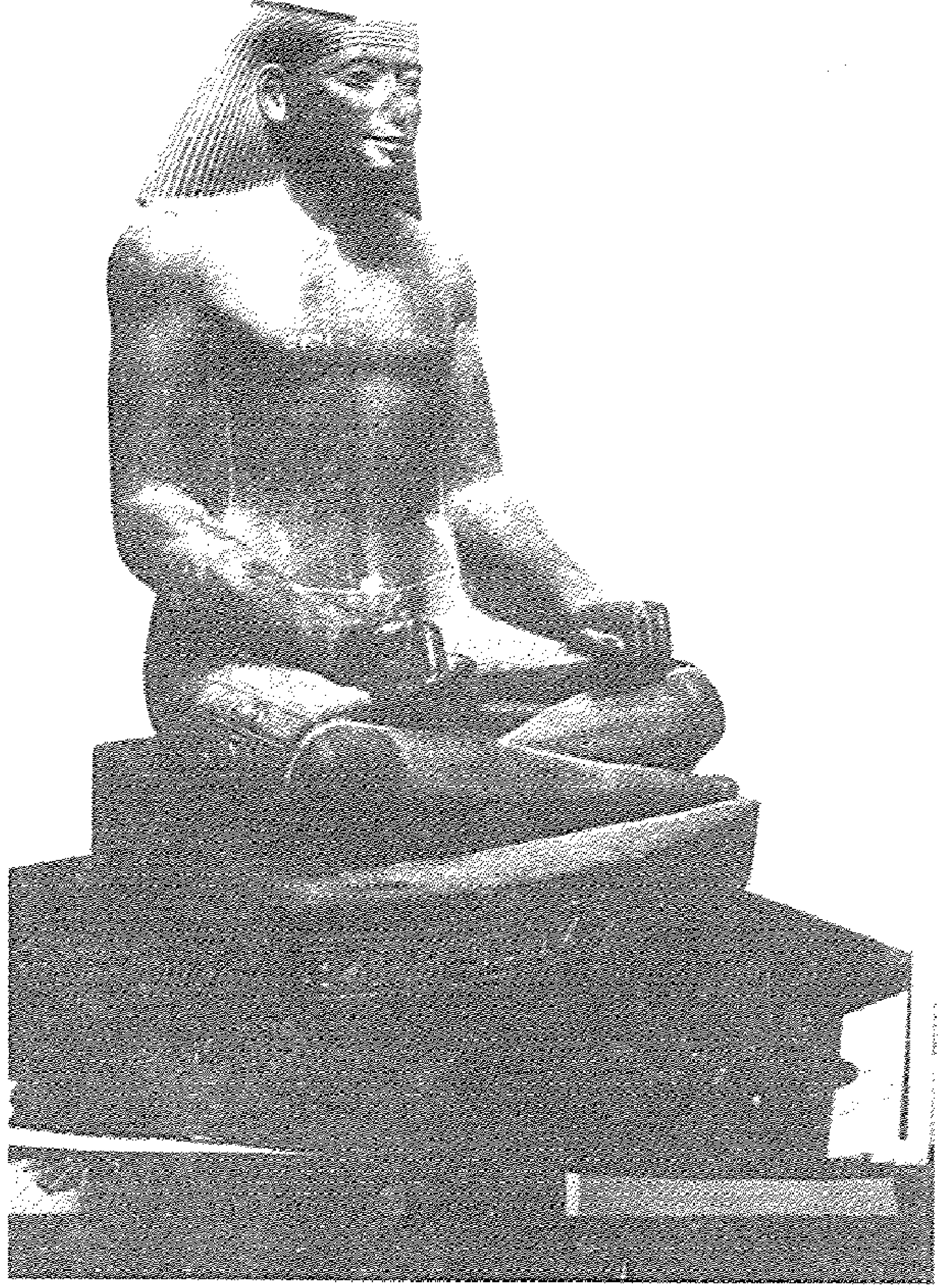
القسم الثالث



(لوحة رقم ١) الصفحة الأولى من مخطوط للإنجيل . يرجع إلى سنة ١٣٣٤م محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥ .

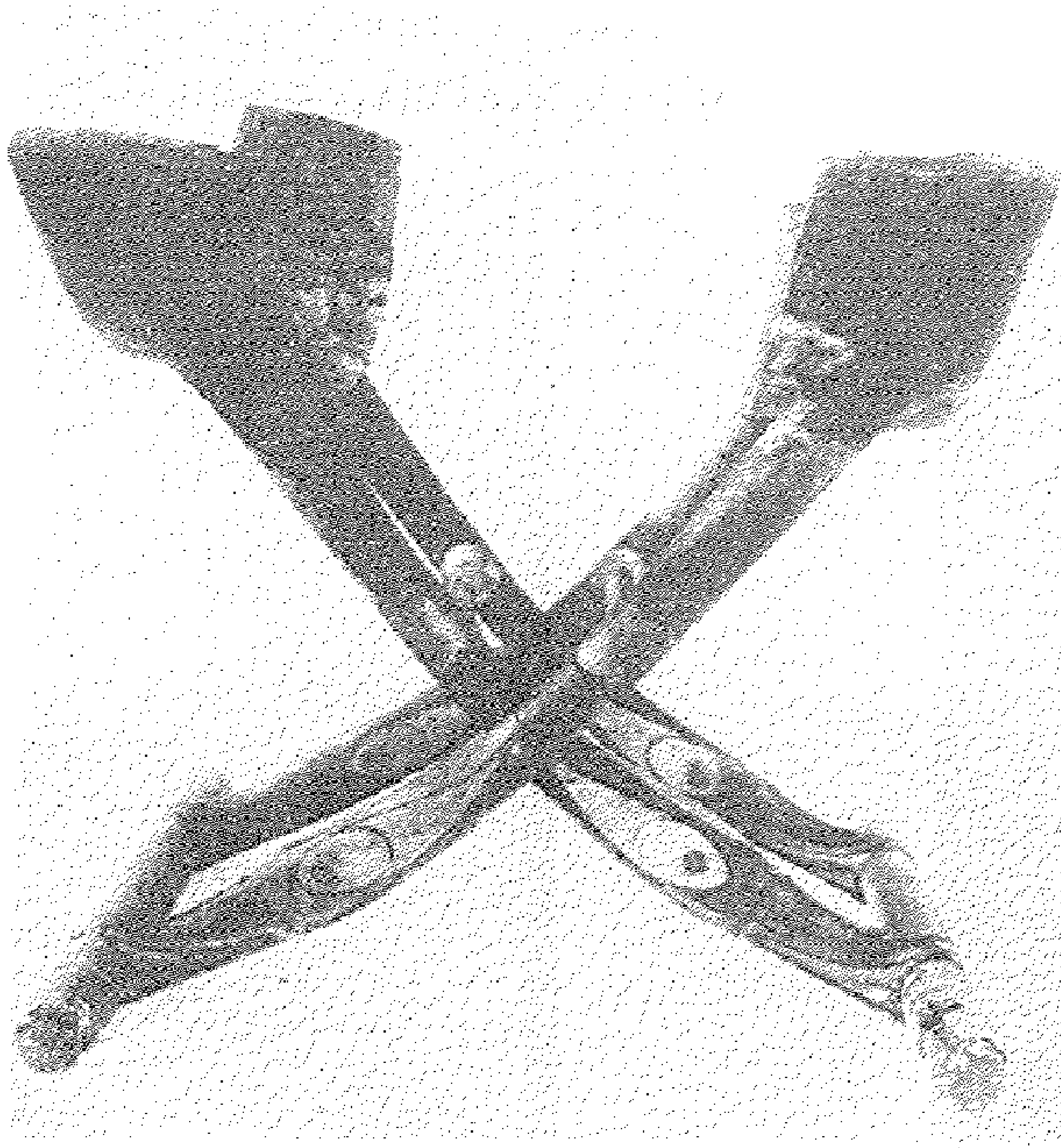


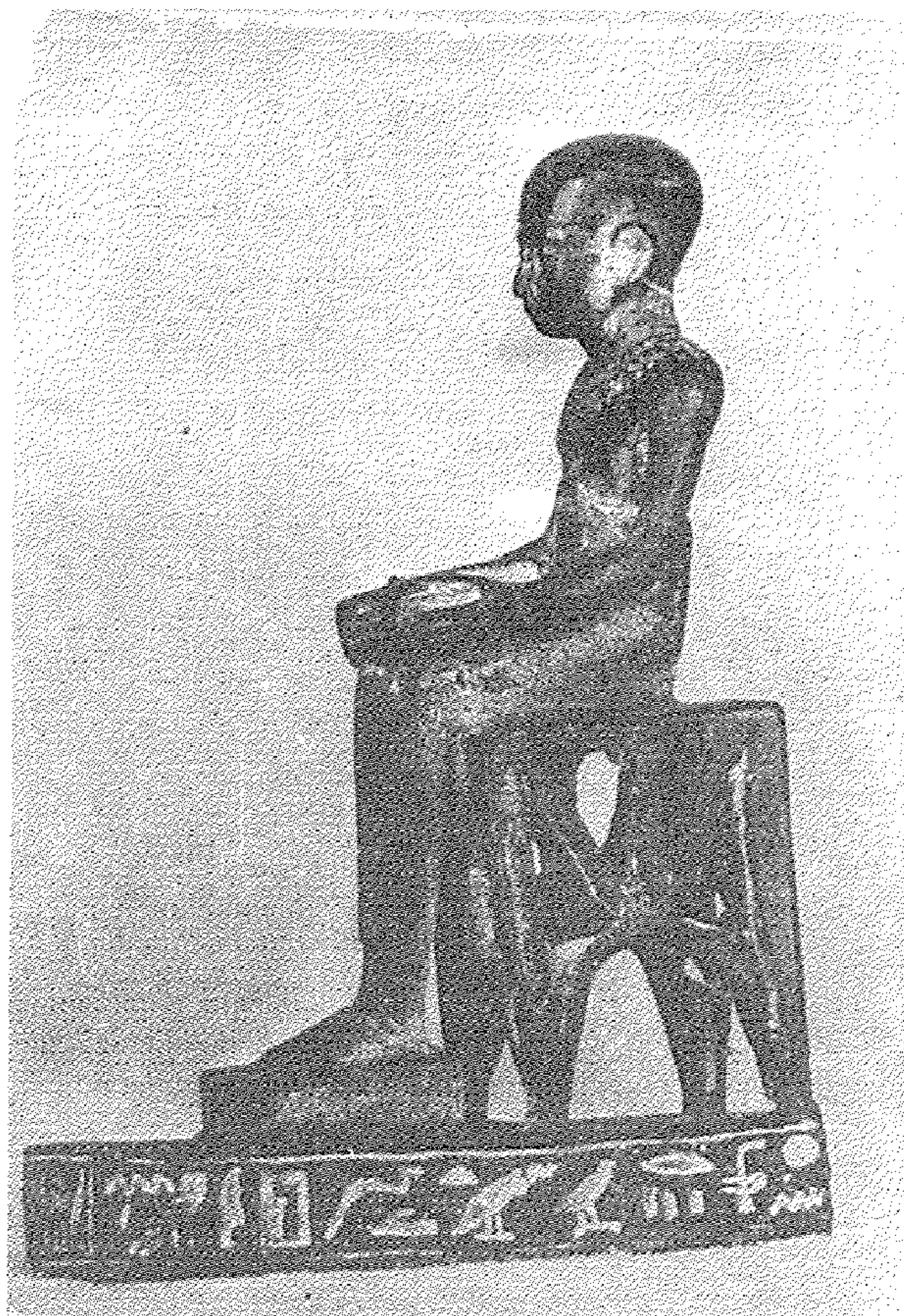
(لوحة رقم ٢) تمثال من الحجر الجيري يرجع إلى الدولة القديمة محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة برقم ٨٣ .



(لوحة رقم ٣) تمثال من الشست للمدعو "نسپفا شوتی" كبير كهنة أمون ورئيس الاقطار الجنوبية ، الأسرة ٢٠ . بالمتحف المصري بالقاهرة . رقم ٣٦٦٦٢ .

(لوحة رقم ٤) كرسي من النوع المطوي من مجموعة توت عنخ آمون بالمتحف المصري بالقاهرة .

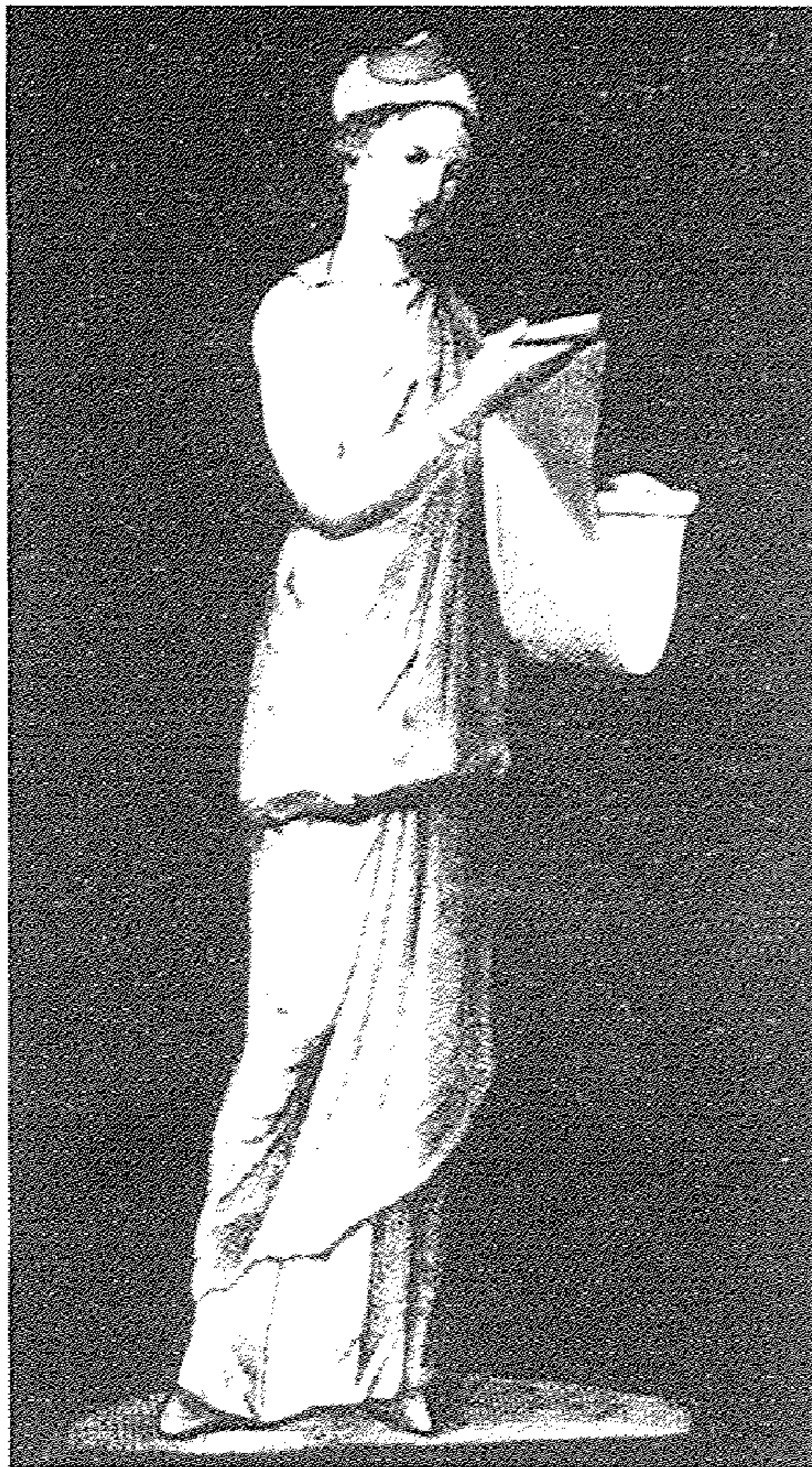




(لوحة رقم ٥) تمثال من البرونز لامنحوتب - محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة برقم ٣٦٨ .



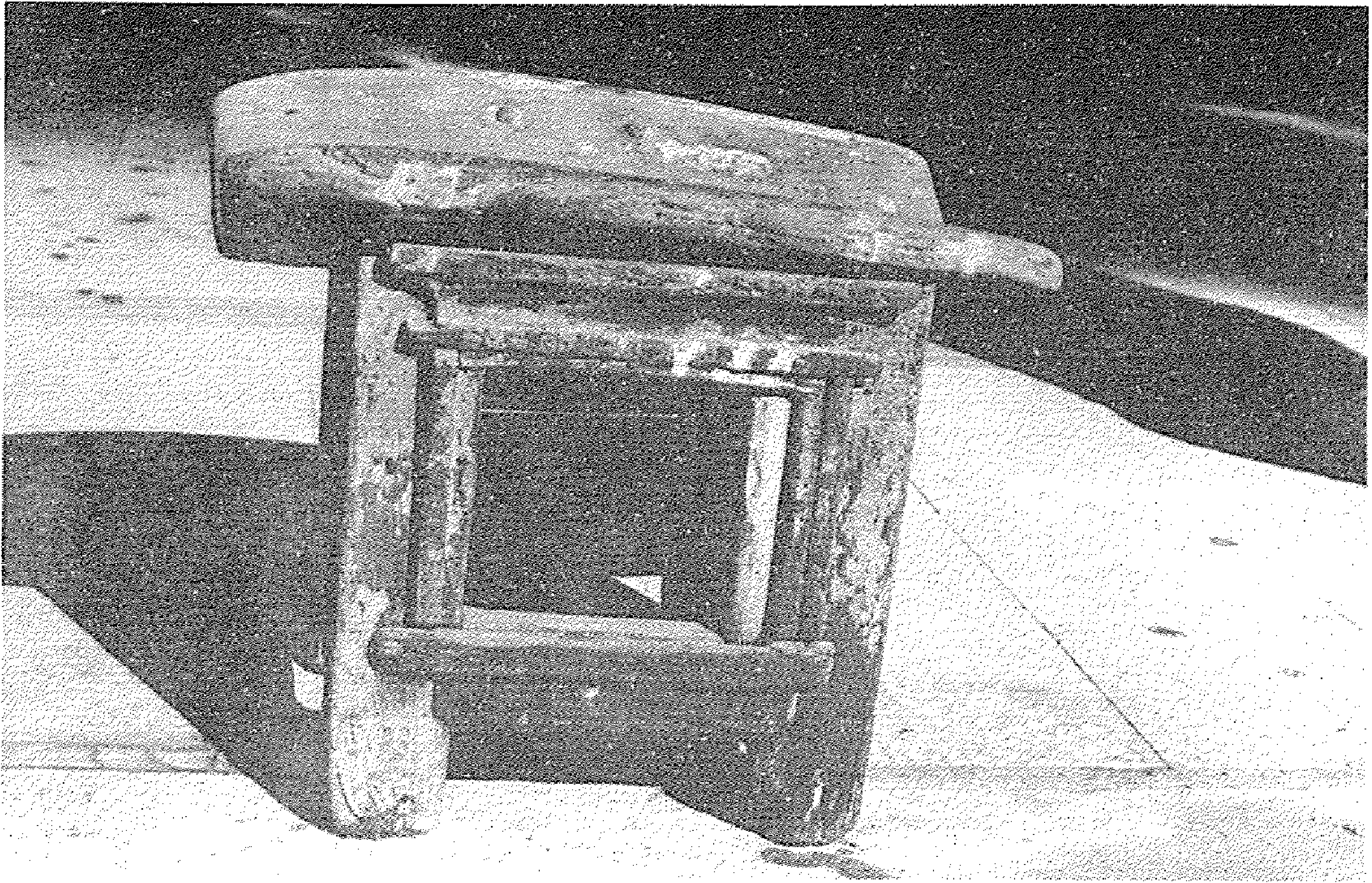
(لوحة رقم ٦) حفر بارز من مقبرة في دير بالقرب من روما يصور شاب يقرأ وهو جالس على كرسي وممسكاً باللفافة بيديه .



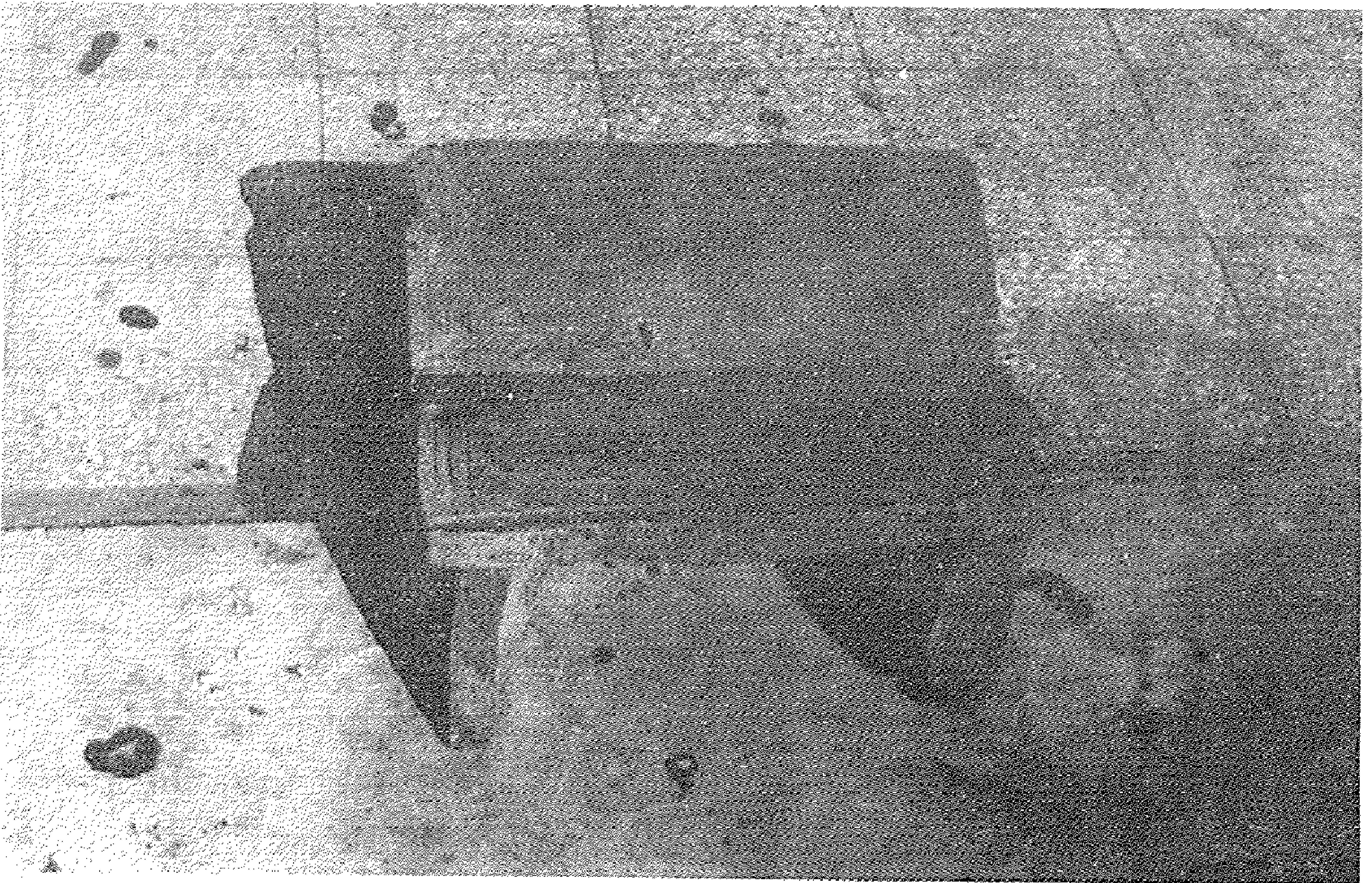
(لوحة رقم ٧) تصوير جداري من بومبي محفوظ بمتحف نابلس يمثل فتاة تقرأ وهي ممسكة باللفافة بيديها .



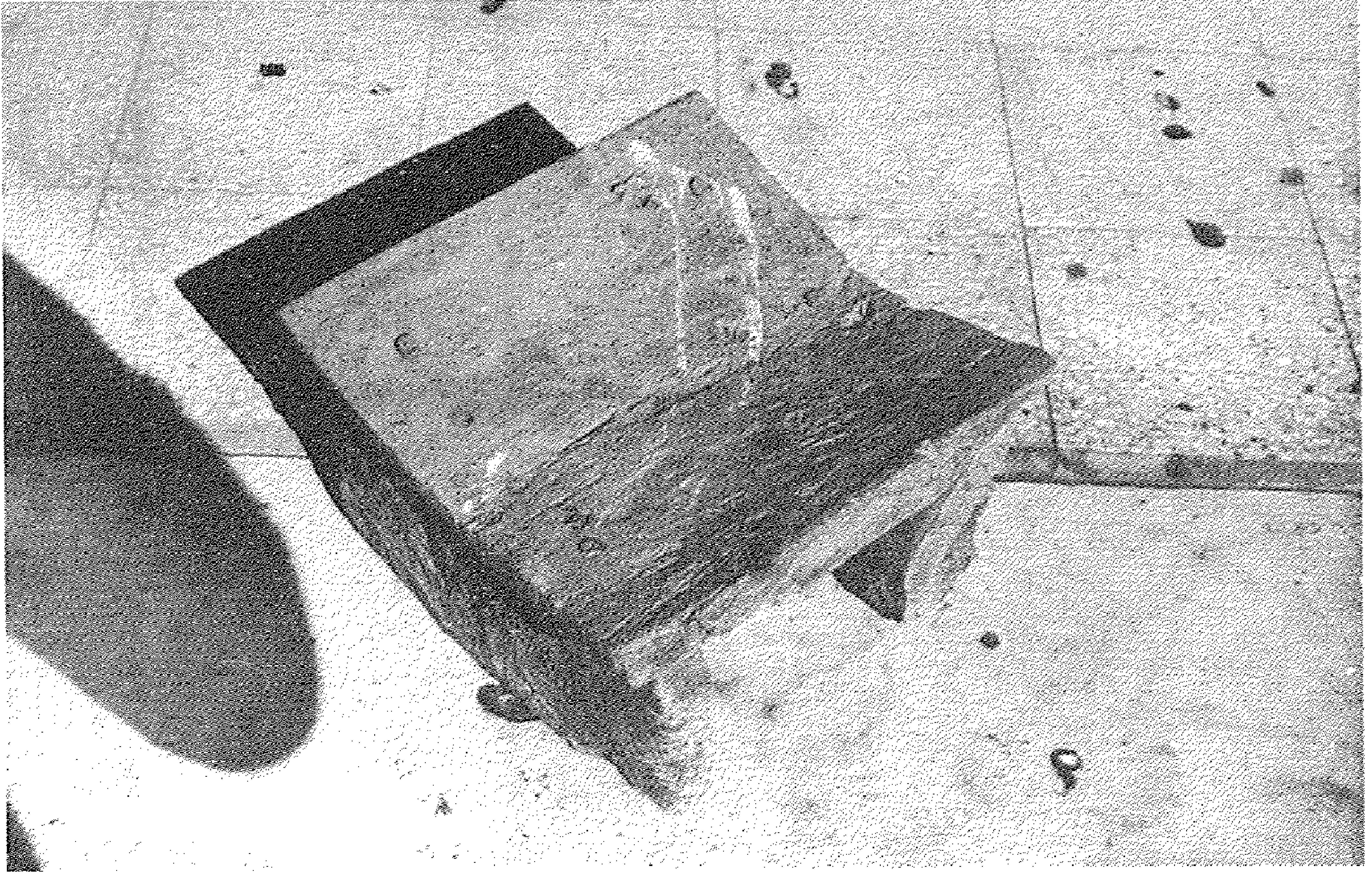
(لوحة رقم ٨) منجلية من الخشب المطعم بالعاج - ترجع إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ٨٧٣١ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٩) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة . تنشر لأول مرة .



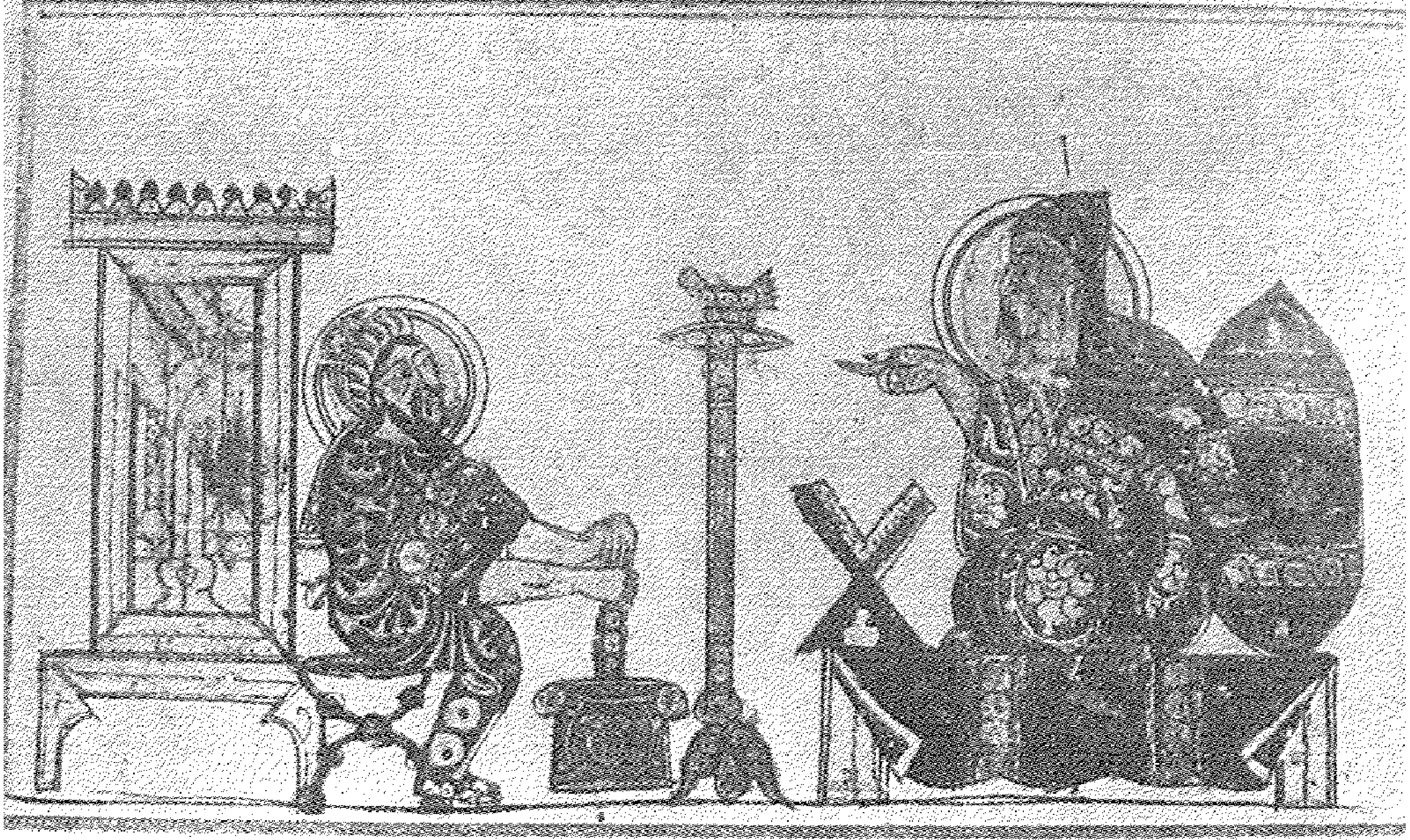
(لوحة رقم ١٠) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٠٣٢٦ . تنشر لأول مرة .



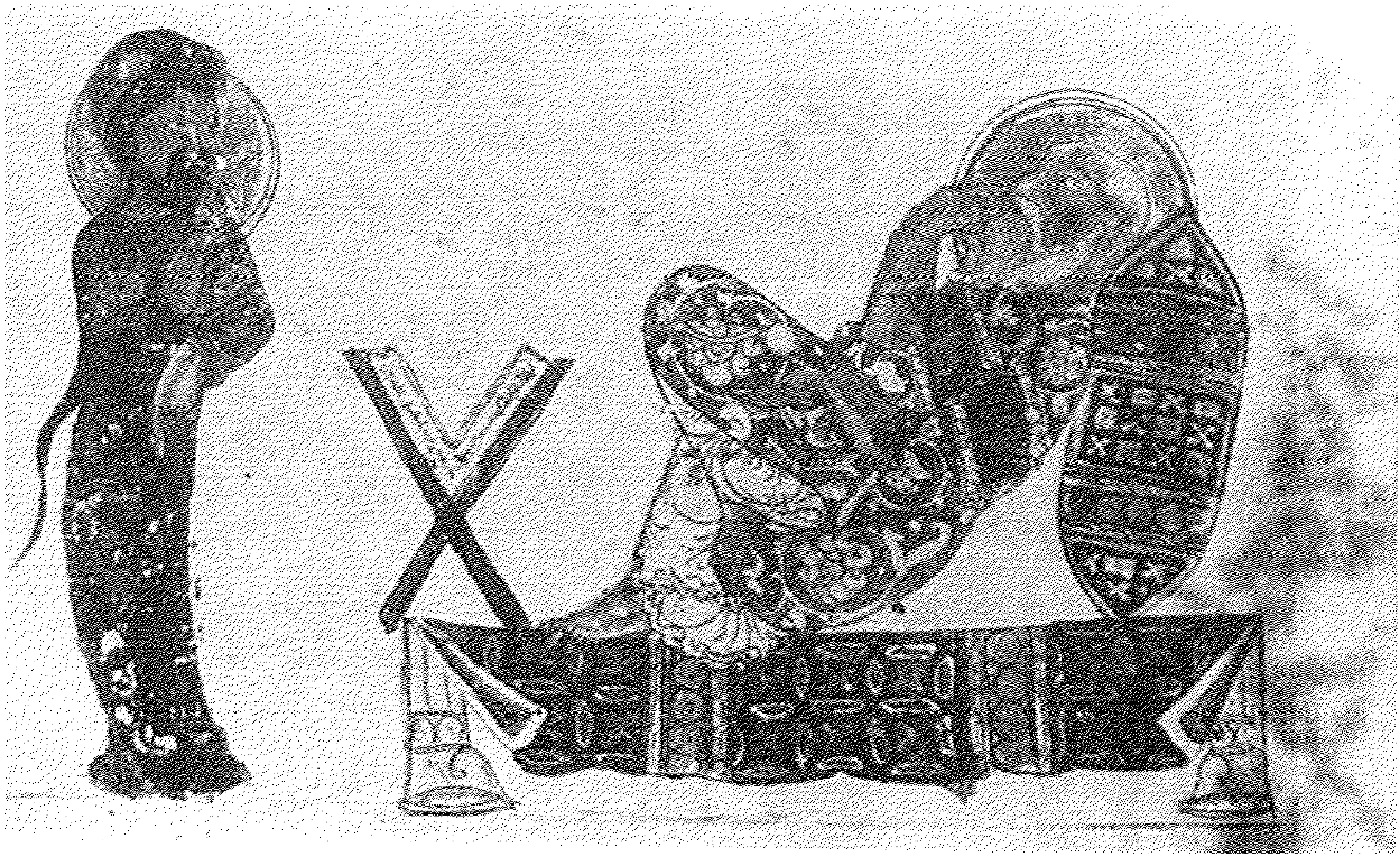
(لوحة رقم ١١) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٠٣٢٨ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢) صحن من الخزف ذي البريق المعدني - محفوظ بمجموعة موسى من صناعة الري في القرن ٧هـ/١٣م .



(لوحة رقم ١٣) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة مارتن بمعرض ميونيخ .

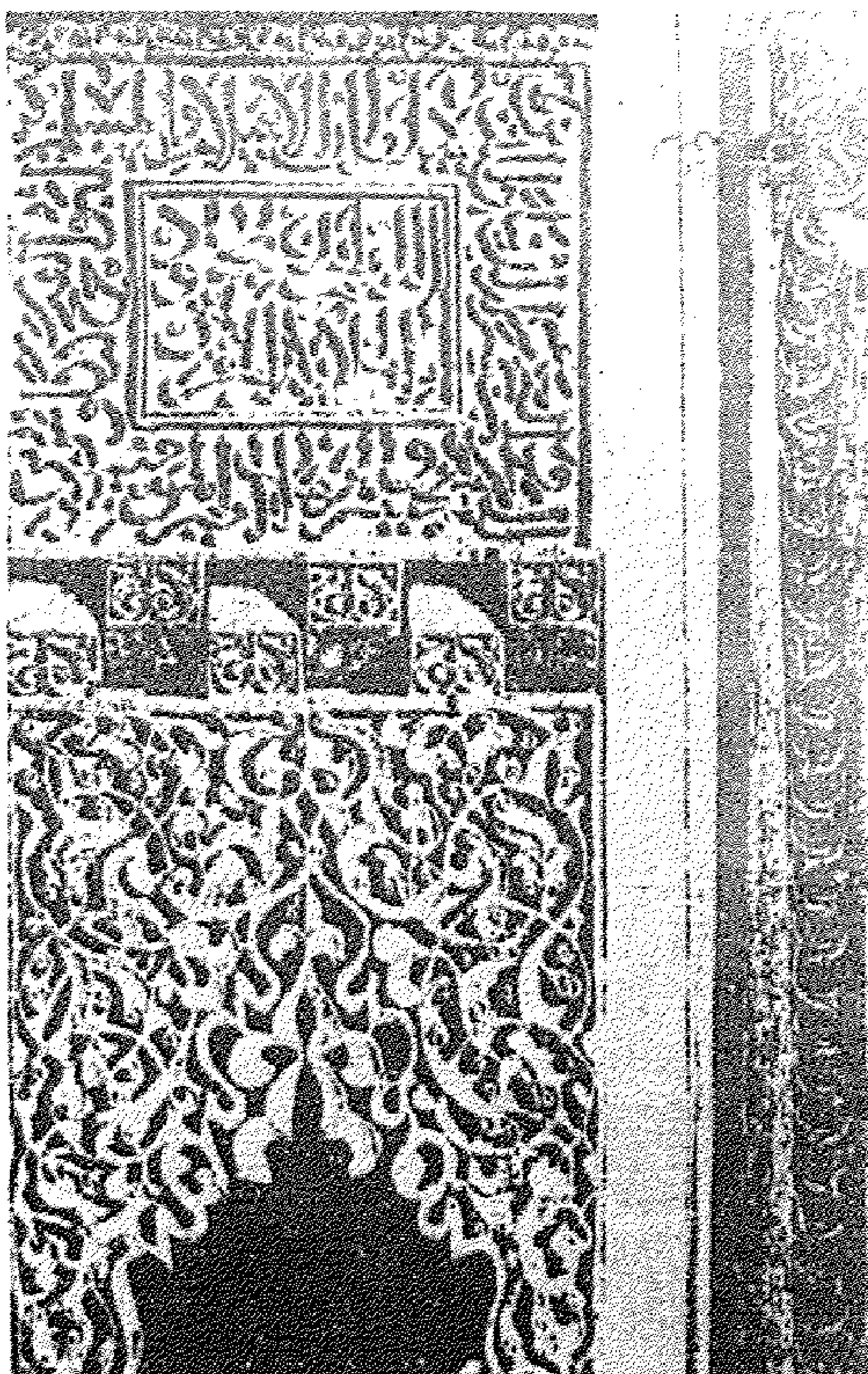


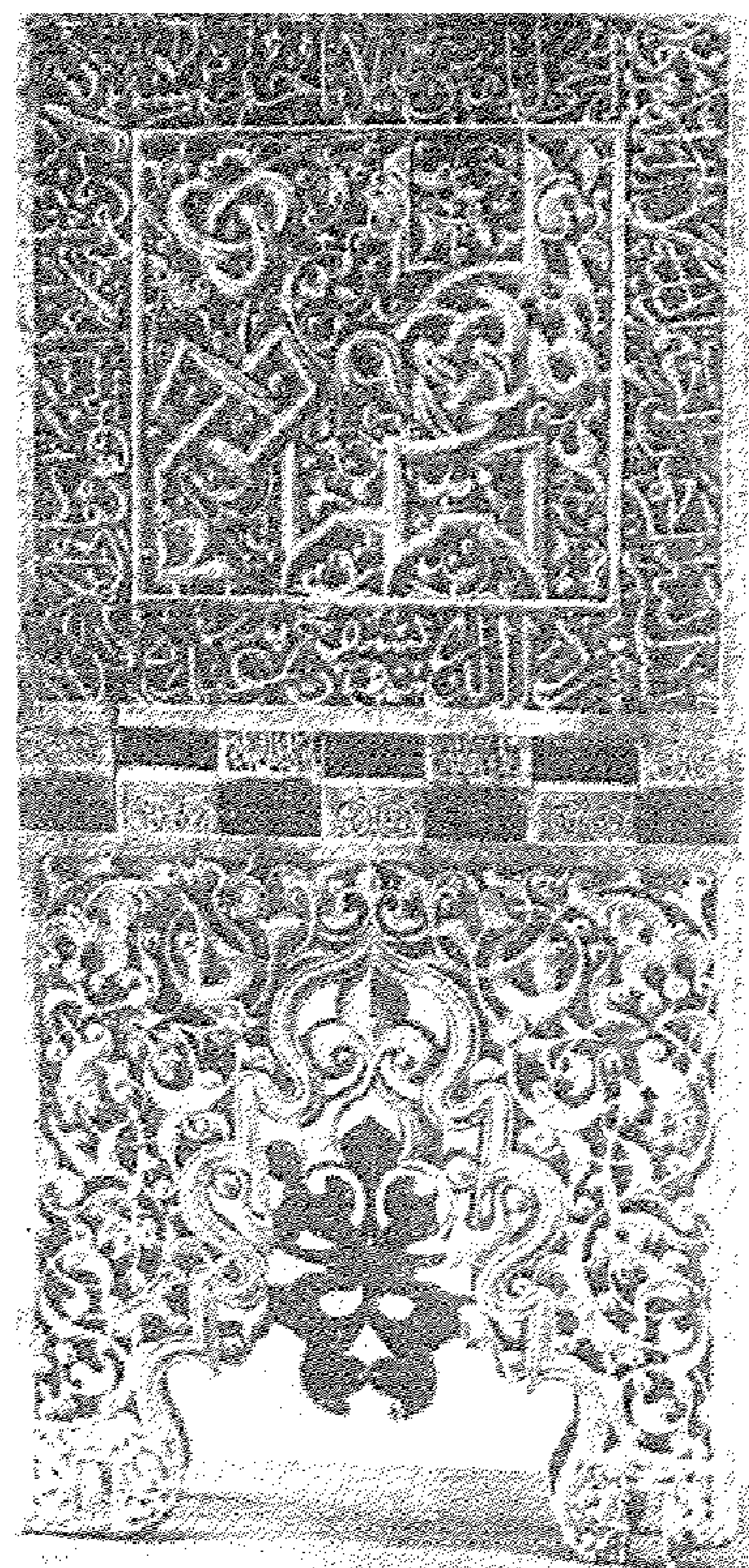
(لوحة رقم ١٤) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة ذرة بيرلين .

(لوحة رقم ١٥) صورة تتقدم نسخة من كتاب في الفقه عنوانه "قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام .

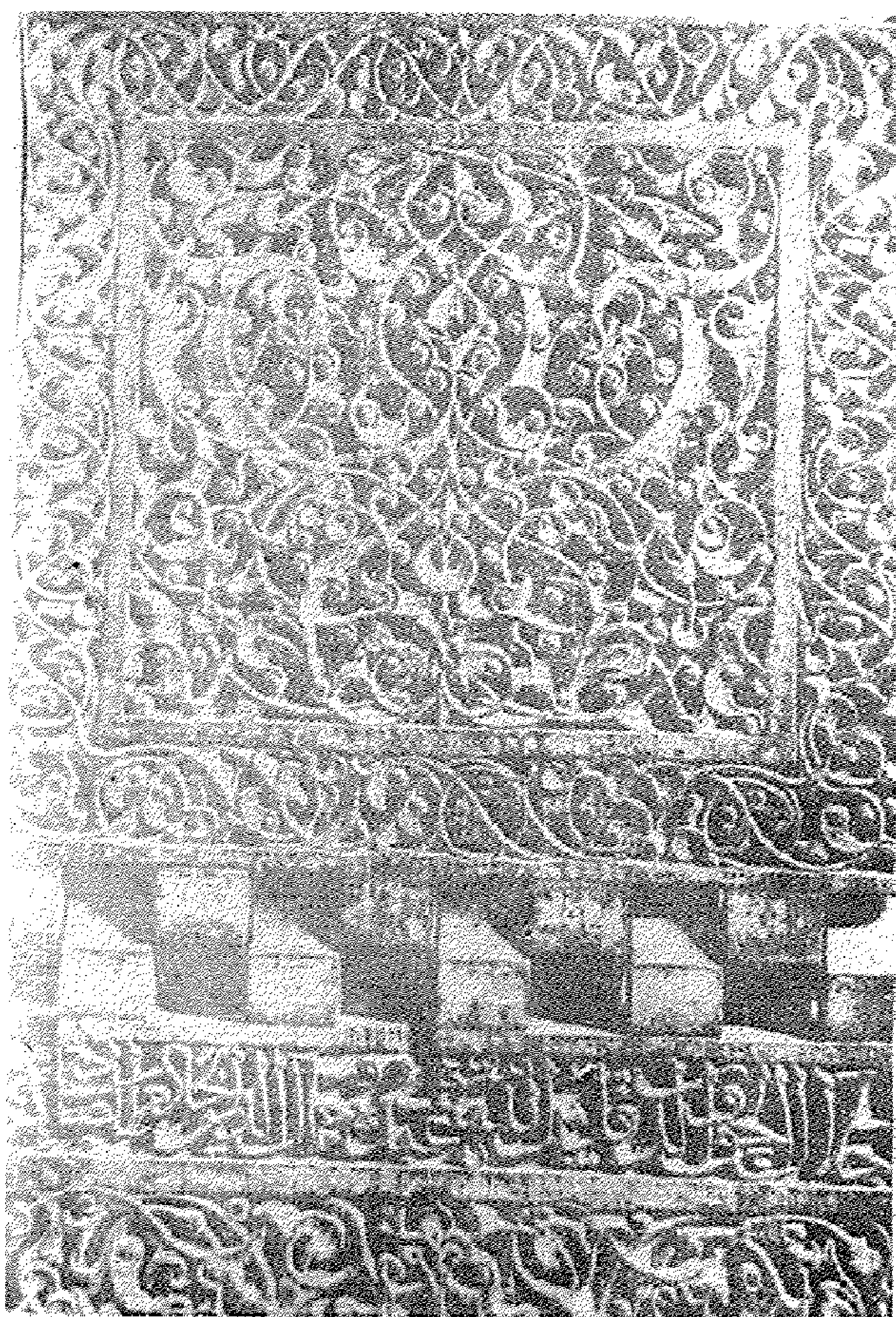


(لوحة رقم ١٦) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل كتابه باسم السلطان كيكاوس بن كيخسرو يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م - محفوظ بمتحف استانبول .





(لوحة رقم ١٧) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل إسم صانعه (عبد الواحد بن سليمان النجار) يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م - محفوظ بمتحف الدولة ببرلين رقم ٥٨٤ .



(لوحة رقم ١٨) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتلوين . يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م - محفوظ بمتحف مولانا بقونية .



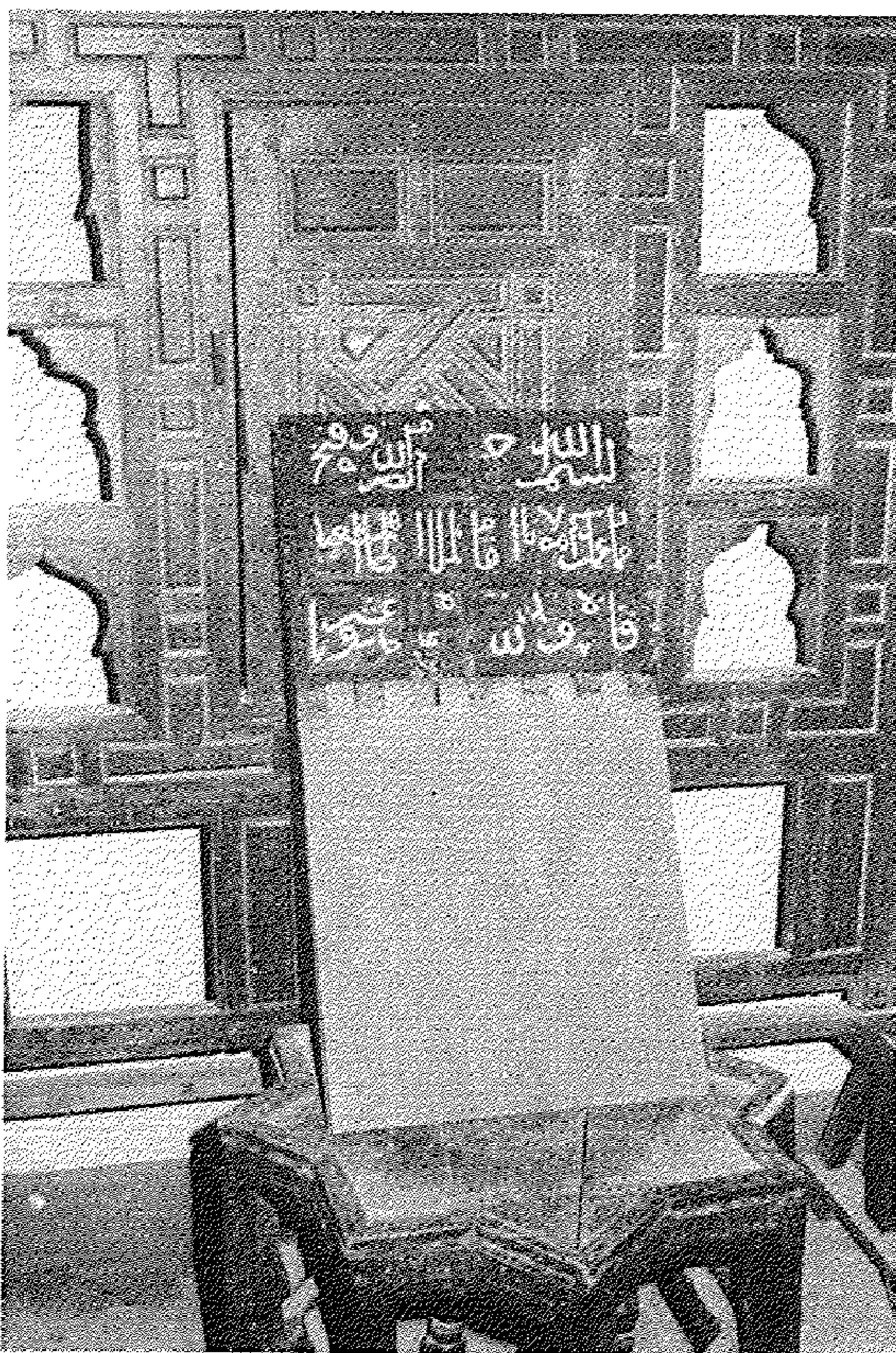
(لوحة رقم ١٩) تصويرة ضمن ٤ تصاوير في الورقة الأخيرة من مخطوط للكتاب المقدس بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧ للهجرة - محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٤٦ بمكتبة المتحف رقم ٩٤ مقدسة . تنشر لأول مرة .



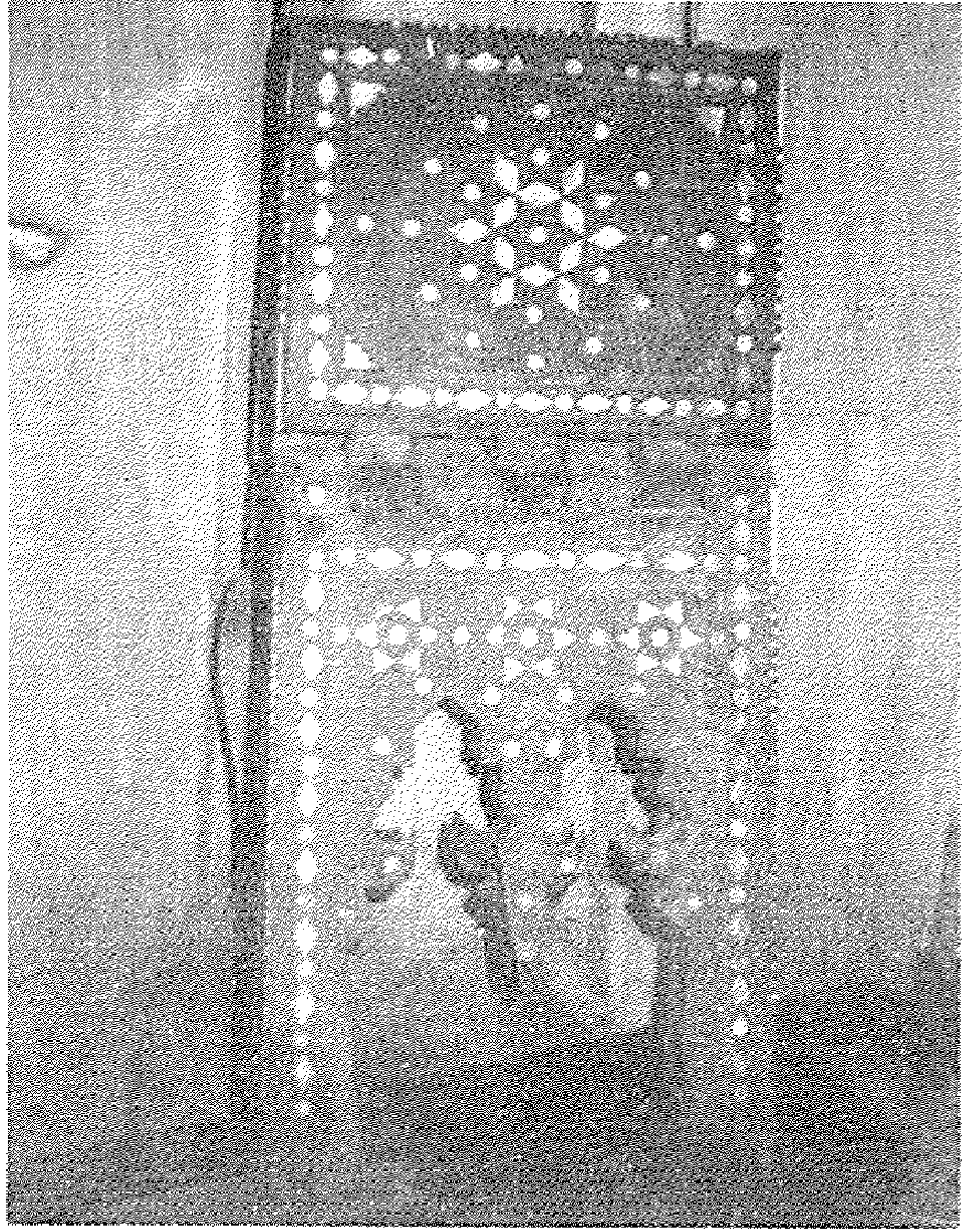
(لوحة رقم ٢٠) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالحفر يحمل اسم صانعه (حسن بن سليمان الأصفهاني) وتاريخ صنعه "ذو الحجة سنة ٧٦١هـ نوفمبر ١٣٦٠م" يرجع إلى إيران أو تركستان في القرن ٨هـ - محفوظ بمتحف المتربوليتان - مجموعة روجرز .



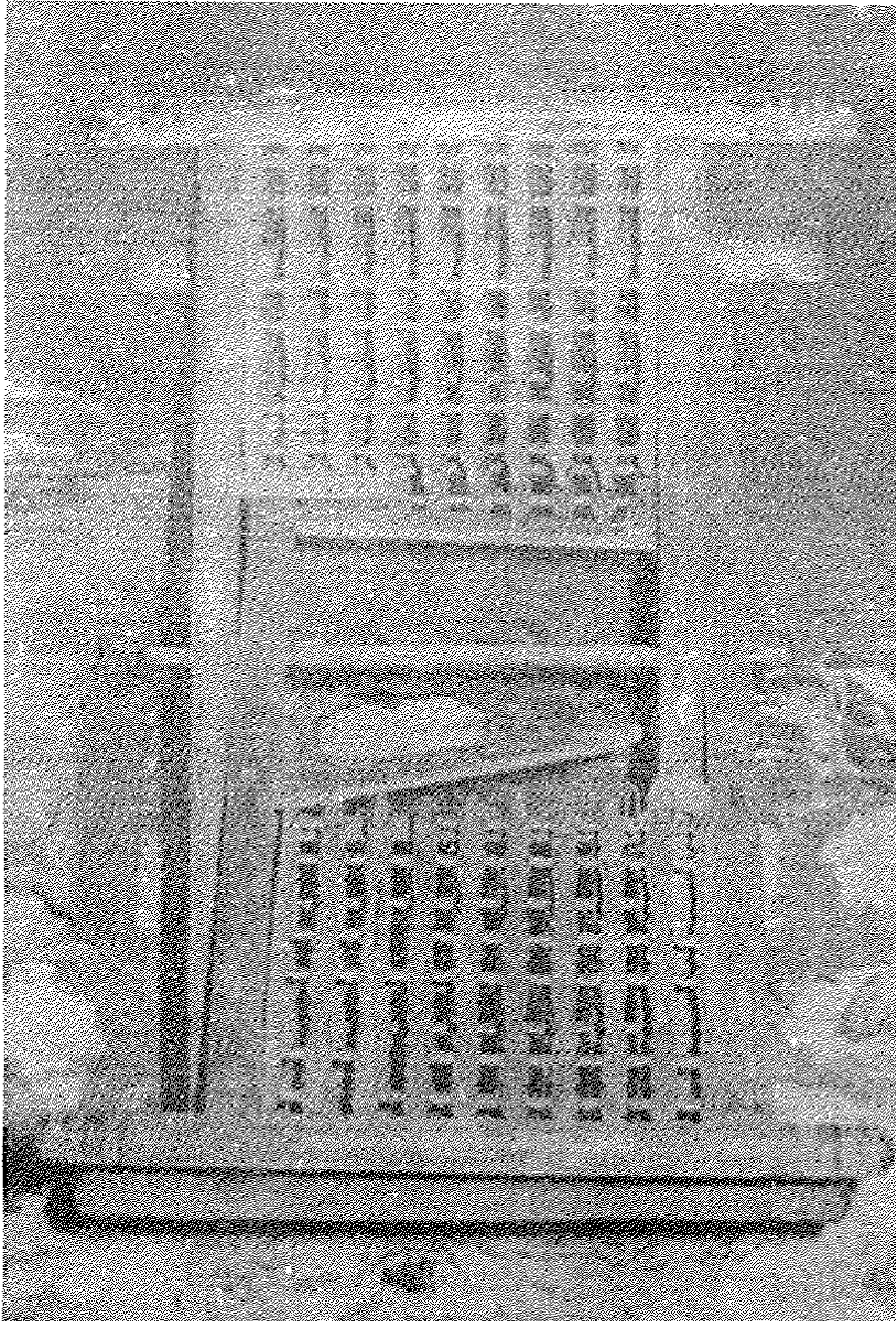
(لوحة رقم ٢١) الوجه الأول من كرسي مصحف من خشب الأبنوس المطعم بالعاج الابيض يحمل كتابة بإسم الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه يتقدمها آيات قرآنية - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤١١٤ .



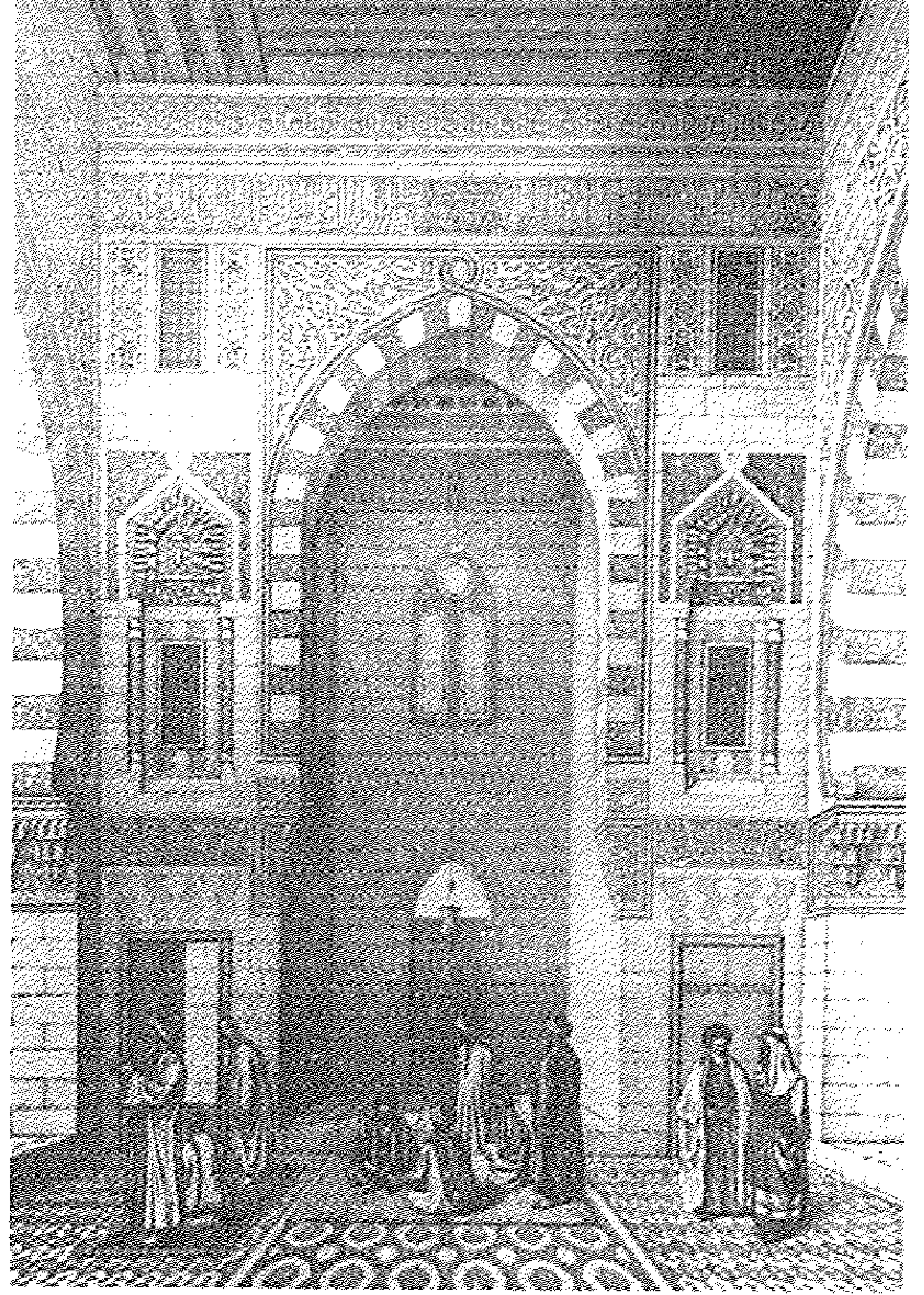
(لوحة رقم ٢٢) الوجه الثاني من نفس الكرسي .



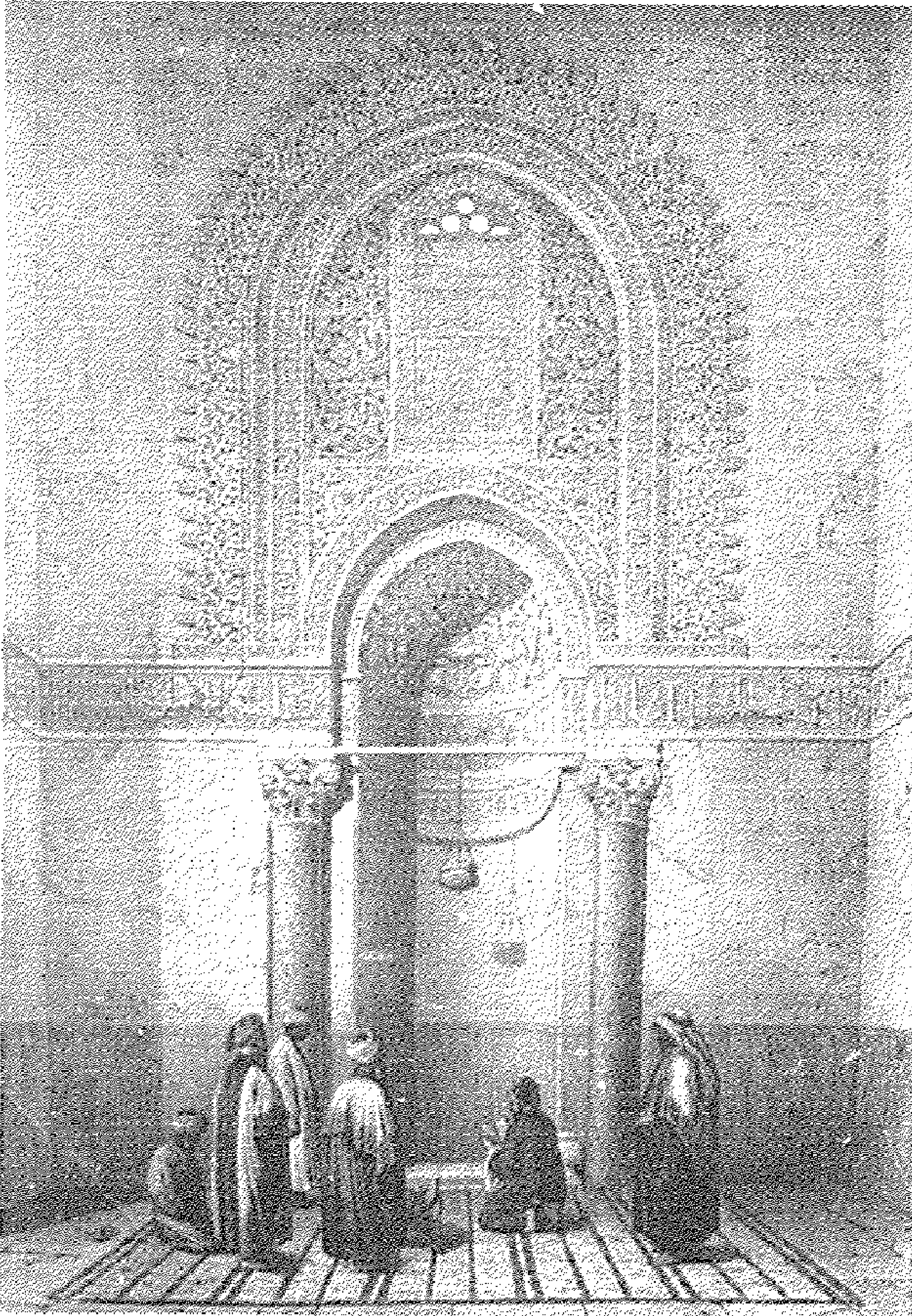
(لوحة رقم ٢٣) كرسي مصحف من خشب الأبنوس المزخرف بالتطعيم بالصدف والعاج يرجع إلى القرن ١٠هـ تقريباً - محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . ينشر لأول مرة .



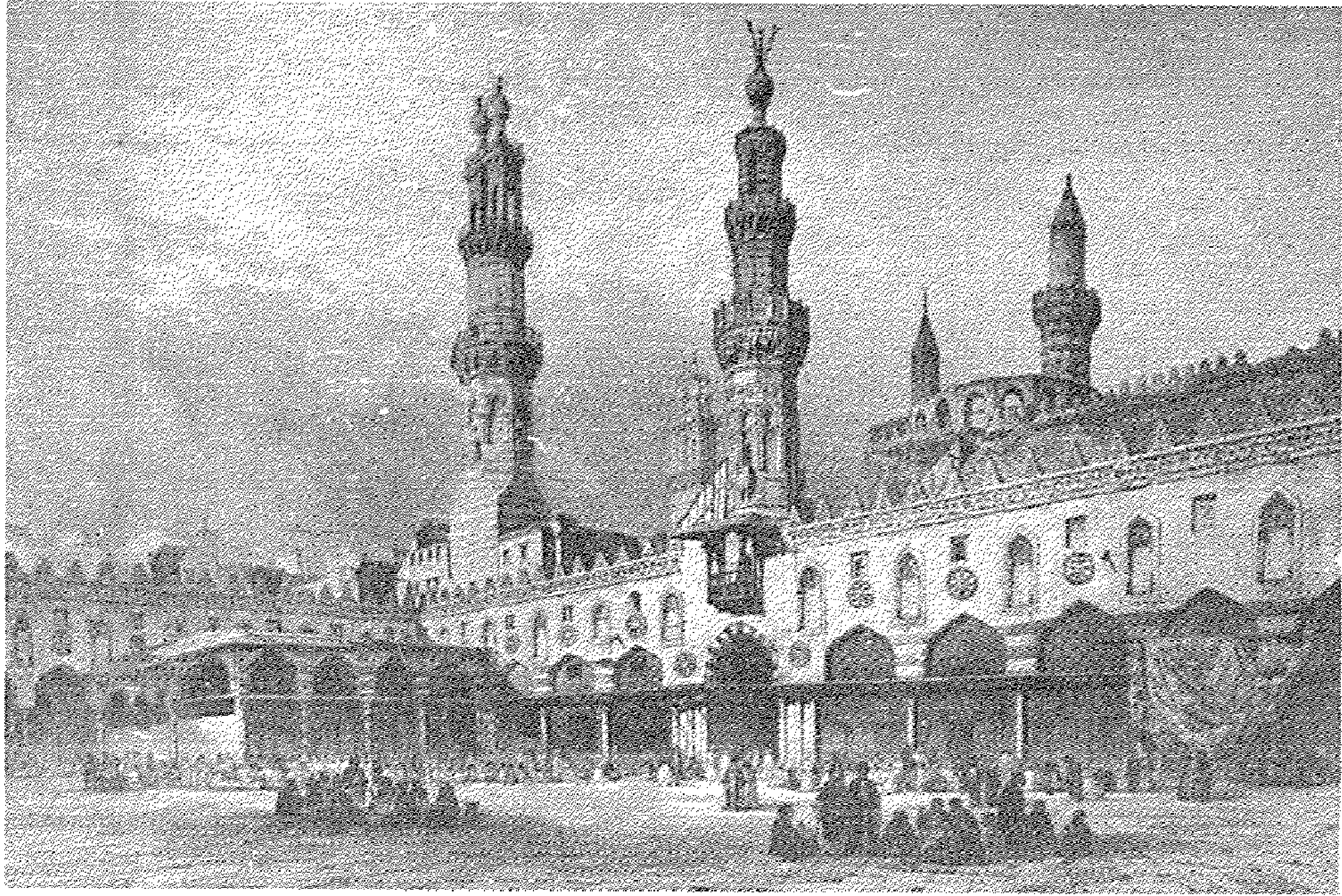
(لوحة رقم ٢٤) كرسي مصحف مزخرف بخرط البرامق - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٣٠ . ينشر لأول مرة .



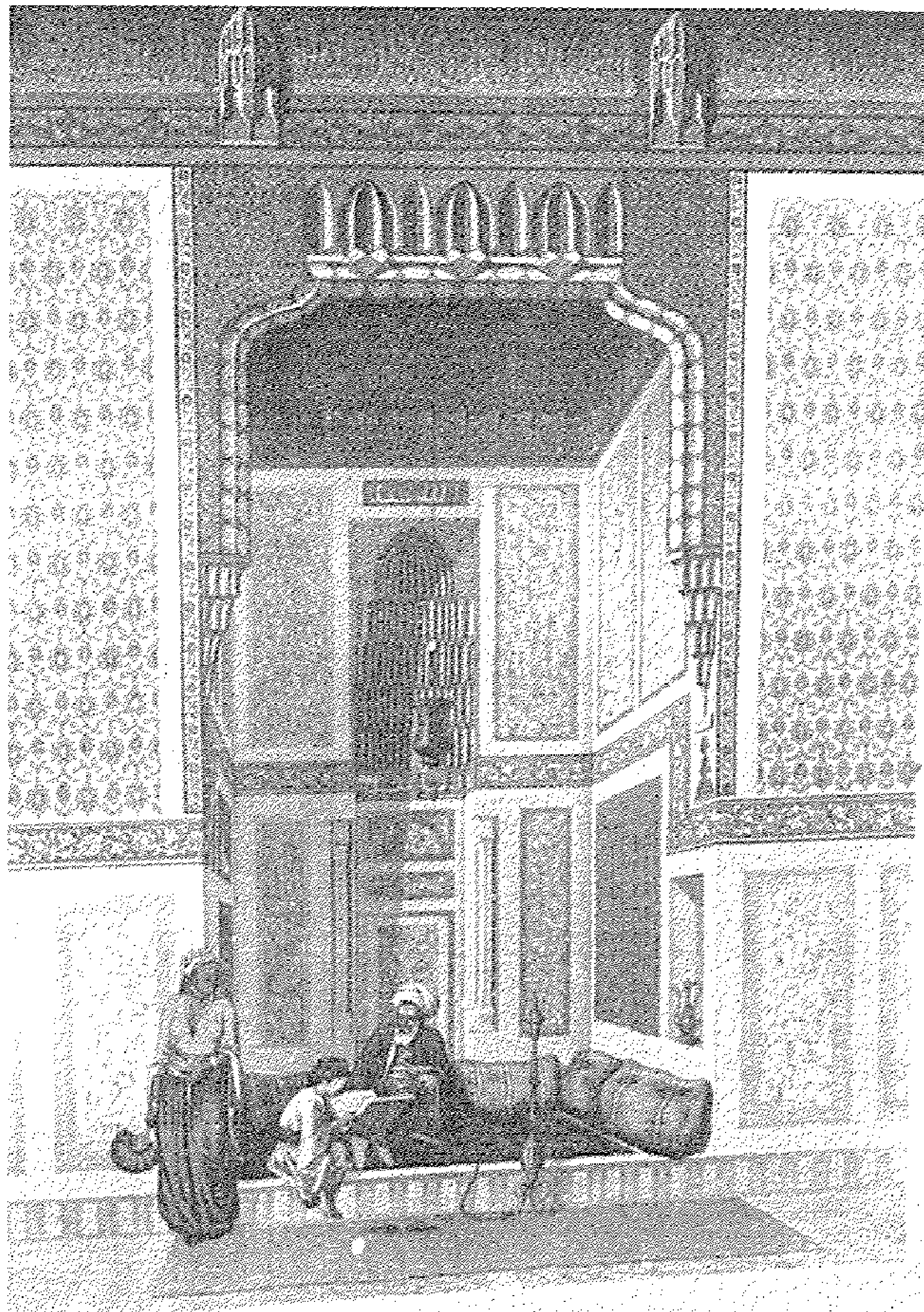
(لوحة رقم ٢٥) إجتماع الصوفية بمسجد قايتباي .



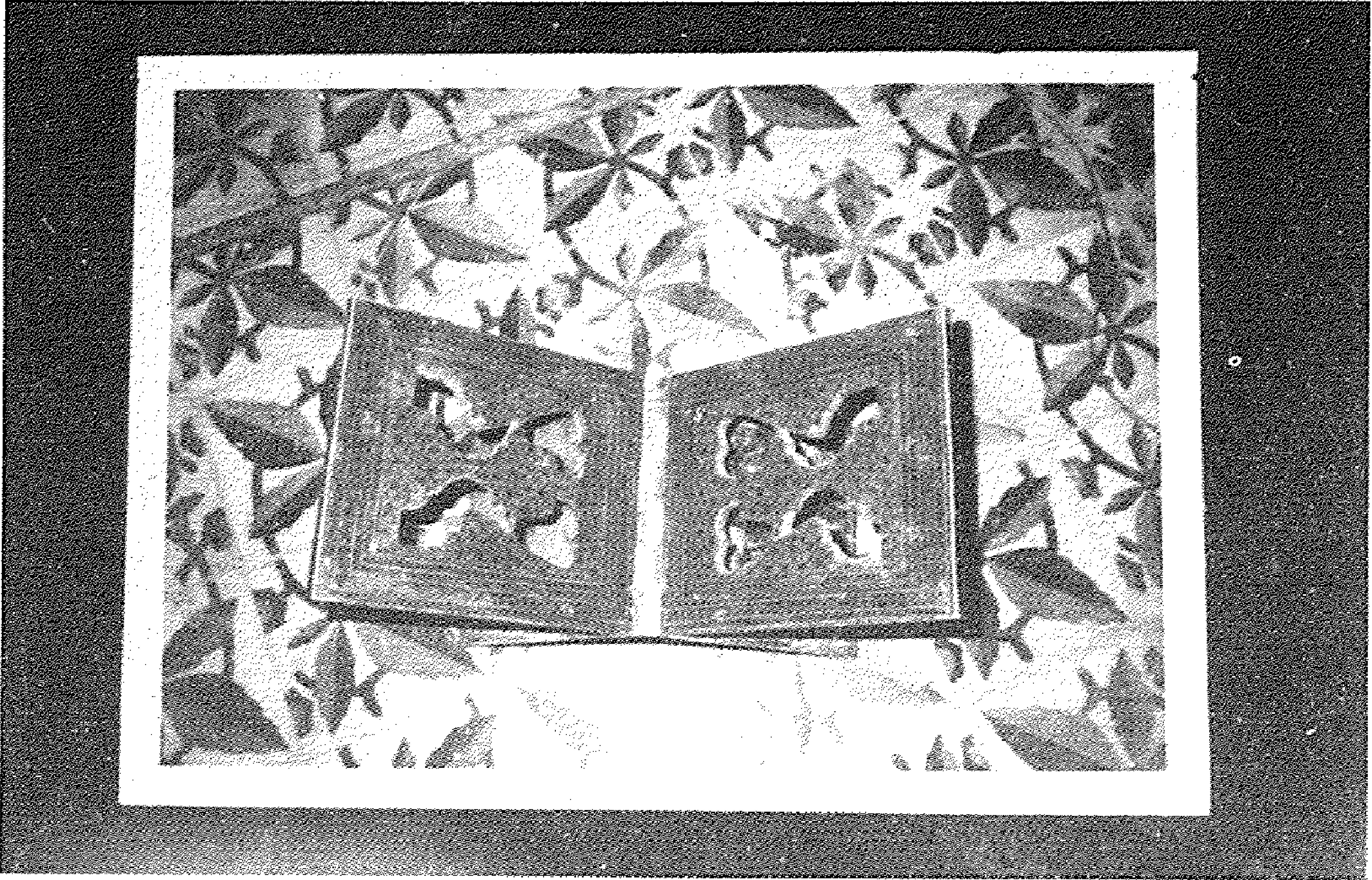
(لوحة رقم ٢٦) إجتماع ديني بمسجد الناصر محمد بن قلاوون .



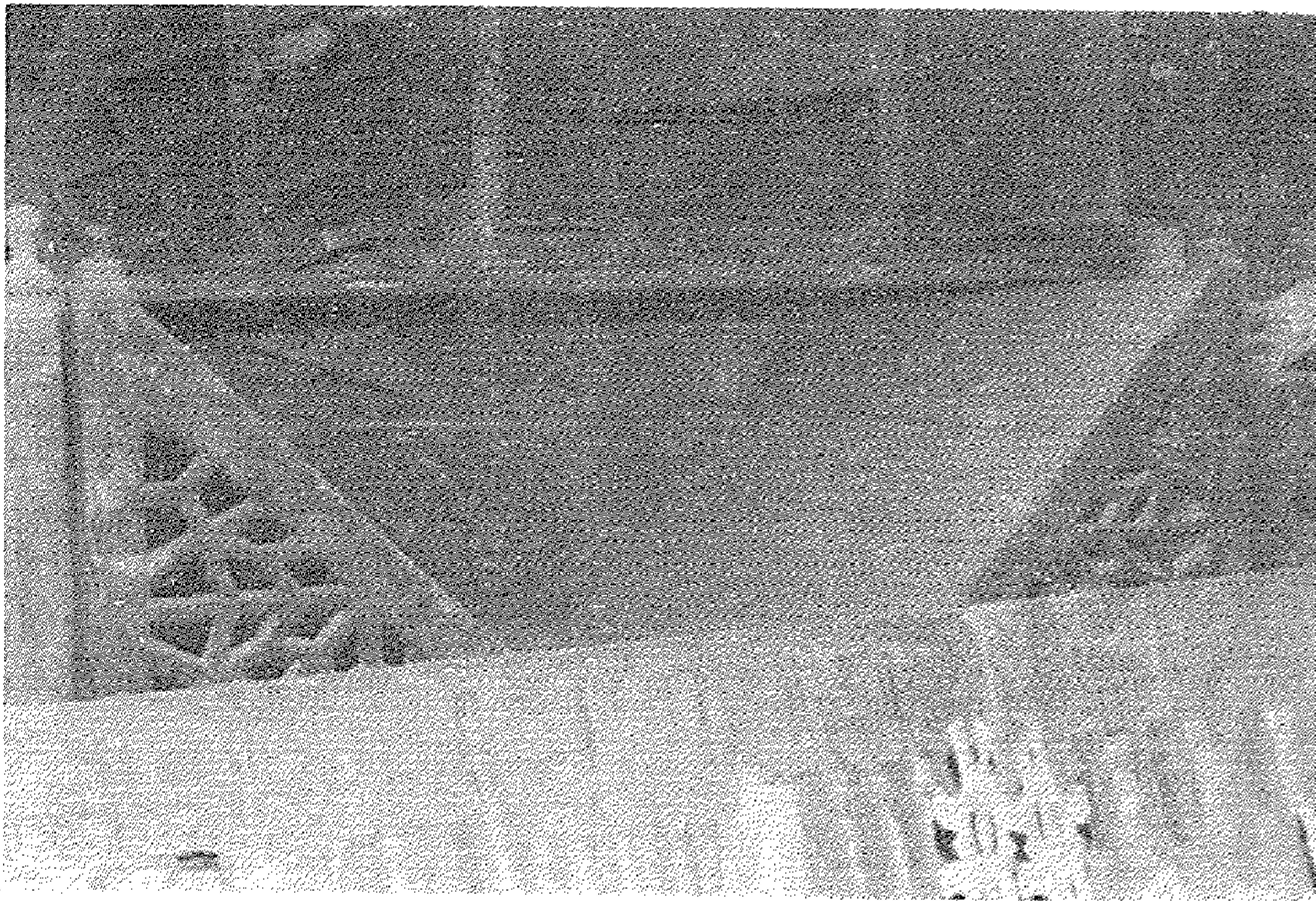
(لوحة رقم ٢٧) تجمعات دراسية في فناء الجامع الأزهر .



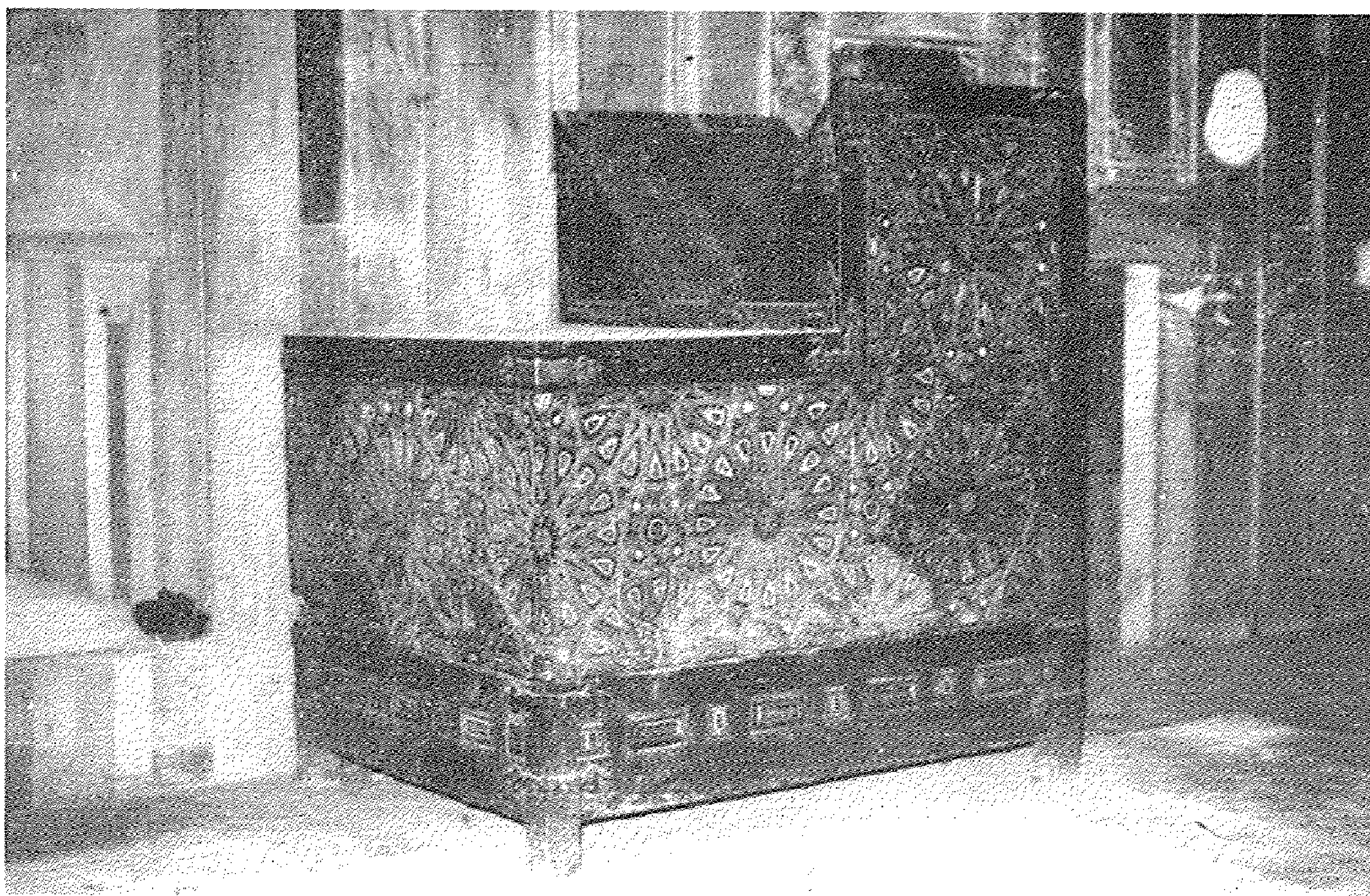
(لوحة رقم ٢٨) صورة توضح استخدام كرسي المصحف بالمنازل .



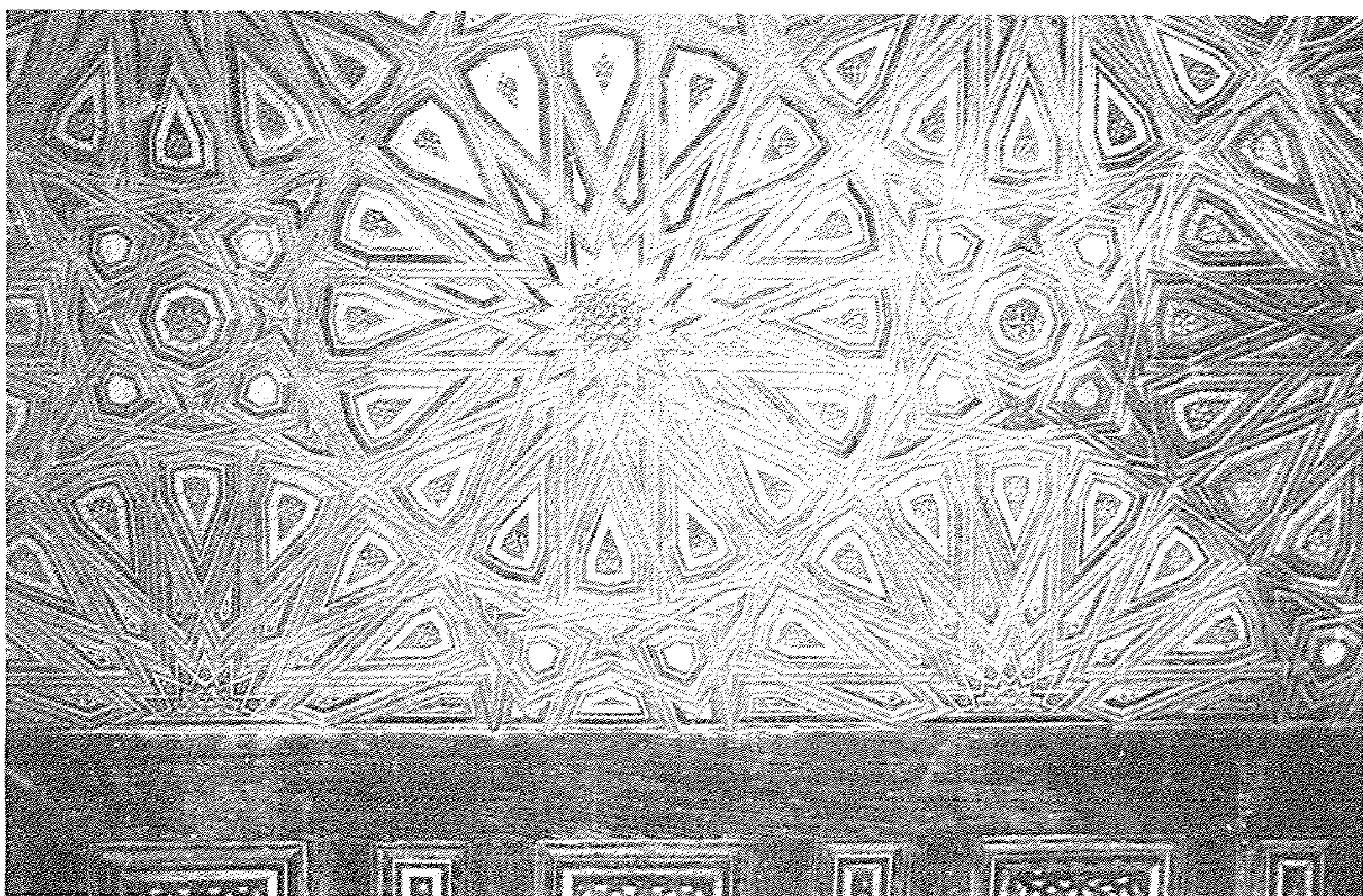
(لوحة رقم ٢٩) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالتطعيم والتفريغ - محفوظ بمشهد الإمام علي بالنجف بالعراق . ينشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٣٠) كرسي مصحف من الخشب يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو واقف وهذا الشكل هو الذي تم تعديله وتطويره فيما بعد بحيث صار فيه مقعد لجلوس القارئ - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة . ينشر لأول مرة .



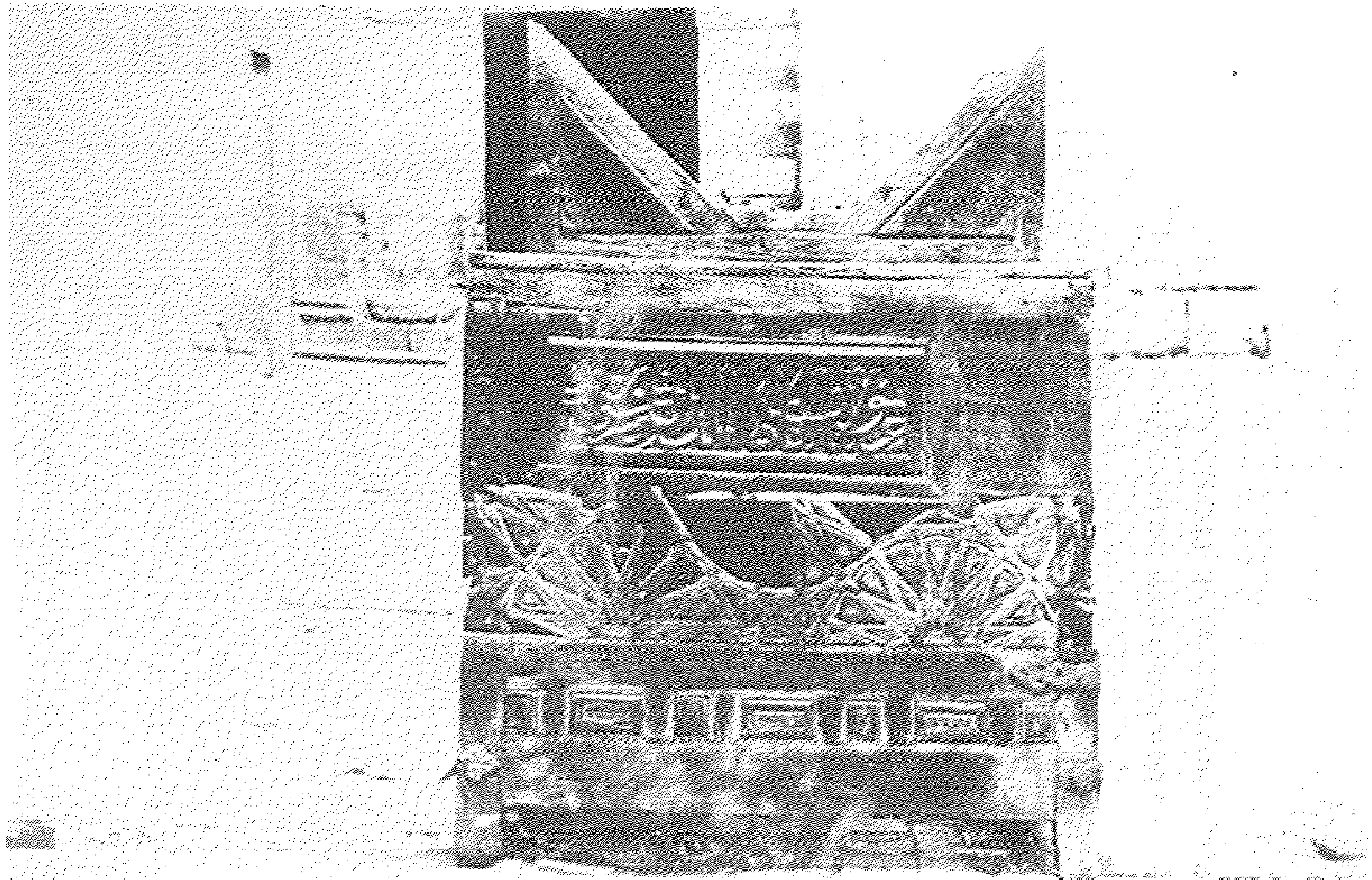
(لوحة رقم ٣١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالأطباق النجمية . بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .



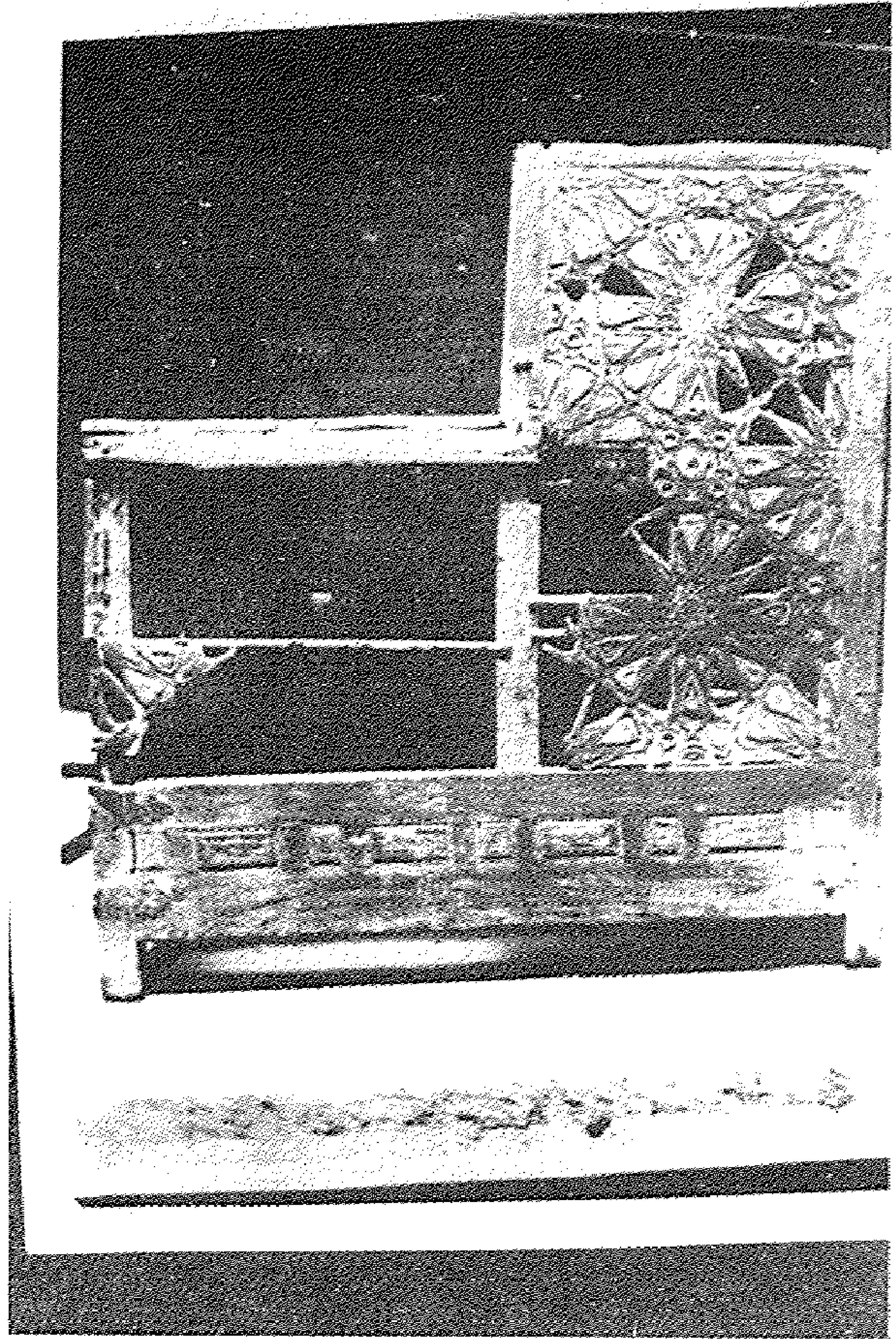
(لوحة رقم ٣٢) تكبير لطبق نجمي بترسة وكنداته زخارف نباتية مورقة - من واجهة الدكة السابقة .



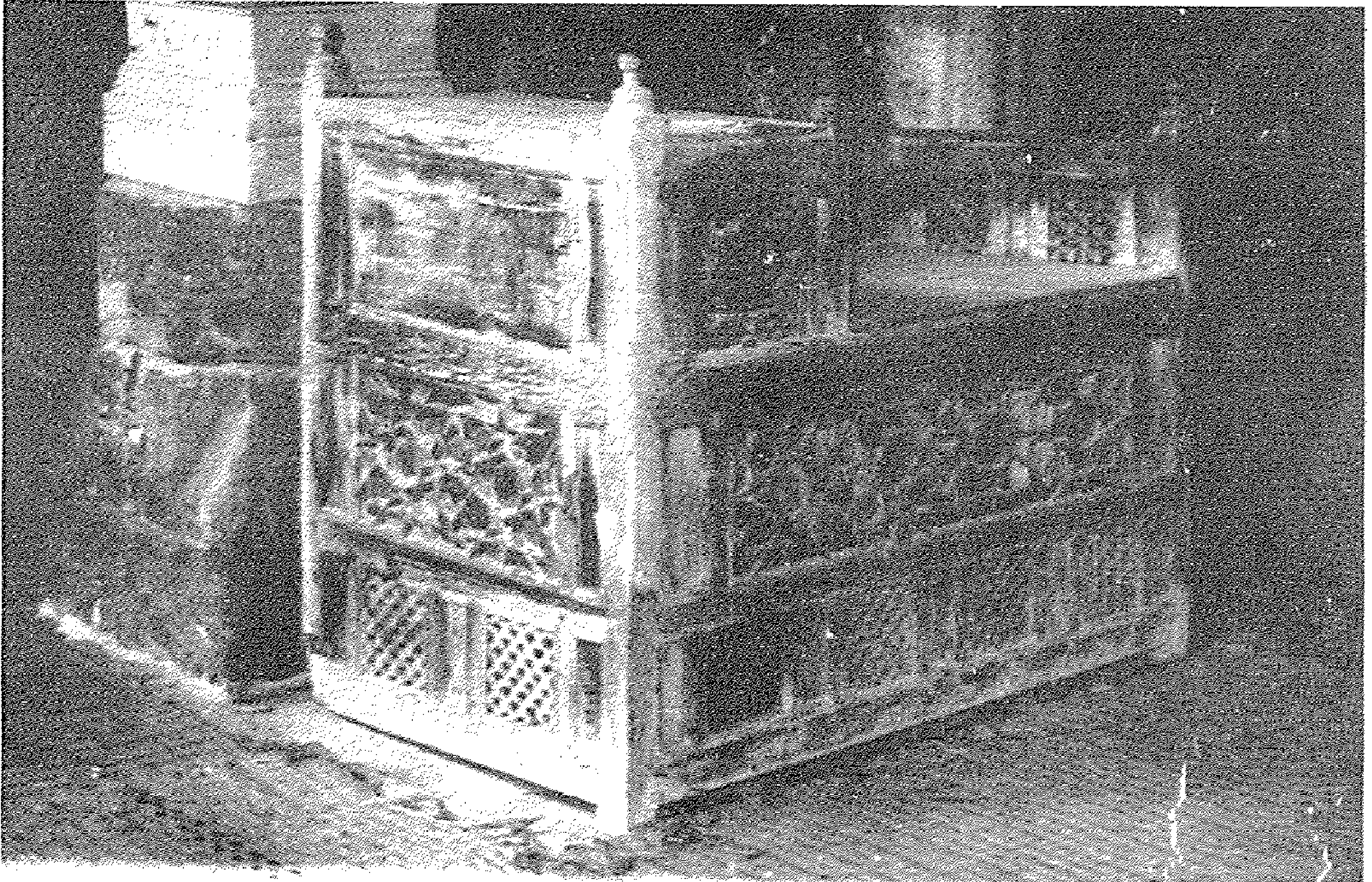
(لوحة رقم ٣٣) جزء من الجانب الأيسر (جانب كرسي المصحف) من دكة السلطان حسن



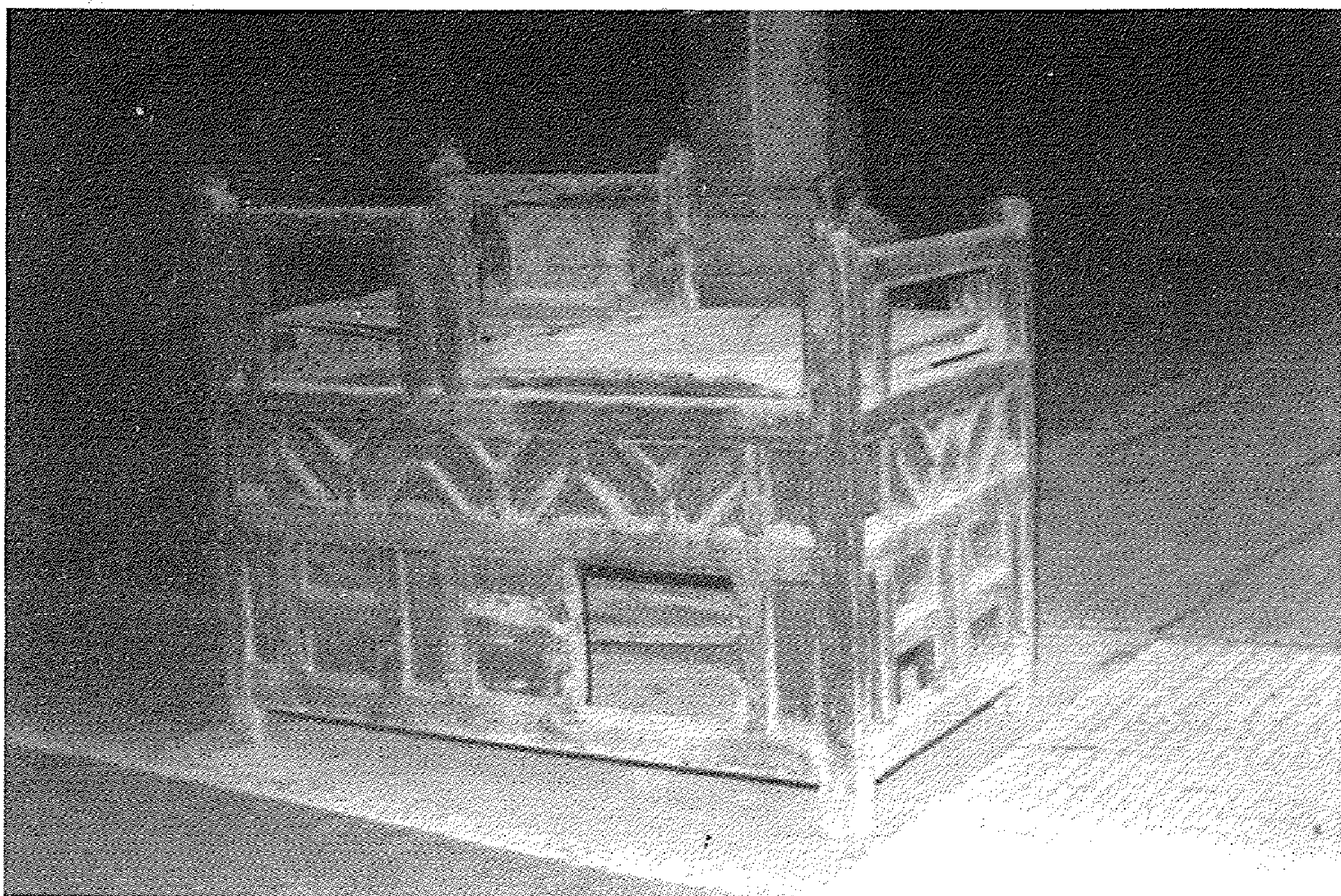
(لوحة رقم ٣٤) دكة السلطان حسن قبل إصلاحها . بها نص كتابي بالجانب الأيمن منها (غير موجود الآن) . تنشر لأول مرة .



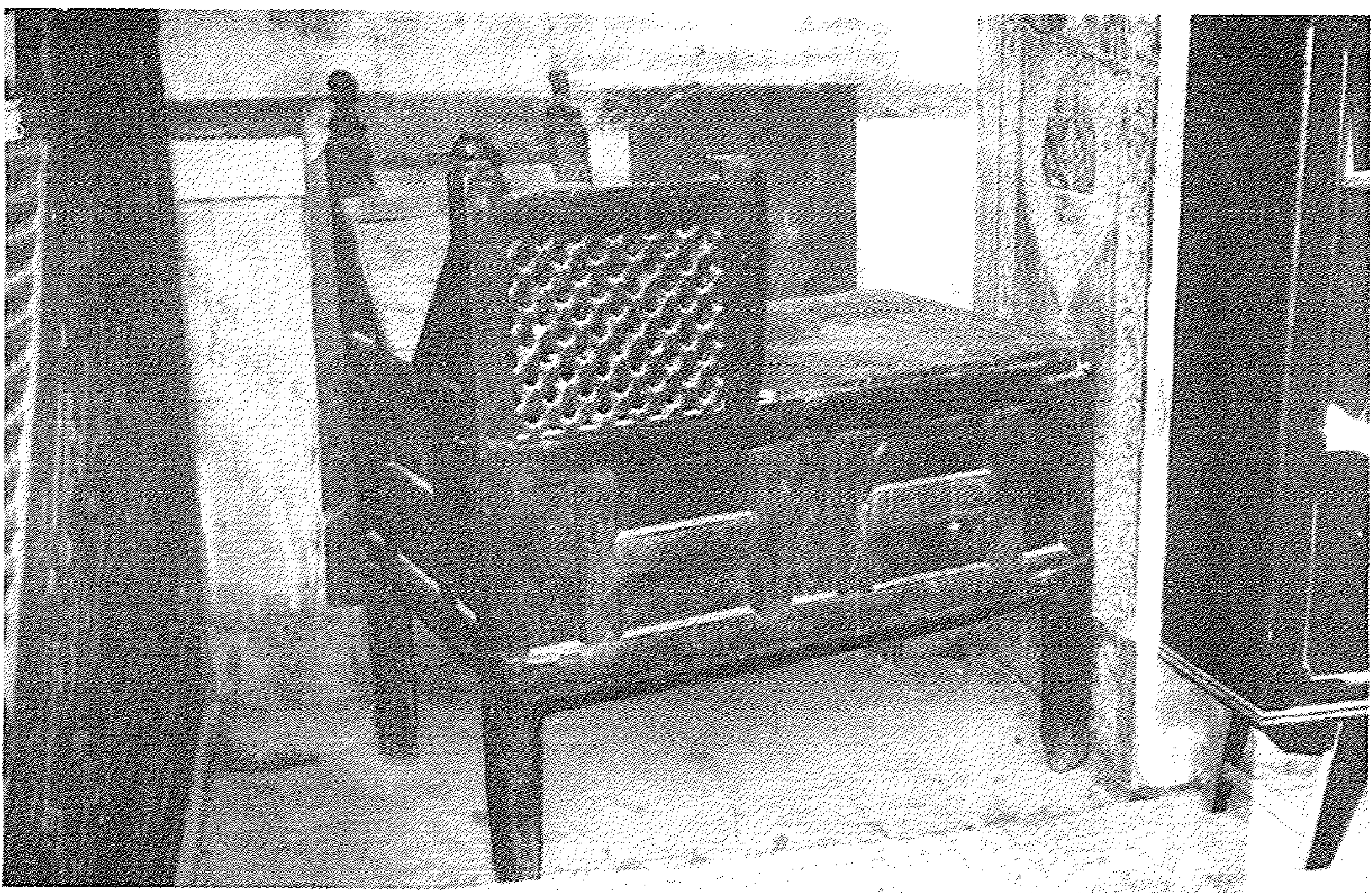
(لوحة رقم ٣٥) واجهة دكة السلطان حسن قبل إصلاحها . تنشر لأول مرة .



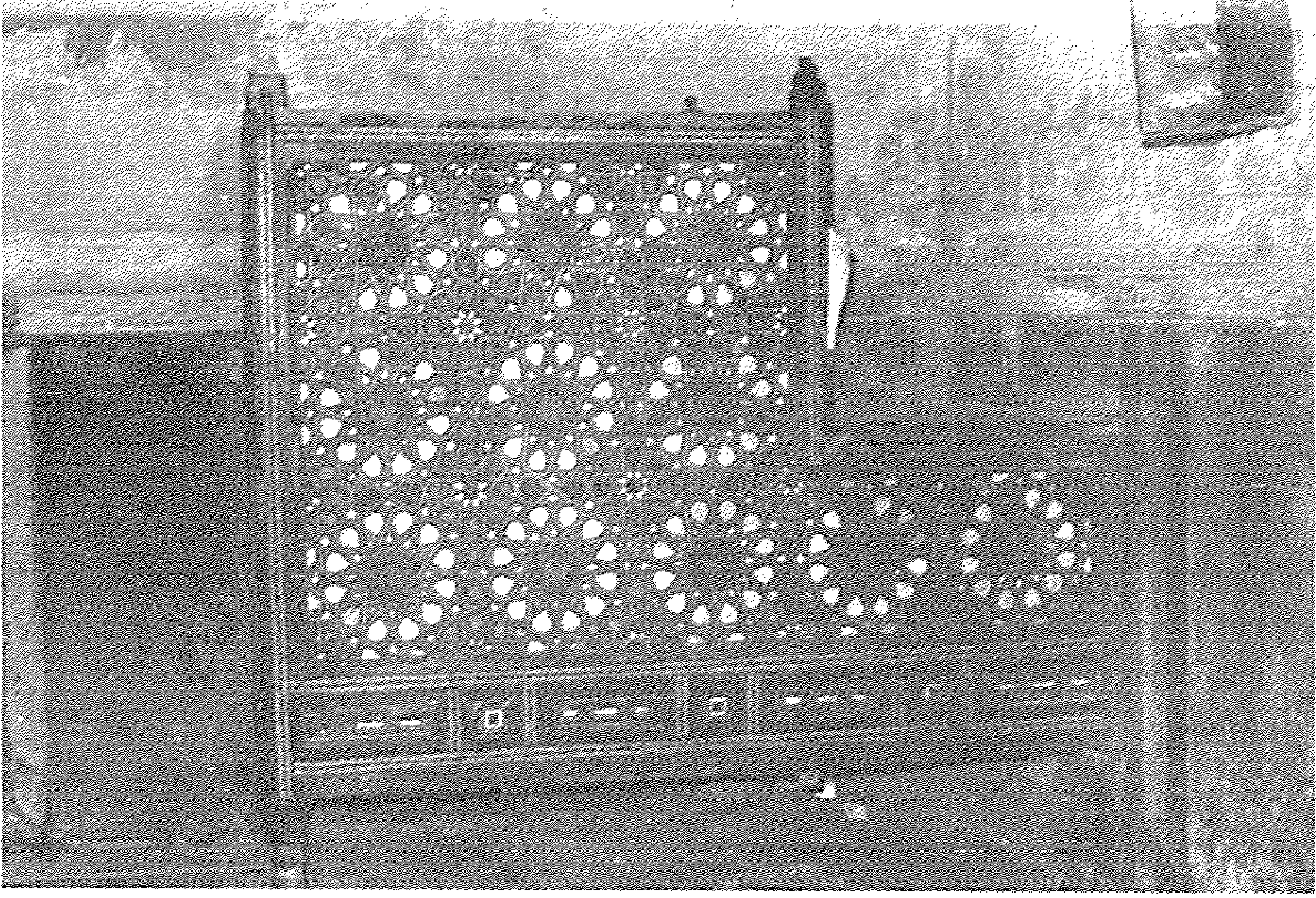
(لوحة رقم ٣٦) دكة للمصحف والقارئ بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة .



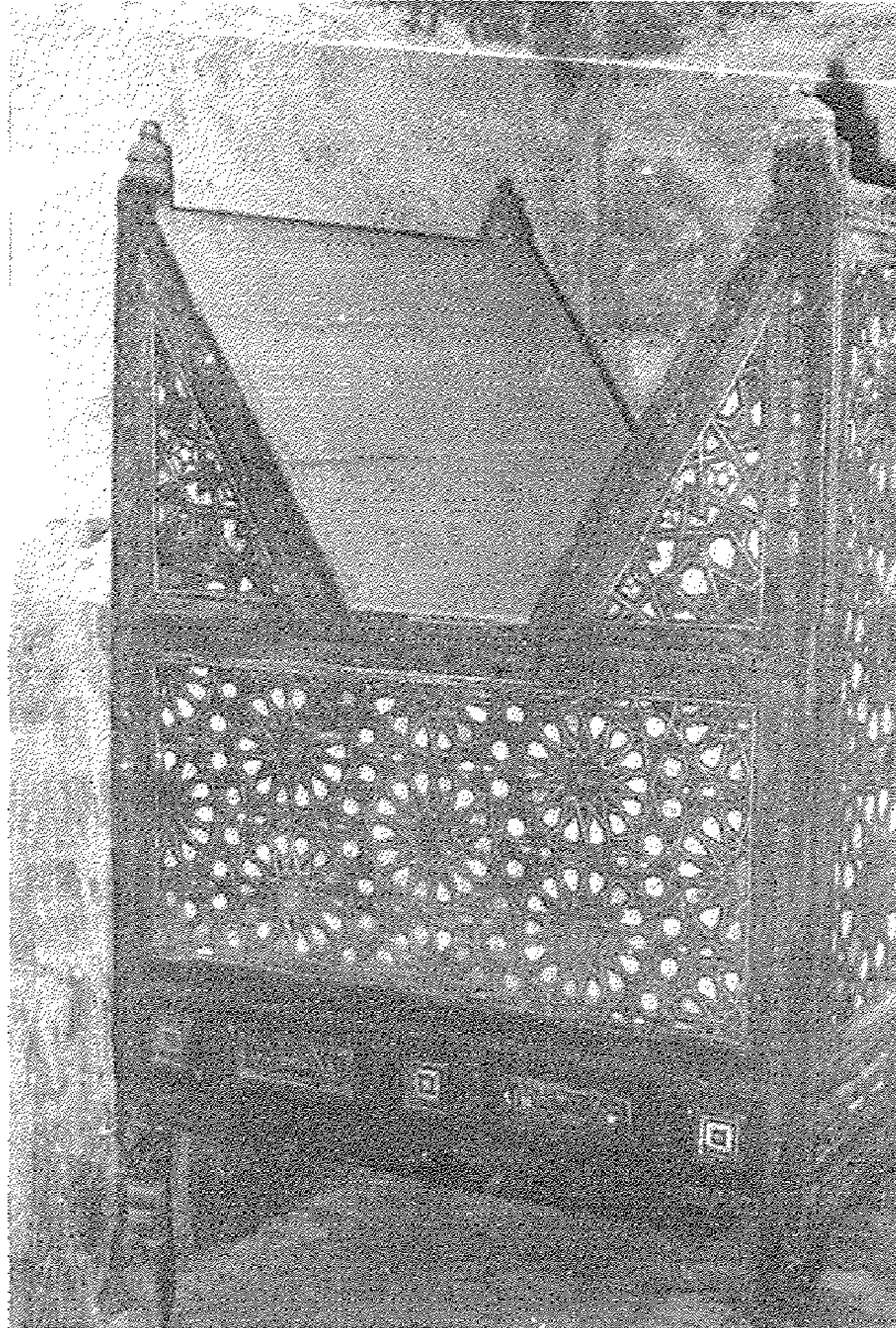
(لوحة رقم ٣٧) دكة للمصحف والقارئ بخانقاة الأمير شيخو .



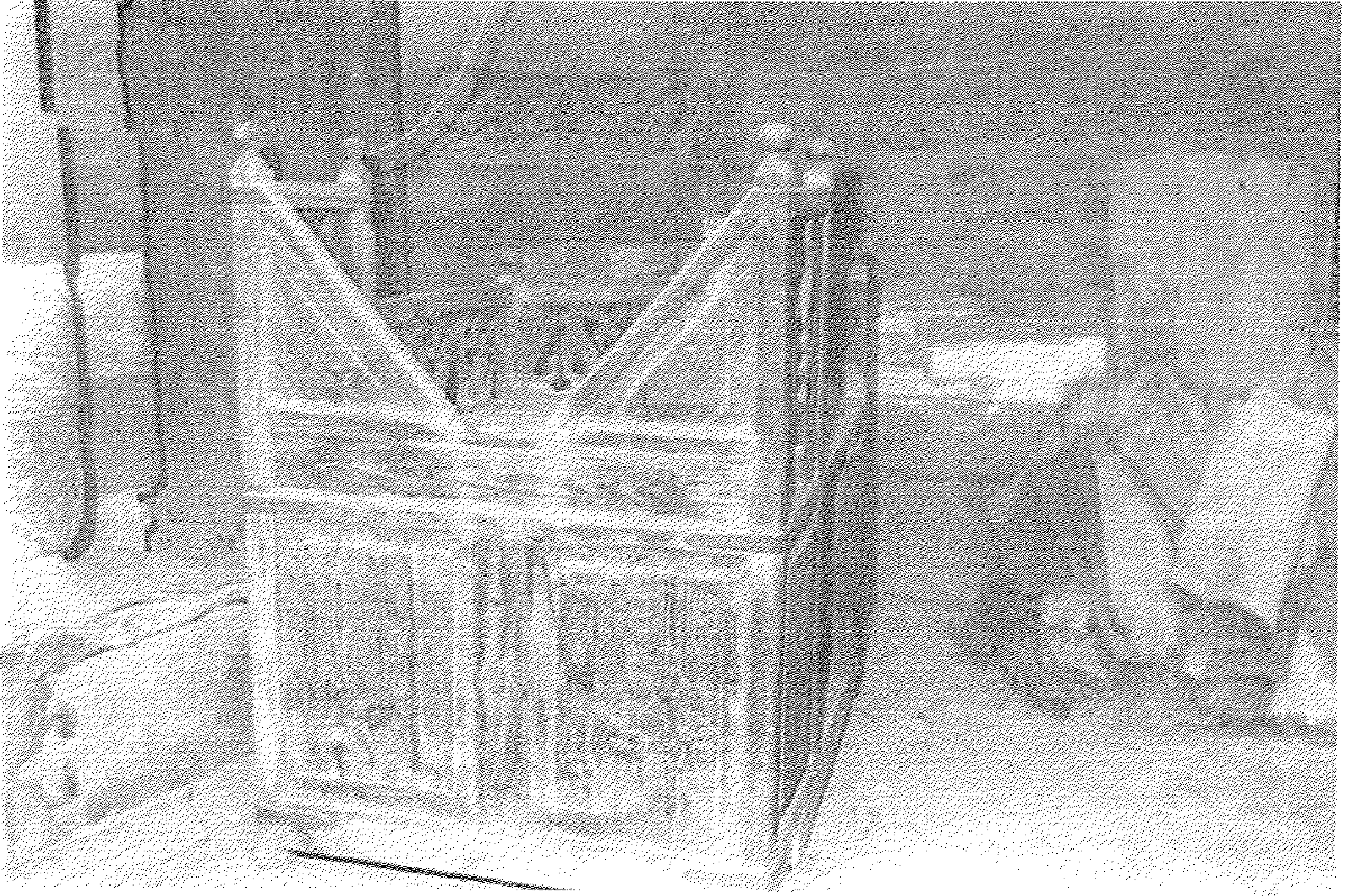
(لوحة رقم ٣٨) دكة للمصحف والقارئ بمدرسة الأمير صرغتمس بشارع الخضيري .



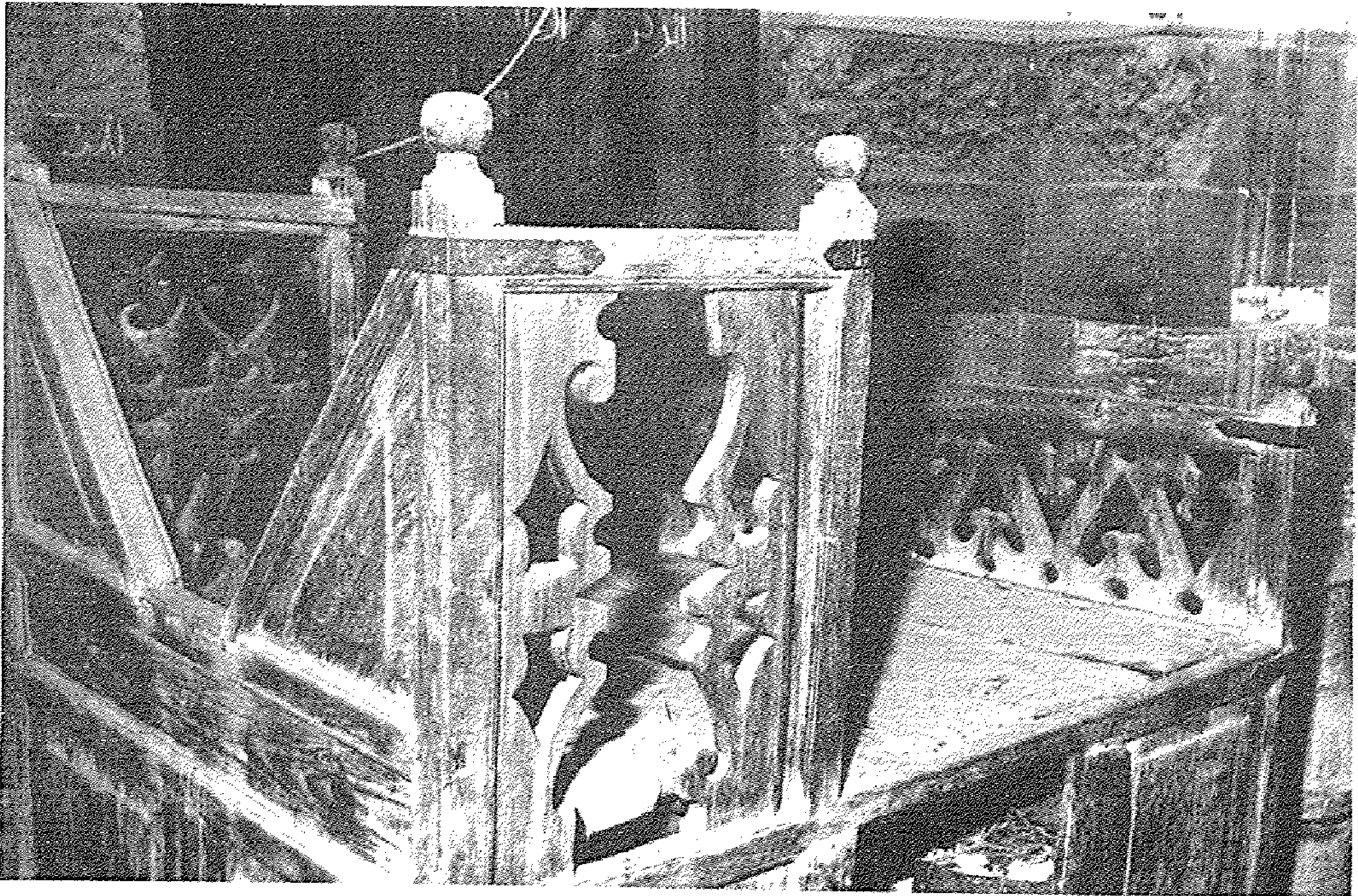
(لوحة رقم ٣٩) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بمدرسة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله - تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٤٠) جانب كرسي المصحف بالدكة السابقة .



(لوحة رقم ٤١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالتفريغ - بمدرسة جمال الدين الأستادار بالجمالية . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٤٢) سور مقعد القارئ وكرسي المصحف بدكة مدرسة جمال الدين الأستادار بالجمالية .



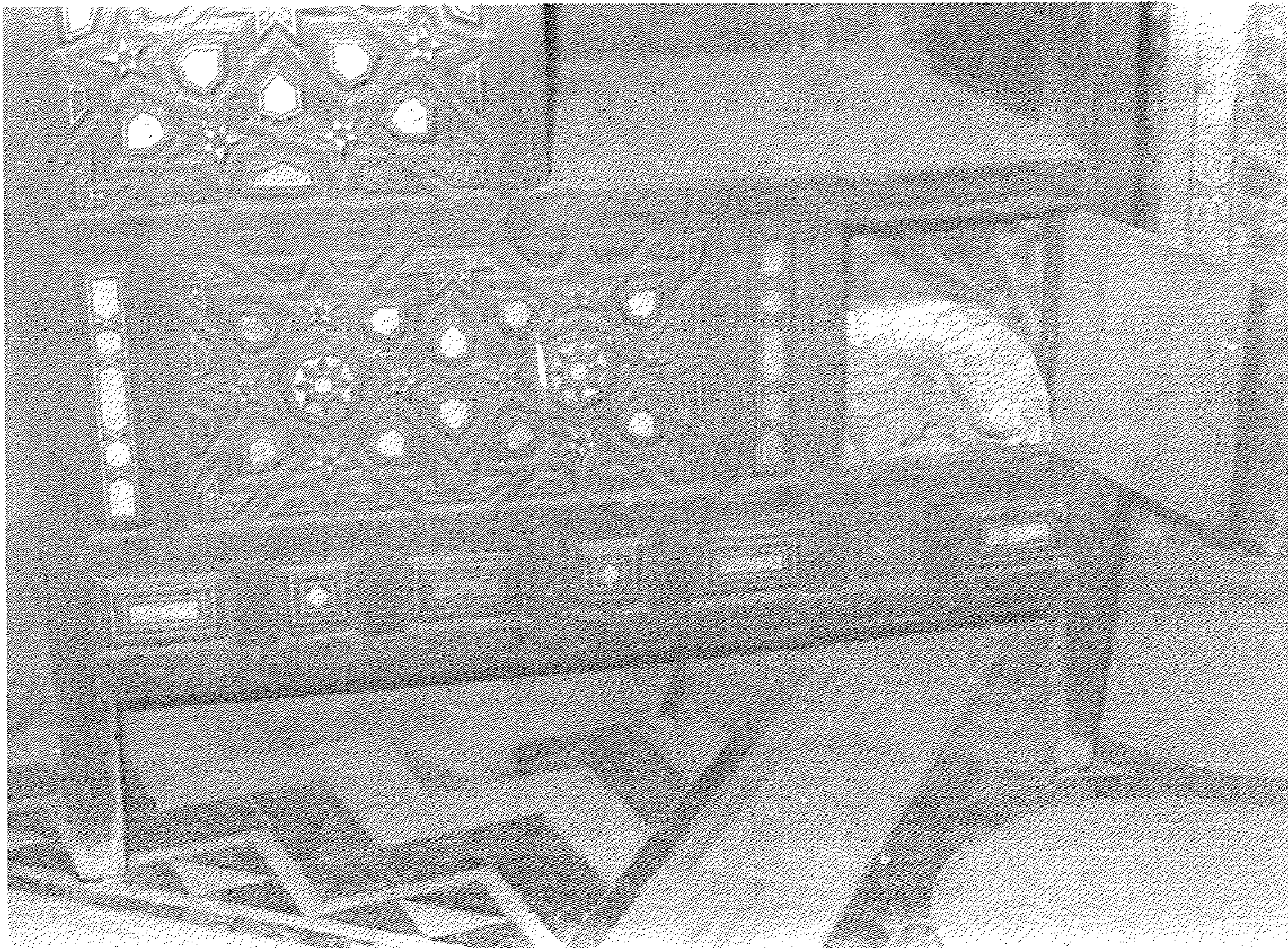
(لوحة رقم ٤٣) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - موجودة بالضريح الملاصق للجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ . تنشر لأول مرة .



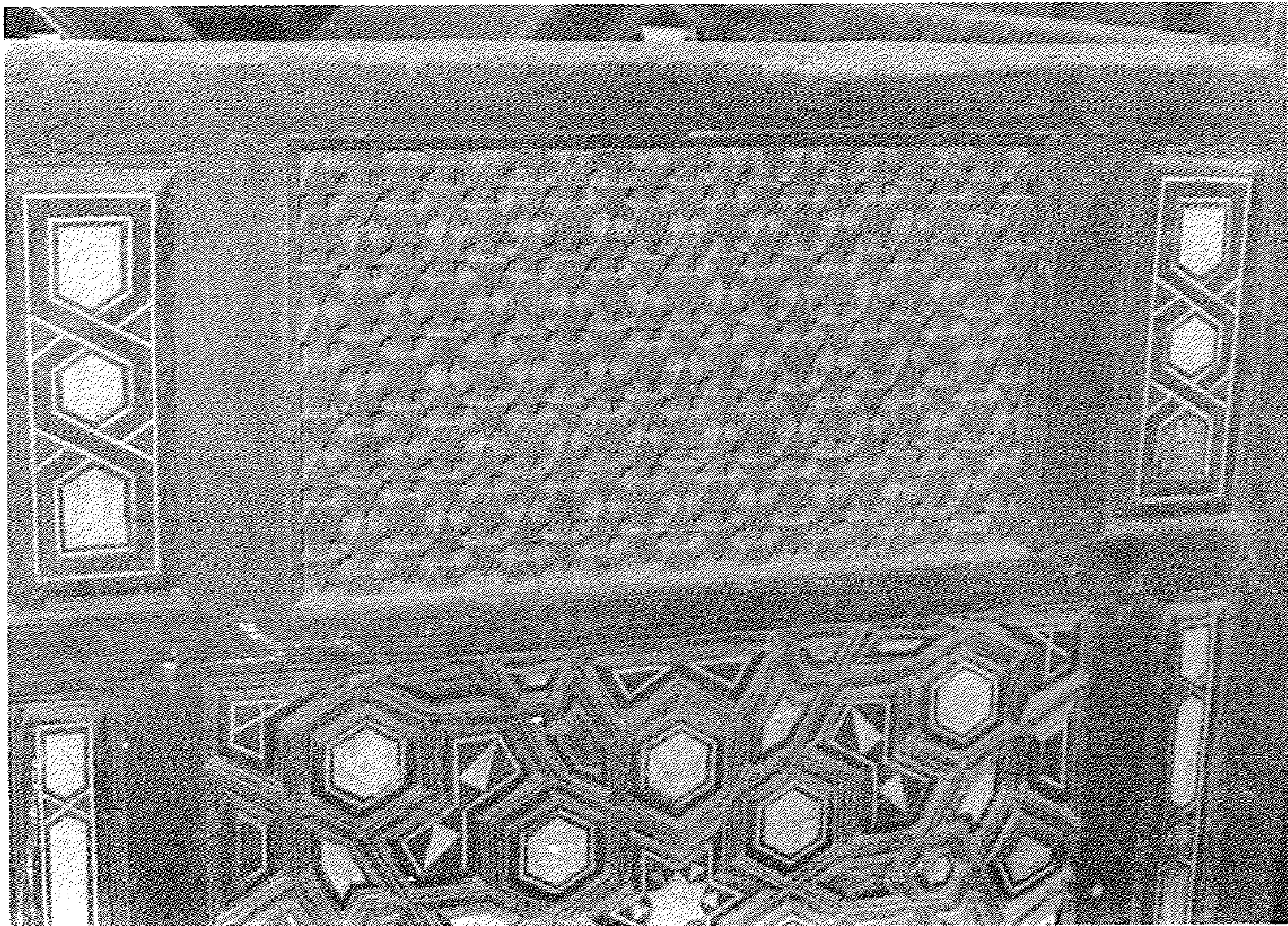
(لوحة رقم ٤٤) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٠٧٣ .

(لوحة رقم ٤٥) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - بمدرسة الأشرف برسباي بشارع المعز لدين الله .

(لوحة رقم ٤٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة الأشرف برسباي بالقرافة الشرقية . تنشر لأول مرة .



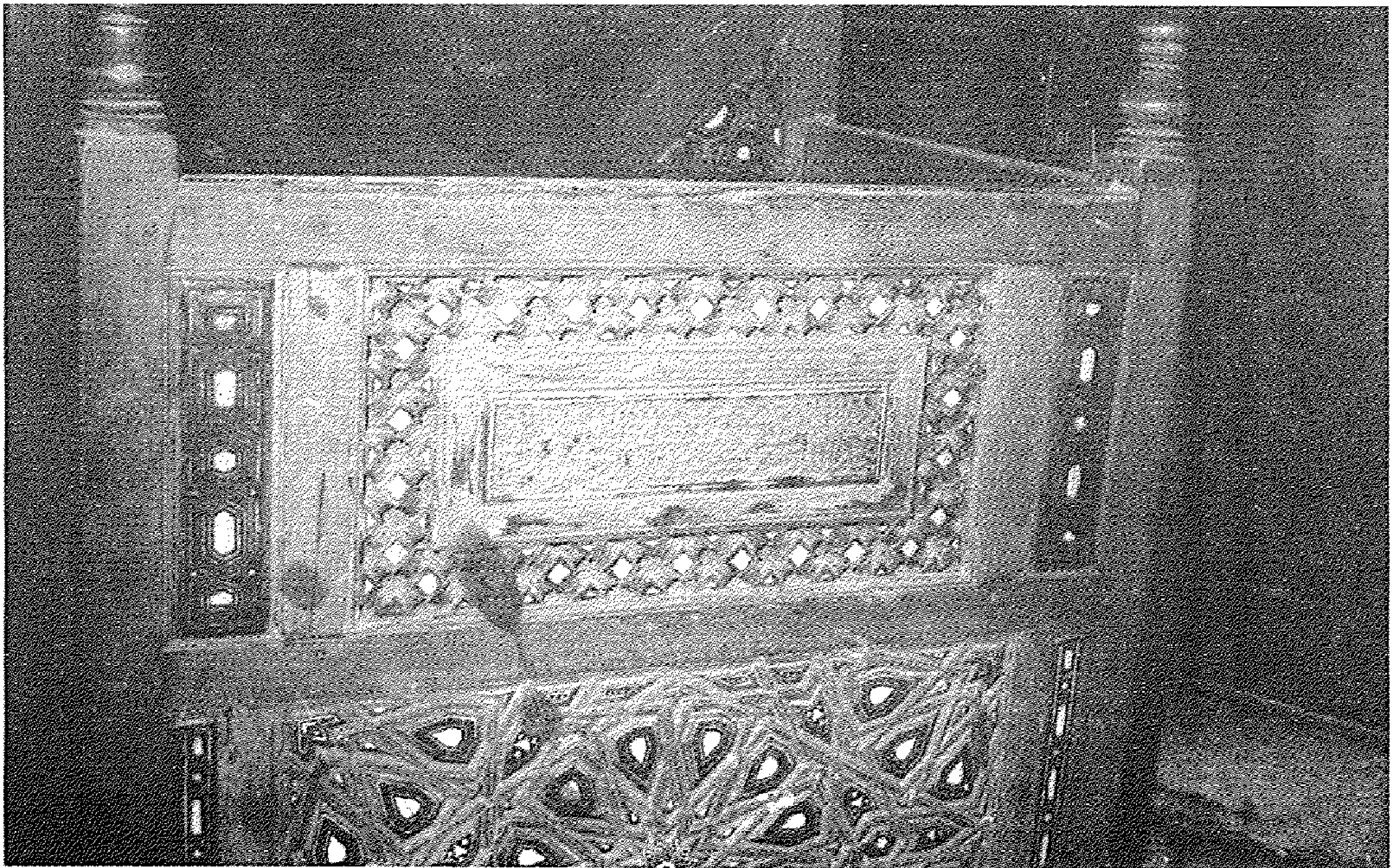
(لوحة رقم ٤٧) واجهة دكة ضريح برسباى - يظهر بها باب مربع يؤدي إلى أسفل الدكة .



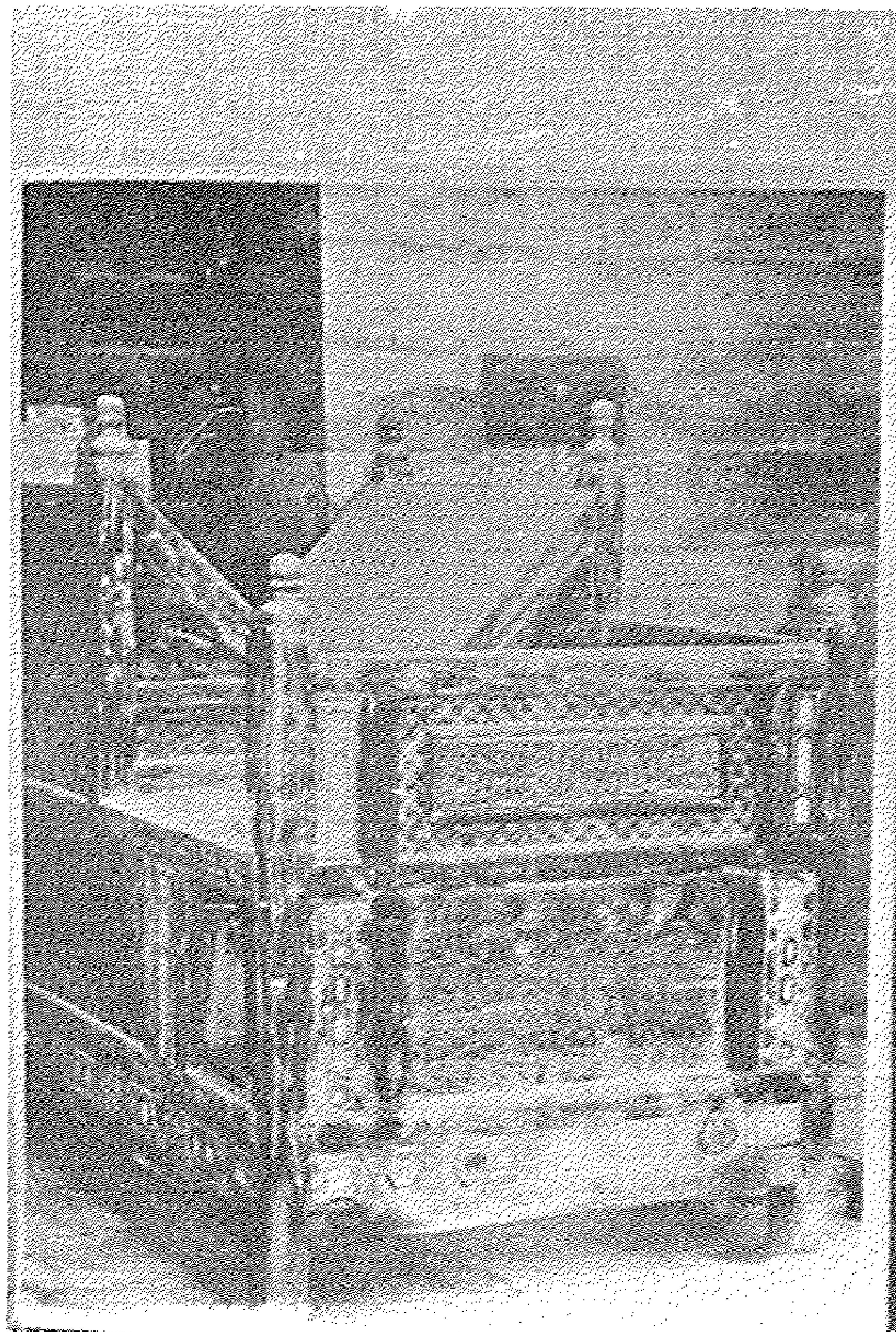
(لوحة رقم ٤٨) جزء من سور مقعد القارئ - بأعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة عبارة عن خرط مسدس مفوق .



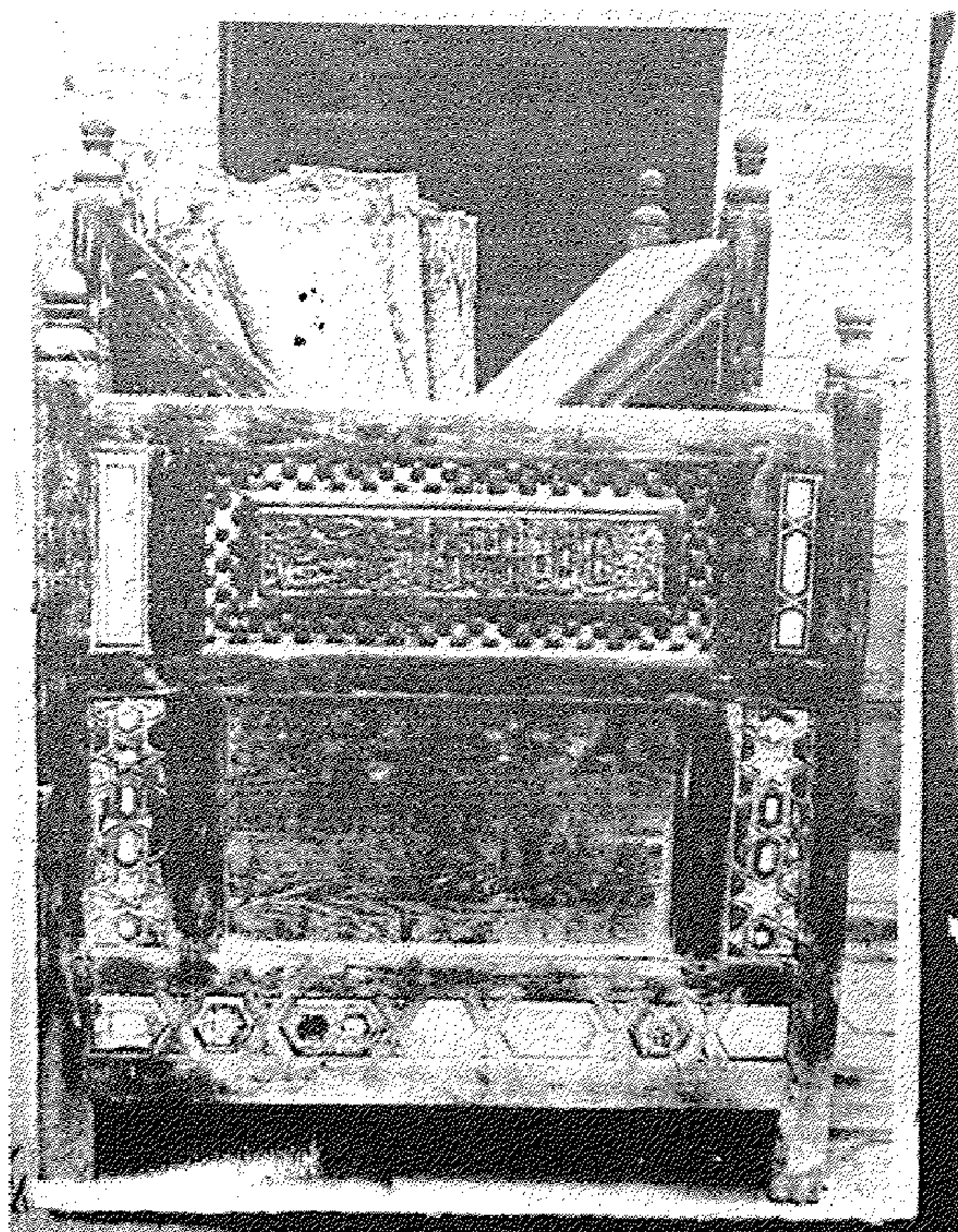
(لوحة رقم ٤٩) دكـة للمصحـف والقارئ من الخشب بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر لأول مرة .



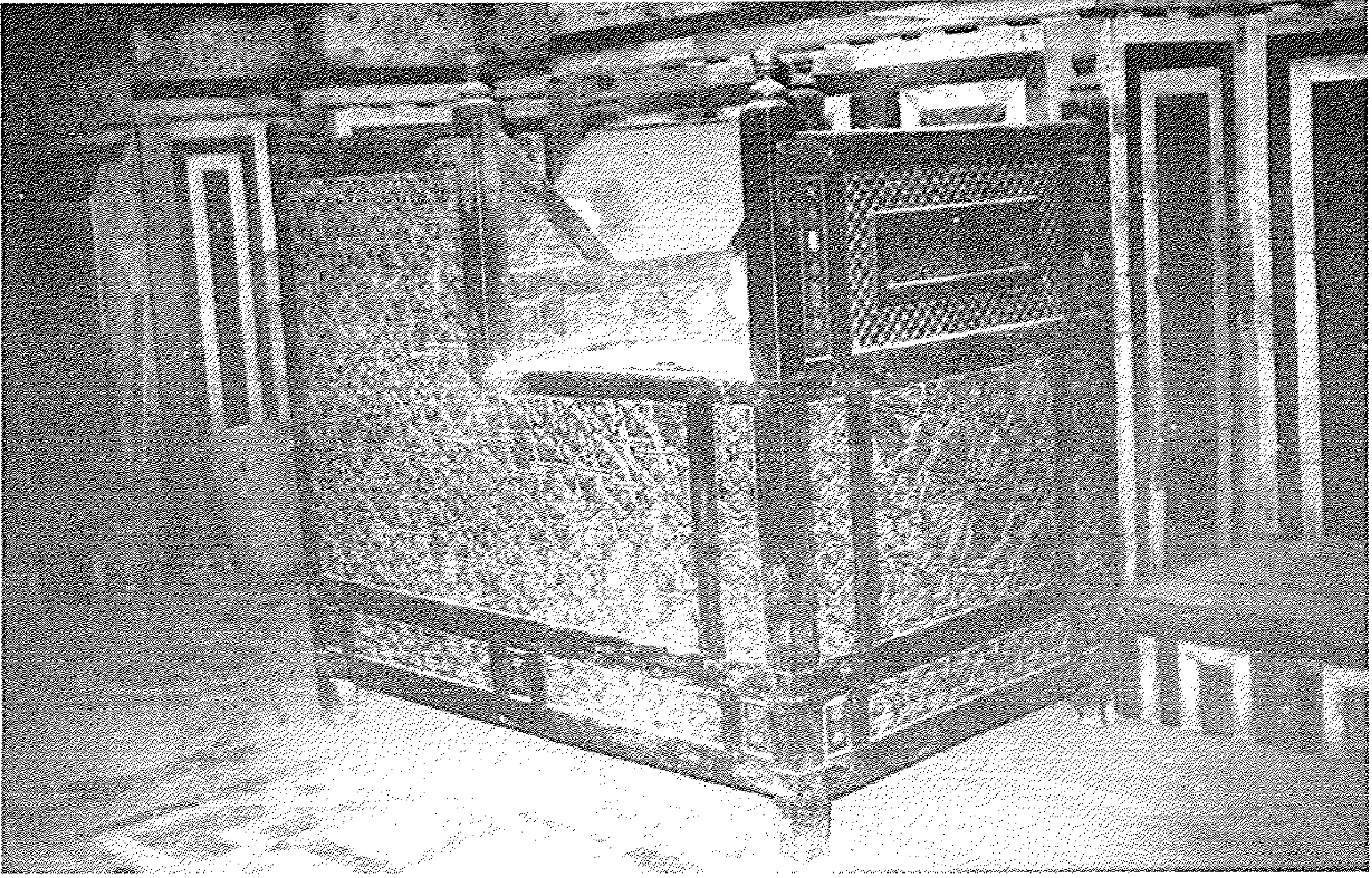
(لوحة رقم ٥٠) جزء من الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص تجديد الدكة .



(لوحة رقم ٥١) دكة للمصحف والقارئ بمسجد يحيى زين الدين بالجبانية . تنشر لأول مرة .



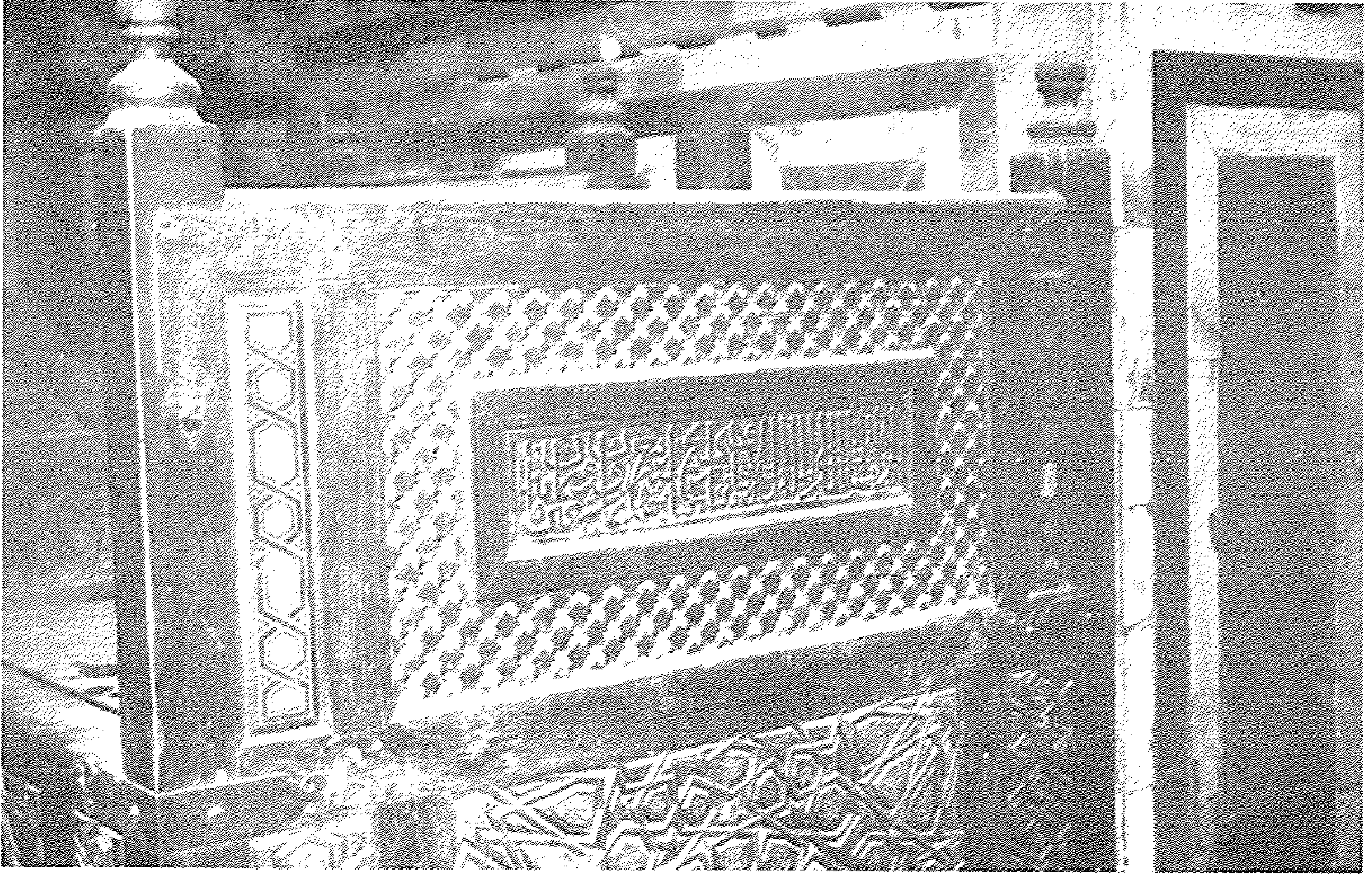
(لوحة رقم ٥٢) الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص بوقف هذه الدكة من قبل الظاهر أبو سعيد جقمق .



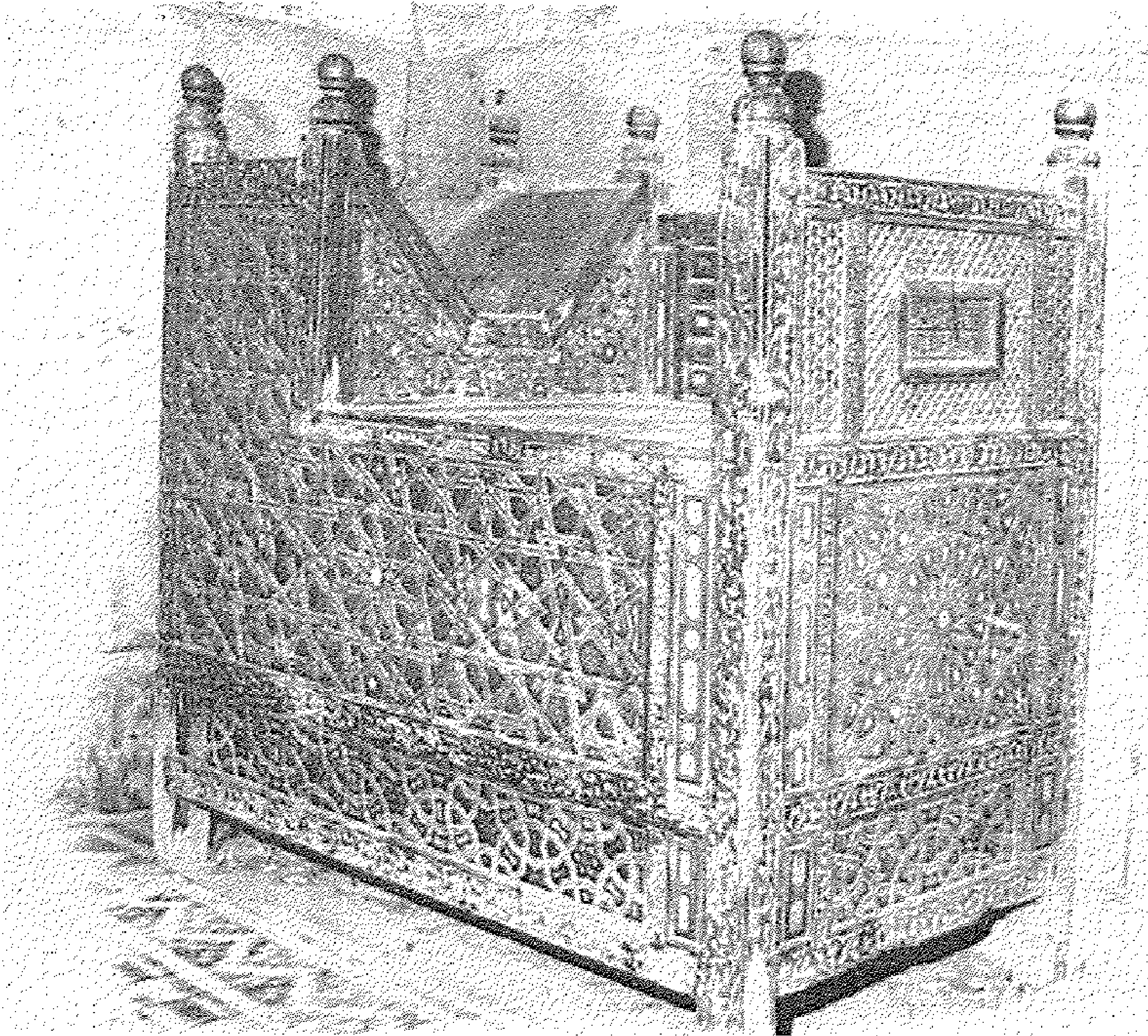
(لوحة رقم ٥٣) دكة للمصحف والقارئ بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك .



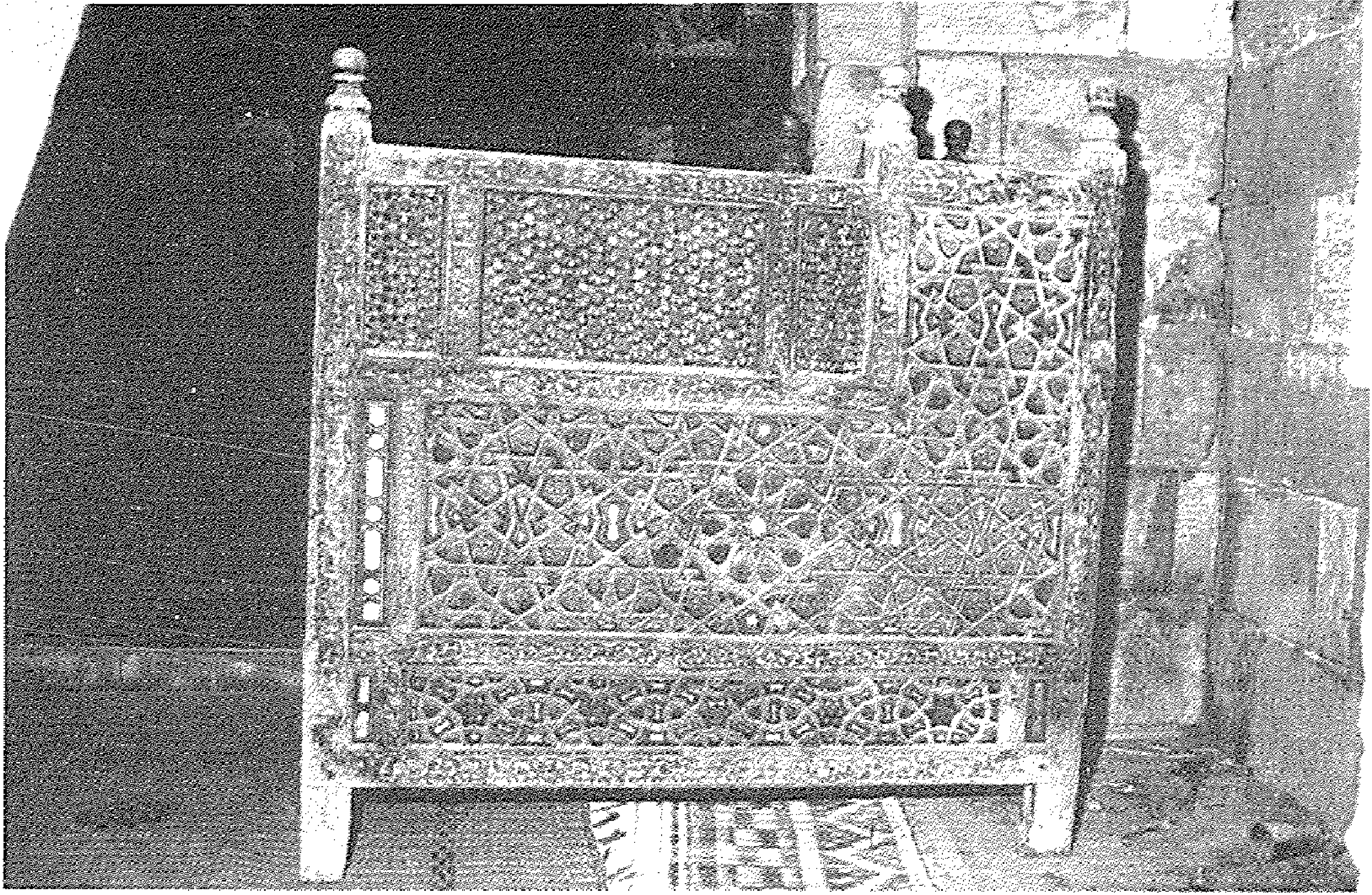
(لوحة رقم ٥٤) تكبير لطبق نجمي بالمستوى الثاني من الجانب الأيمن من الدكة السابقة بداخله رنك كتابي باسم قايتباي .



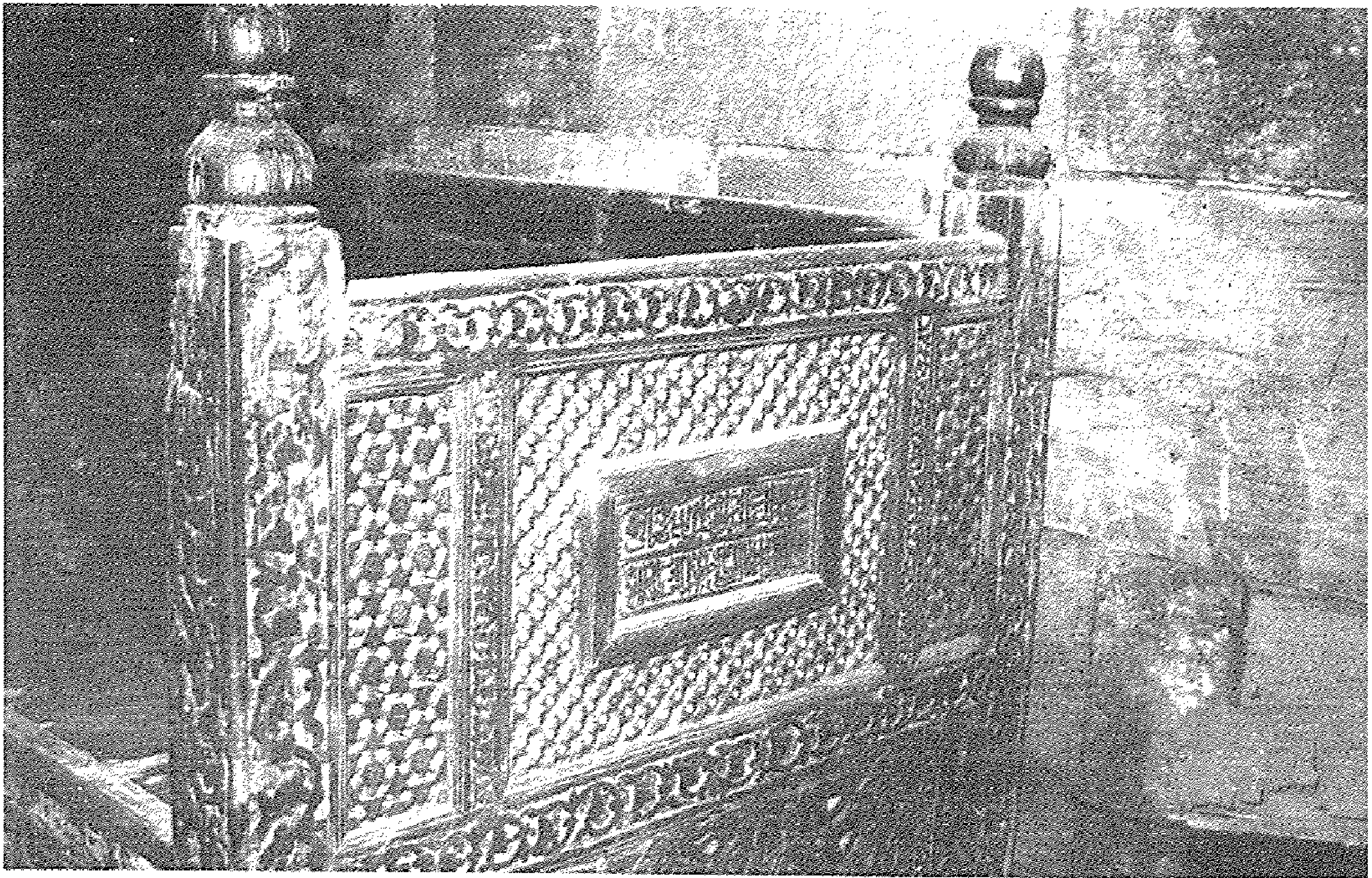
(لوحة رقم ٥٥) الجزء العلوي من الجانب الأيمن من دكة مدرسة قايتباي مثبت به نص إنشاء الدكة .



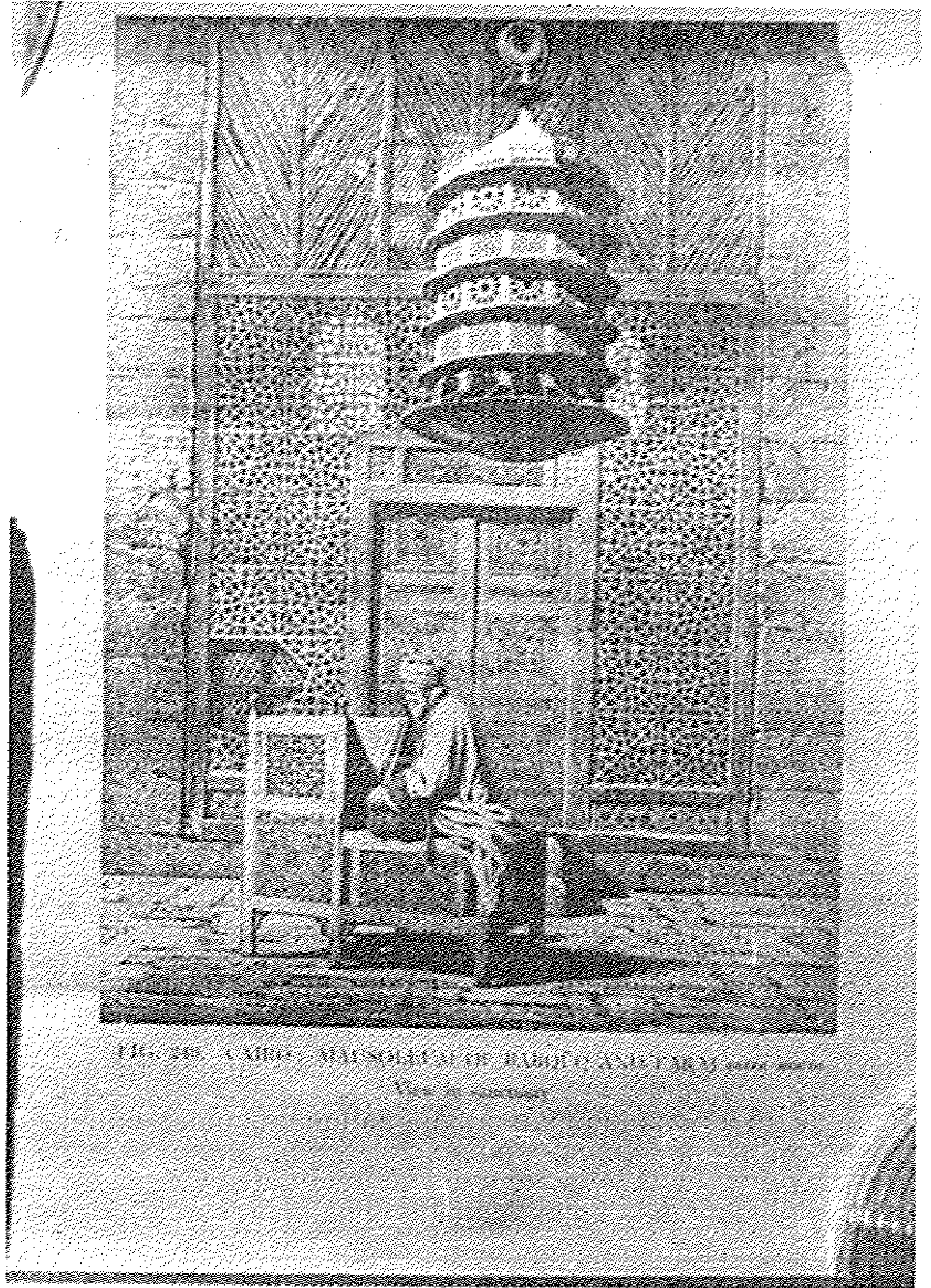
(لوحة رقم ٥٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٥٧) ظهر دكة مدرسة جانم البهلوان .

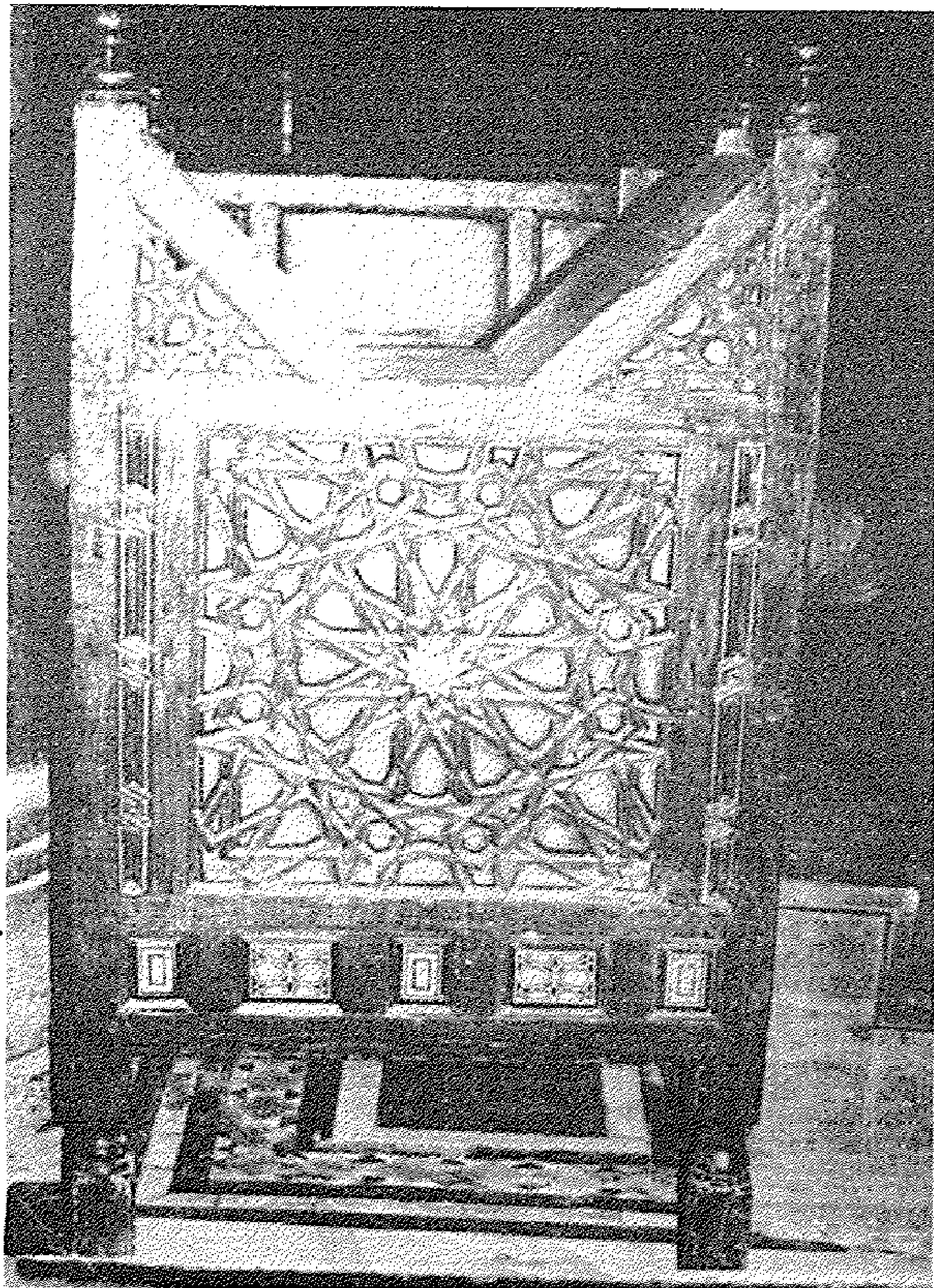


(لوحة رقم ٥٨) أعلى الجانب الأيمن (سور مقعد القارئ) به نص إنشائها .
بدكة مدرسة جانم البهلوان .

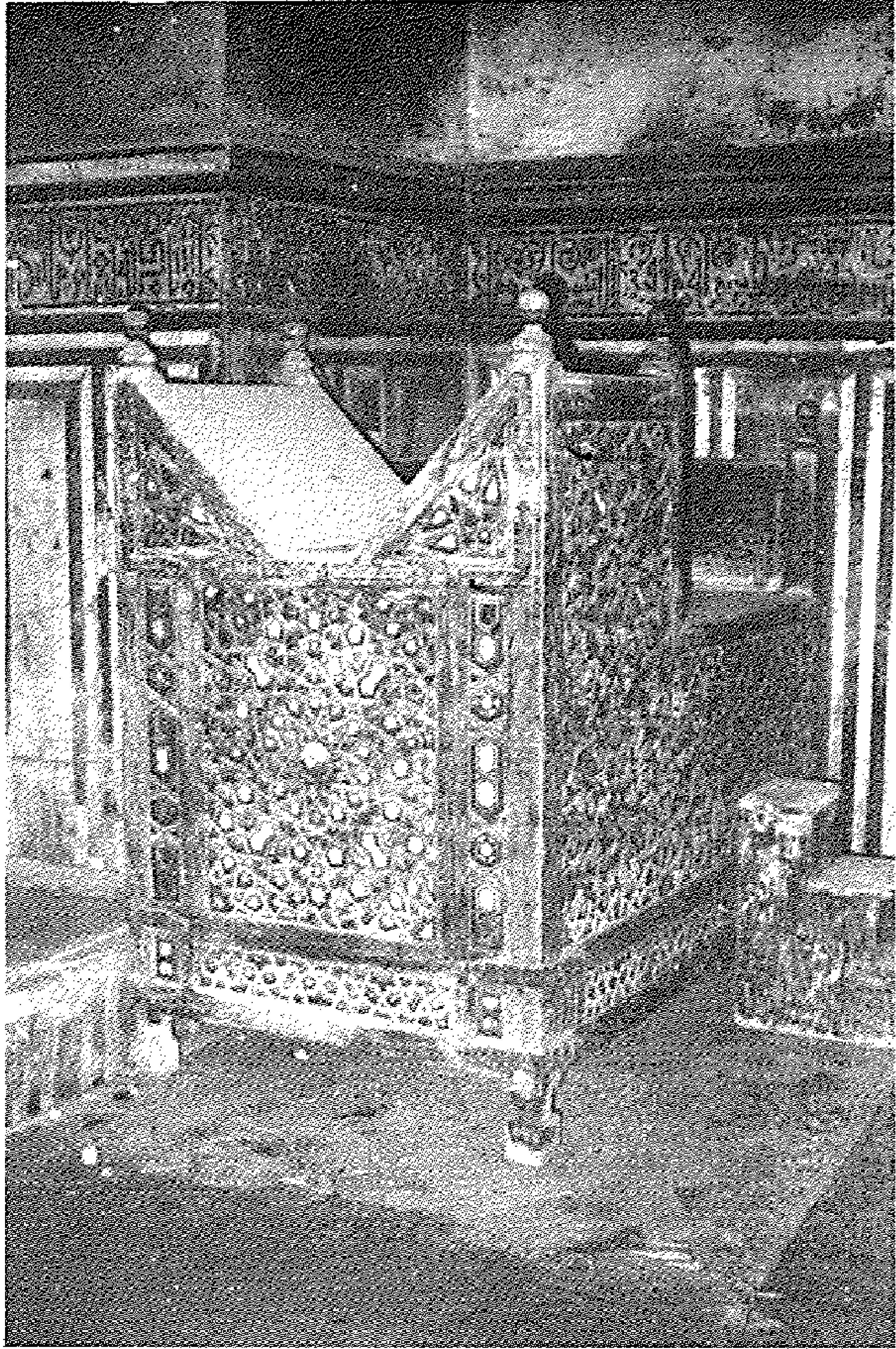


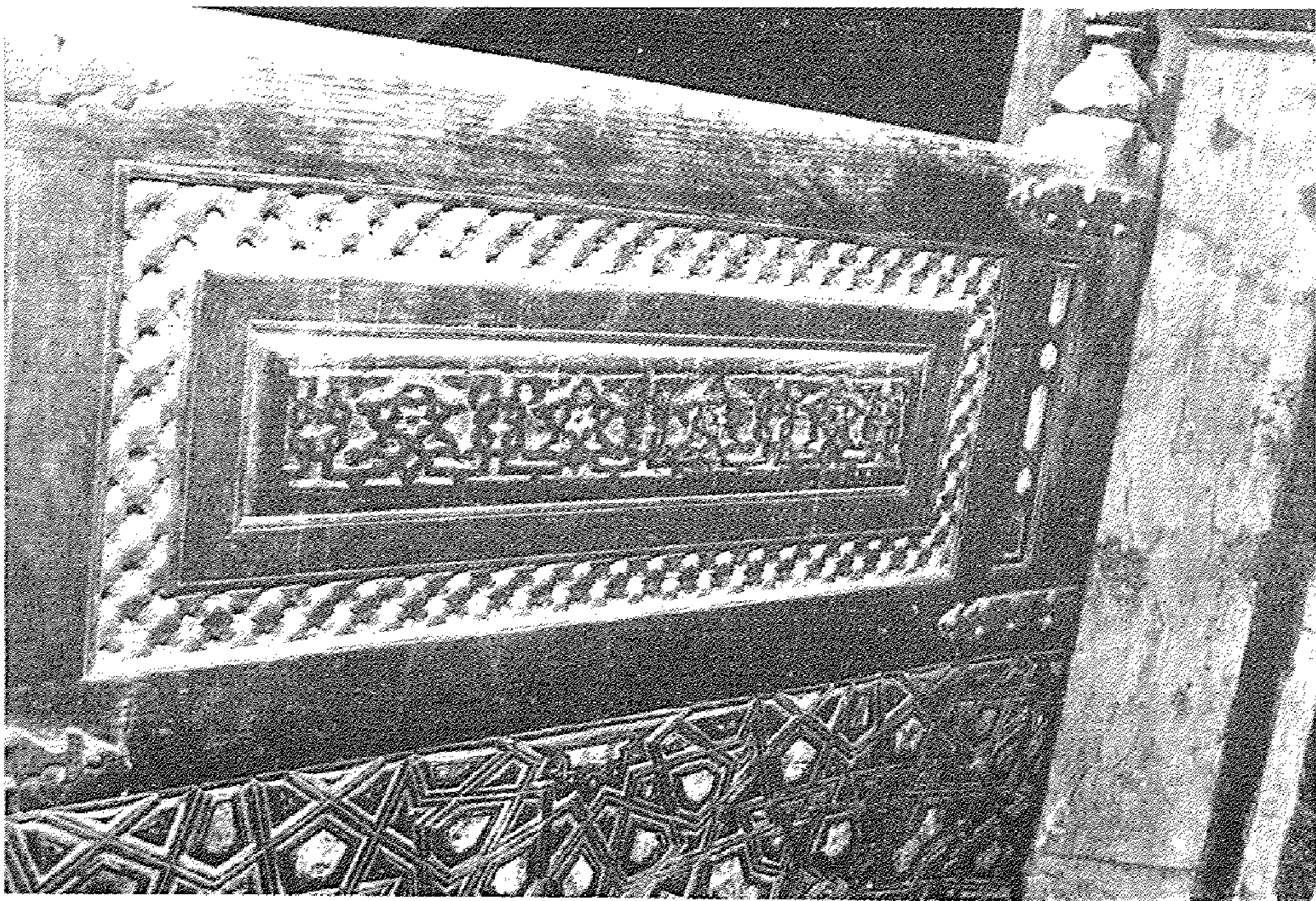
(لوحة رقم ٥٩) صورة توضح قارئ الدكة وأمامه المصحف مفتوحاً على كرسيه بضريح الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك .

(لوحة رقم ٦٠) دكة (للمصحف والقارئ) مدرسة قجماس الإسحاقي والموجودة الآن بمسجد الفتح الملكي بعابدين يتقدمها سلم صغير لصعود القارئ . تنشر لأول مرة .

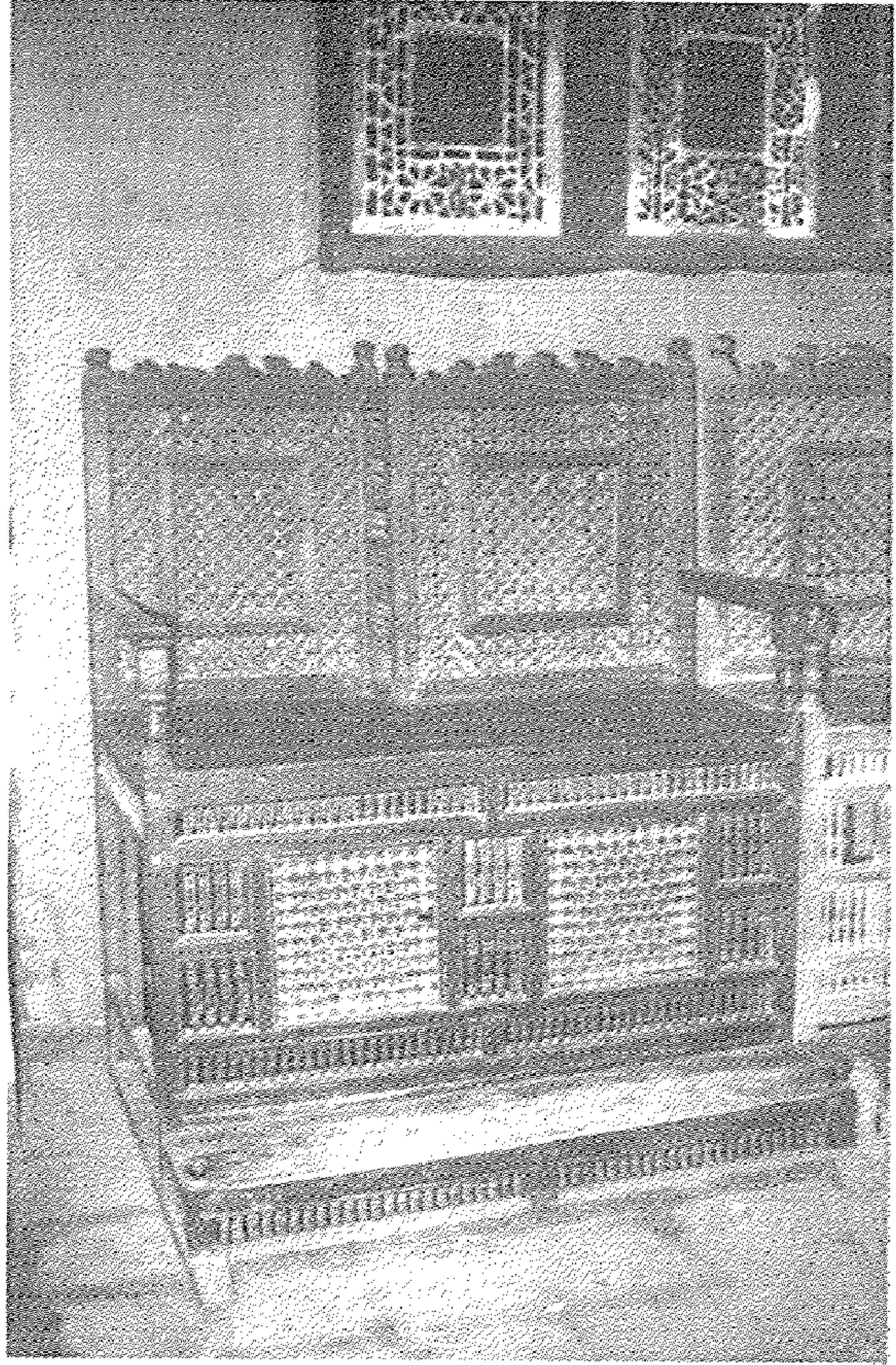


(لوحة رقم ٦١) دكة للمصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغوري بالغورية - يتقدمها سلم خشبي صغير لصعود القارئ .

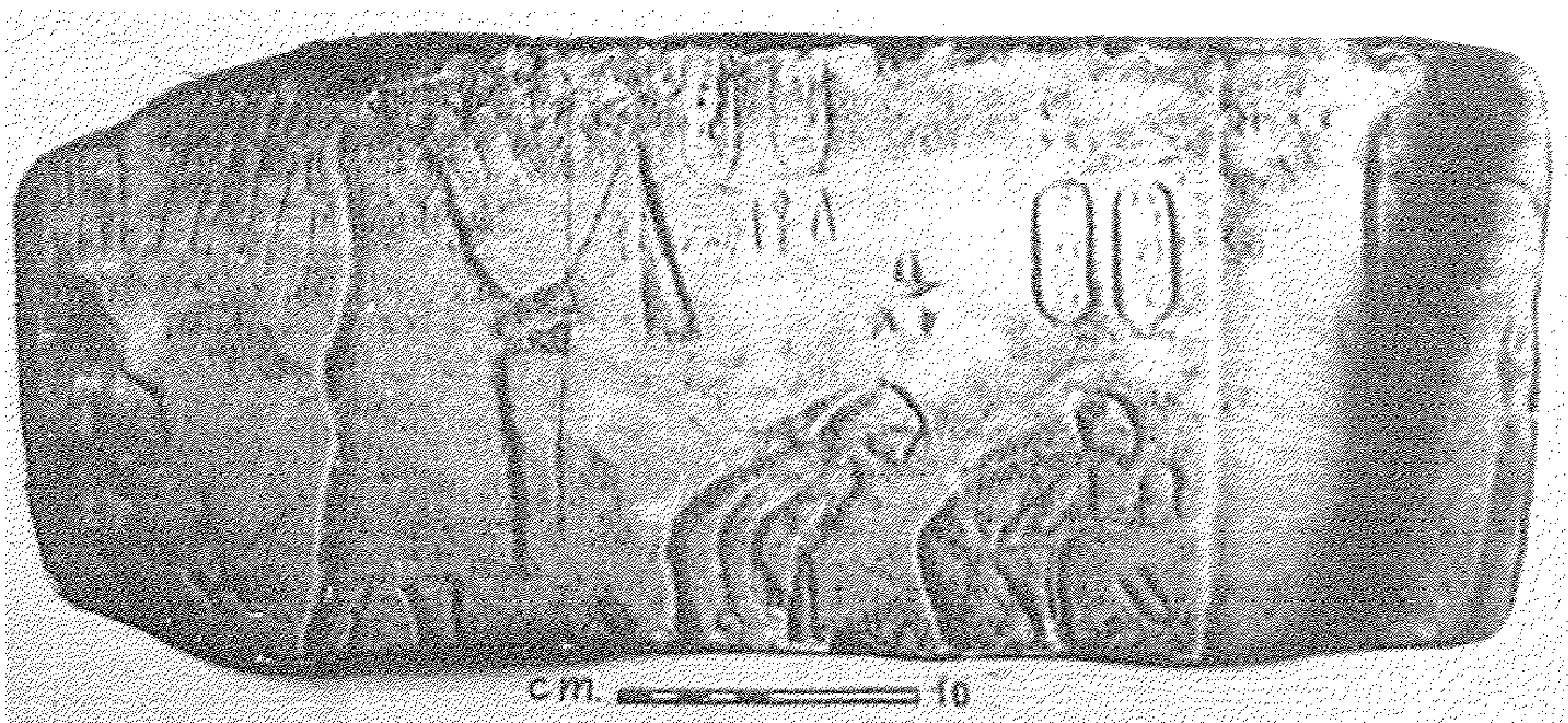




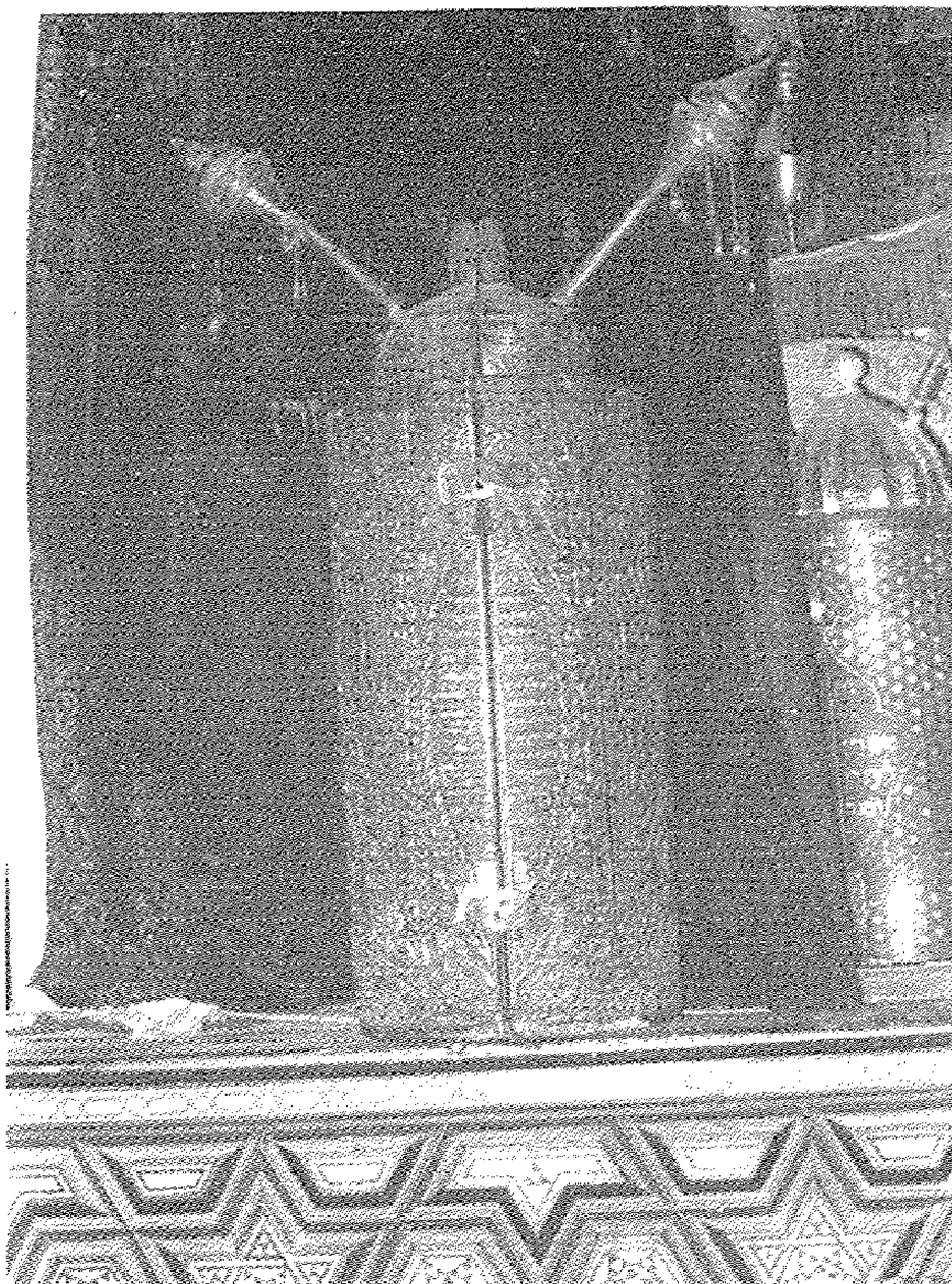
(لوحة رقم ٦٢) أعلى الجانب الأيمن من دكة مدرسة الغوري - مثبت به لوحة حفر بها بالخط الكوفي المشبك لفظ الجلالة (الله) مكرر . تنشر لأول مرة .



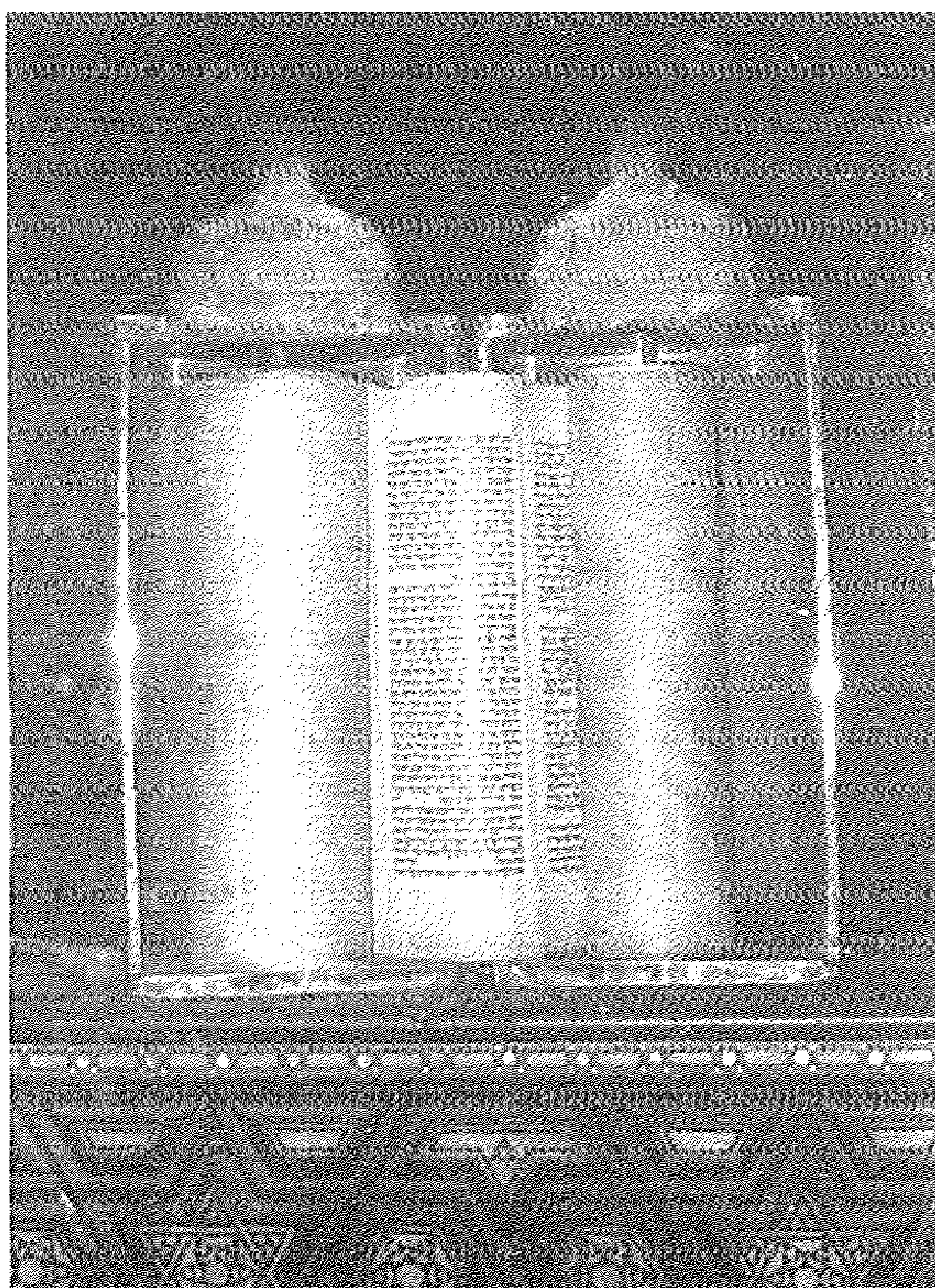
(لوحة رقم ٦٣) دكة للمصحف والقارئ من خشب الخرط بظهرها دخلة لوضع كرسي صغير لحمل المصحف ترجع إلى نهاية العصر المملوكي بمصر - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٢٥ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٦٤) نقش جداري فرعوني .

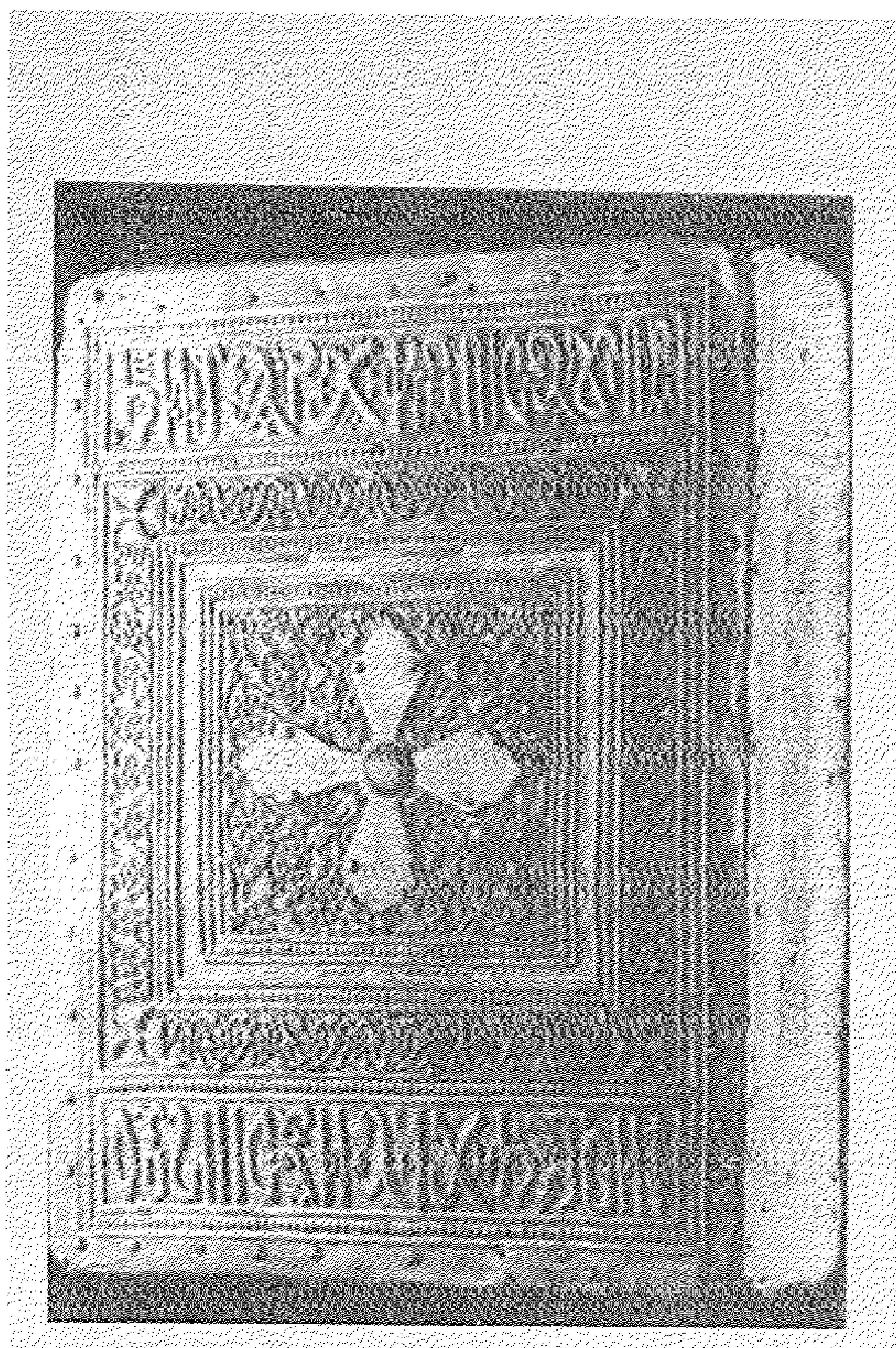


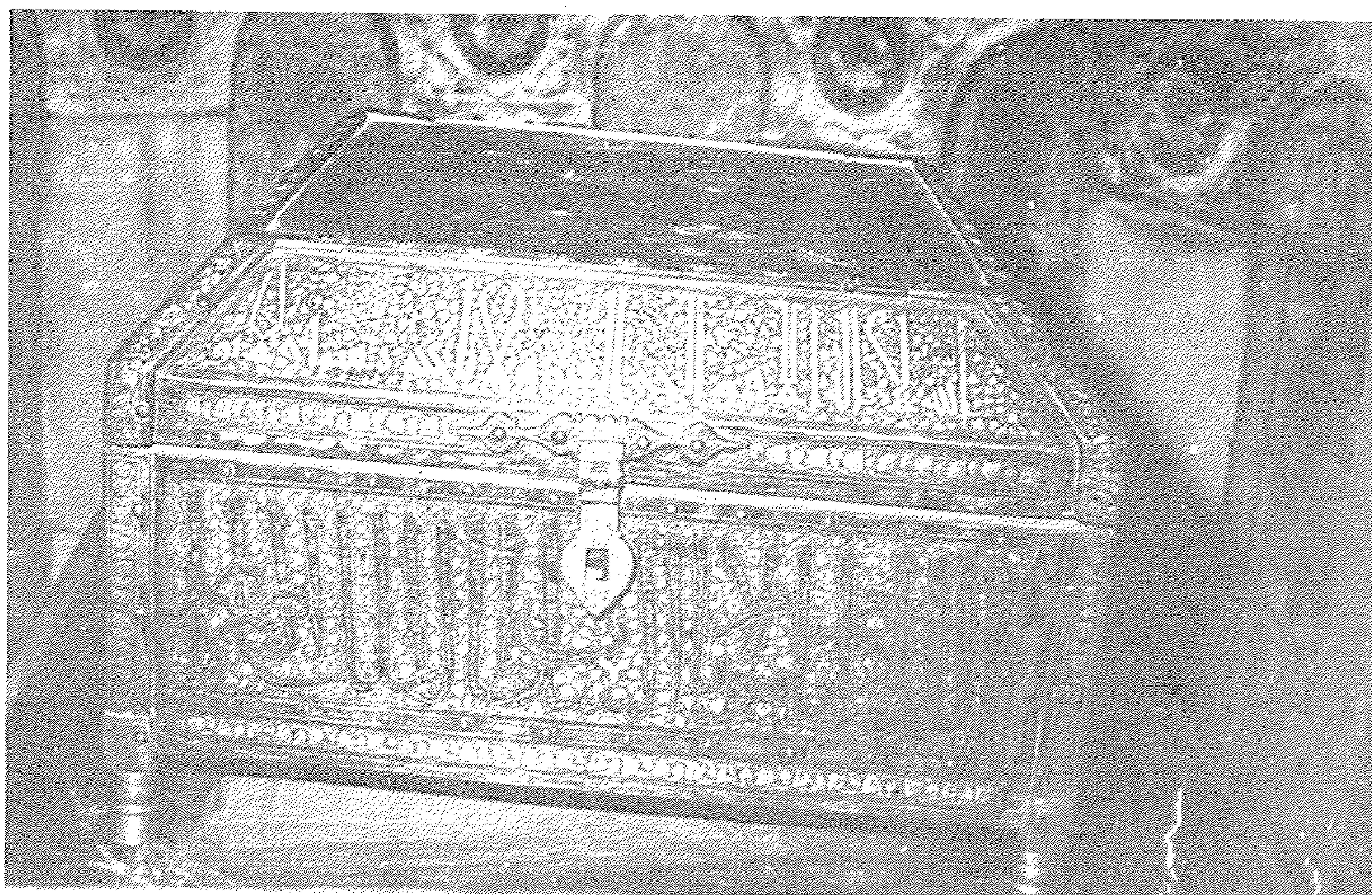
(لوحة رقم ٦٥) غلاف توراة إسطواني الشكل من الفضة الخالصة - موجود بمعبد بني عيزراء اليهـودي بمصر القديمة . ينشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٦٦) الغلاف السابق مفتوح .

(لوحة رقم ٦٧) صندوق معدني لحفظ الإنجيل - مخطوط بالمتحف القبطي بالقاهرة . برقم ١٥٢٧ .





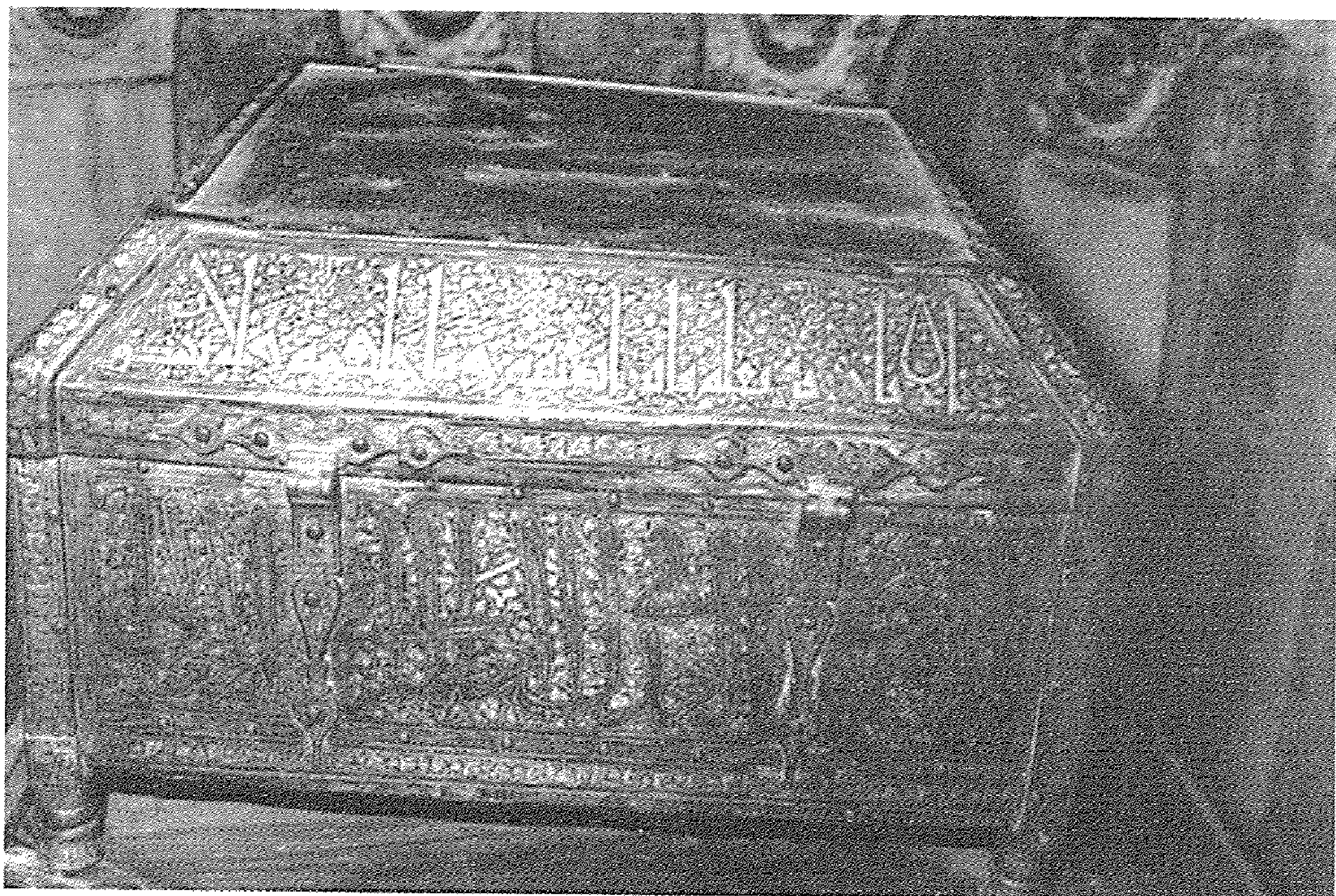
بالذهب والفضة - محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (منظر للواجهة) .



(لوحة رقم ٦٩) منظر للصندوق السابق يوضح محتوياته .



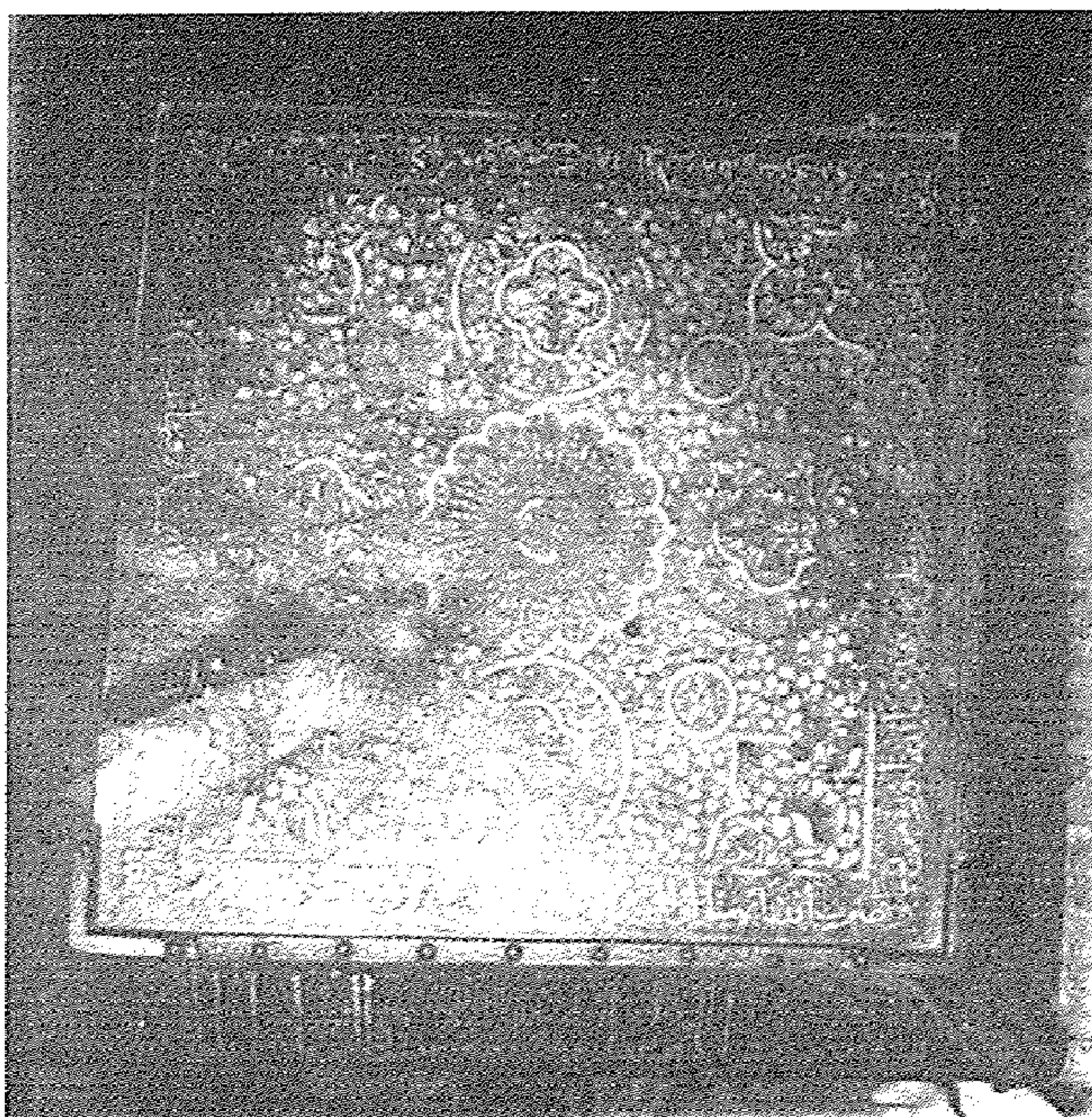
(لوحة رقم ٧٠) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .



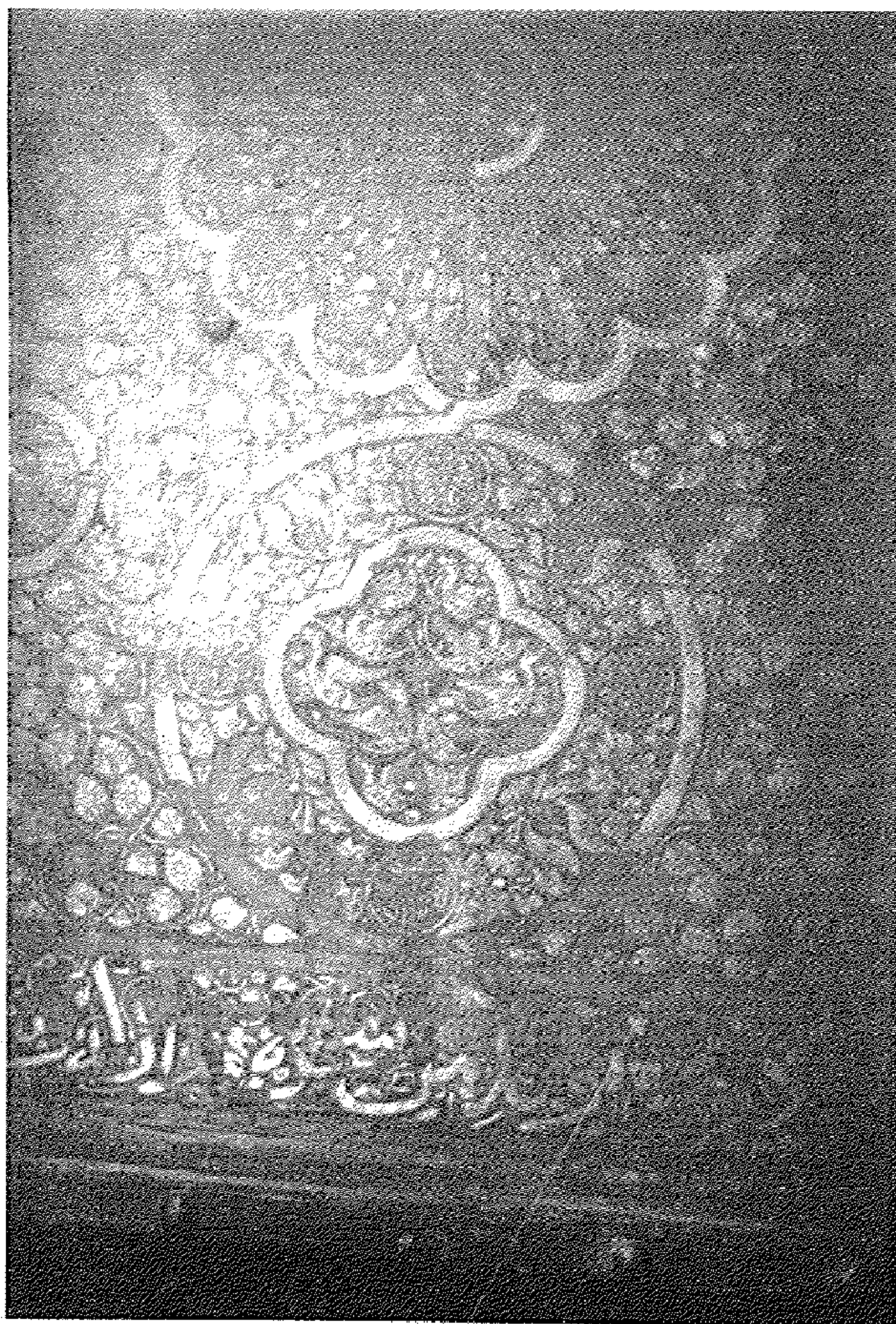
(لوحة رقم ٧١) منظر لظهر صندوق المكتبة الأزهرية .



(لوحة رقم ٧٢) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) لصندوق المكتبة الأزهرية .



(لوحة رقم ٧٣) القرص العلوي لغطاء صندوق المكتب الأزهرية .



(لوحة رقم ٧٤) جزء القرص العلوي للغطاء .



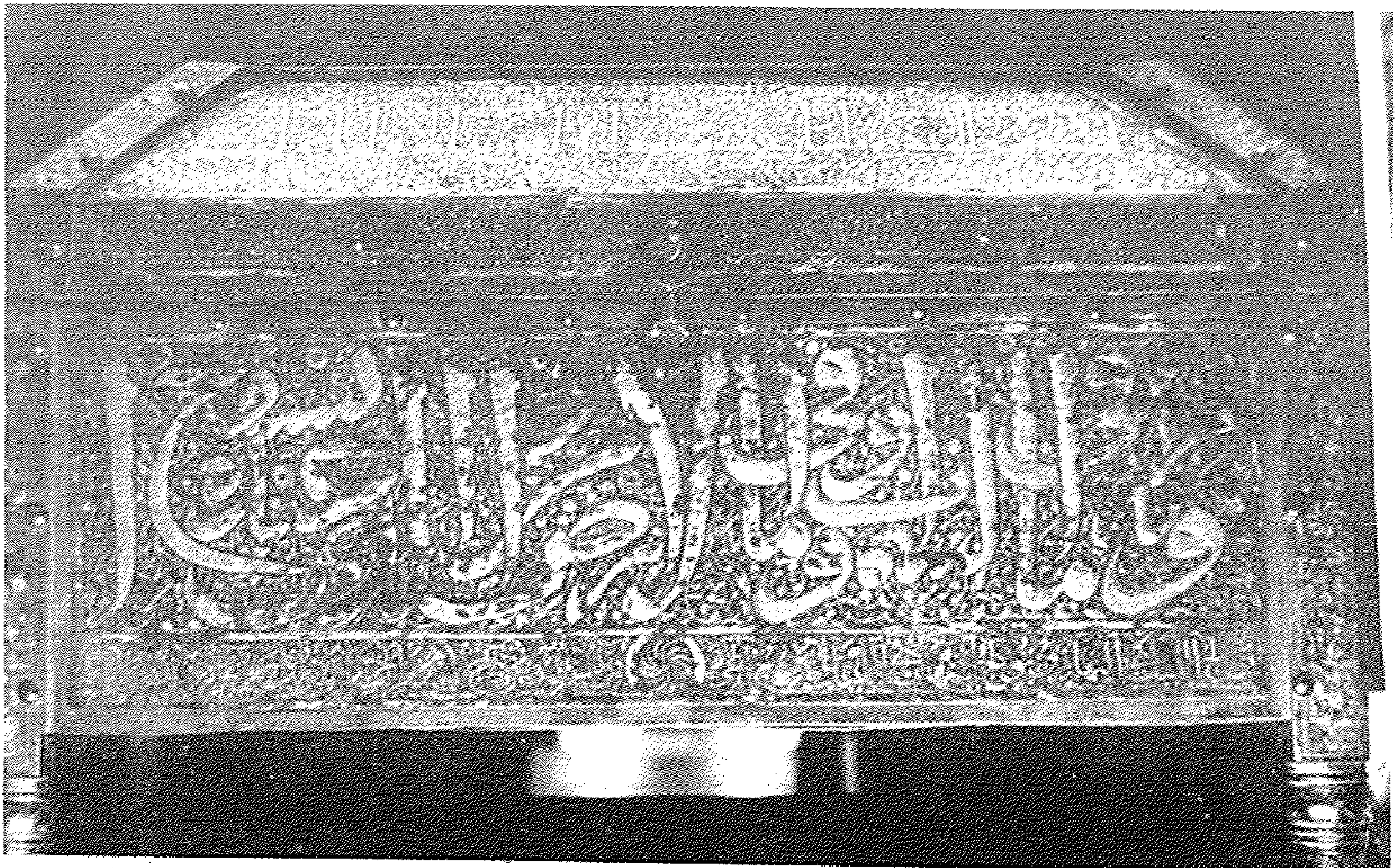
(لوحة رقم ٧٥) أحد أركان قرص الغطاء .



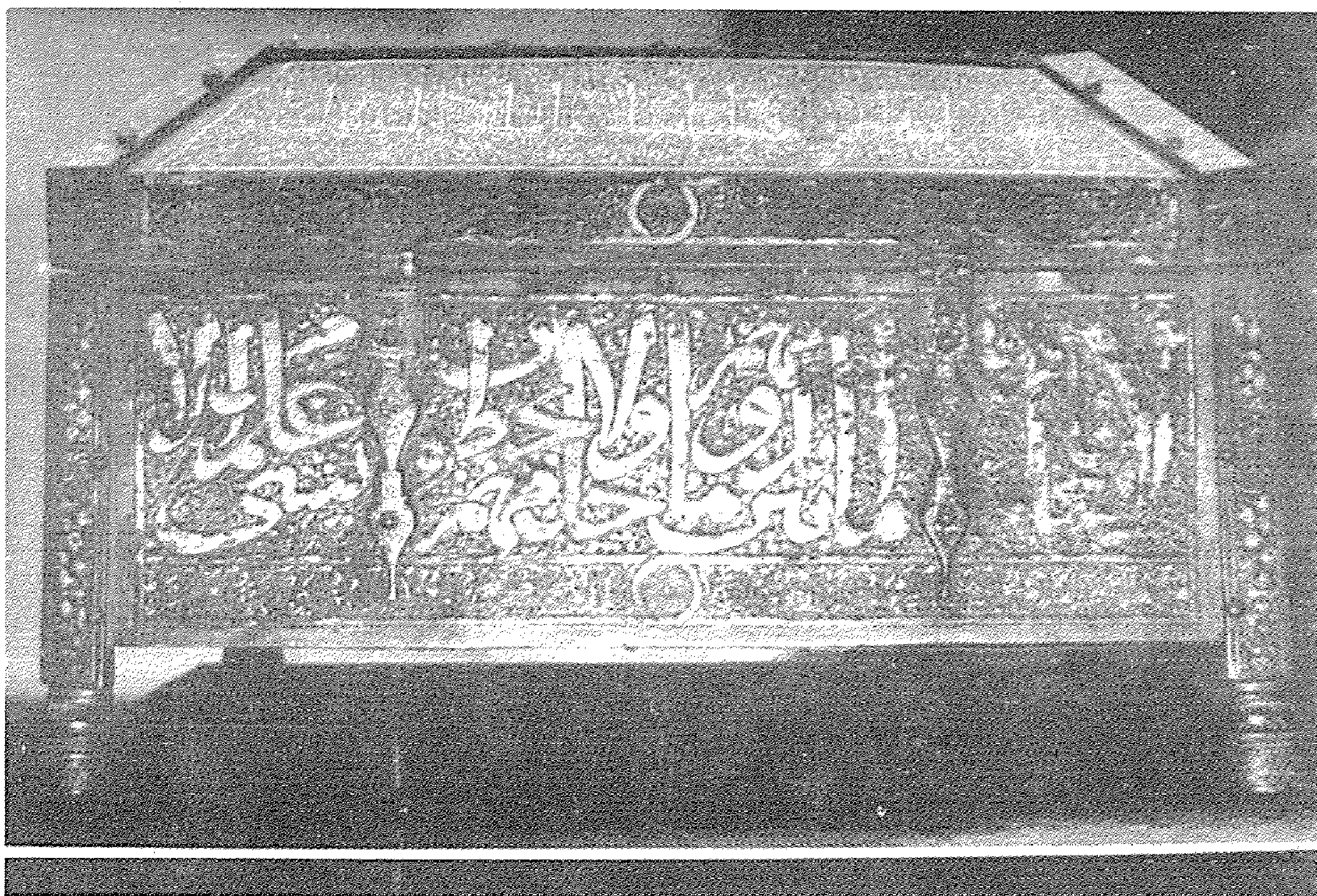
(لوحة رقم ٧٦) توقيع الصانع أحمد بن باره الموصلي وتاريخ صنع الصندوق أسفل مفصلة وجه الصندوق .



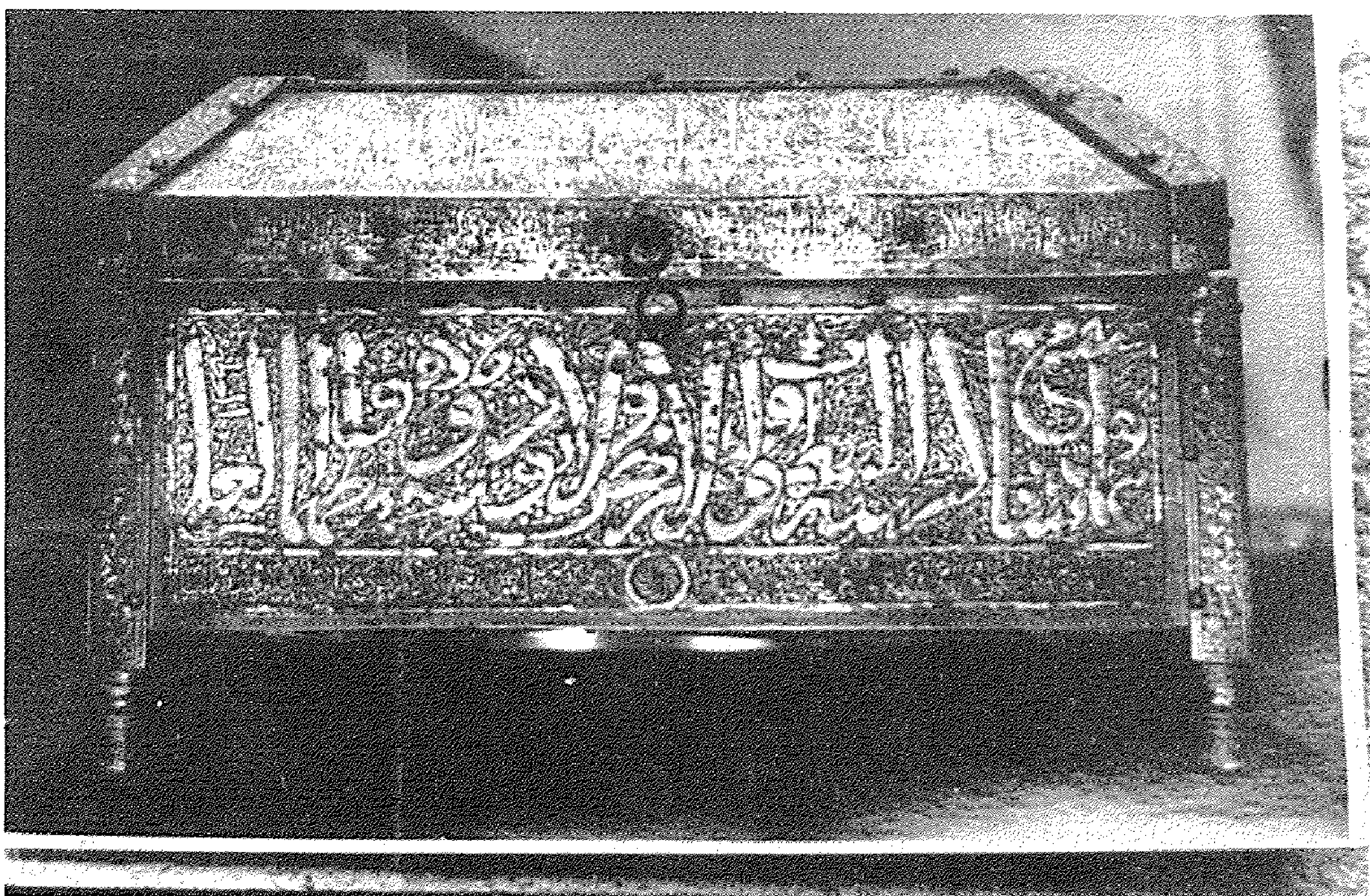
(لوحة رقم ٧٧) صندوق ربعه من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة - محفوظ بمتحف دالم ببرلين الغربية تحت رقم ١٠٨٨٦ (الواجهة) .



(لوحة رقم ٧٨) منظر للجانب الزيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .



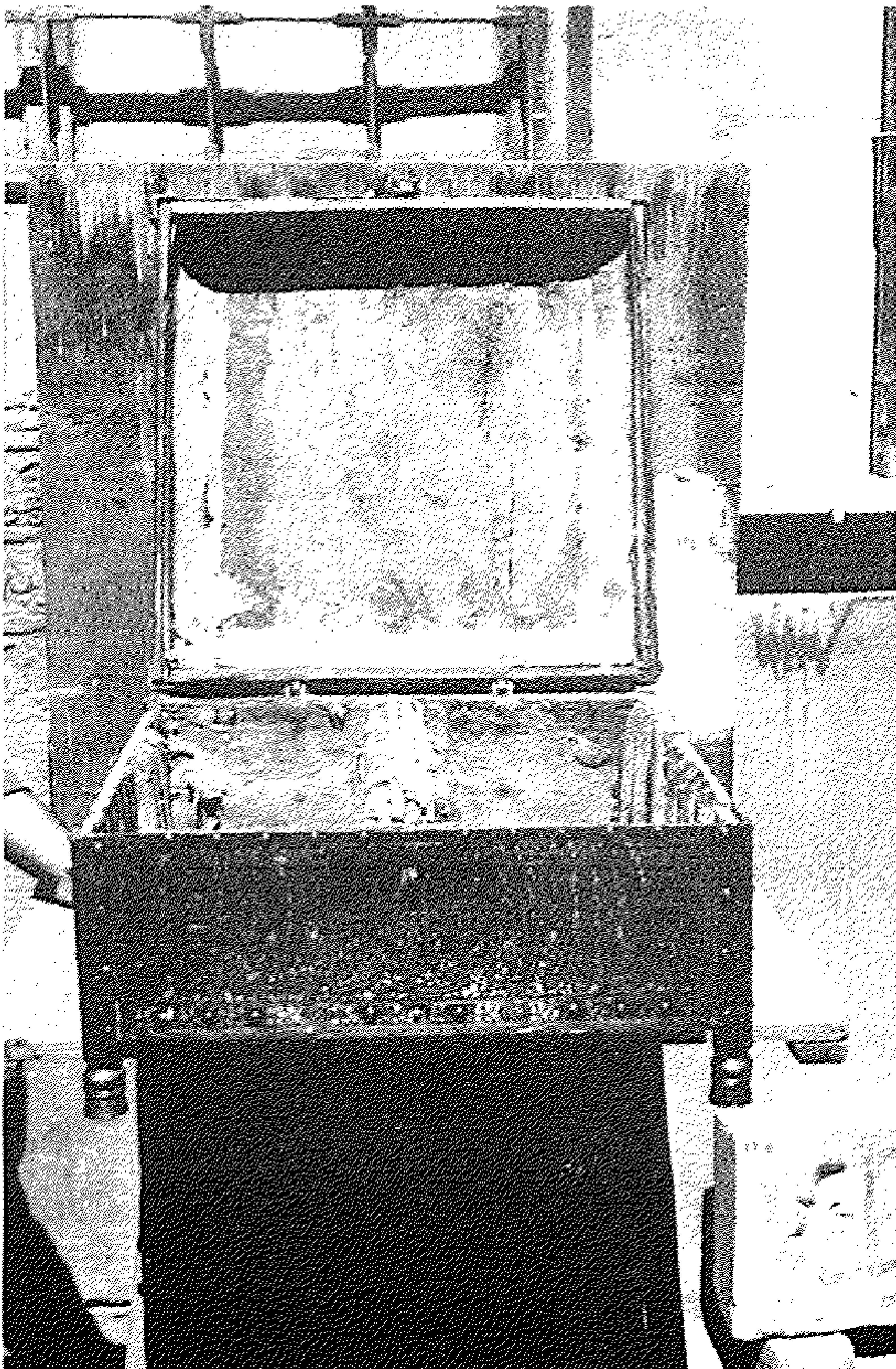
(لوحة رقم ٧٩) منظر لظهر صندوق متحف دالم ببرلين .



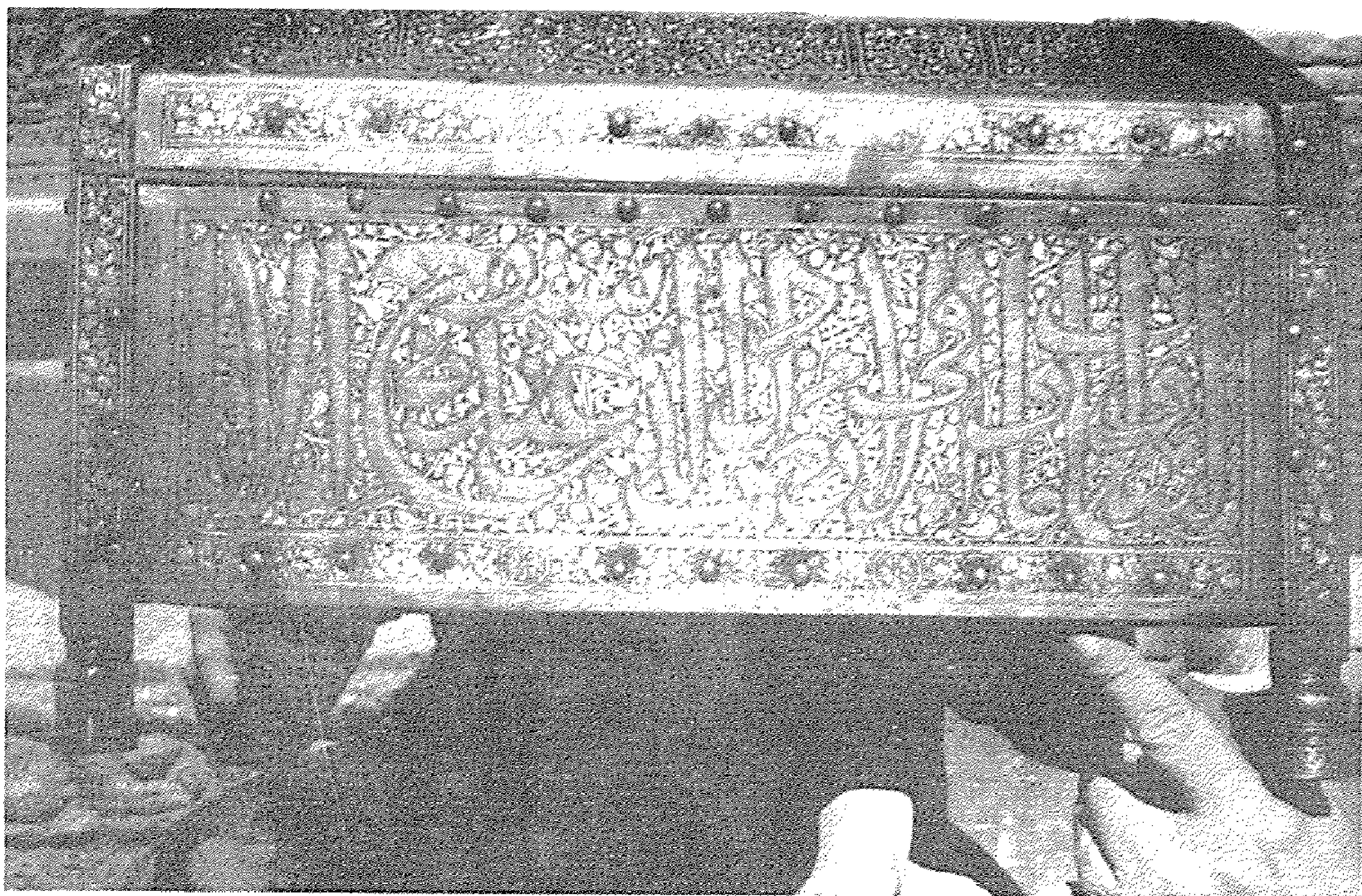
(لوحة رقم ٨٠) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) لصندوق متحف دالم ببرلين .



(لوحة رقم ٨١) صندوق ربعه من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٨٣ (منظر للواجهة) .



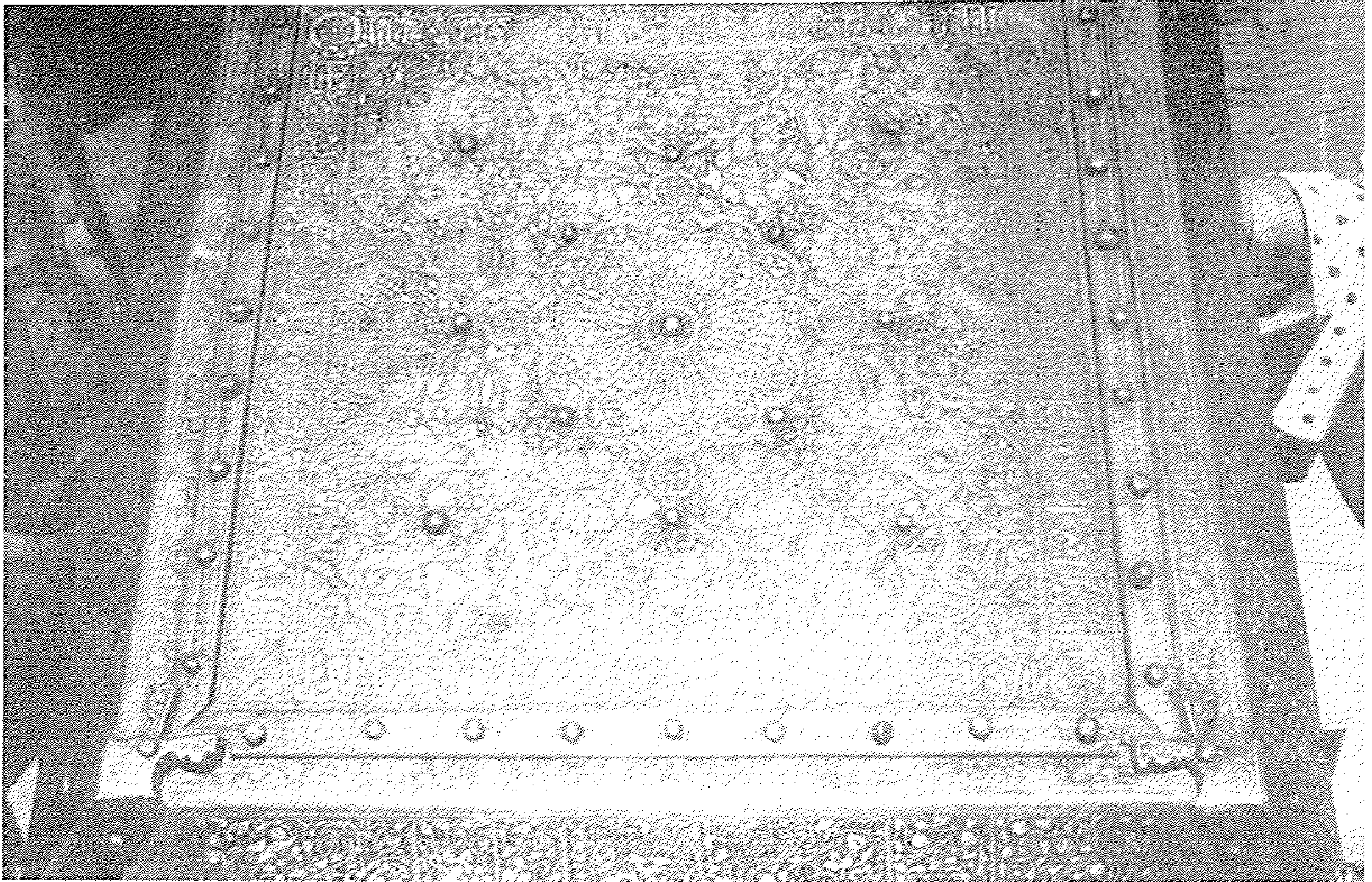
(لوحة رقم ٨٢) الصندوق السابق من الداخل .



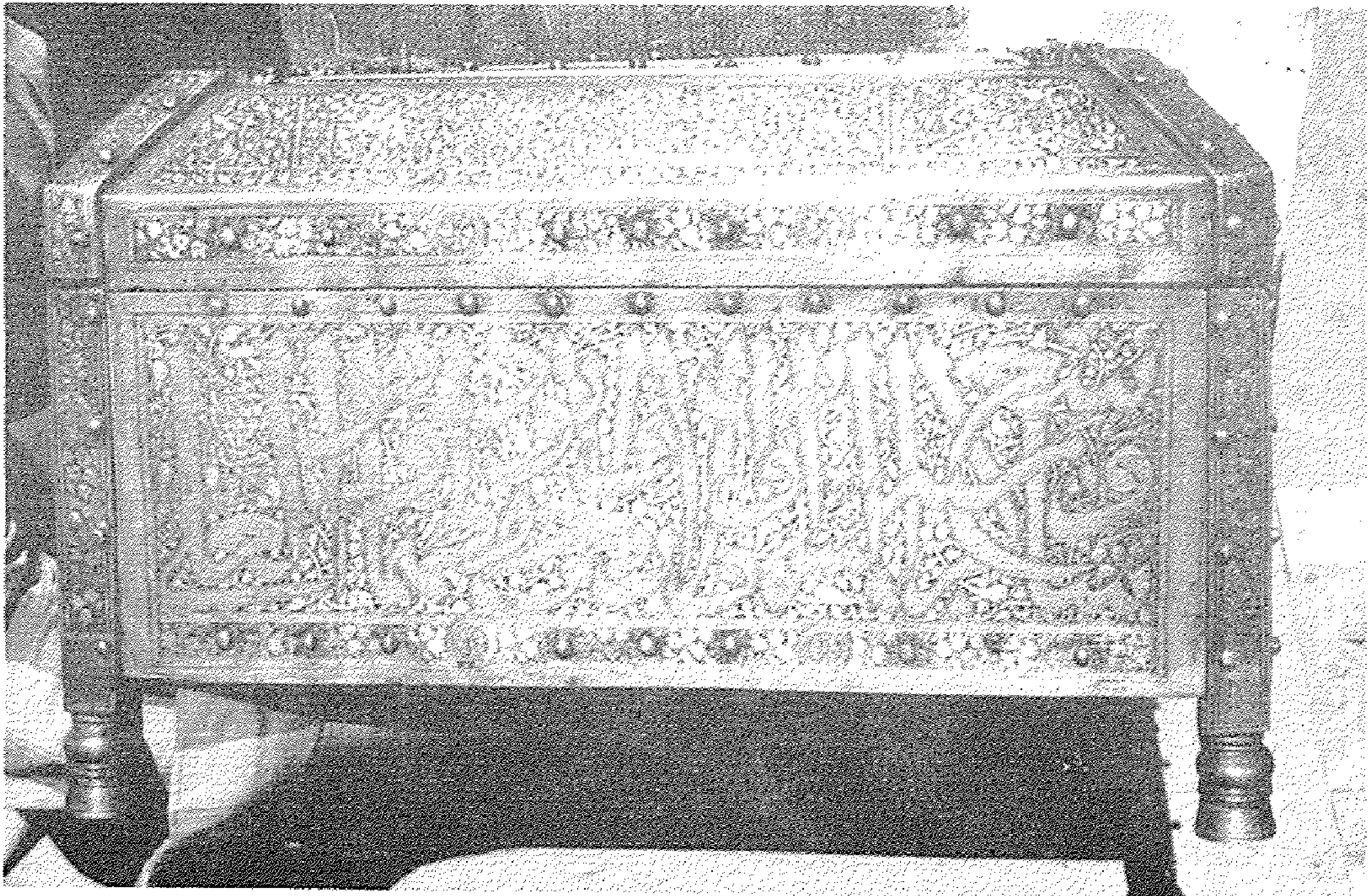
(لوحة رقم ٨٣) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .



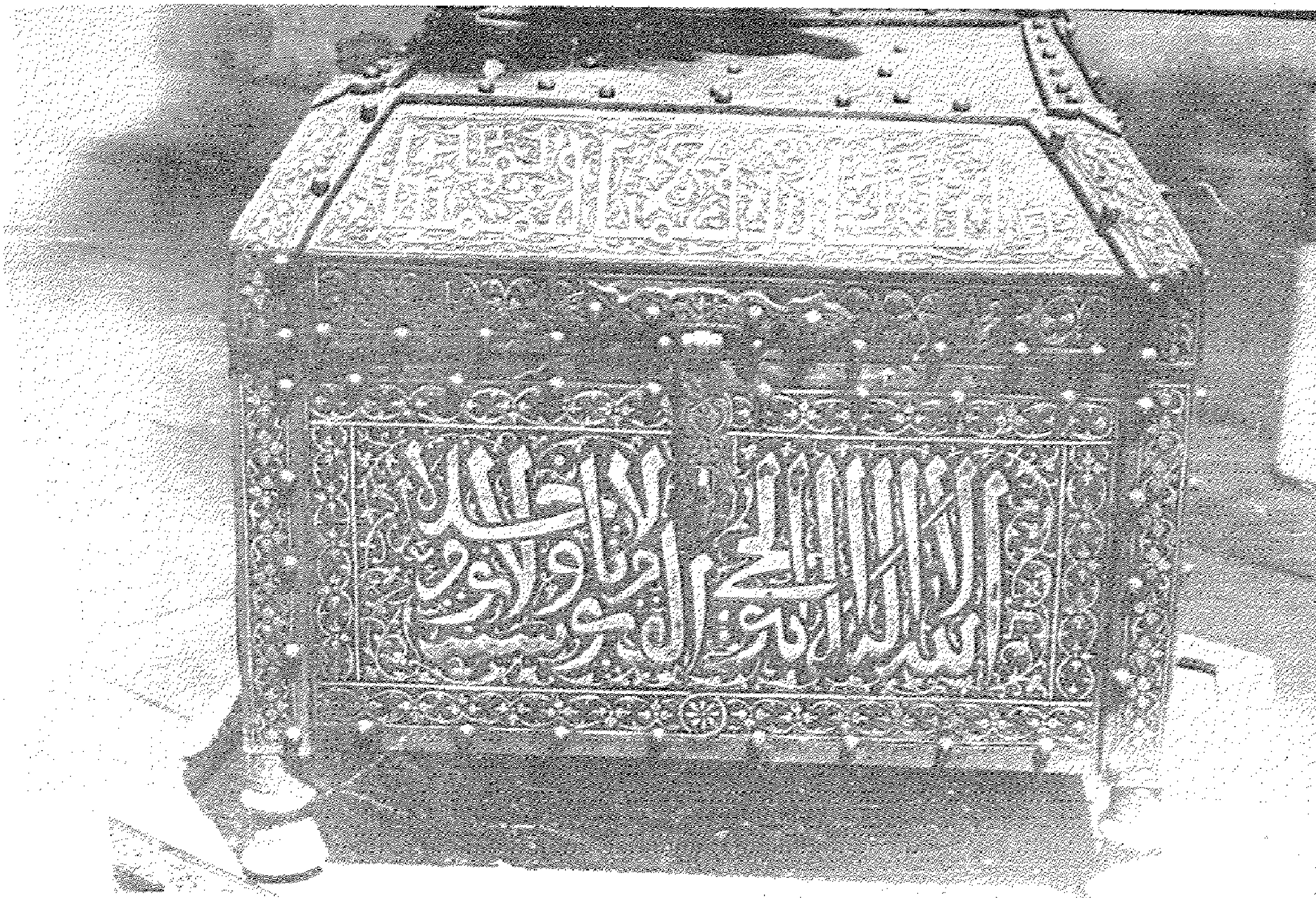
(لوحة رقم ٨٤) منظر لظهر الصندوق السابق .



(لوحة رقم ٨٥) القرص العلوي لغطاء صندوق المتحف الإسلامي المصفح .



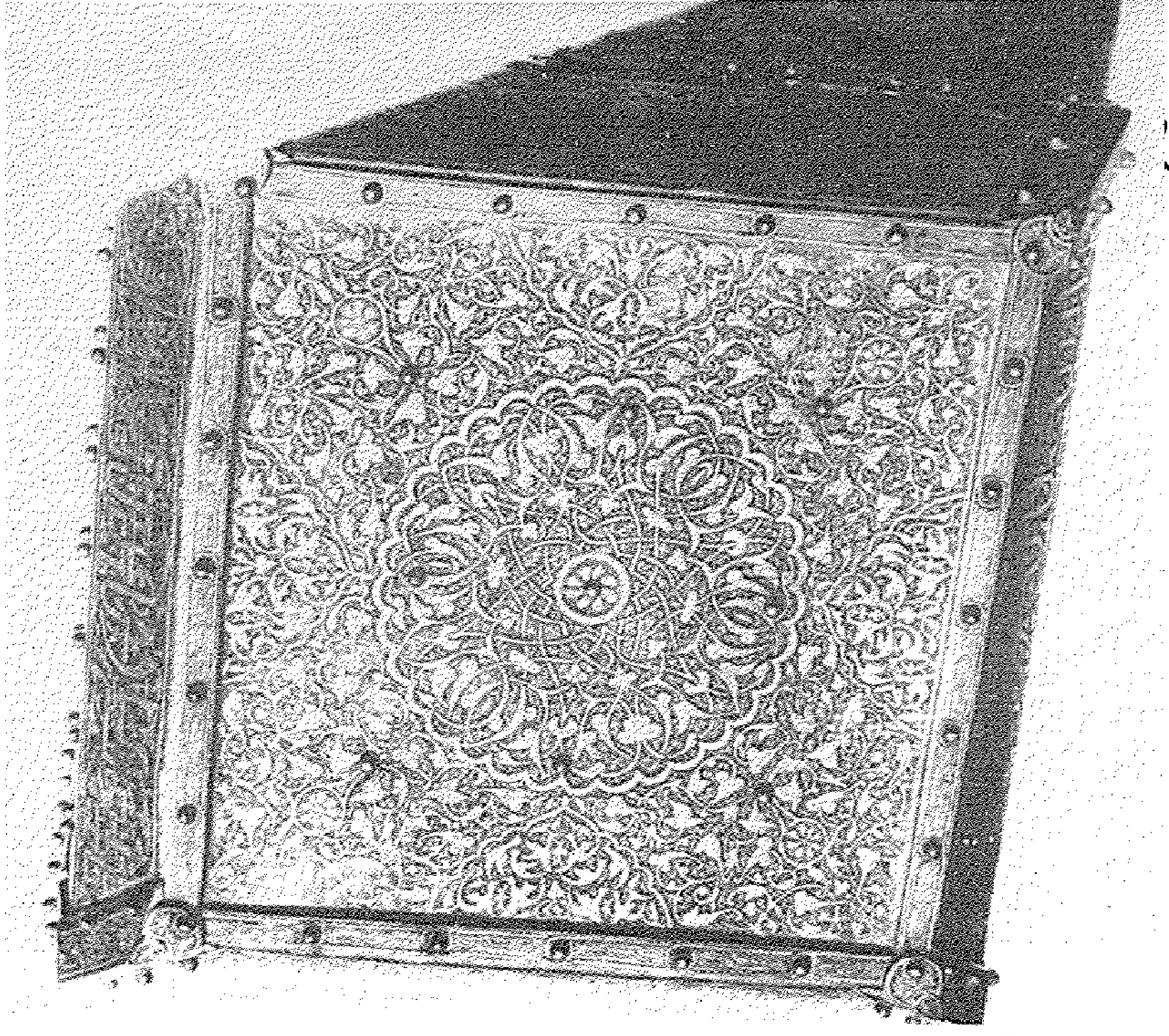
(لوحة رقم ٨٦) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .



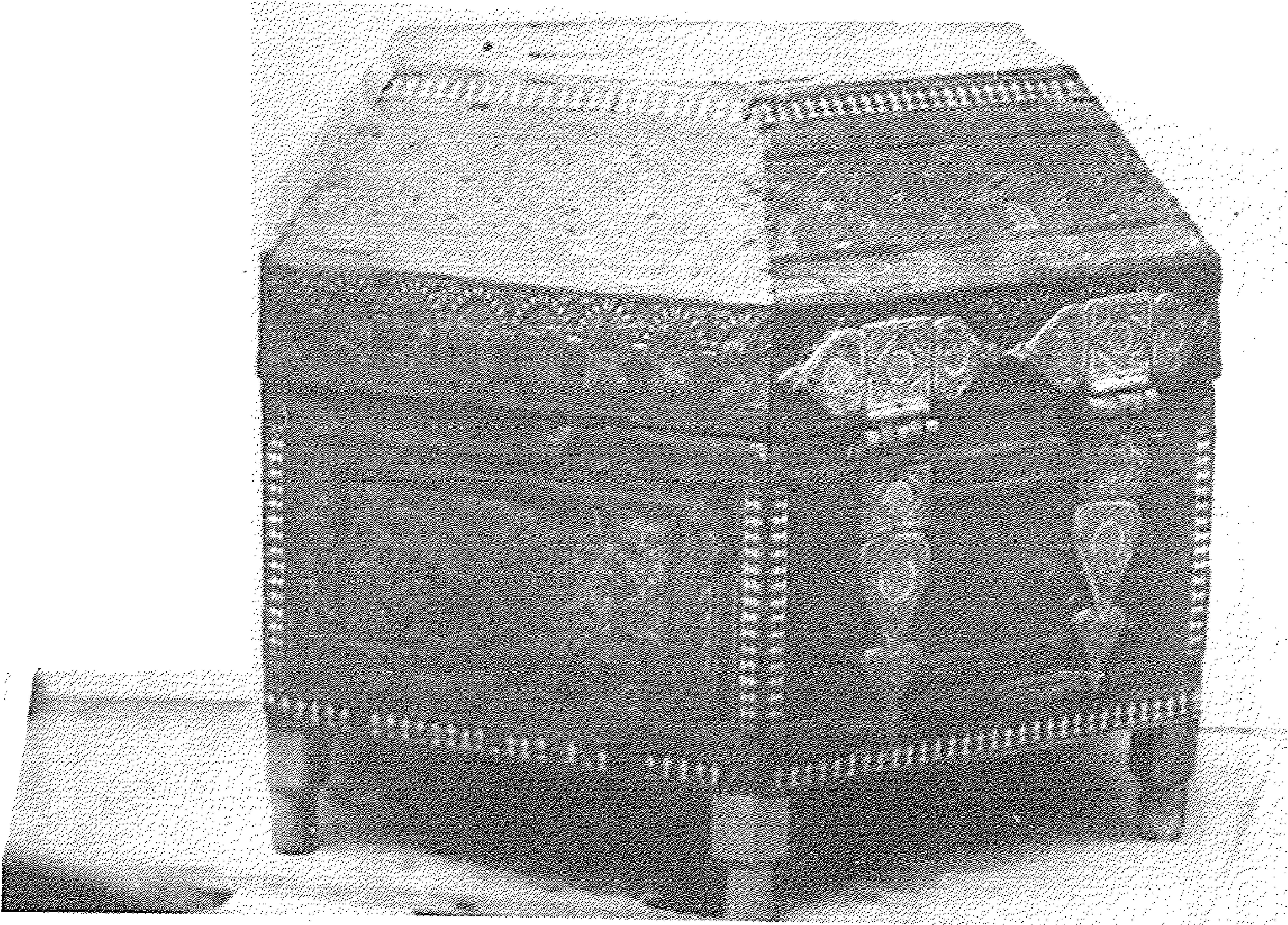
(لوحة رقم ٨٧) صندوق من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة - على نمط صناديق الربعات المملوكية - محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة برقم ٣٧٢ (الواجهة) . ينشر لأول مرة .



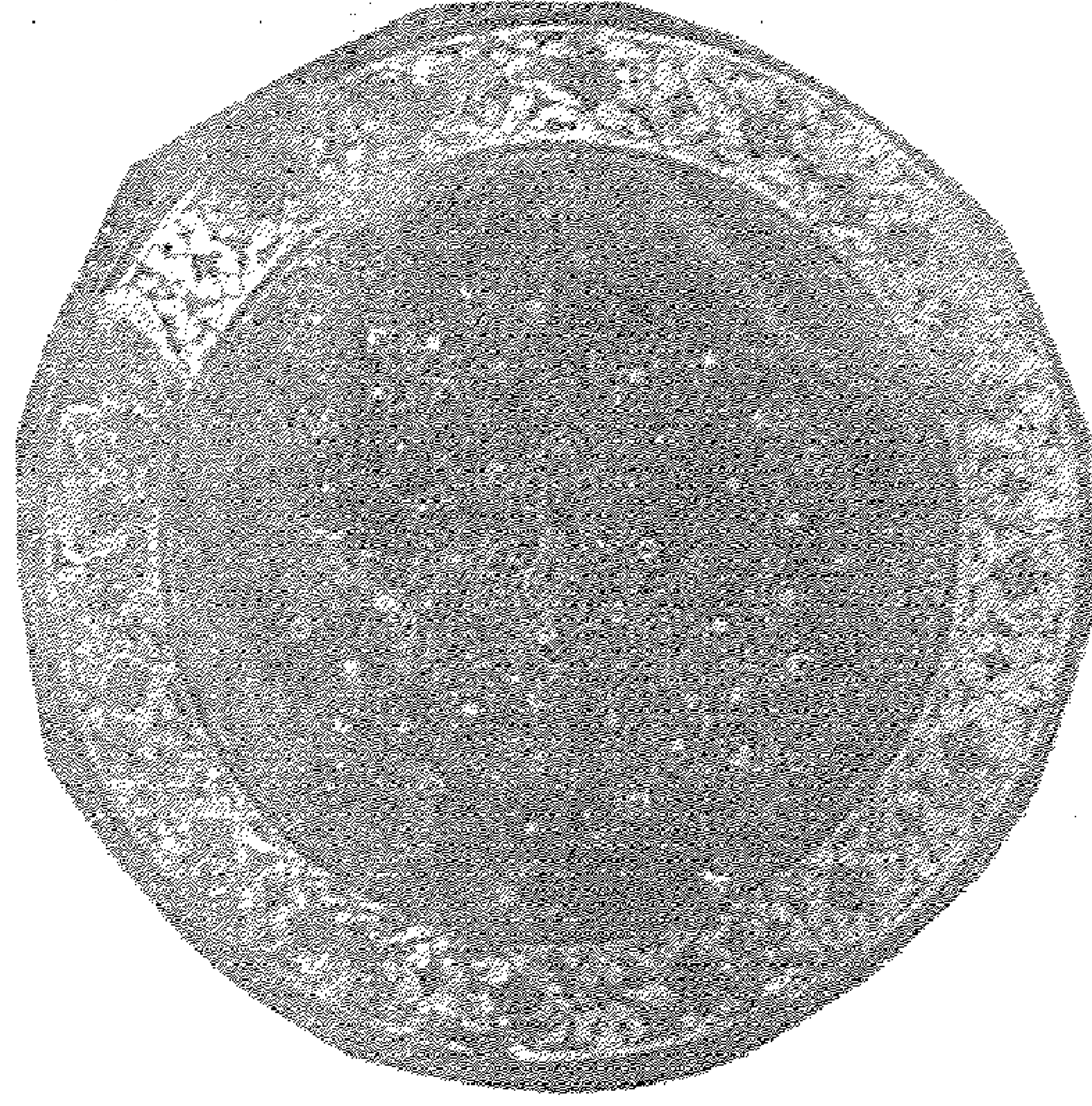
(لوحة رقم ٨٨) نفس الصندوق من الظهر .



(لوحة رقم ٨٩) القرص العلوي لغطاء صندوق متحف المنيل .



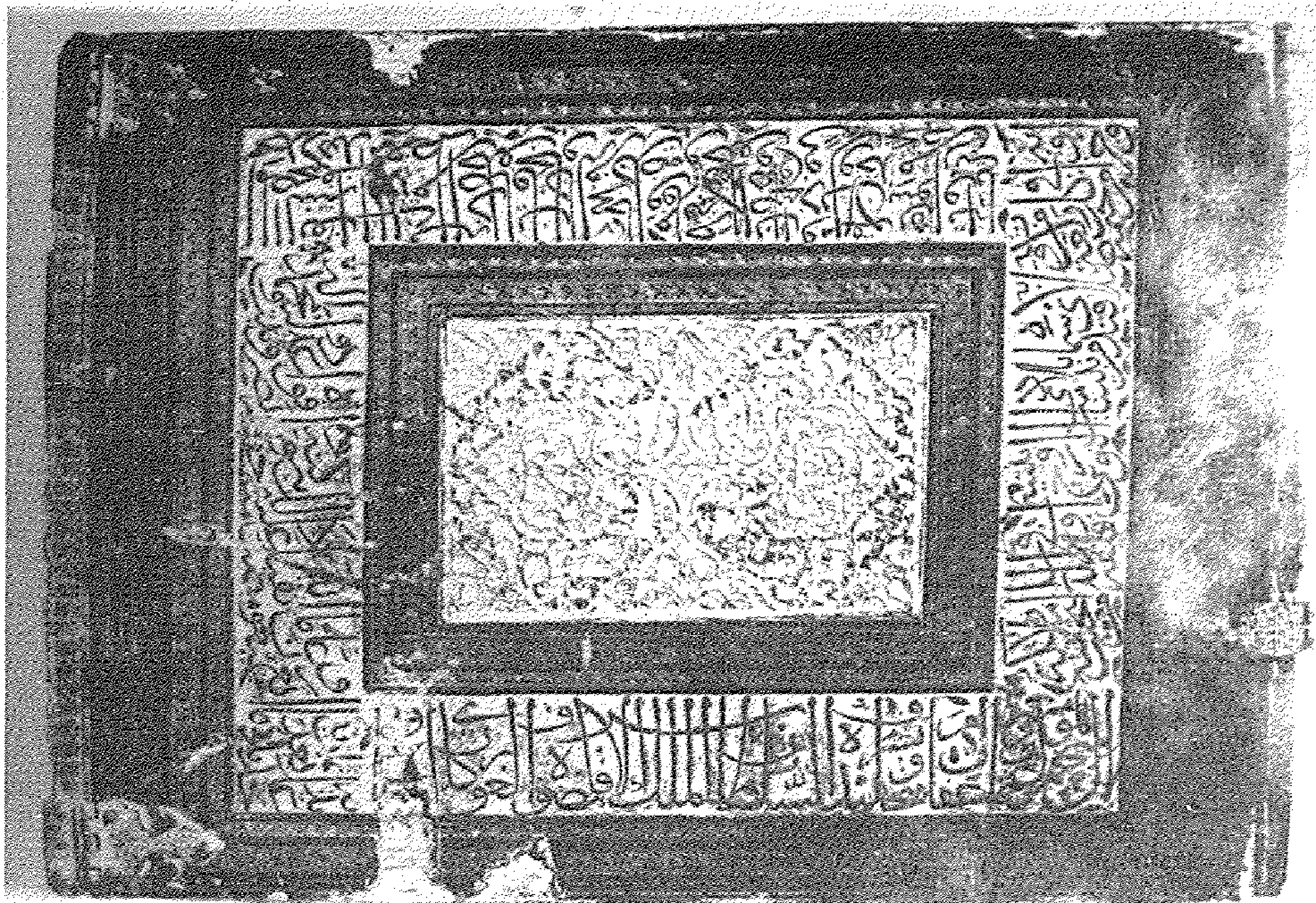
(لوحة رقم ٩٠) صندوق من الخشب المطعم بالسن والأبنوس - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٥٢ .



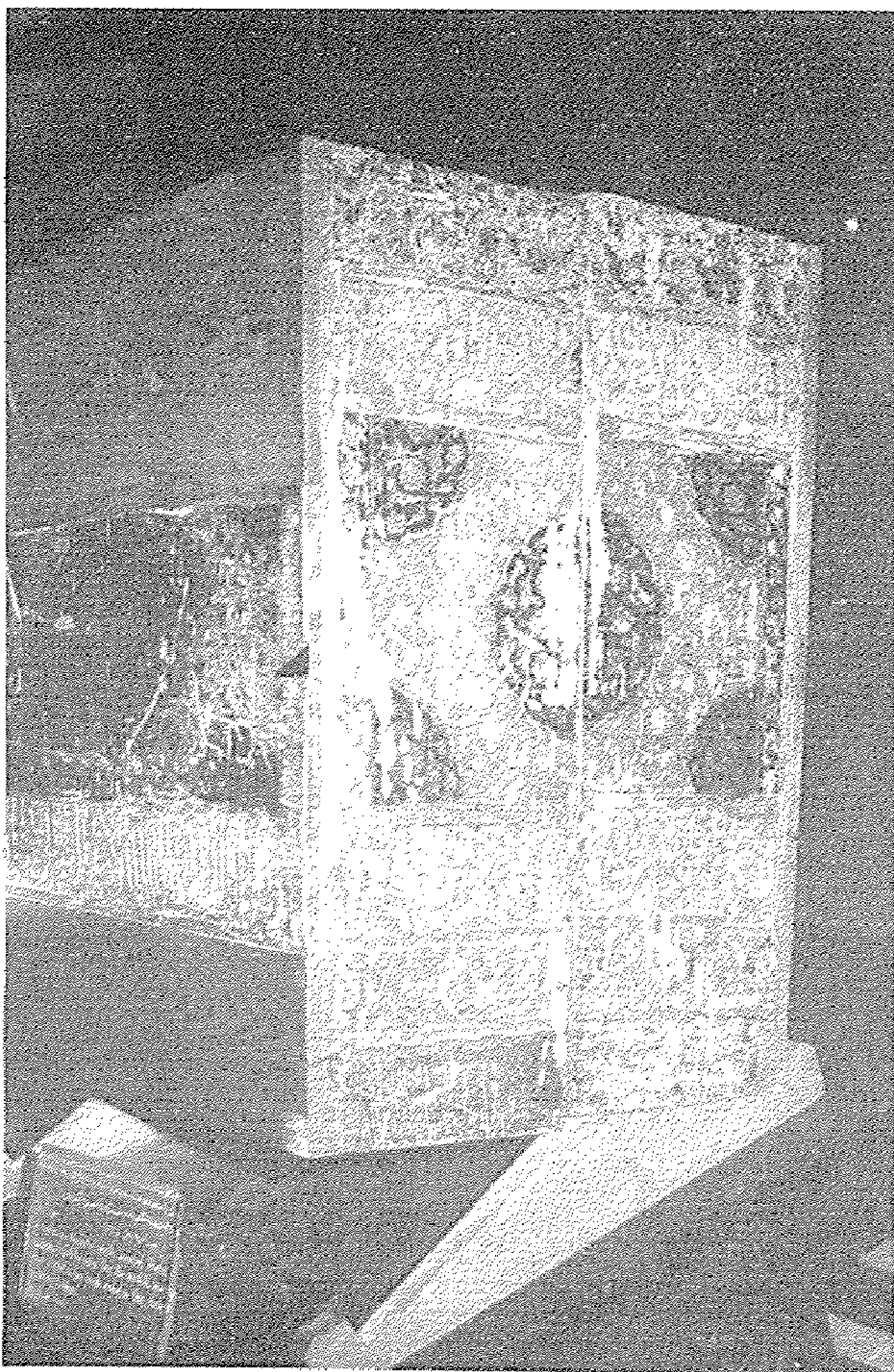
(لوحة رقم ٩١) صرة ذات زخارف نباتية مورقة بوسط غطاء صندوق ربعه من الخشب المغلف بالجلد - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٩١ .



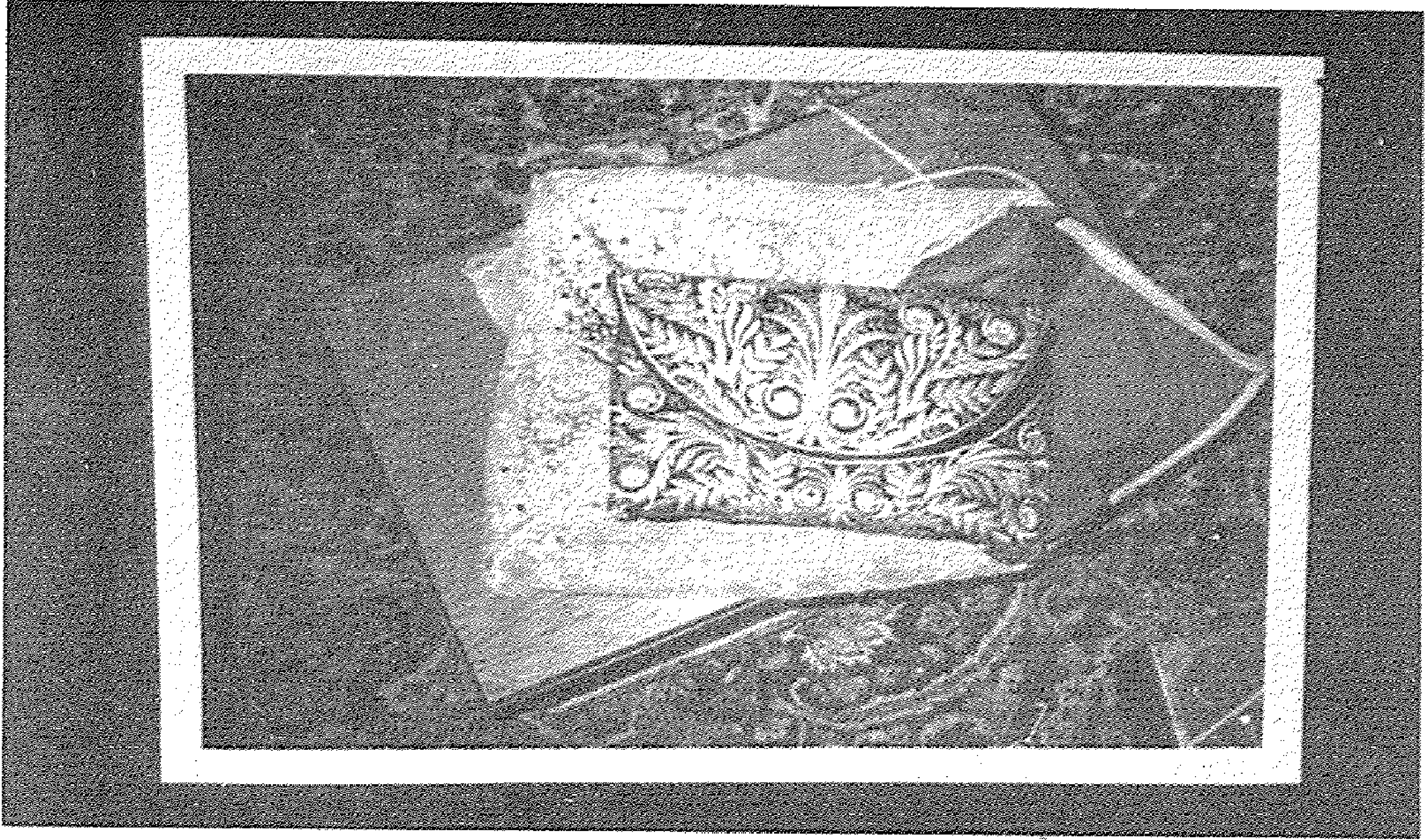
(لوحة رقم ٩٢) نص كتابي بأحد جوانب غطاء الصندوق السابق يحمل كتابة باسم قانصود الغورى .



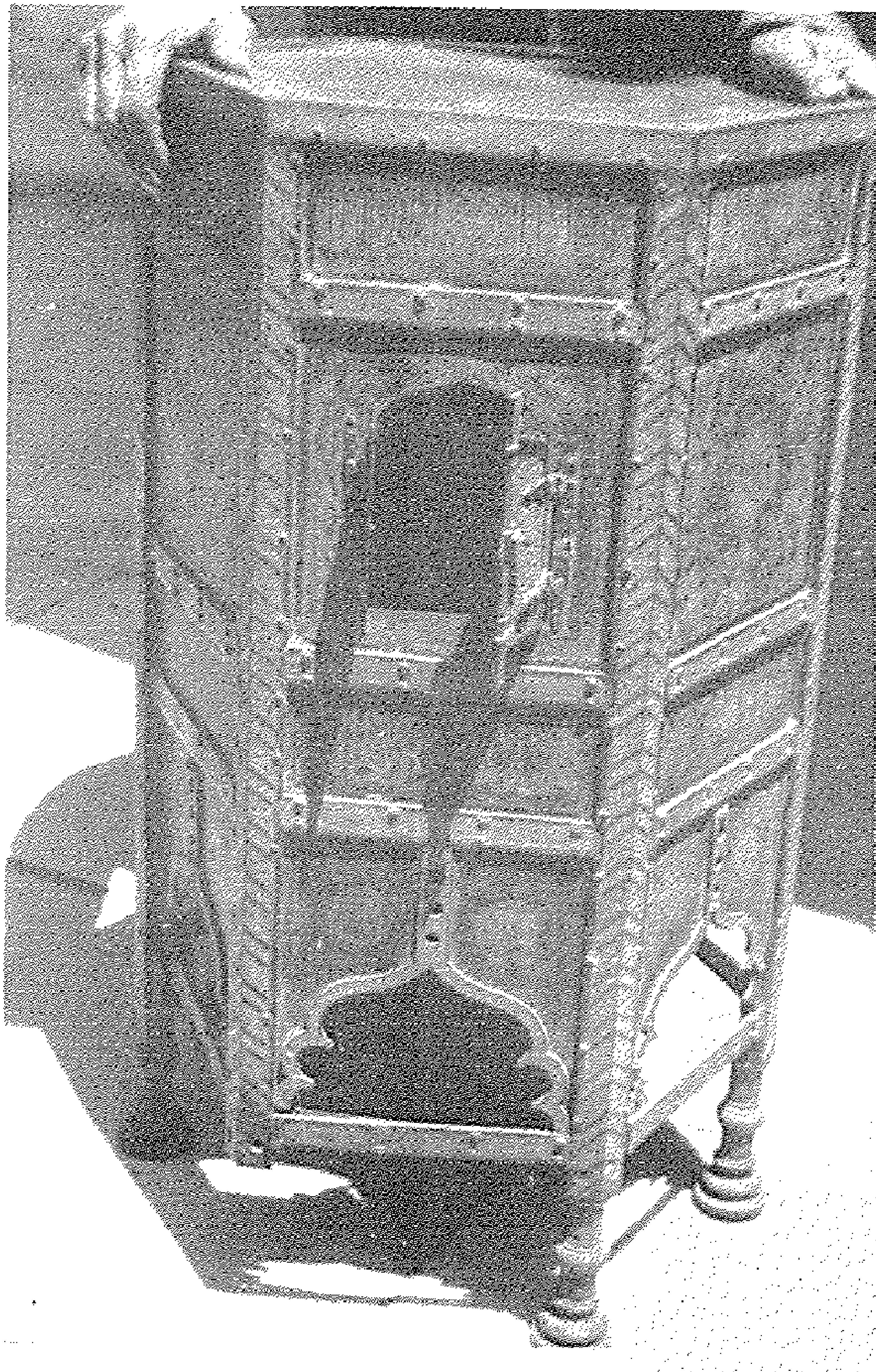
(لوحة رقم ٩٣) صندوق مصحف من الخشب المغلف بالجلد - محفوظ بخزانة مسجد الحسين بالقاهرة .



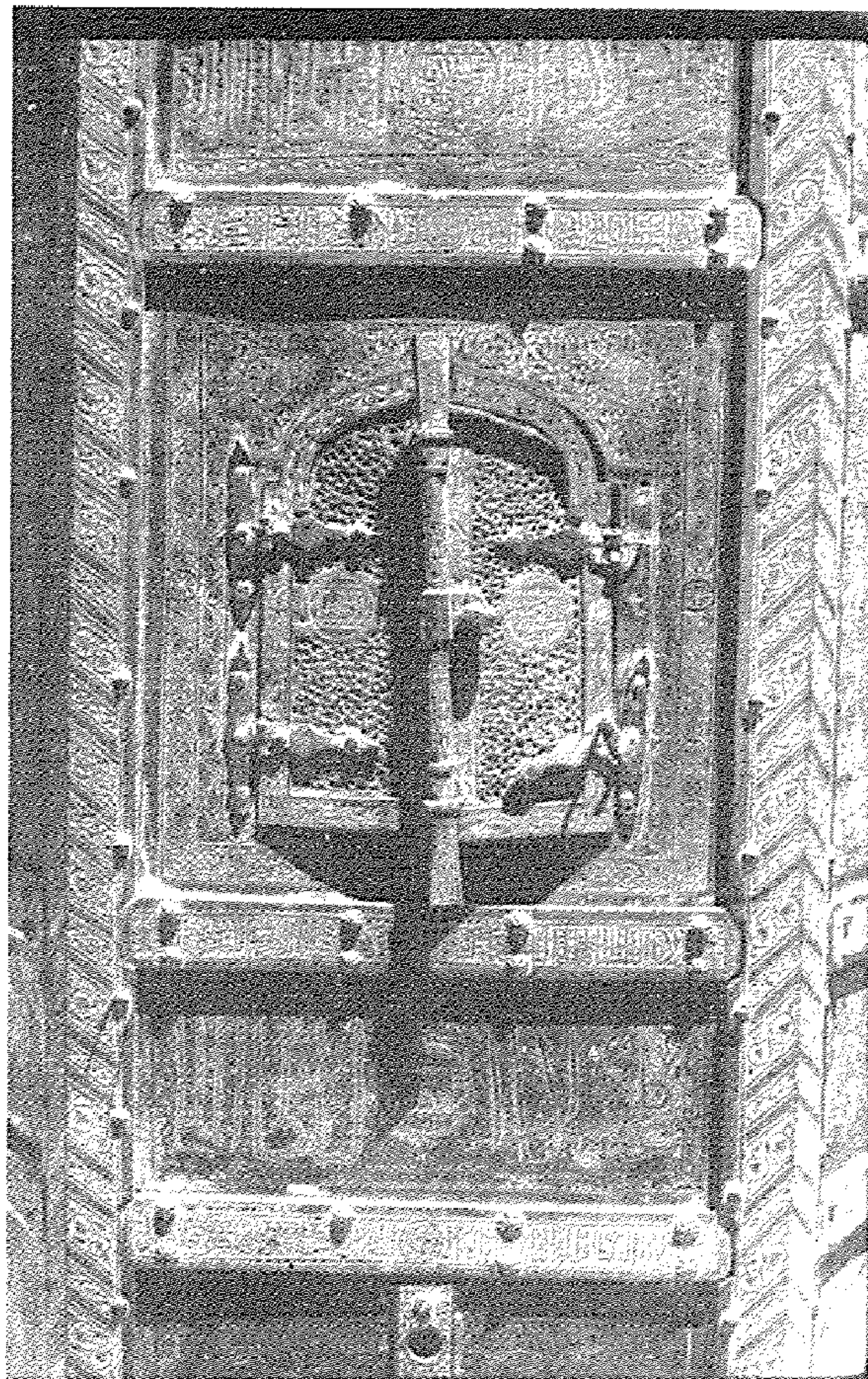
(لوحة رقم ٩٤) صندوق مصحف من الخشب المذهب والمزخـــرف بالألوان - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٣٦ .



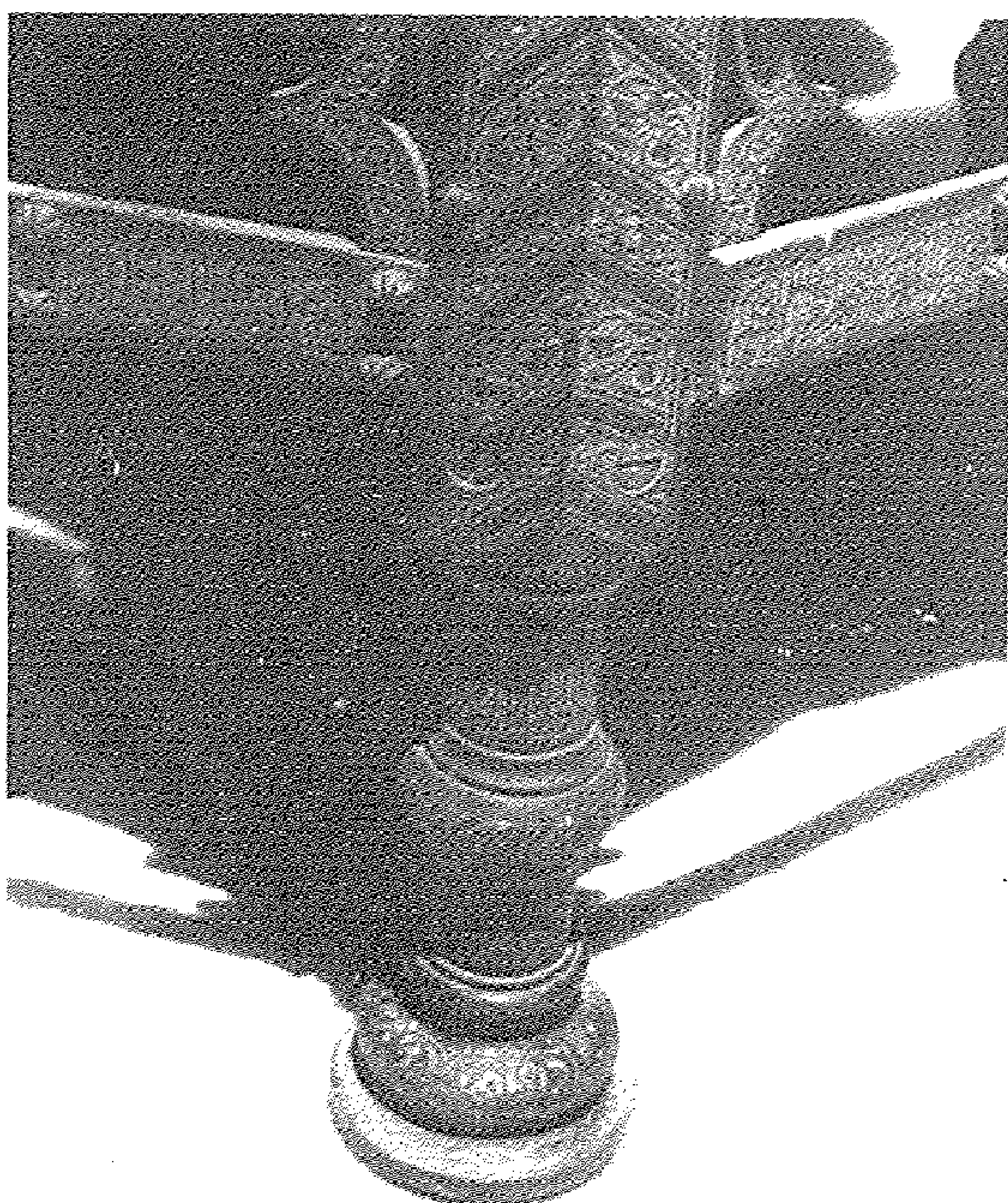
(لوحة رقم ٩٥) حافظتان من الحرير الأطلسي المزركش لحفظ القرآن الكريم المنسوب للإمام علي بن الحسين - محفوظتان بمشهد الإمام علي بالنجف - مهداه للمشهد في العصر الصفوي . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٩٦) كرسي منشوري من النحاس المشغول بالتفريغ بشكل زخارف عربية وكتابات من الفضة باسم الناصر محمد بن قلاوون - محفوظ بمتحف قصر المنيل برقم ٢٢٠٩ صالة (١) . تنشر لأول مرة .



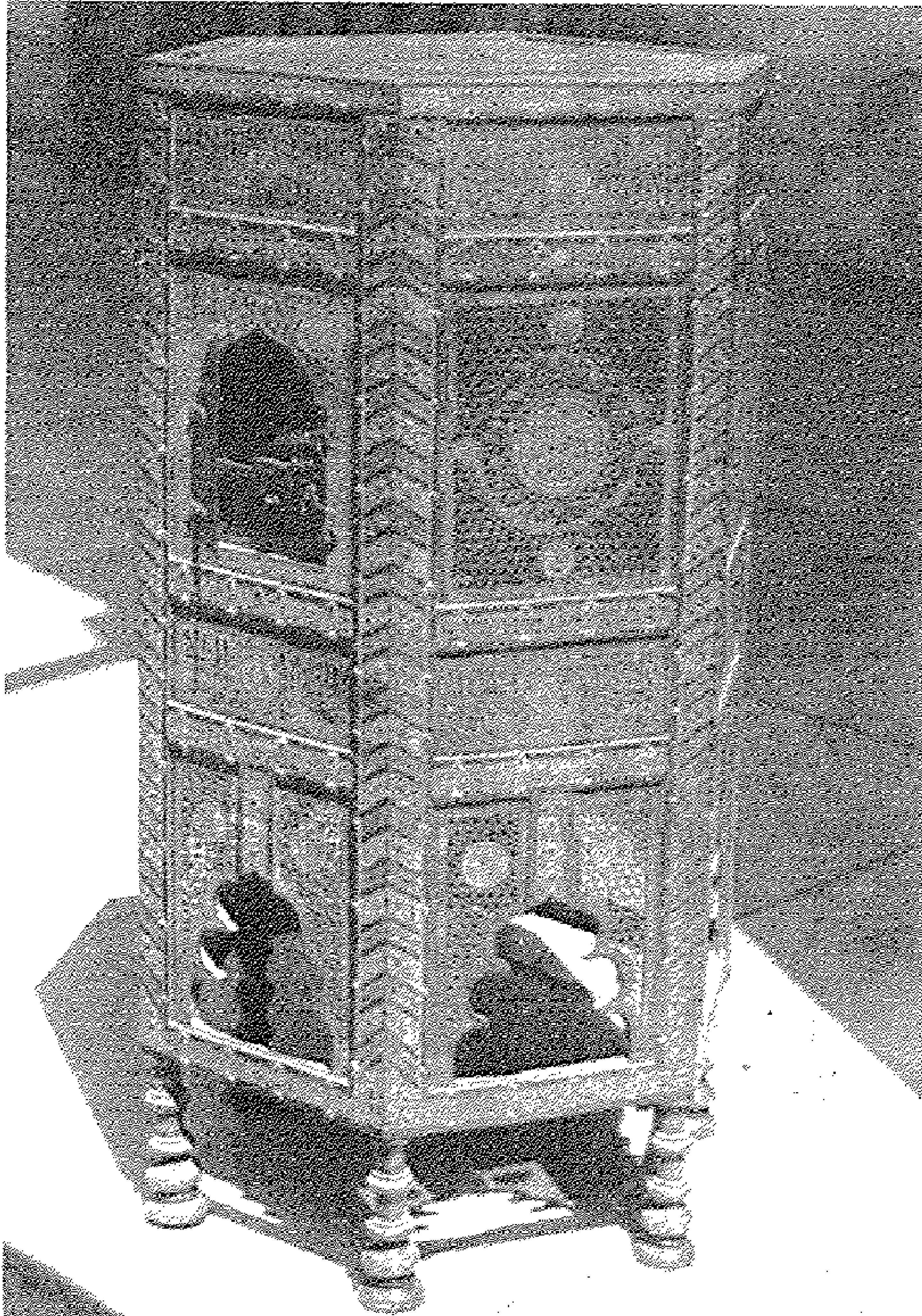
(لوحة رقم ٩٧) باب الكرسي المنشوري السابق .



(لوحة رقم ٩٨) أحد أرجل الكرسي .



(لوحة رقم ٩٩) القرص المسدس لكرسي عليه كتابة باسم الناصر محمد بن قلاوون .



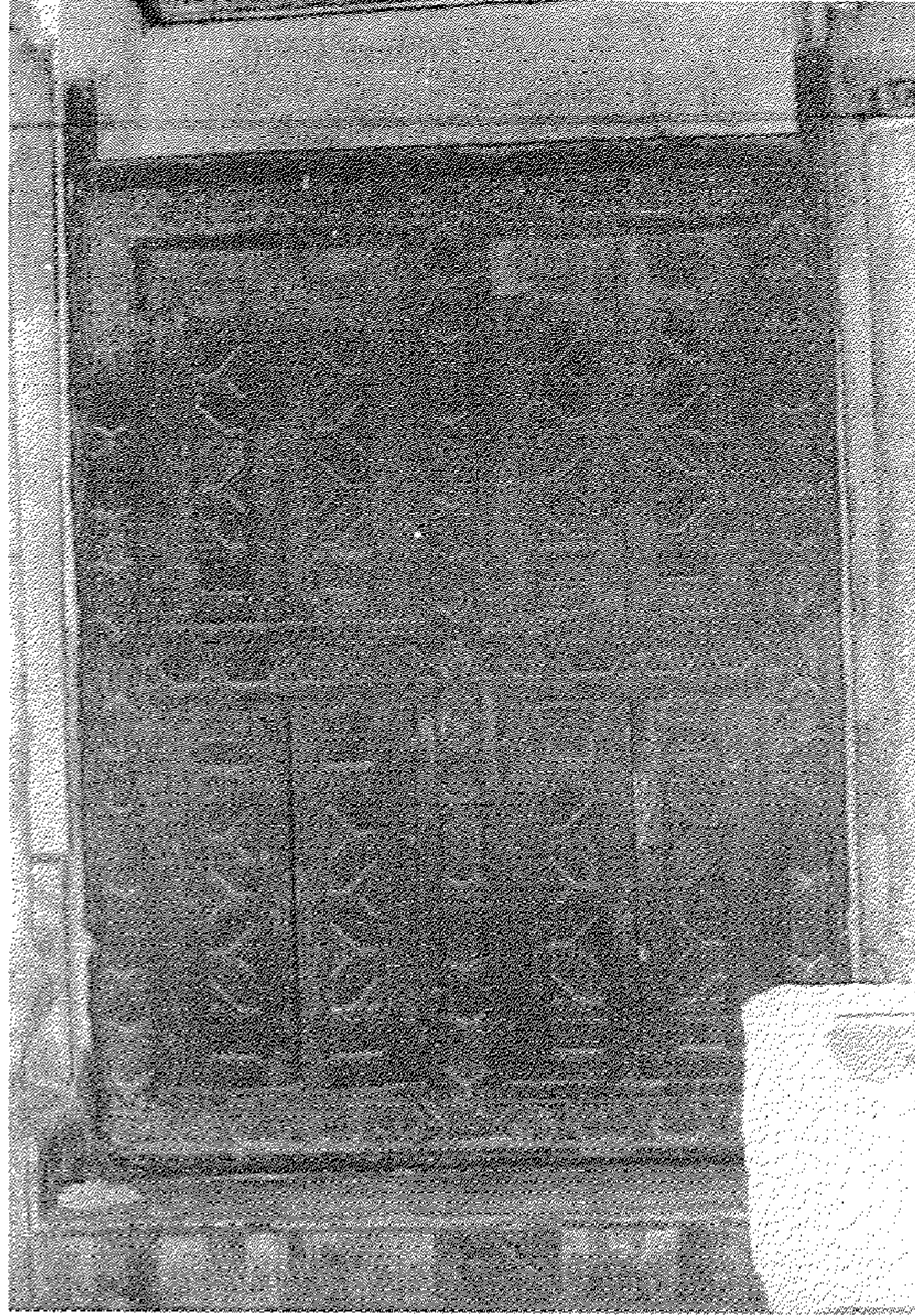
(لوحة رقم ١٠٠) كرسي منشوري آخر من النحاس المشغول بالتفريغ - محفوظ بمتحف المنيل ويحمل نفس رقم الكرسي الأول (٢٢٩) محفوظ بصالة رقم (١) بالمتحف الخاص . وينشر لأول مرة .



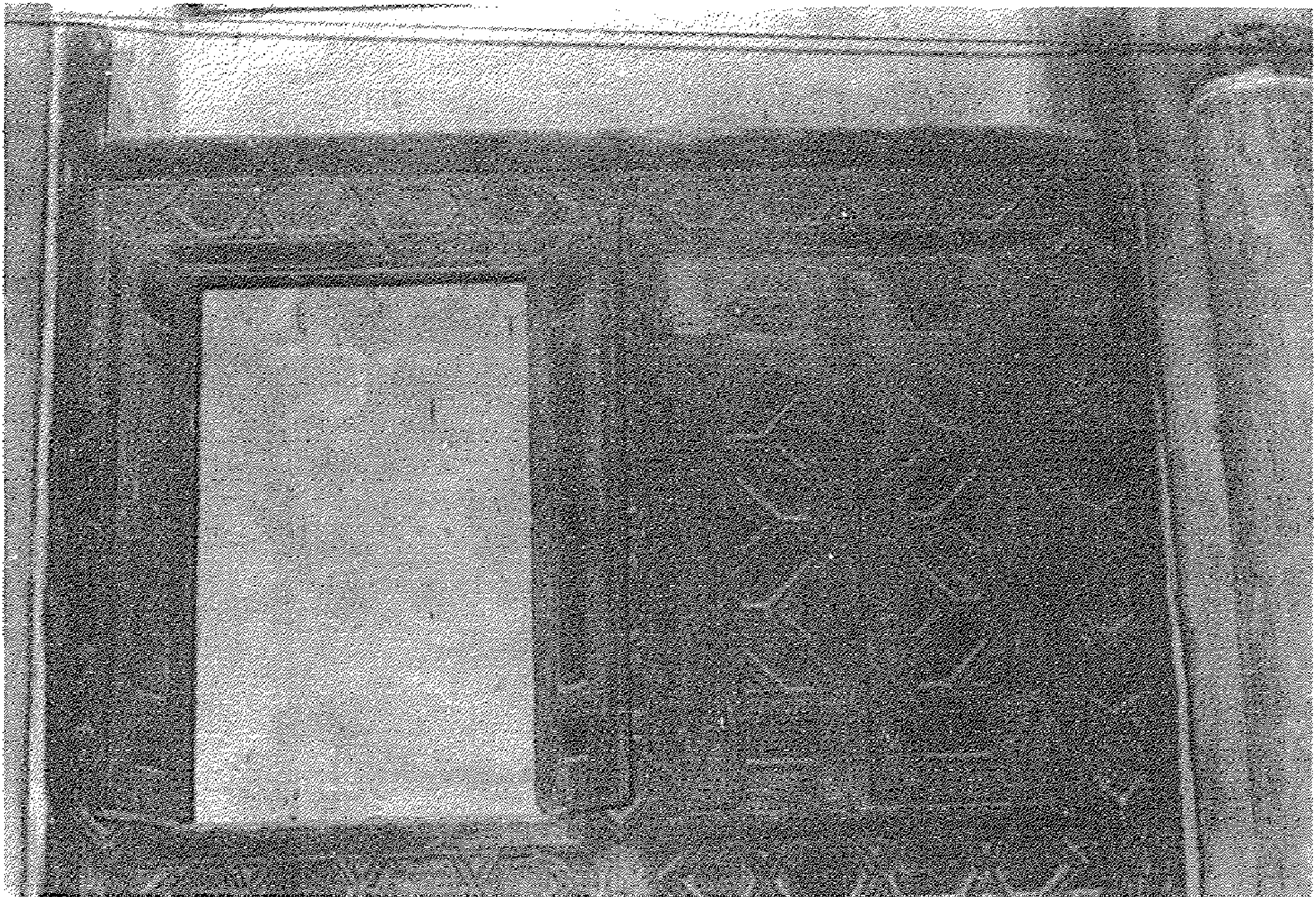
(لوحة رقم ١٠١) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالي الغربي بجامع الأقمر (٥١٩هـ) . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٠٢) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب مجاورة للخزانة السابقة بالجدار الشمالي الغربي بجامع الأقمر (٥١٩هـ) . تنشر لأول مرة .



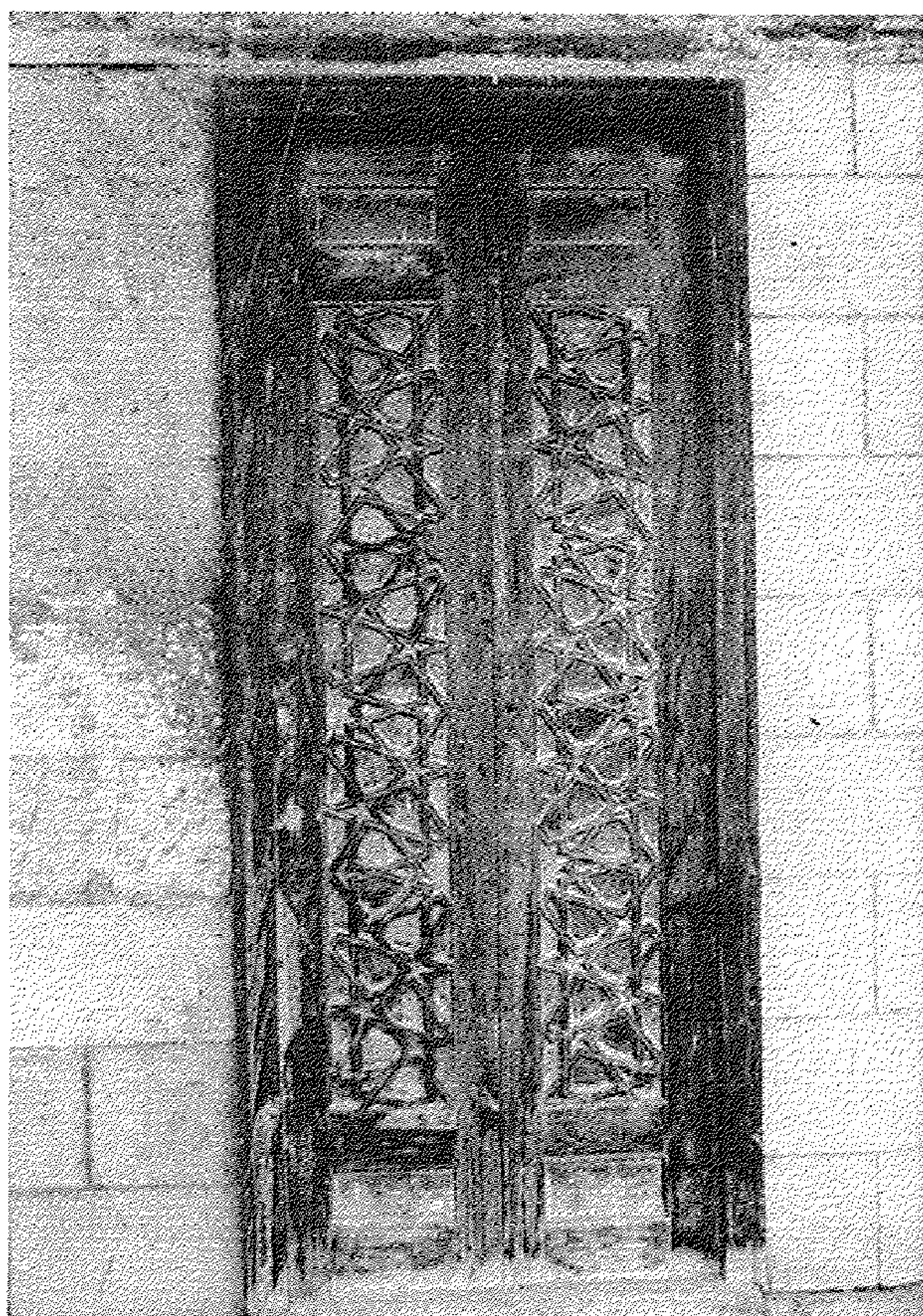
(لوحة رقم ١٠٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة بالجدار الشمالي الشرقي للقبة الملحقة بمدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله .



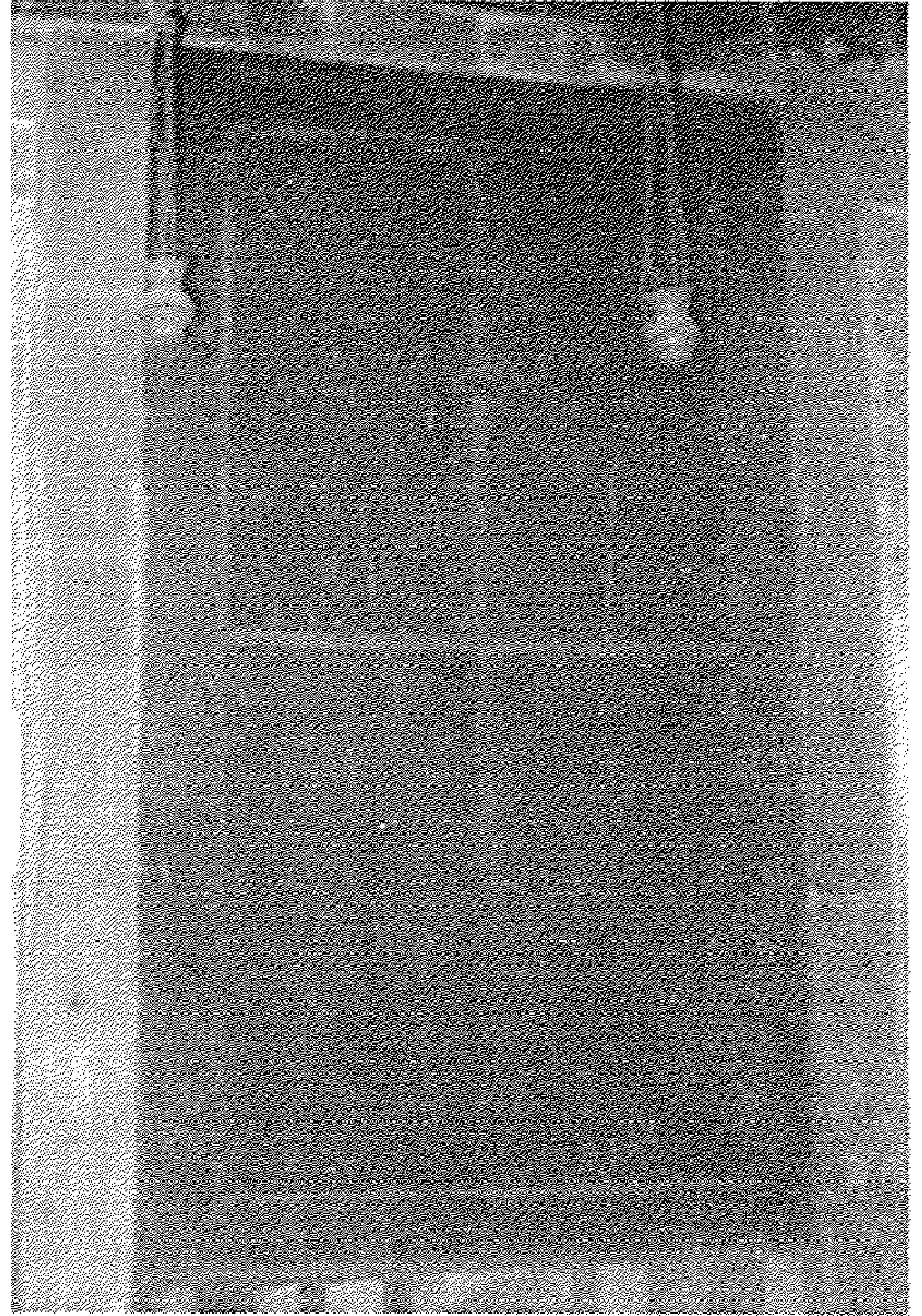
(لوحة رقم ١٠٤) النصف العلوي من واجهة خزانة قبة قلاوون .



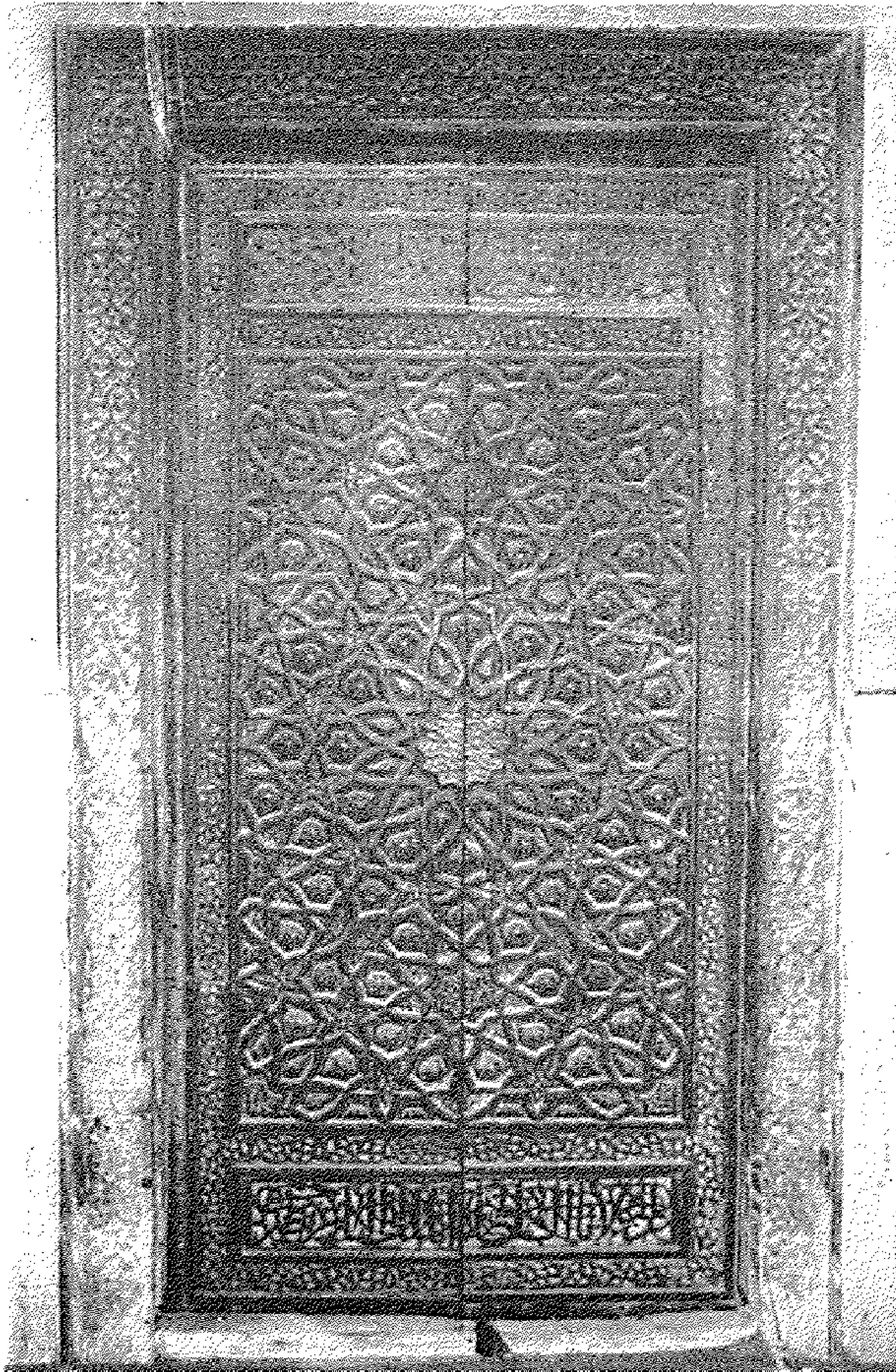
(لوحة رقم ١٠٥) خزانة حائطية للمصاحف والكتب بجدار القبلة بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة .



(لوحة رقم ١٠٦) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالي الغربي للإيوان الشمالي الغربي بمدرسة صرغتمش بشارع الخضيري .



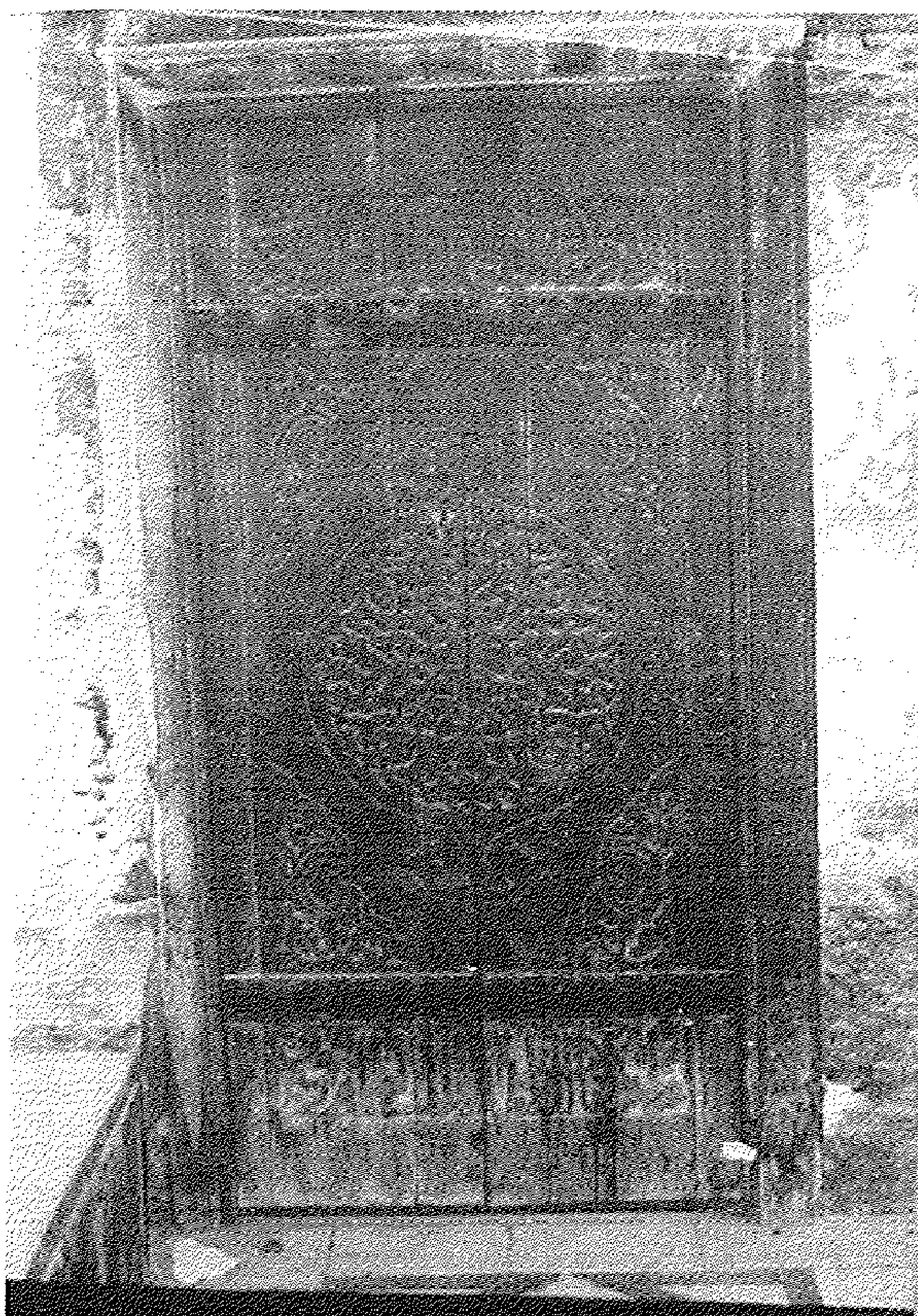
(لوحة رقم ١٠٧) خزانة حائطية للمصاحف والكتب بالجدار الشمالي الشرقي للقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن . تنشر لأول مرة .



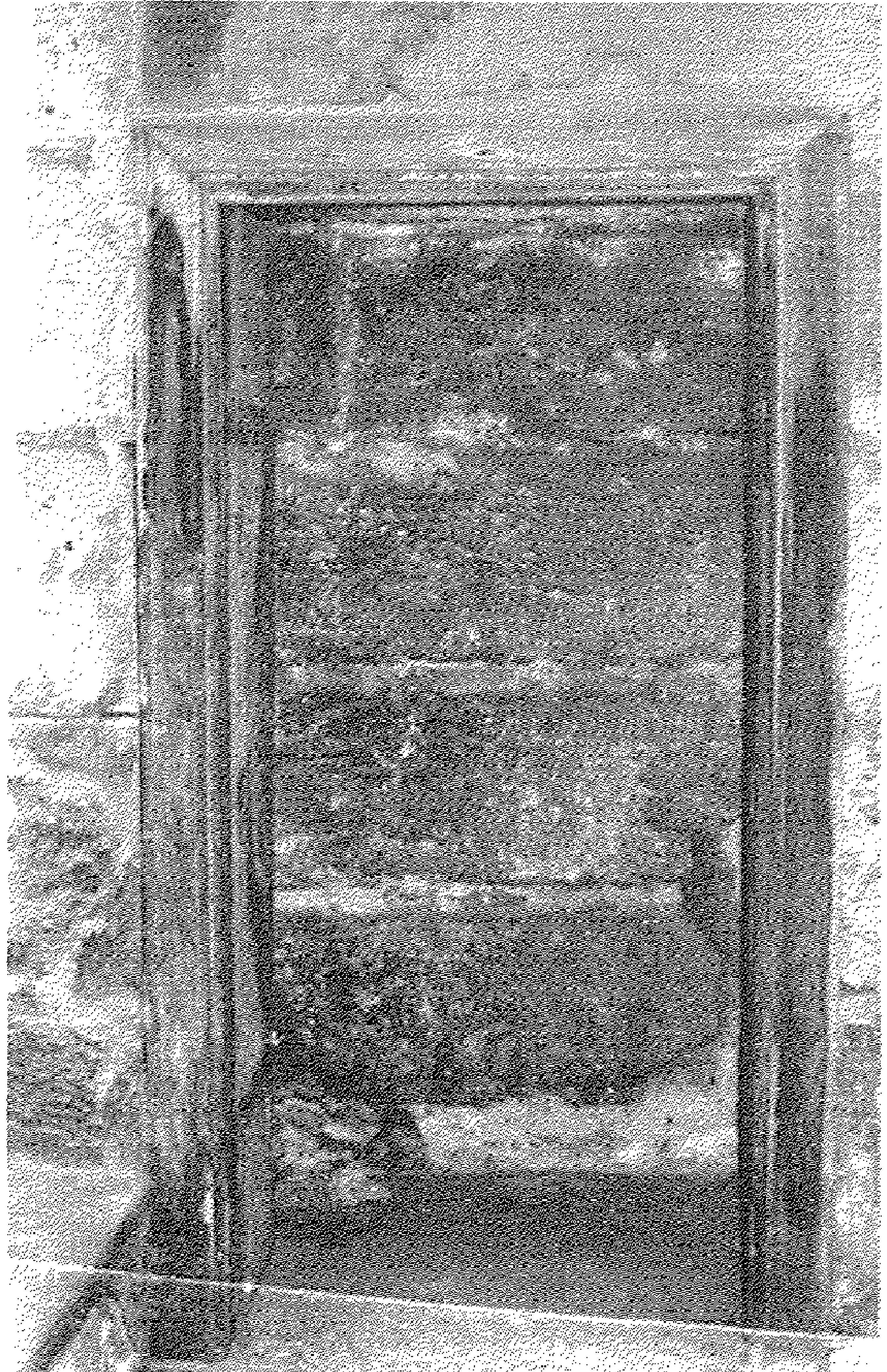
(لوحة رقم ١٠٨) خزانة حائطية للمصاحف والكتب يغلق عليها باب من الخشب المصفح بالنحاس - بالجدار الشمالي الشرقي من الايوان الجنوبي الشرقي لمدرسة السلطان حسن .



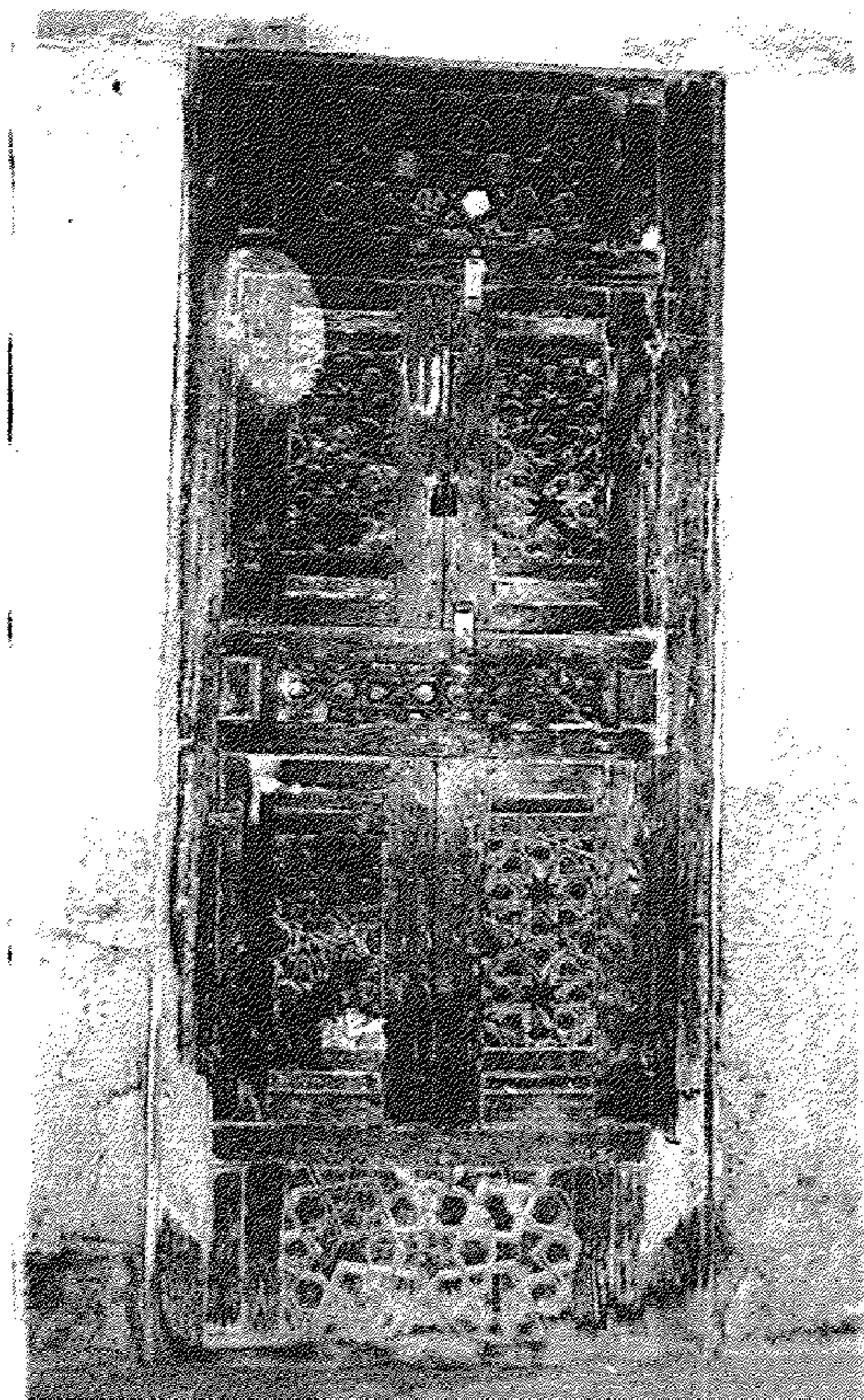
(لوحة رقم ١٠٩) خزانة حائطية للمصاحف والكتب بجدار القبلة بمدرسة إلجاي اليوسفي . تنشر لأول مرة .



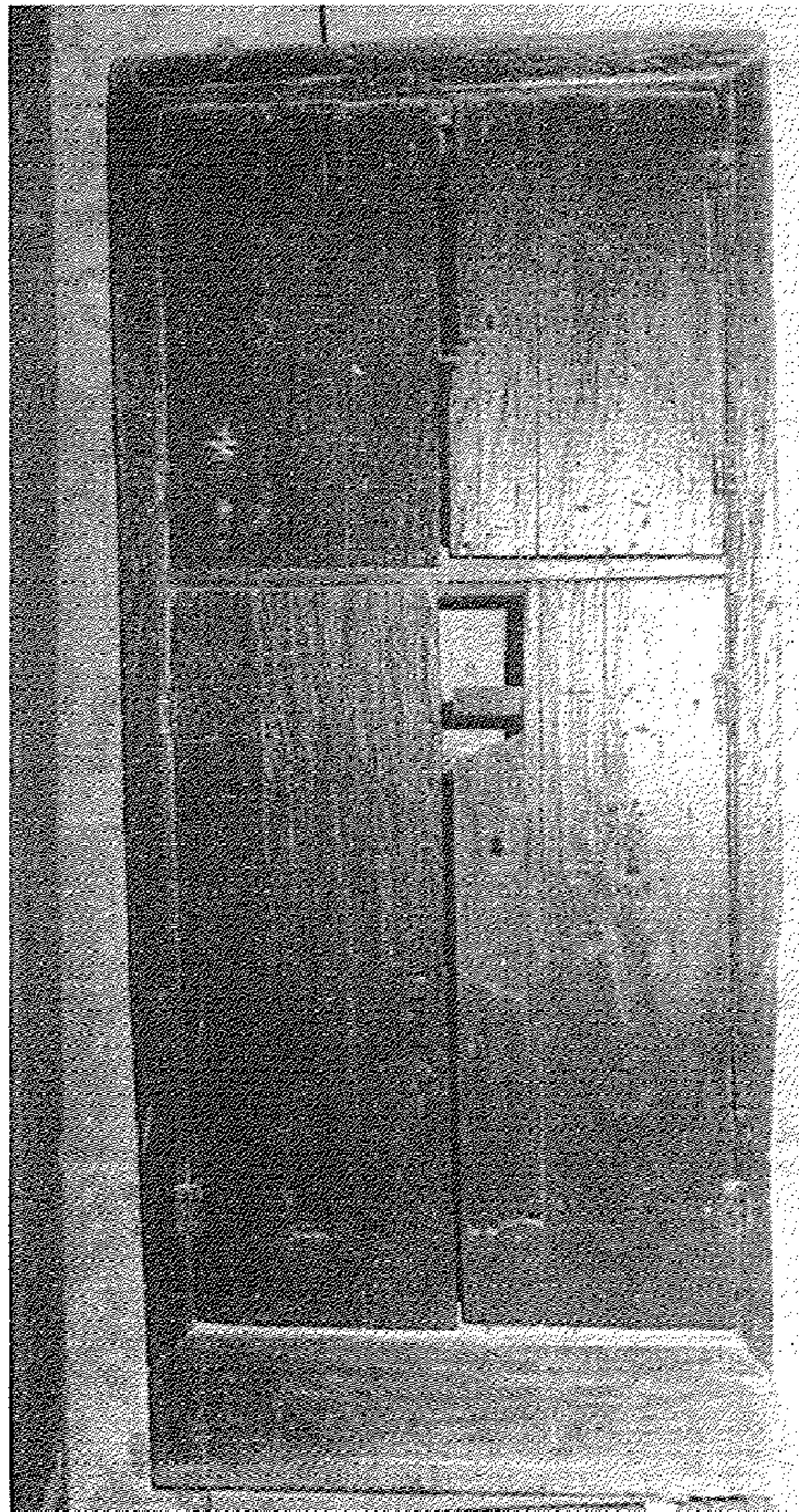
(لوحة رقم ١١٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالي الشرقي للجزء الذي يتقدم الضريح بمنشأة الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١١١) الخزانة السابقة من الداخل .



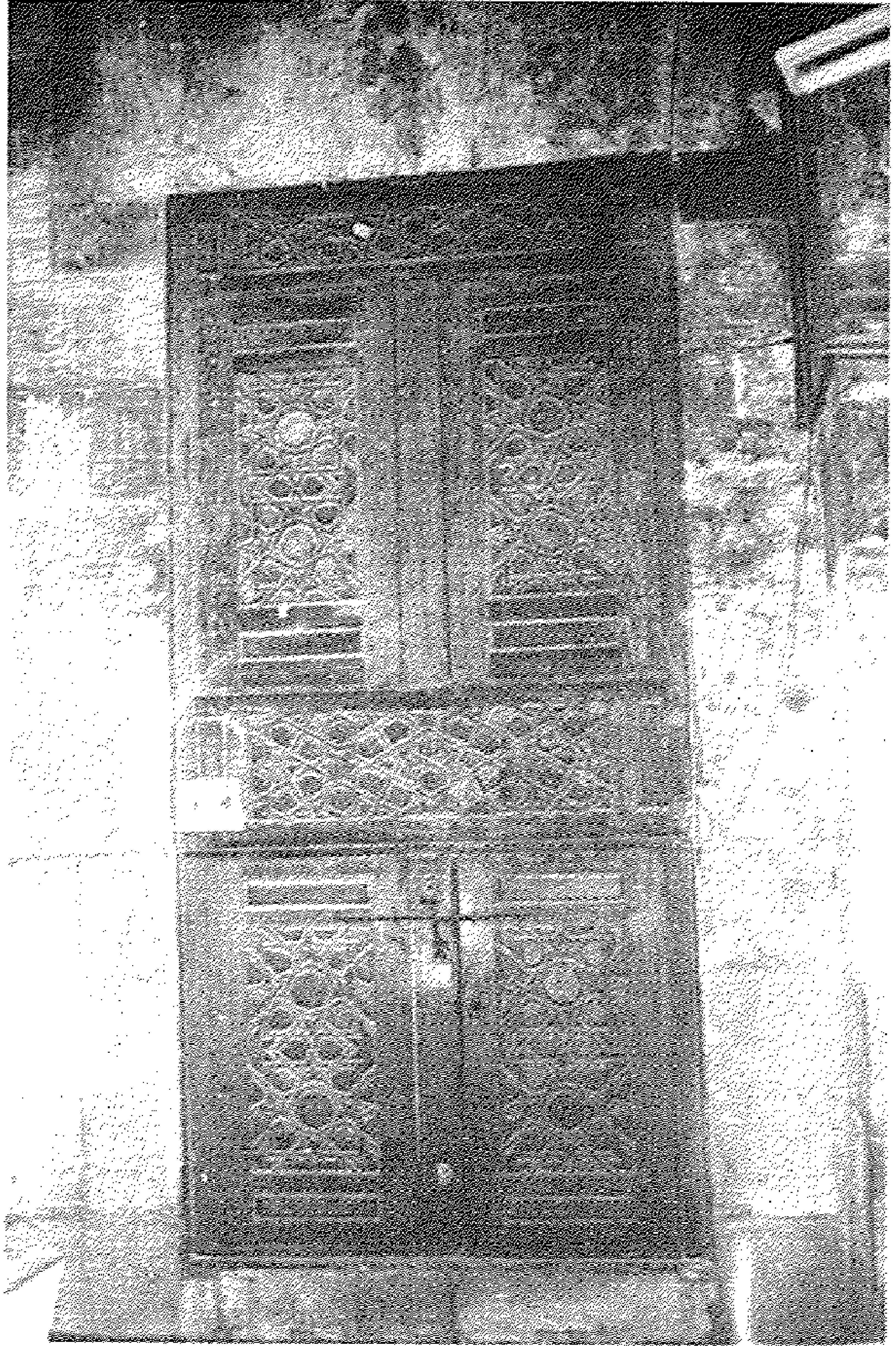
(لوحة رقم ١١٢) خزانـــة حائطيـة لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بمدرسة إينال اليوسفي بالخيامية . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١١٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بالمدرسة المحمودية بشارع الخيامية . تنشر لأول مرة .



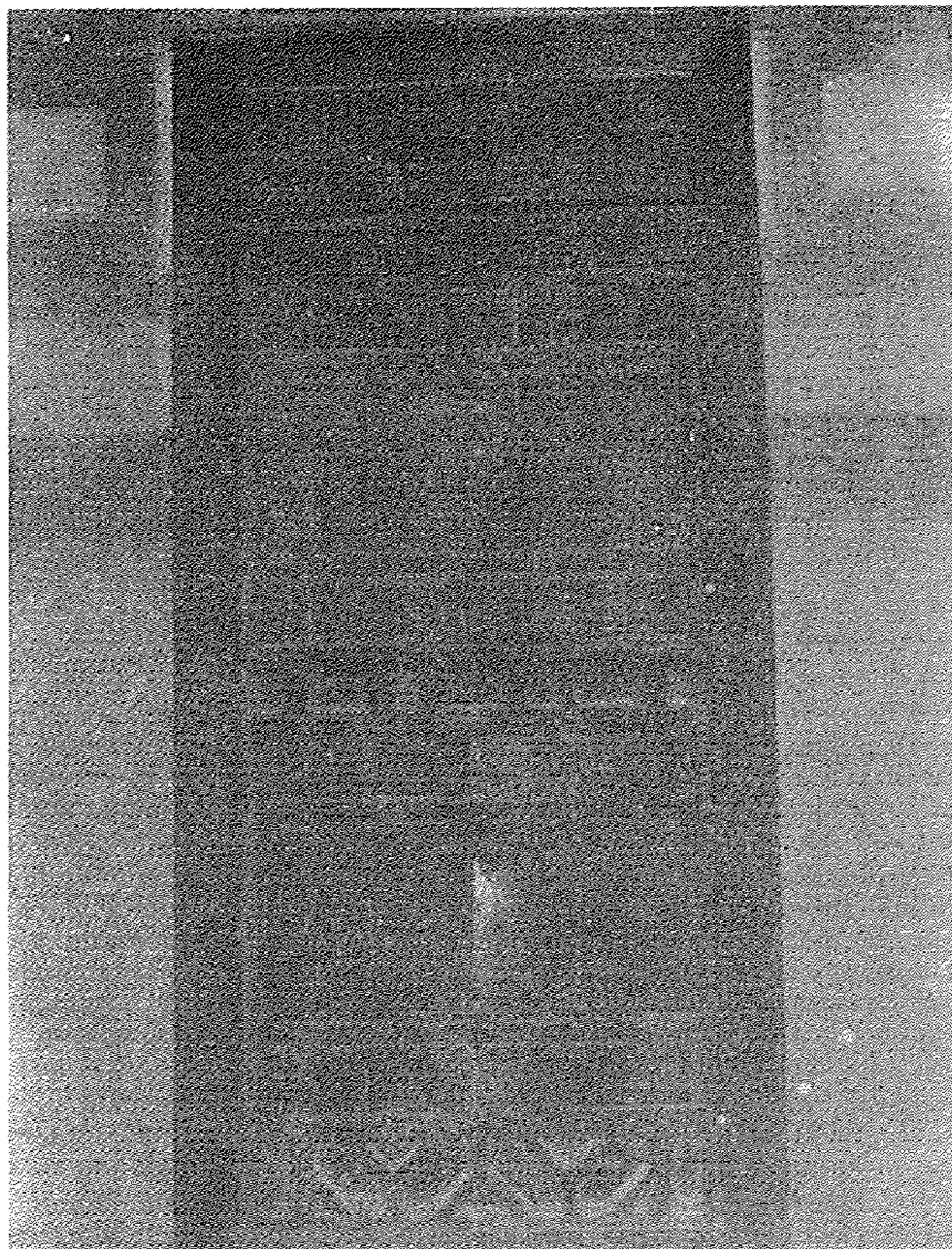
(لوحة رقم ١١٤) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار يسار صاعد المصطبة التي بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة الأشراف برسباي بشارع المعز لدين الله . تنشر لأول مرة .



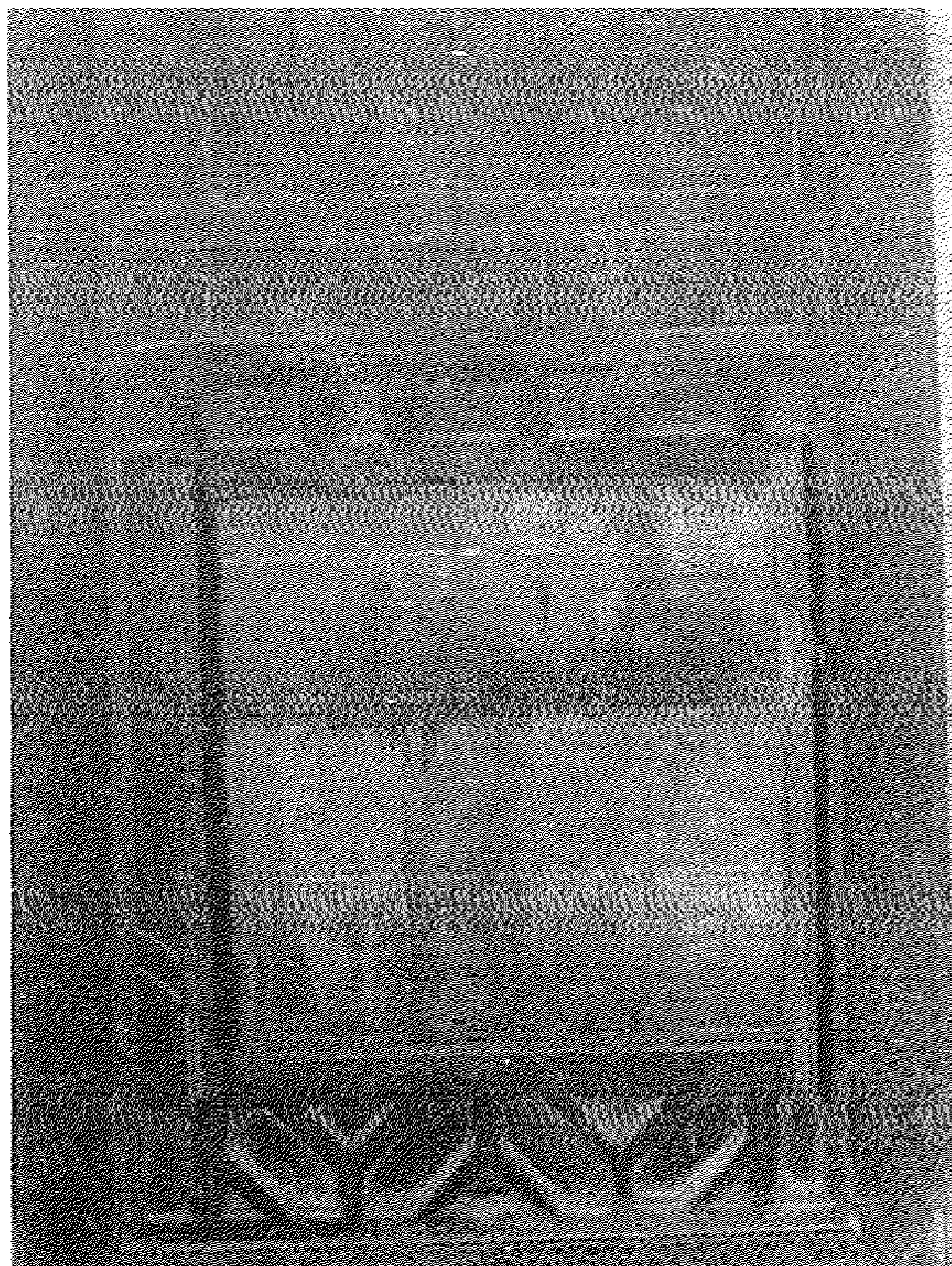
(لوحة رقم ١١٥) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١١٦) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار على يمين صاعد المصطبة التي بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك .



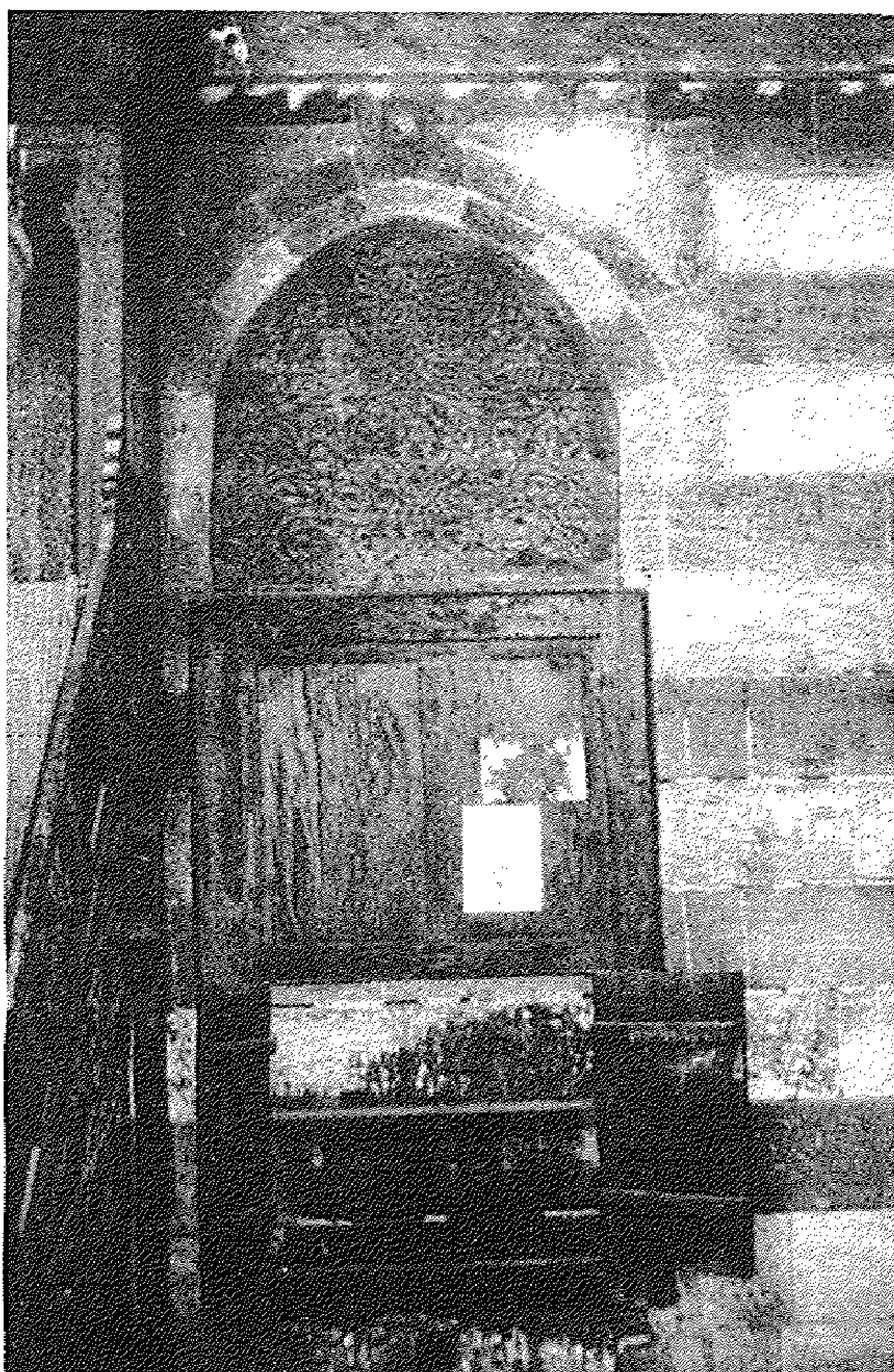
(لوحة رقم ١١٧) خزانة لحفظ المصاحف بداخل مدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك .



(لوحة رقم ١١٨) الجزء السفلي من الخزانة السابقة مفتوح المصراعين .



(لوحة رقم ١١٩) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب على يسار المحراب بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية . تنشر لأول مرة .



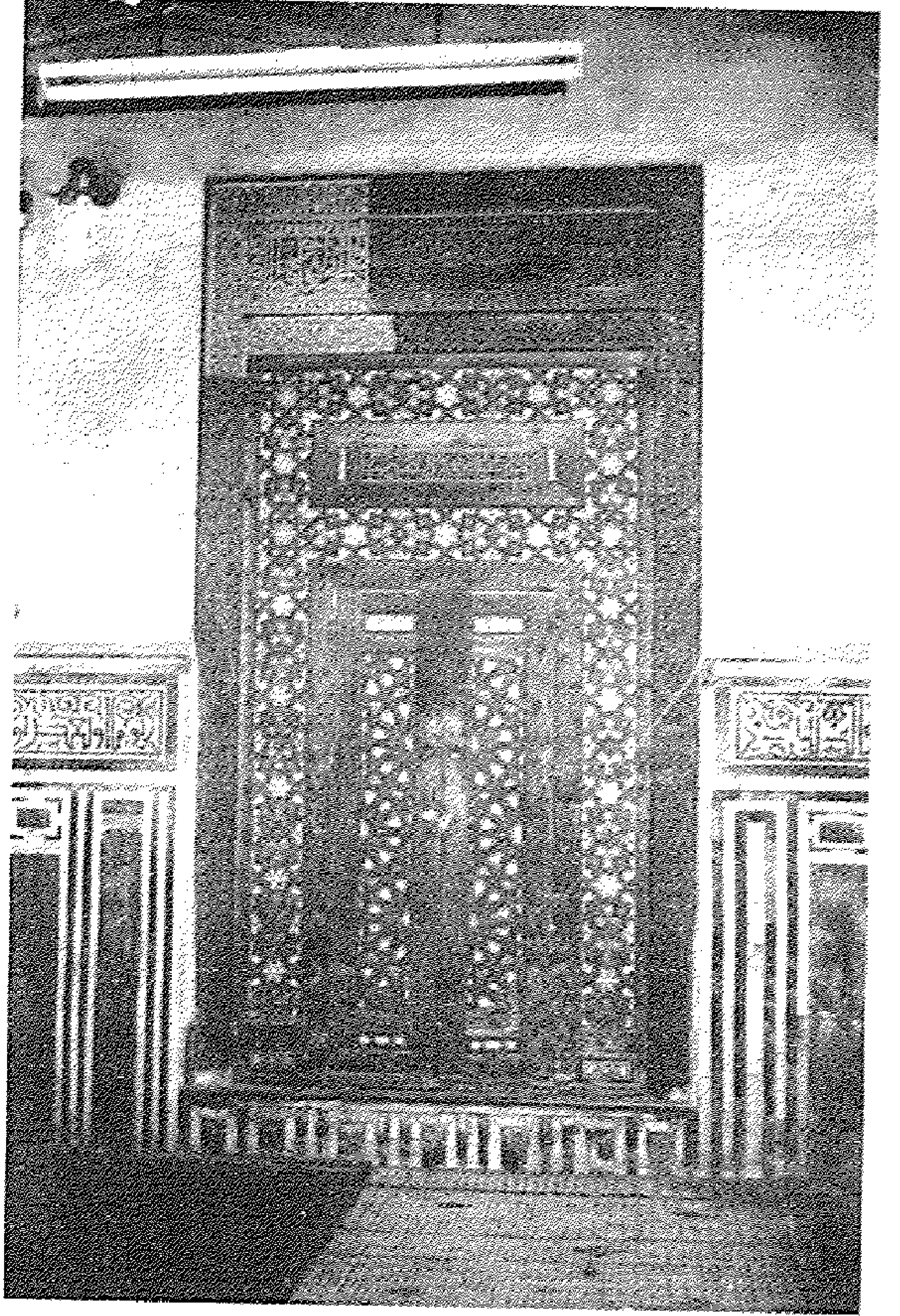
(لوحة رقم ١٢٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب على يمين المحراب بمدرسة الأمير قاني باي الرماح بالقلعة .

(لوحة رقم ١٢١) خزانـــة حائطيـــة لحفـظ المصاحف والكتب بالطرف الجنوبي من الجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة الغوري بالغوريـة .

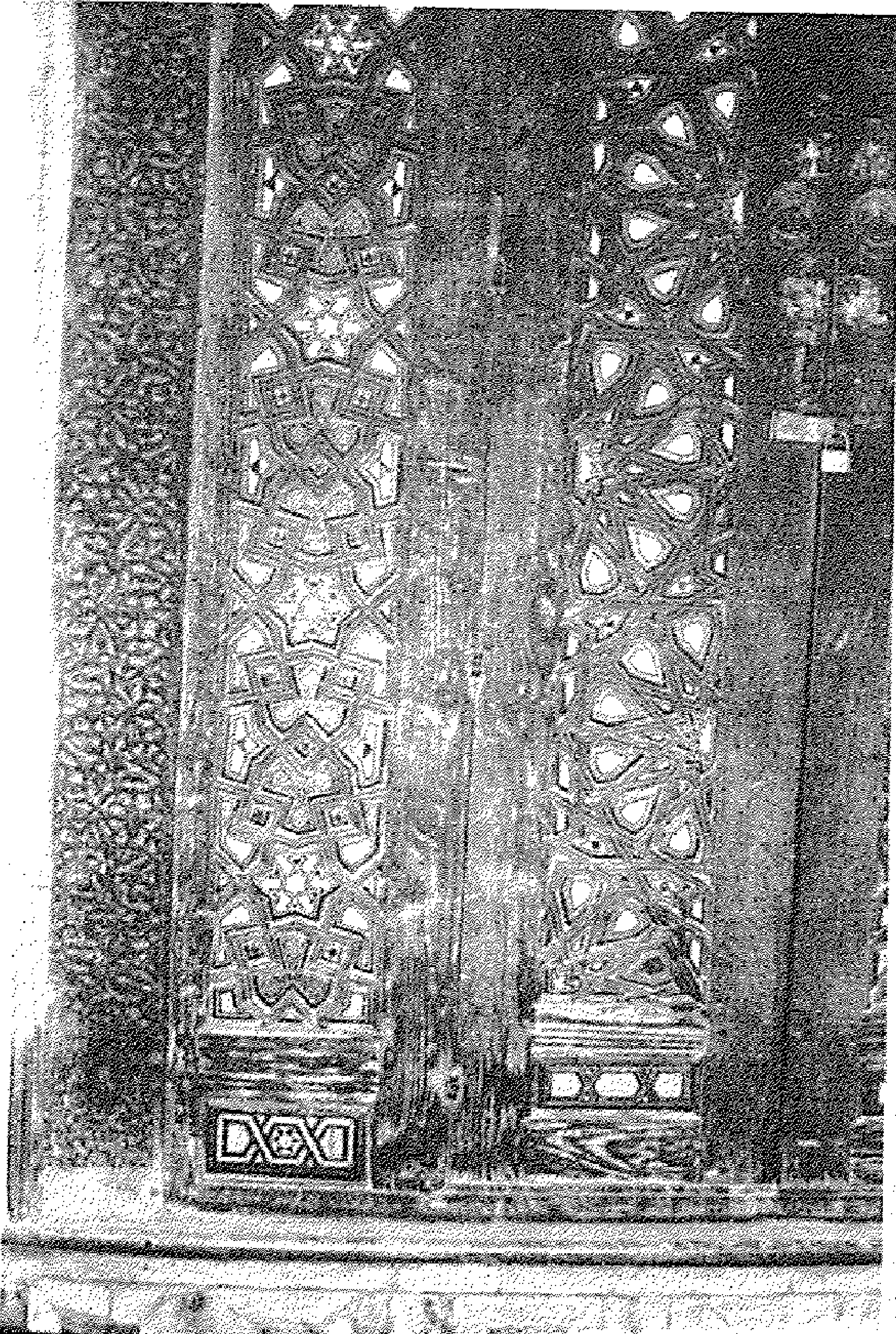




(لوحة رقم ١٢٢) خزانة حائطية للمصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الغربي من الإيـوان الجنوبي الغربي بمدرسة الغوري .



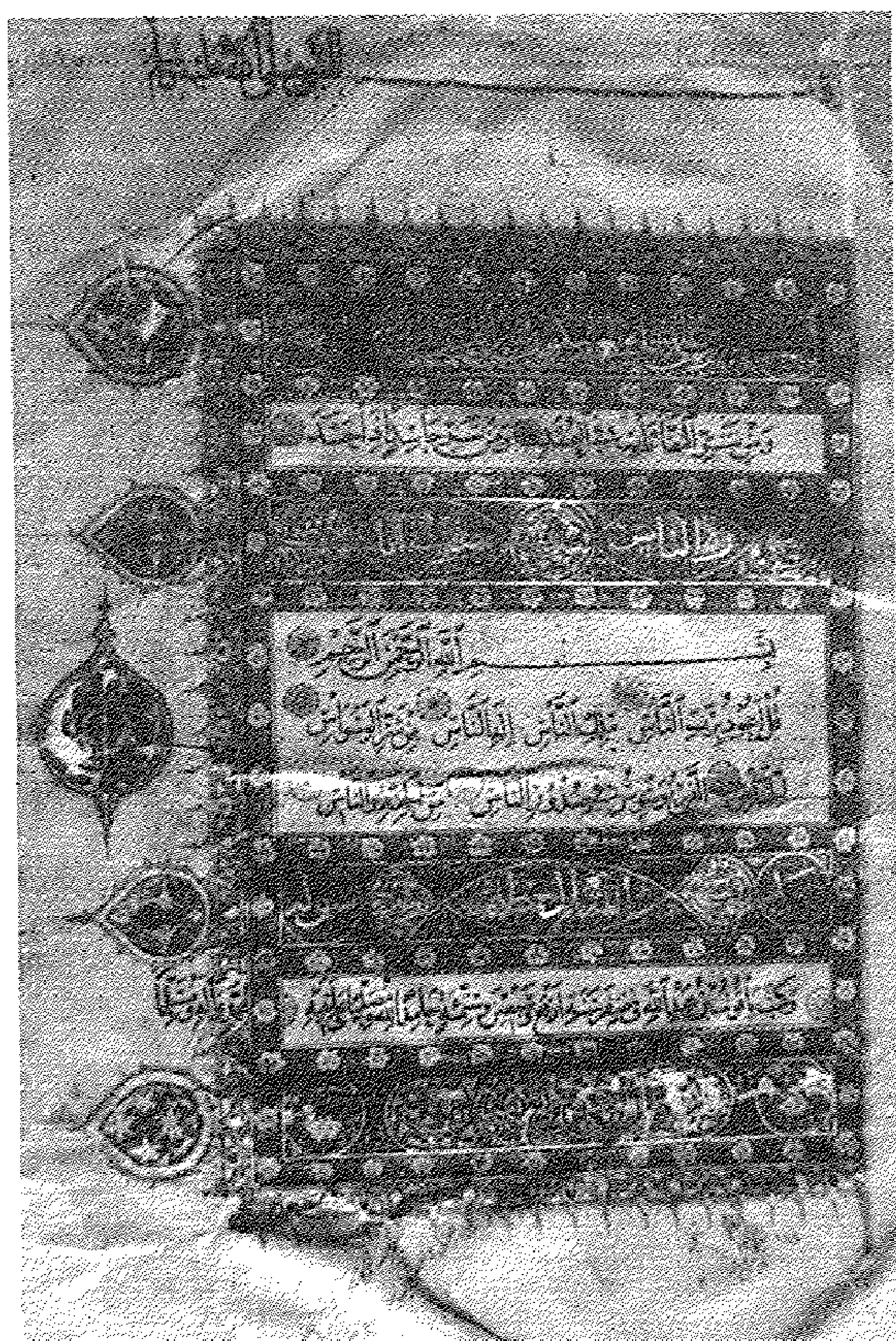
(لوحة رقم ١٢٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة بالجدار الشمالي الغربي للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغوري .



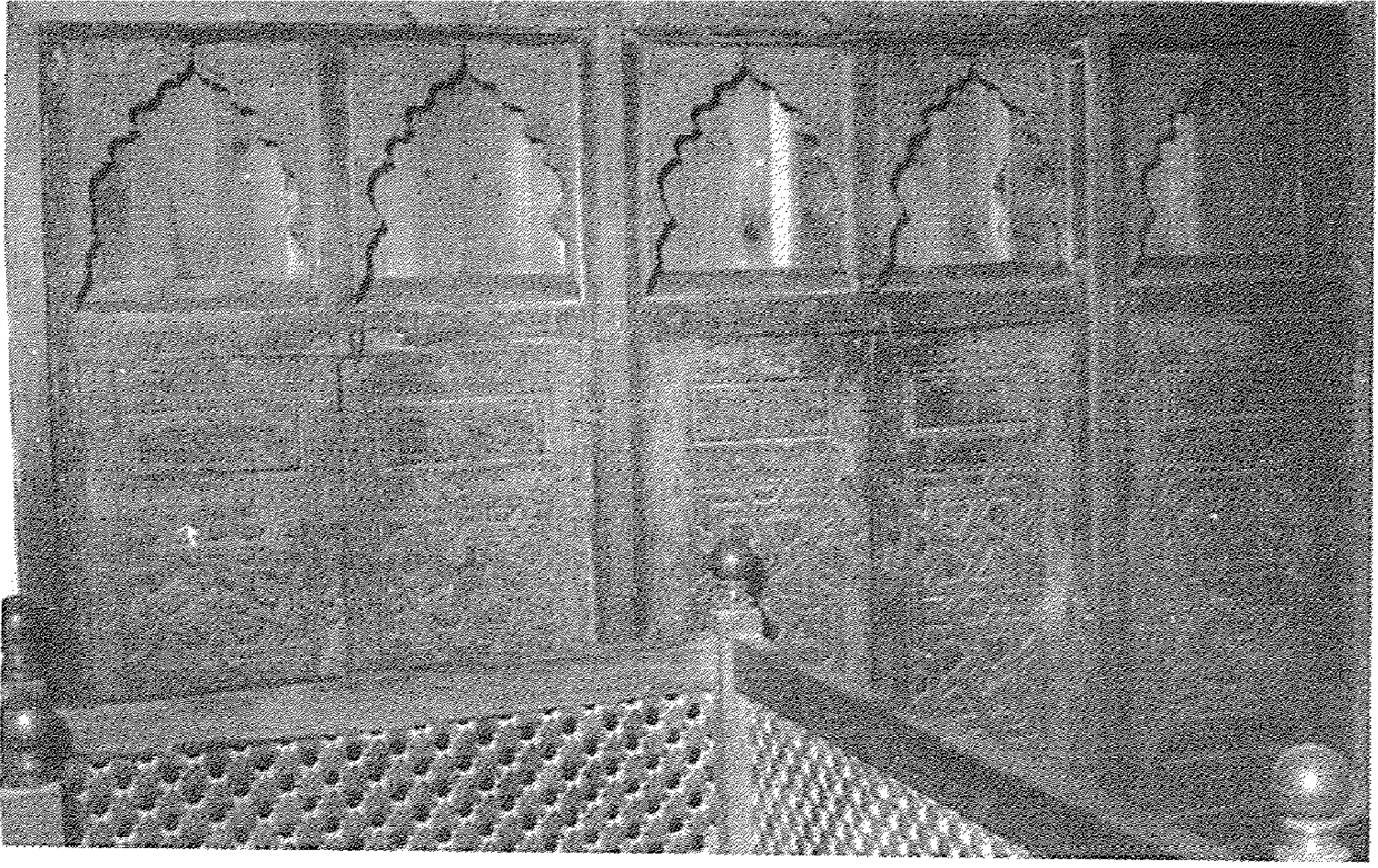
(لوحة رقم ١٢٤) تكبير لجزء من الزخارف الهندسية بواجهة الخزانة السابقة .



(لوحة رقم ١٢٥) خزانة خشبية منفصلة لحفظ المصاحف والكتب الدينية تحمل كتابة بإسم السلطان برقوق - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٢٣٧٦٧ تنشر لأول مرة .



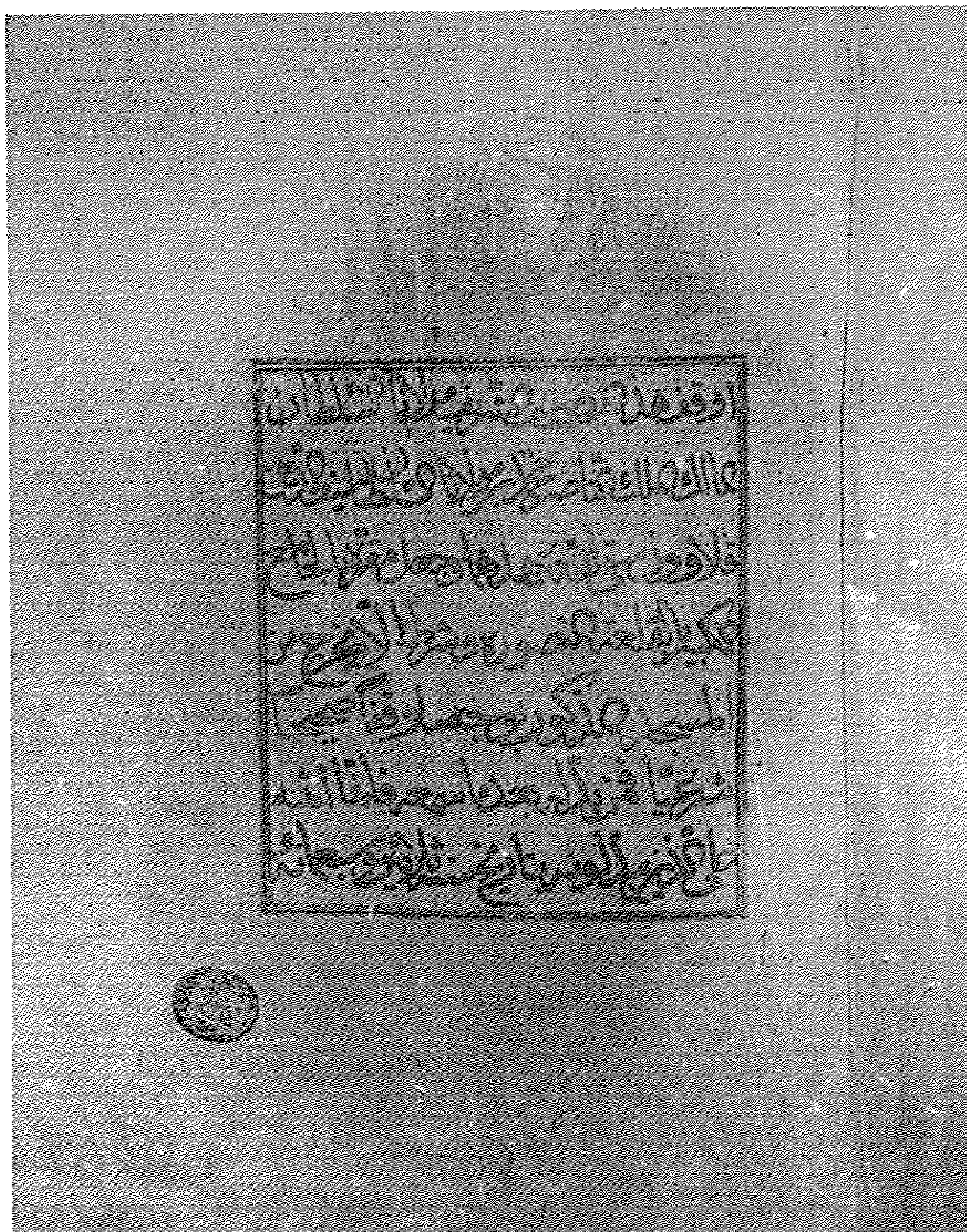
(لوحة رقم ١٢٦) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ٢٧١ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢٧) خزانة خشبية منفصلة لحفظ المصاحف والكتب - ترجع إلى مصر في القرن ١٣م - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٤١ . تنشر لأول مرة .



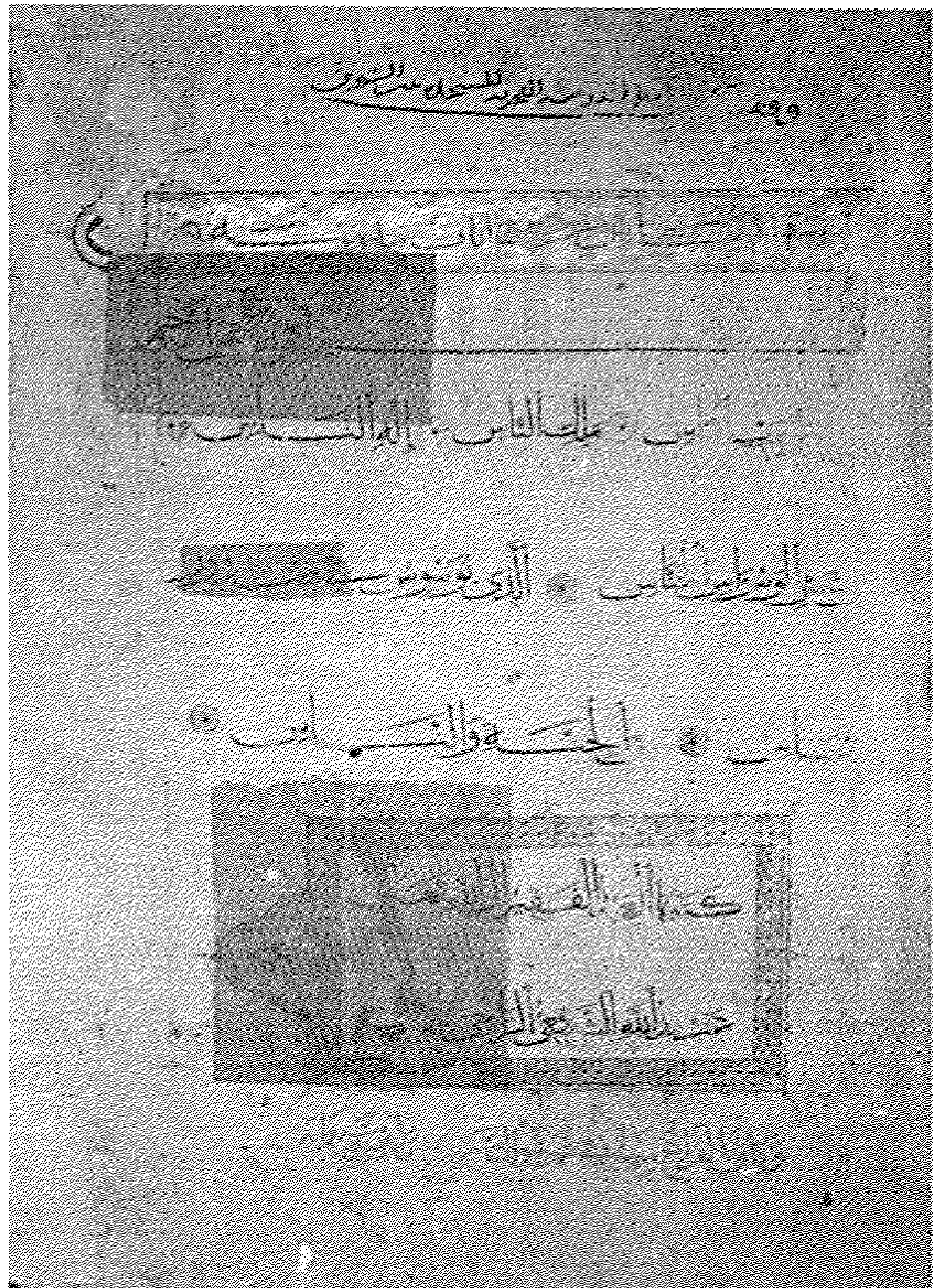
(لوحة رقم ١٢٨) خزانة خشبية متنقلة لحفظ المصاحف - ترجع إلى مصر في القرن ١٤م - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٢٥ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢٩) ورقة تحمل وقفية في بداية مصحف رقم ٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تنشر لأول مرة .



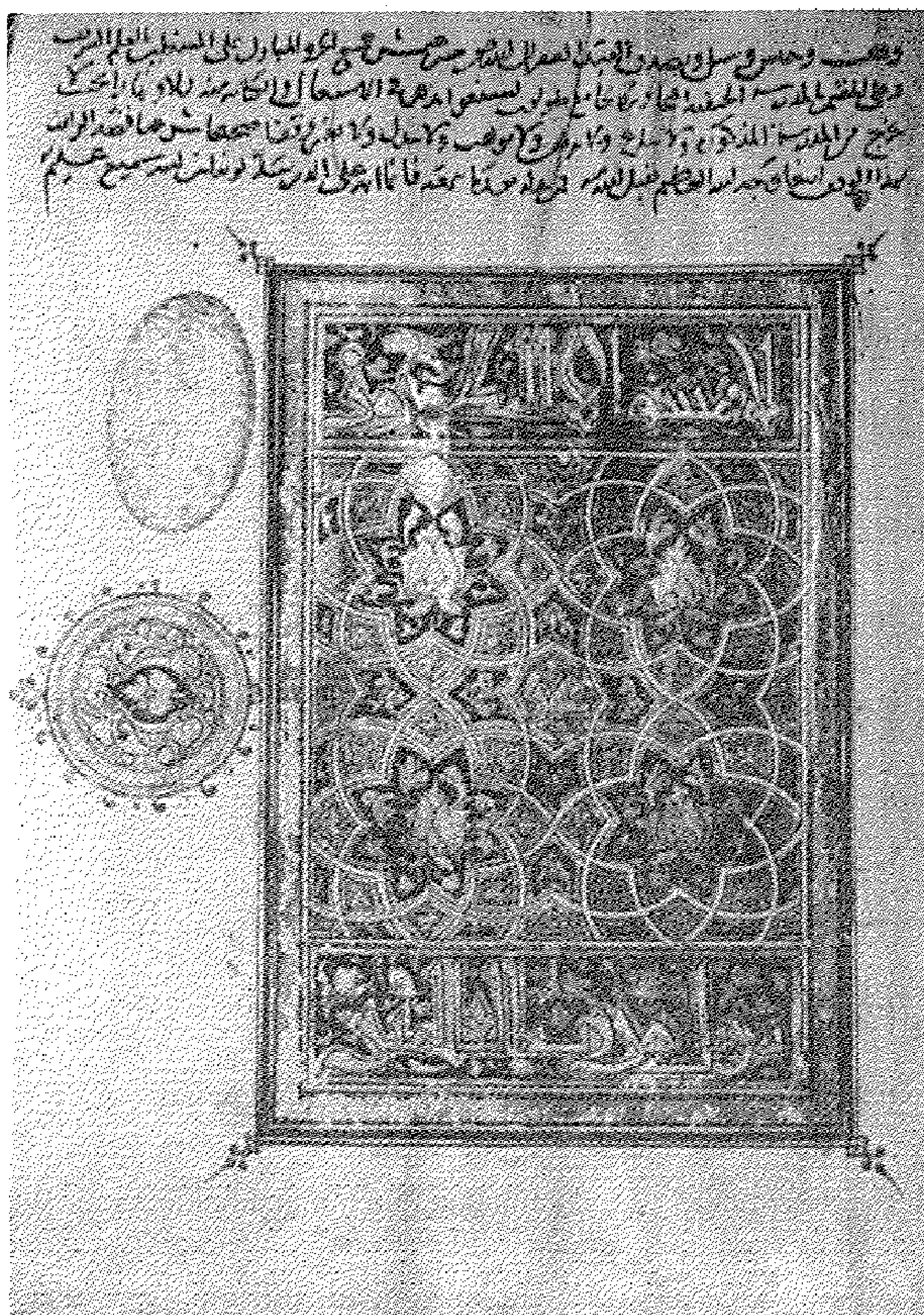
(لوحة رقم ١٣٠) الصفحة الثانية من الجزء الخامس من ربعة - محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ٥٧ (٥) . تنشر لأول مرة .



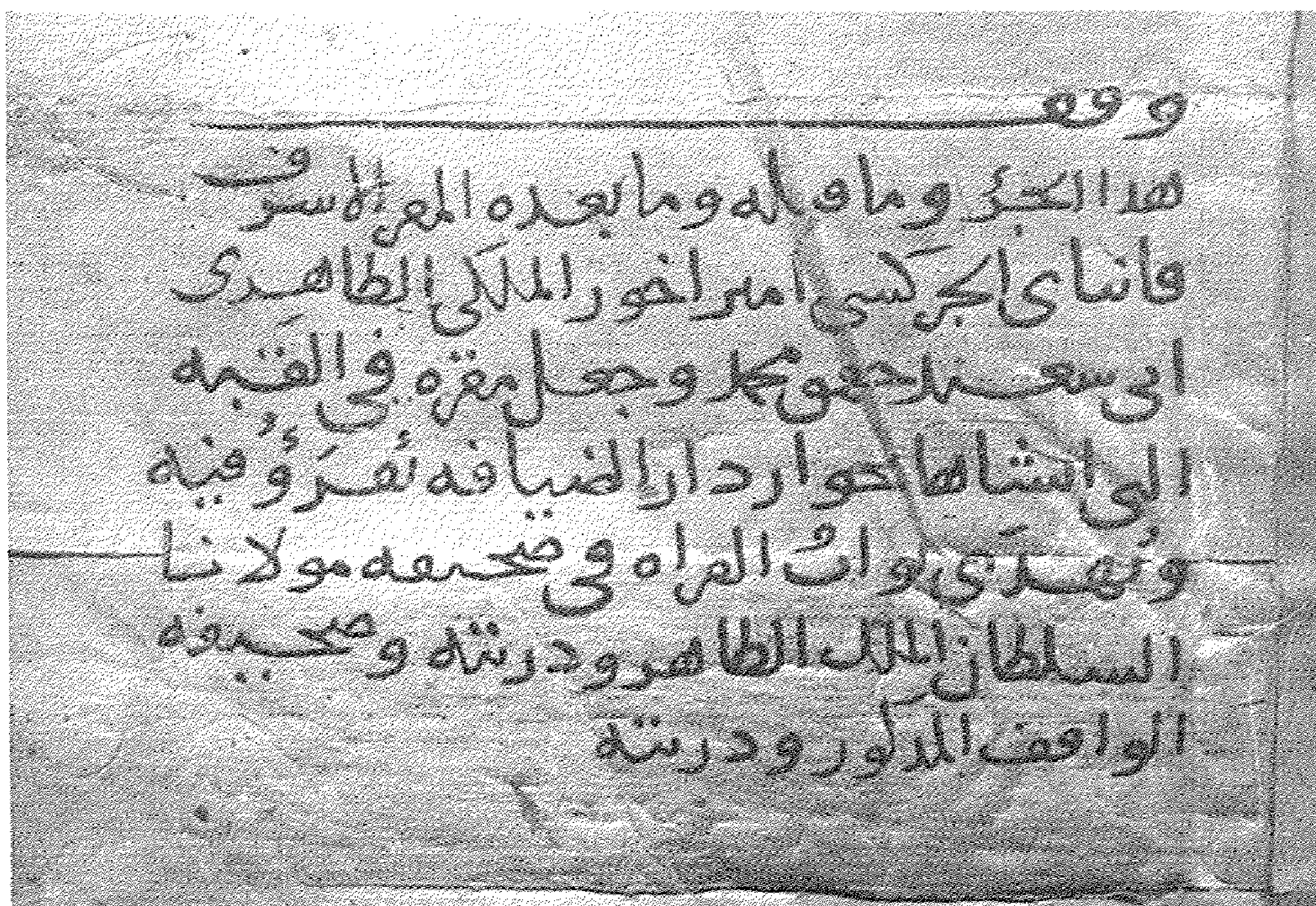
(لوحة رقم ١٣١) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية بالقاهرة. تنشر لأول مرة.



(لوحة رقم ١٣٢) الصفحة الأولى من الجزء الثامن من ربعة - محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠ وتنشر لأول مرة.



رقم ١٣٣) الصفحة الثانية من الجـزء الخامس من ربعة - محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٨٣. تنشر لأول مرة .

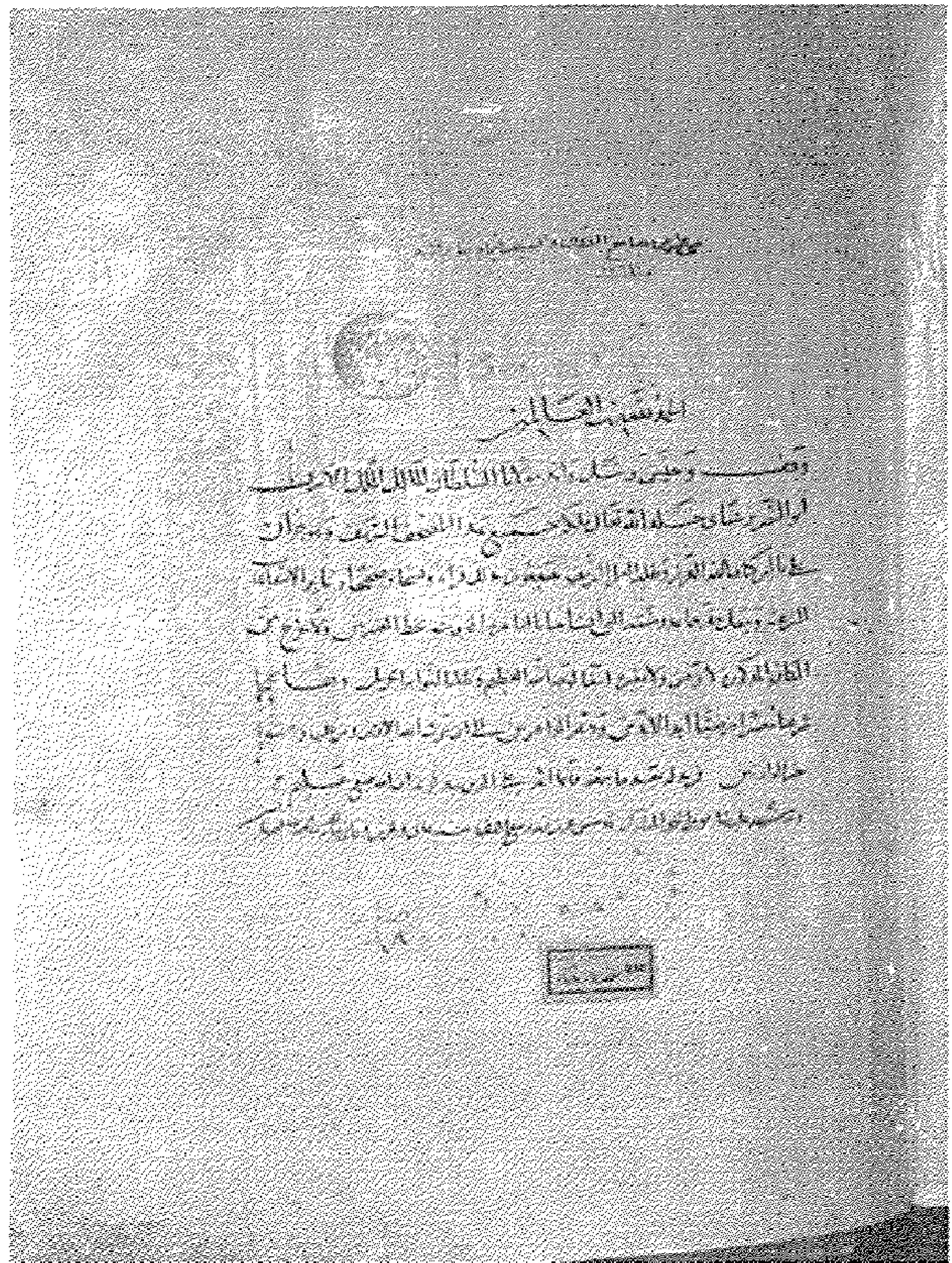


وقف
هذا الكتب وما قبله وما بعده المعز الاشرف
قانباى الجركسى امير اخور الملكى الظاهرى
ابى سعيد جقمق [illegible] وجعل مقره فى القبه
التى انشاها بجوار دار الضيافه تقرؤ فيه
وتهدى ثواب القراه فى صحيفه مولانا
السلطان الملك الظاهر ودريته وصحيفه
الواقف المذكور ودريته

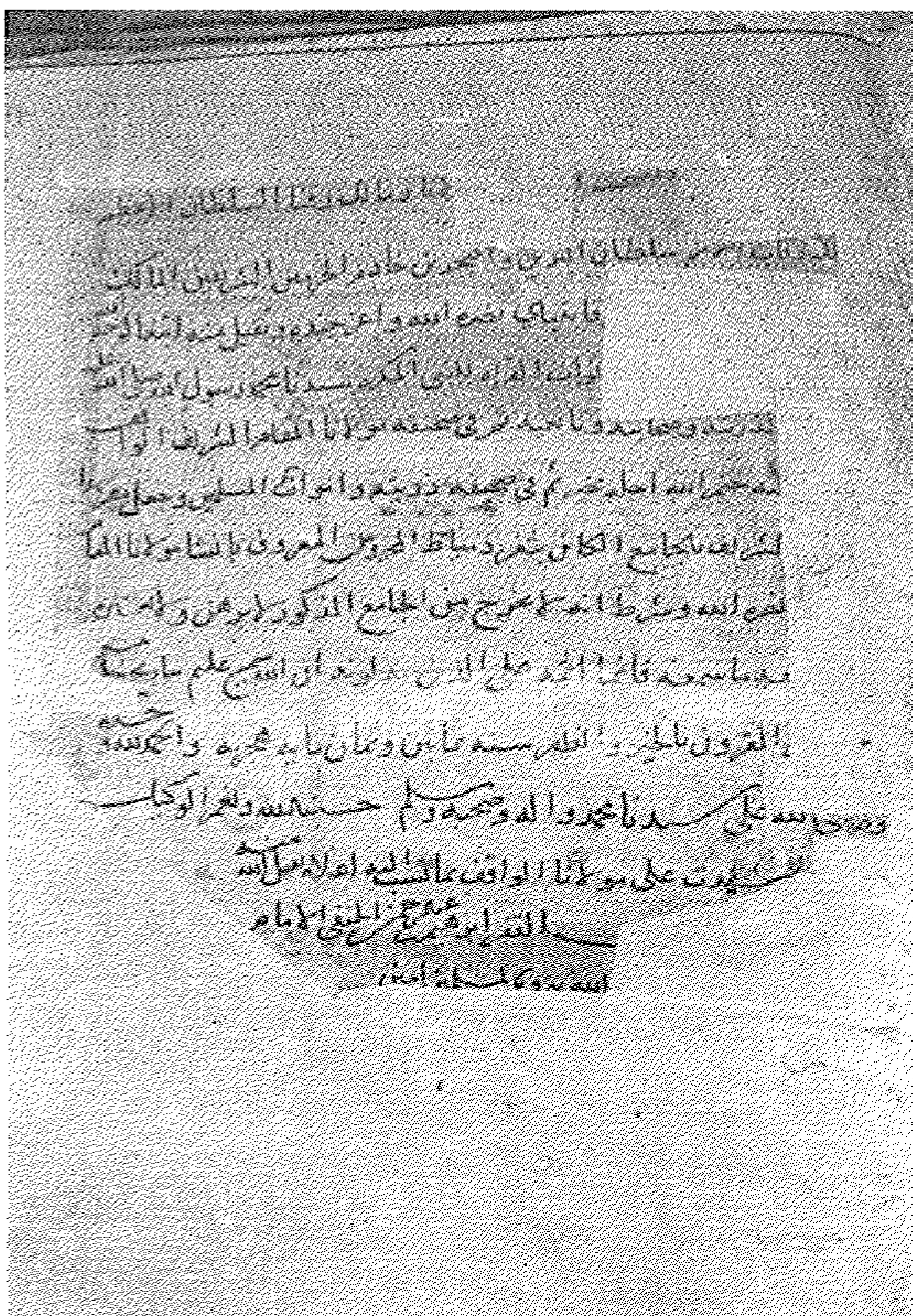
(لوحة رقم ١٣٤) نص الوقفية التي تتقدم كل من الجزء التاسع والسابع والعشرين من ربعة رقم ١٠١٤ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة . تنشر لأول مرة .

(لوحة رقم ١٣٥) ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل . تنشر لأول مرة .

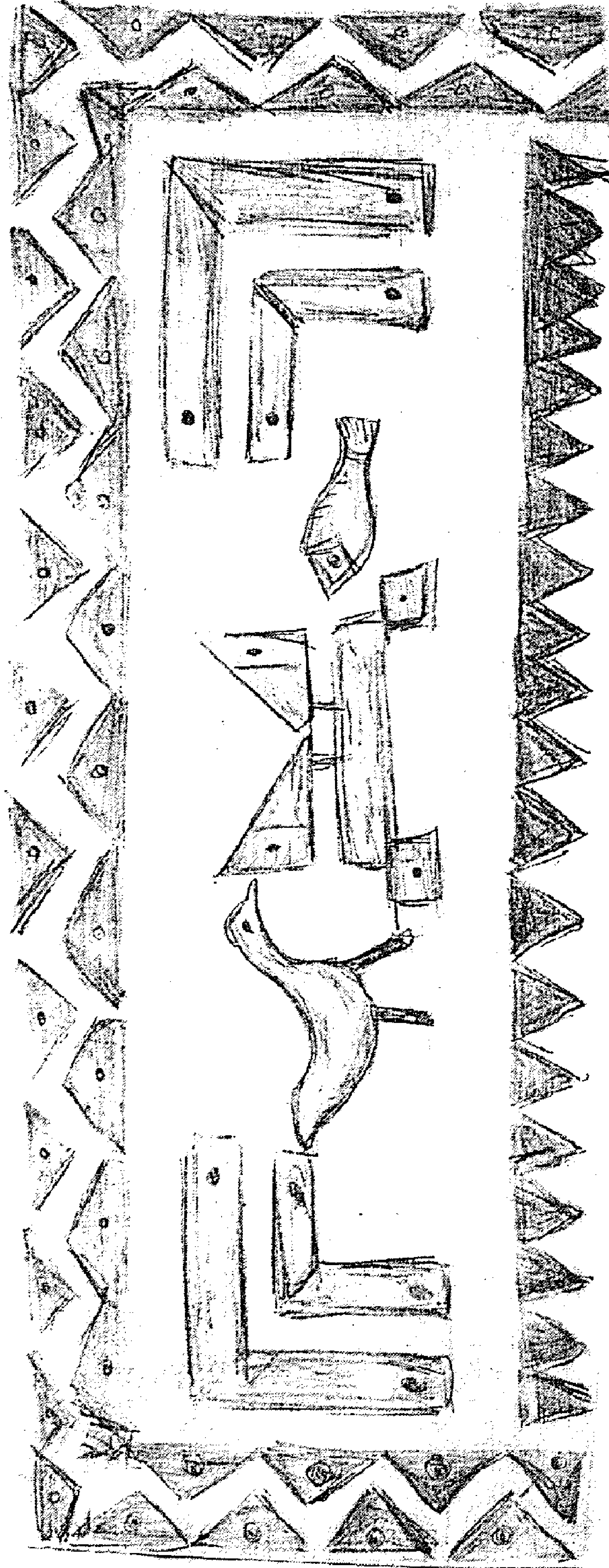
(لوحة رقم ١٣٦) صفحة تتقدم مصحف بدار الكتب المصرية .



(لوحة رقم ١٣٧) ورقة تحمل وقفية ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية بالقاهرة . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٣٨) ورقة ببداية مصحف رقم ١٤٣ بدار الكتب المصرية تحمل وقفية . تنشر لأول مرة .



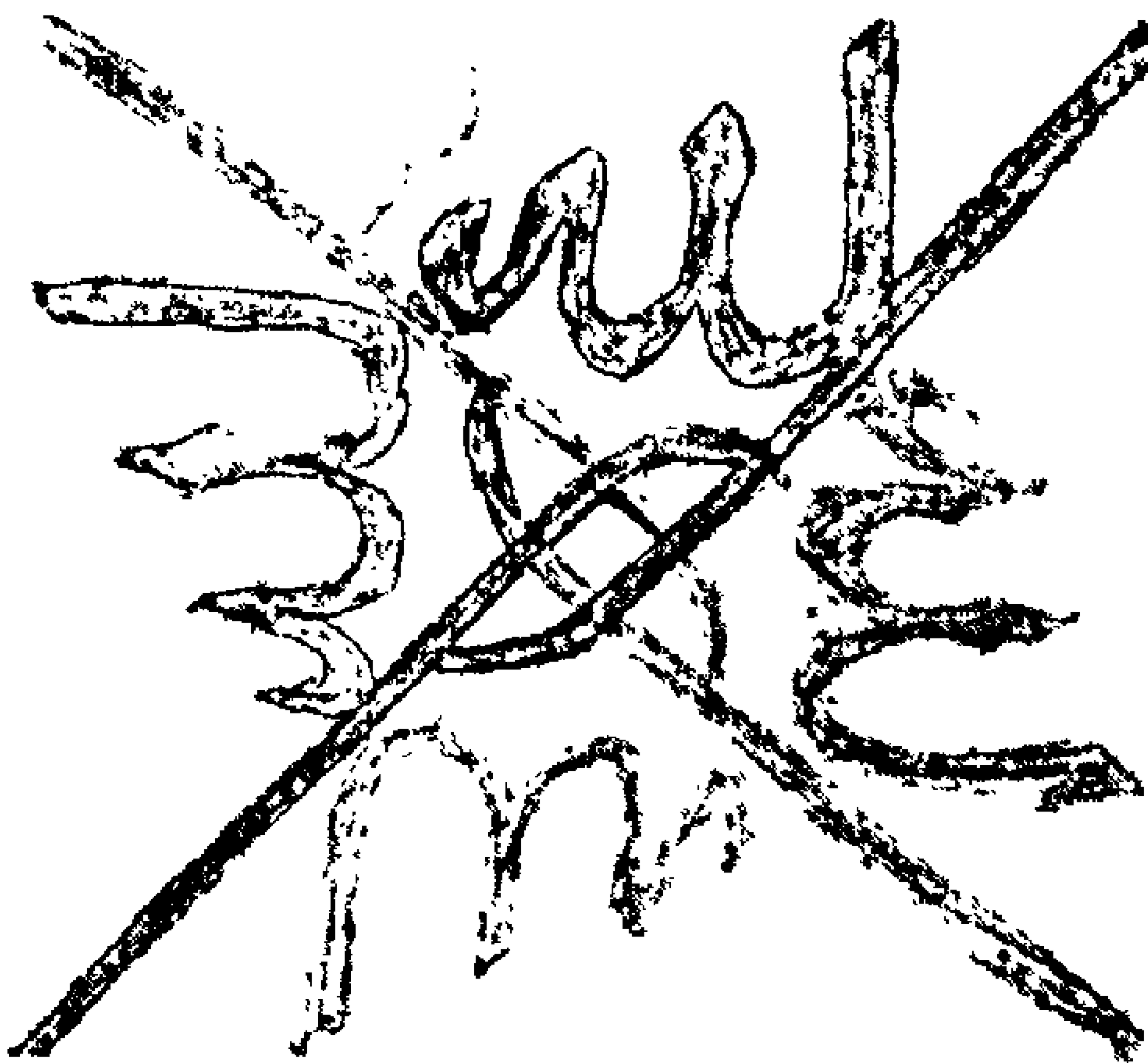
(شكل رقم ١) زخرفة عبارة عن سمكة وحمامة تزخرف منجلية خشبية - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ٨٧٣١ - لوحة رقم ٨ .



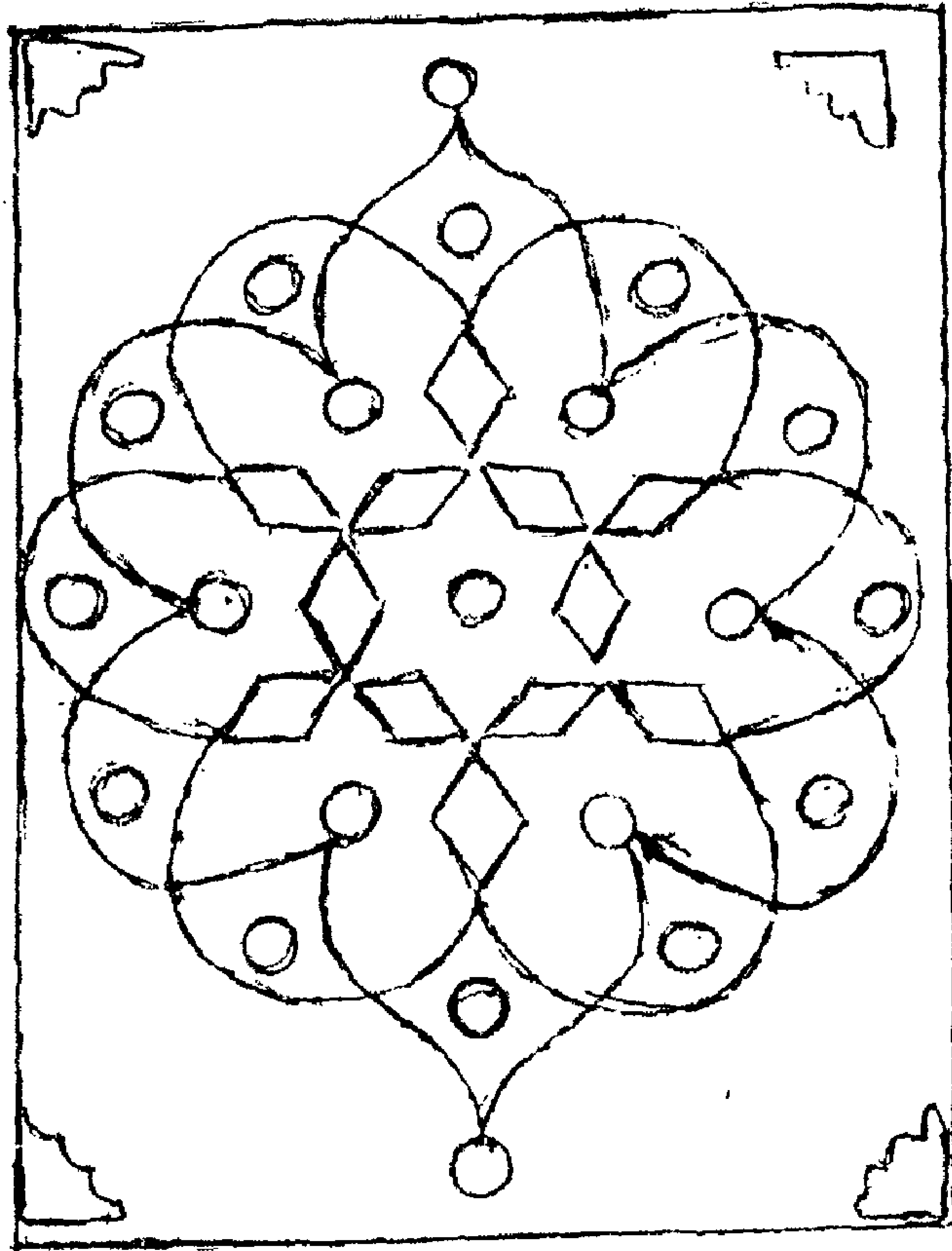
(شكل رقم ٢) فروع متصلة من المراوح النخيلية التي تنتهي أوراقها بالتفافات صغيرة مستخدمة كأرضية لكتابة كوفية مجدولة بالجزء العلوي من كرسي مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م (لوحة ١٧) .



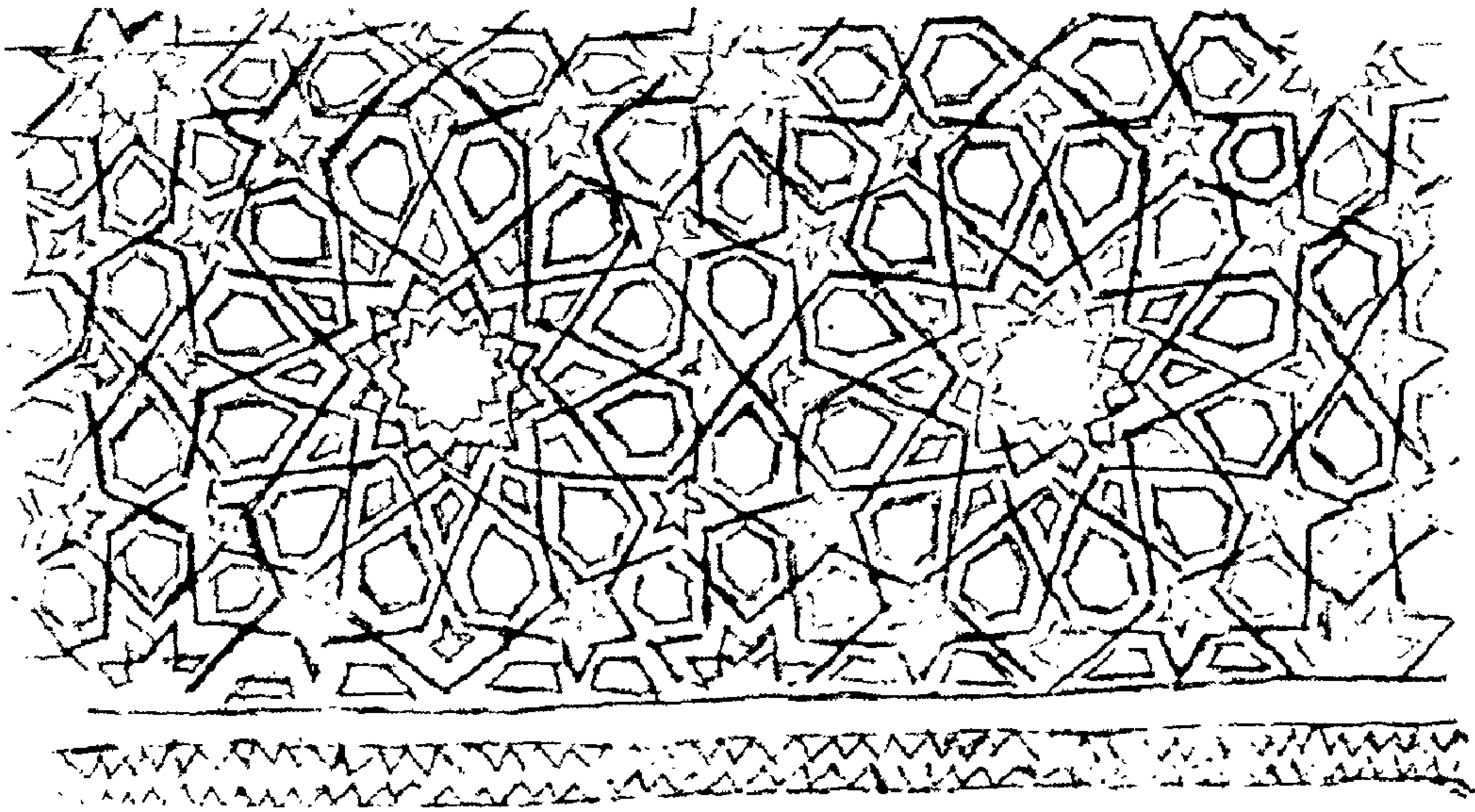
(شكل رقم ٣) "الملك" بالخط الكوفي المشبك بالجزء العلوي من كرسي مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م .



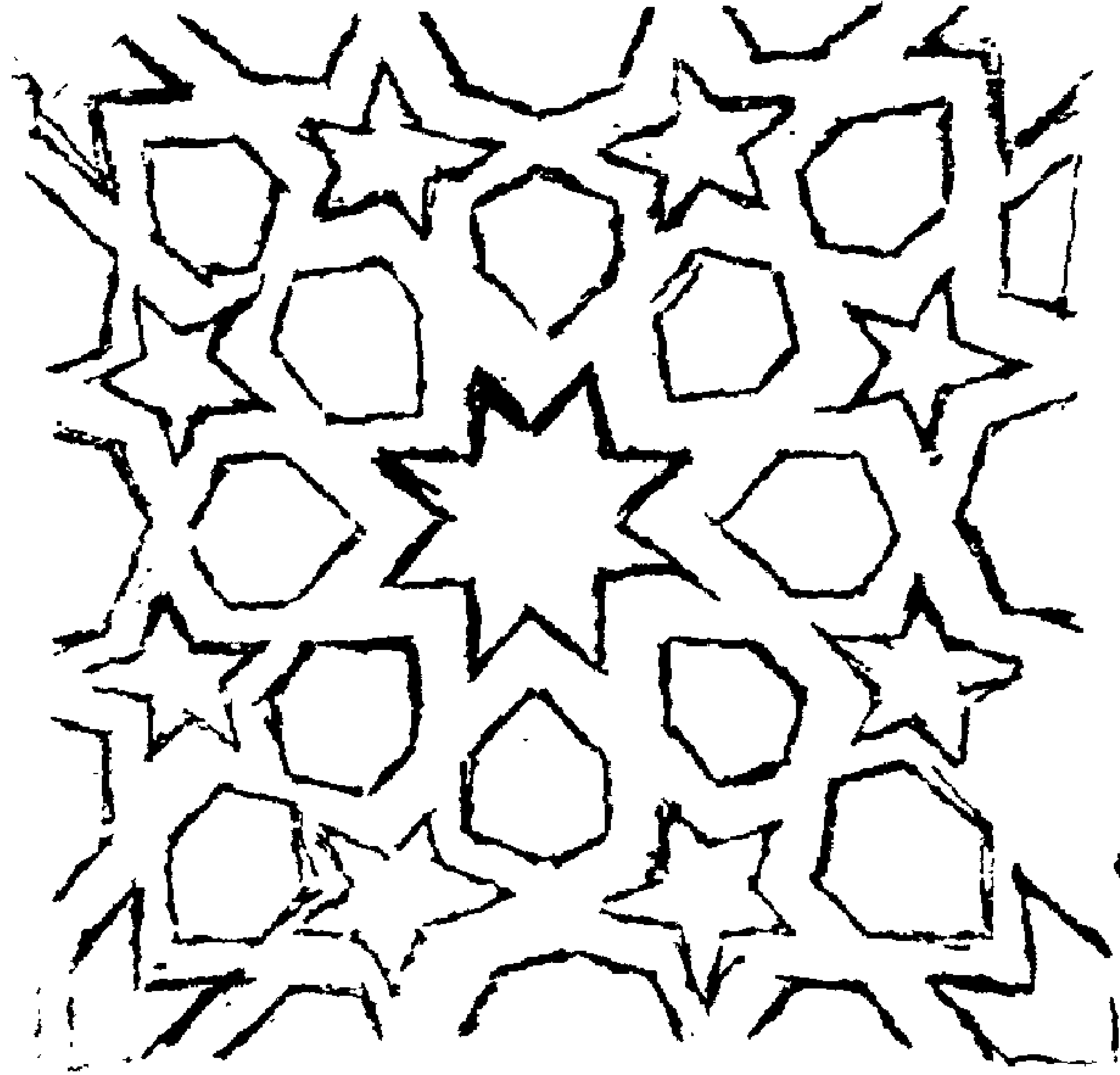
(شكل رقم ٤) "الله" بخط الثلث مكرر أربع مرات وقد تداخلت أطراف الألفات الأربع بشكل لوحي كرسي المصحف . يرجع إلى إيران أو غرب تركستان في القرن ٨هـ/١٤م . (لوحة ٢٠) .



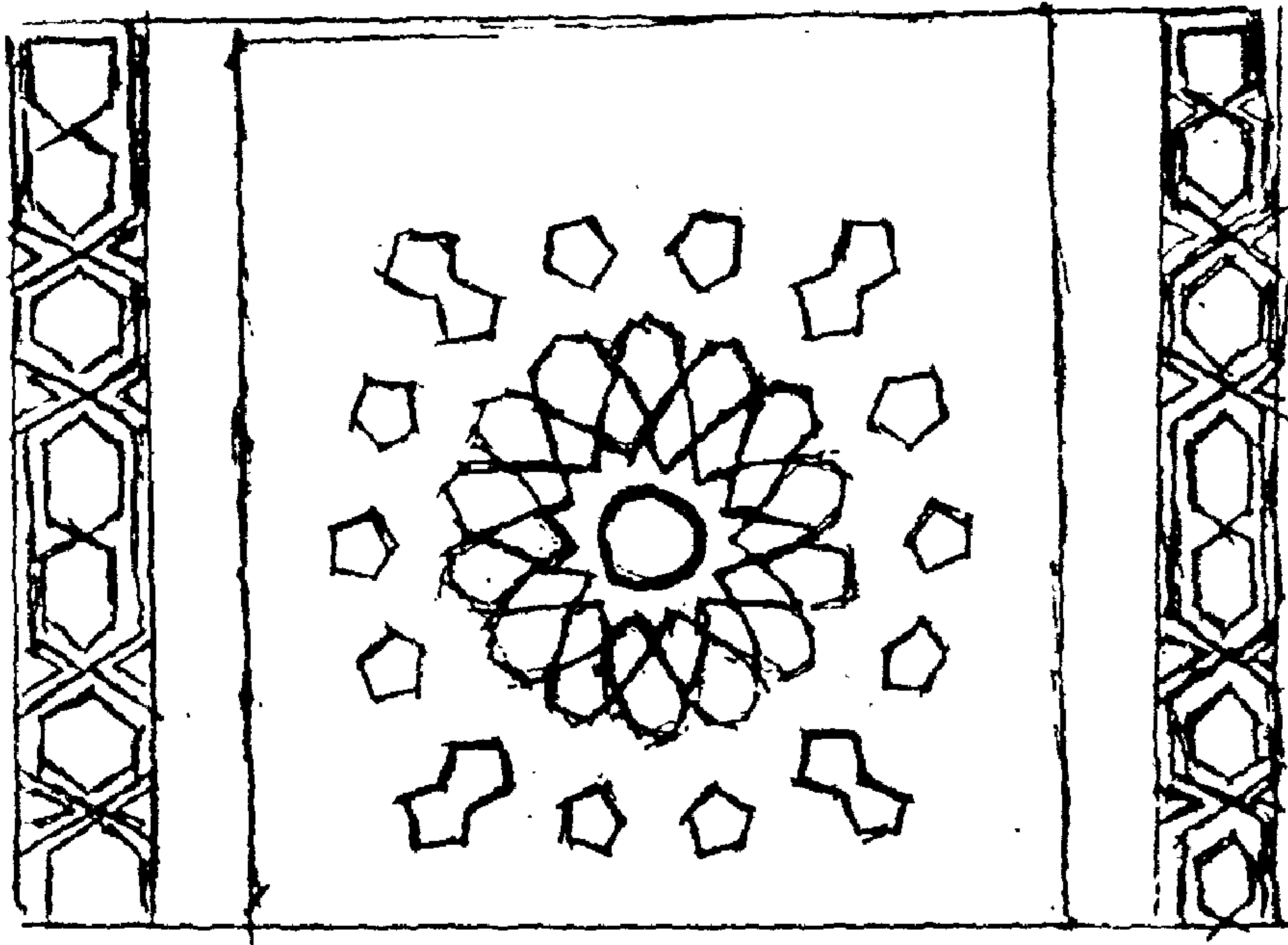
(شكل رقم ٥) صرة مفصصة يزخرفها معينات ودوائر من الصدف تزخرف الجزء العلوي من كرسي مصحف محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . لوحة ٢٣ .



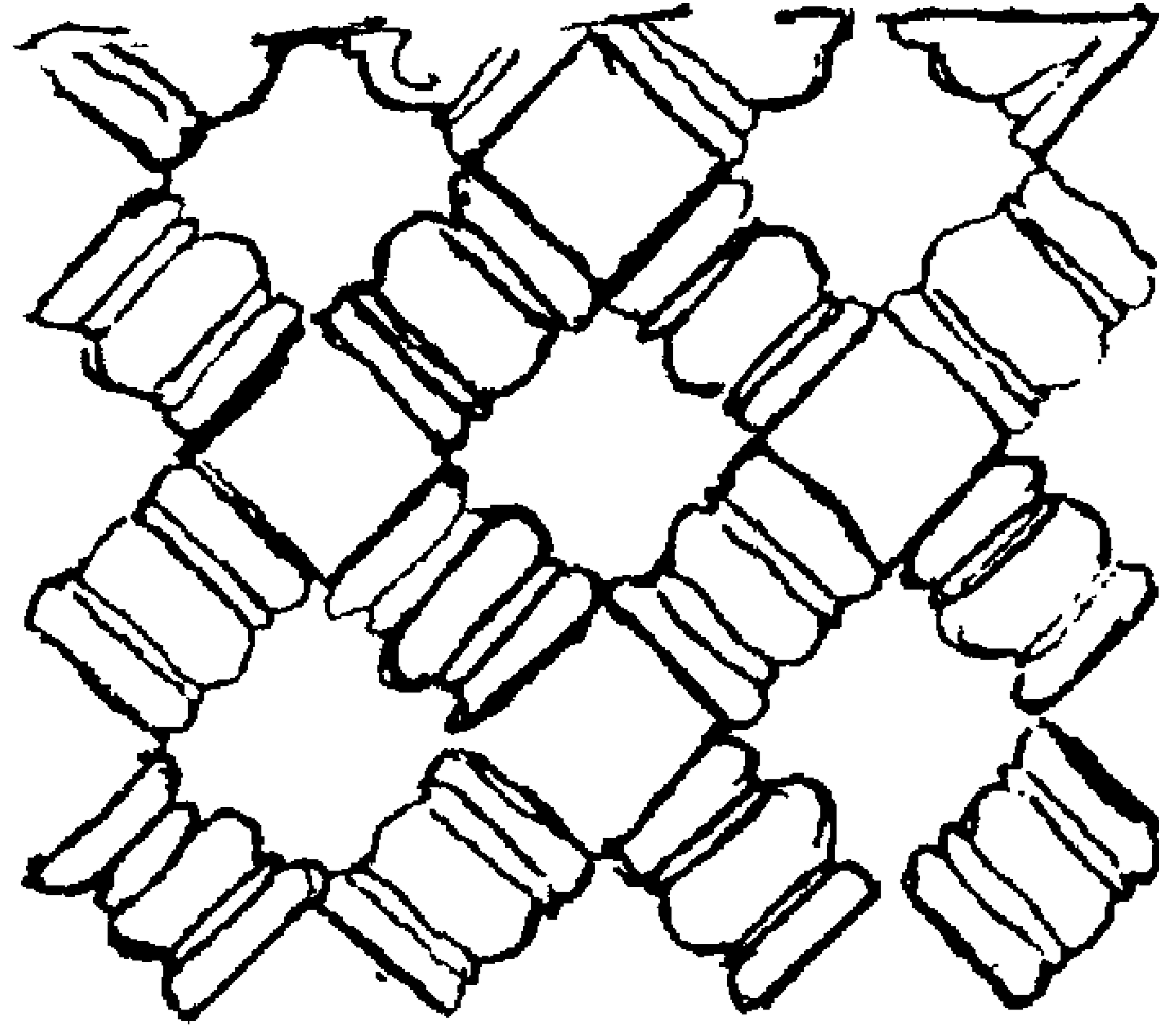
(شكل رقم ٦) زخرفة تتكون من طبقين نجميين ١٢ يتعامد على كل طبق منهما من الجهات الأربع شكل مكون من مخمستين متقابلتين يتعامد عليهما زخرفة من بيتي غراب وأسفل ذلك شريط من خطوط منكسرة من واجهة دكة المصحف والقارئ بمدرسة الظاهر برقوق .



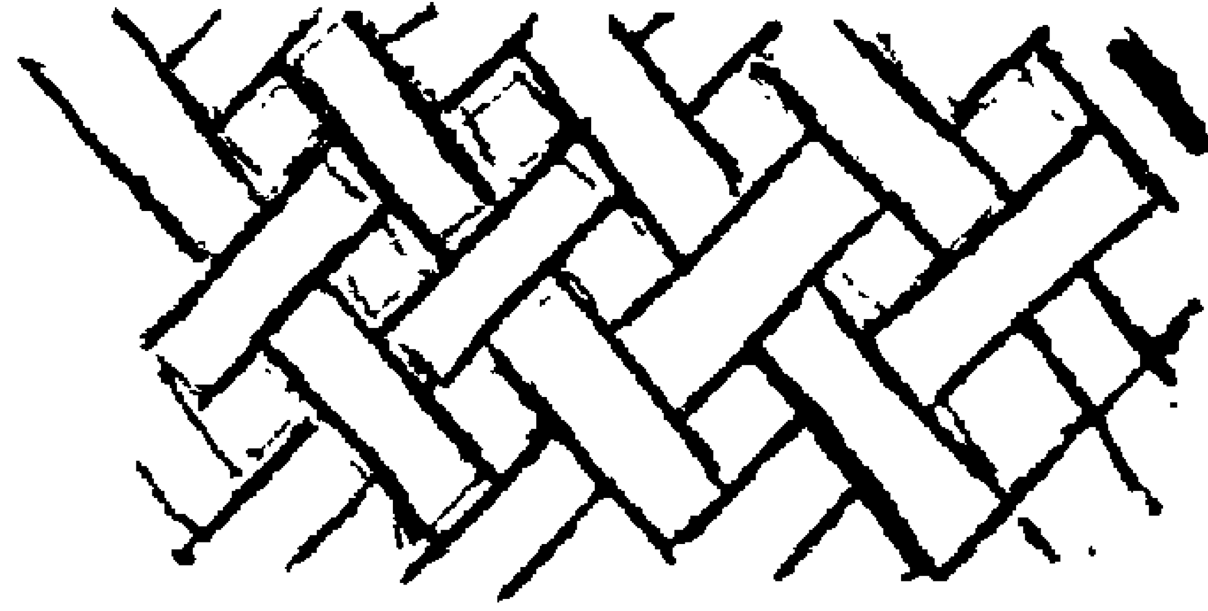
(شكل رقم ٧) طبق نجمي ثمانية مخموس يزخرف الجزء العلوي من واجهة (مسند كرسي المصحف من الواجهة) دكة المصحف والقارئ الموجودة بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة برسباي بالقرافة الشرقية .



(شكل رقم ٨) زخرفة أسفل كرسي المصحف بالجانب الأيسر من دكة المصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغوري بالغورية . تتكون من ثلاثة أجزاء الأول والثالث متساويان ومتشابهان بشكل كريندار أما الجزء الأوسط فيزخرفه طبق نجمي ١٤ يتوسطه بروز ويحيط بالطبق تواسيم ومخمسات .



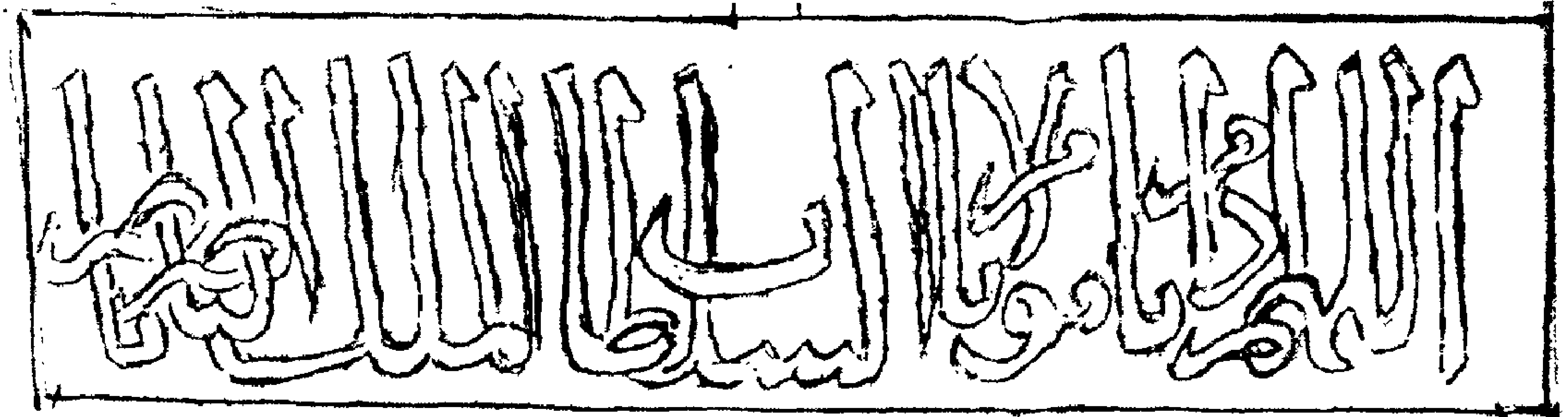
(شكل رقم ٩) خرط ميموني مائل .



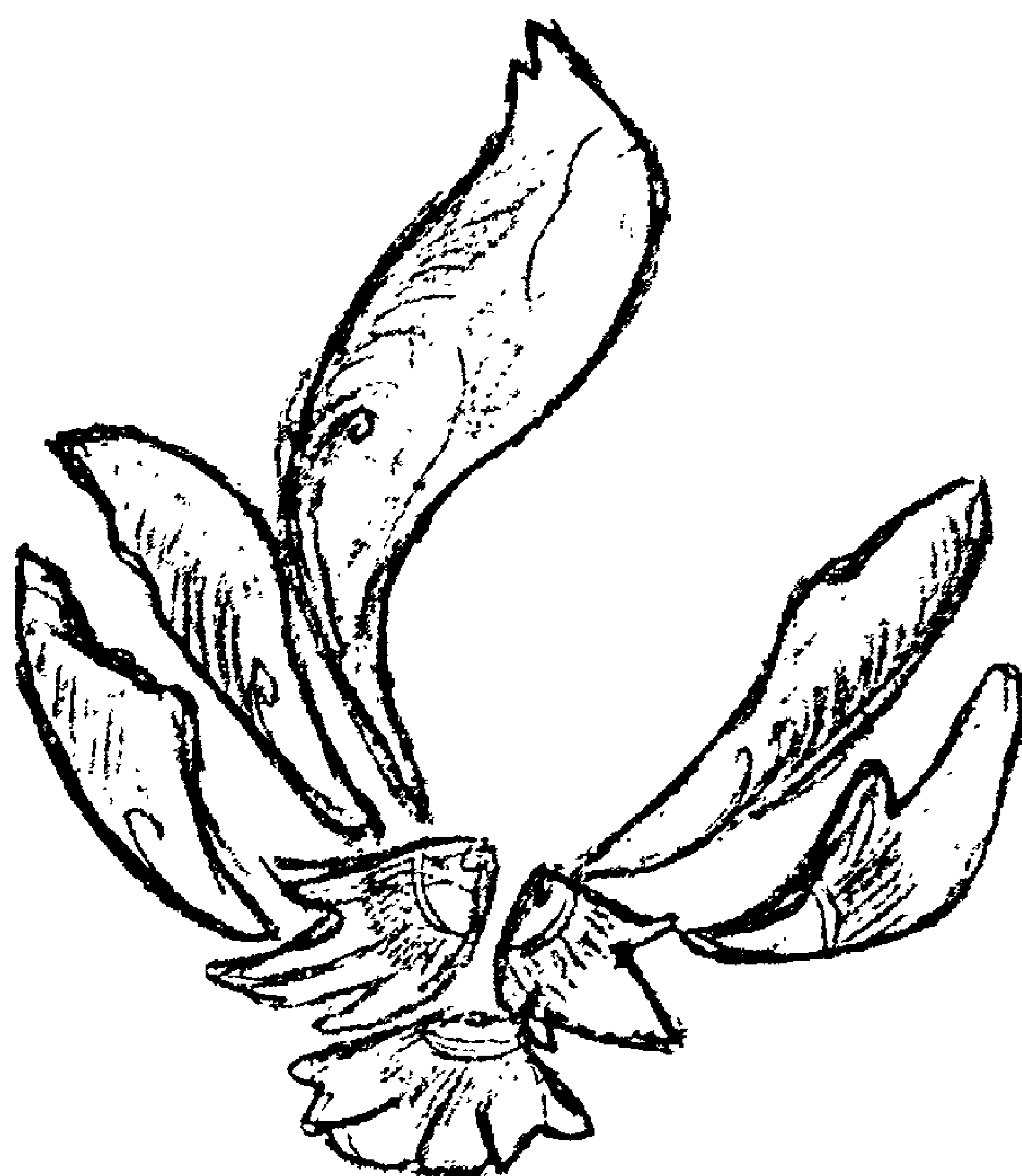
(شكل رقم ١٠) زخرفة تتكون من مفاريك مشتركة بالجزء العلوي من واجهة دكة المصحف والقارئ الموجودة بحجرة الدفن المجاورة للجدار الجنوبي الغربي بإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ . لوحة ٤٣ .

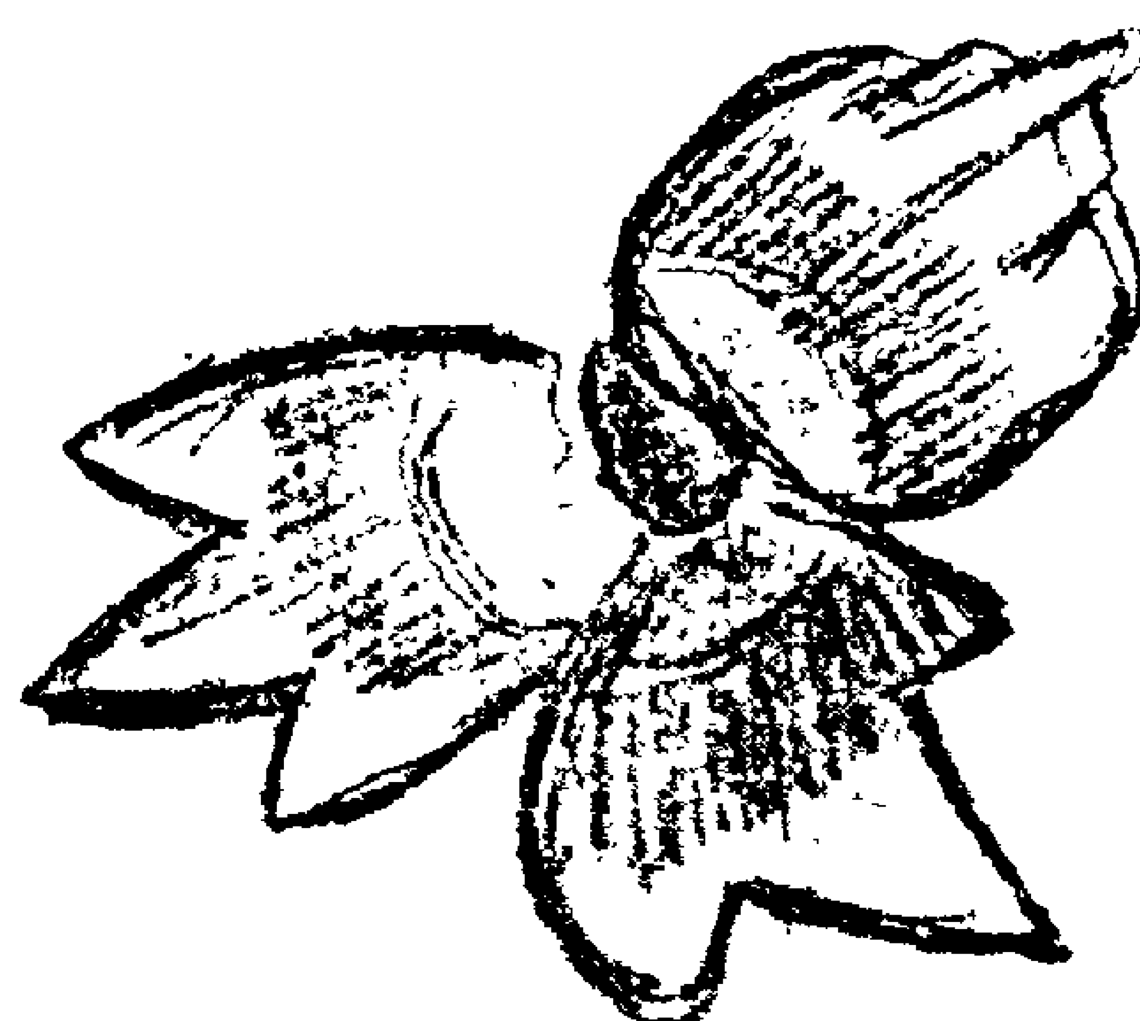


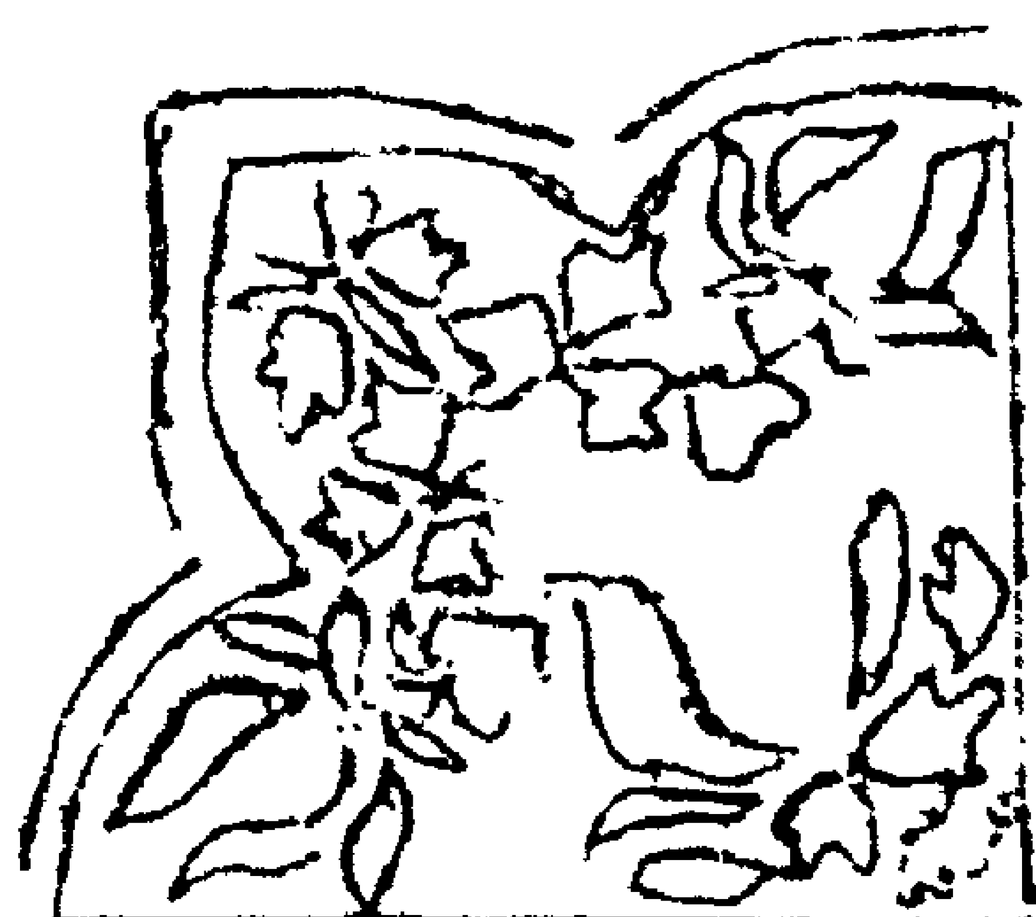
(شكل رقم ١١) بداية آية الكرسي بالخط الكوفي المورق تزخرف أحد جوانب الغطاء المنحرفة بواجهة صندوق الربعة الخشبي المصفح - المحفوظ بالمكتبة الأزهرية لوحة ٦٨ .



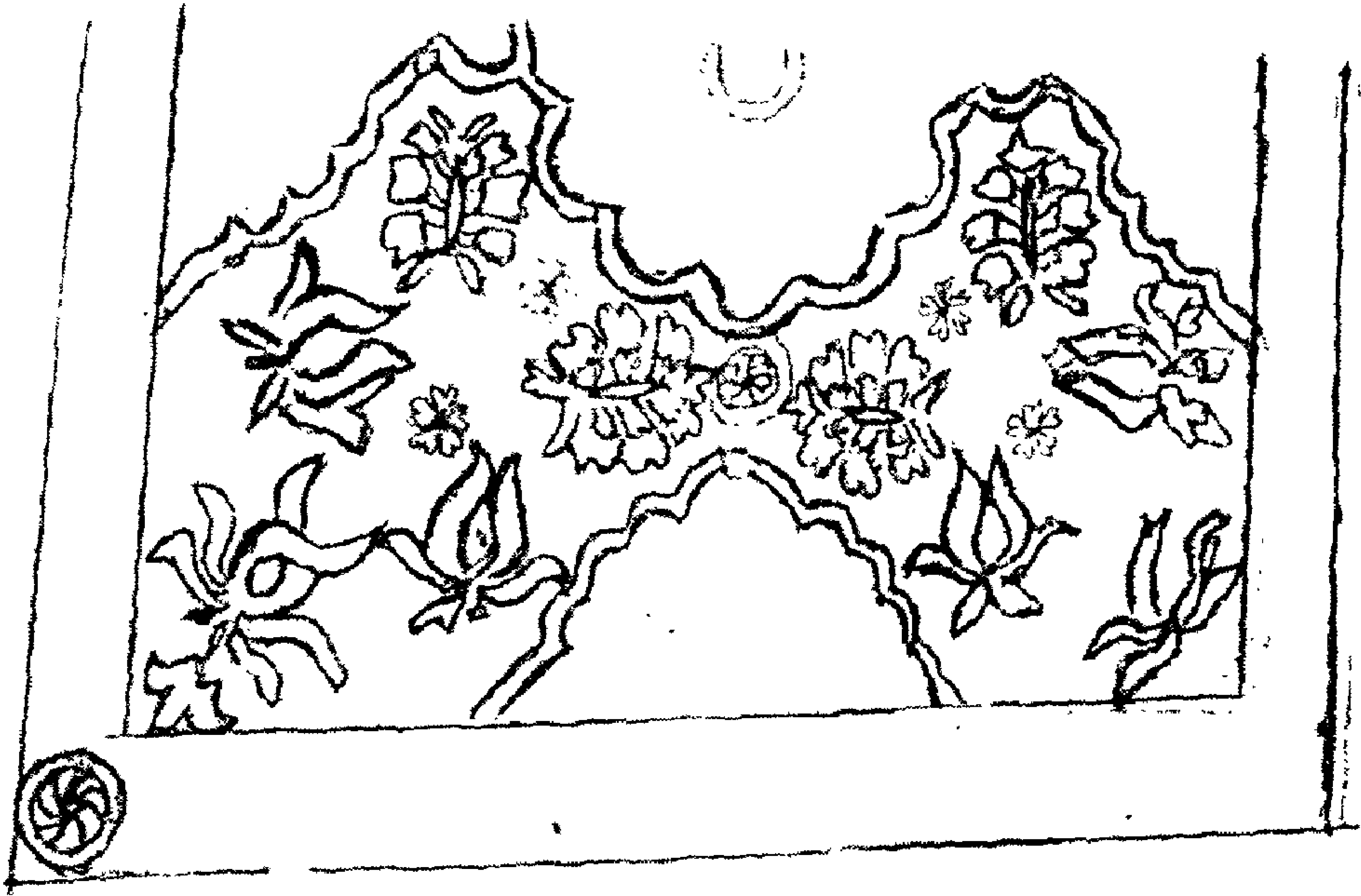
(شكل رقم ١٢) جزء من نص دعائي بخط النسخ المملوكي على بدن نفس الصندوق من الواجهة .



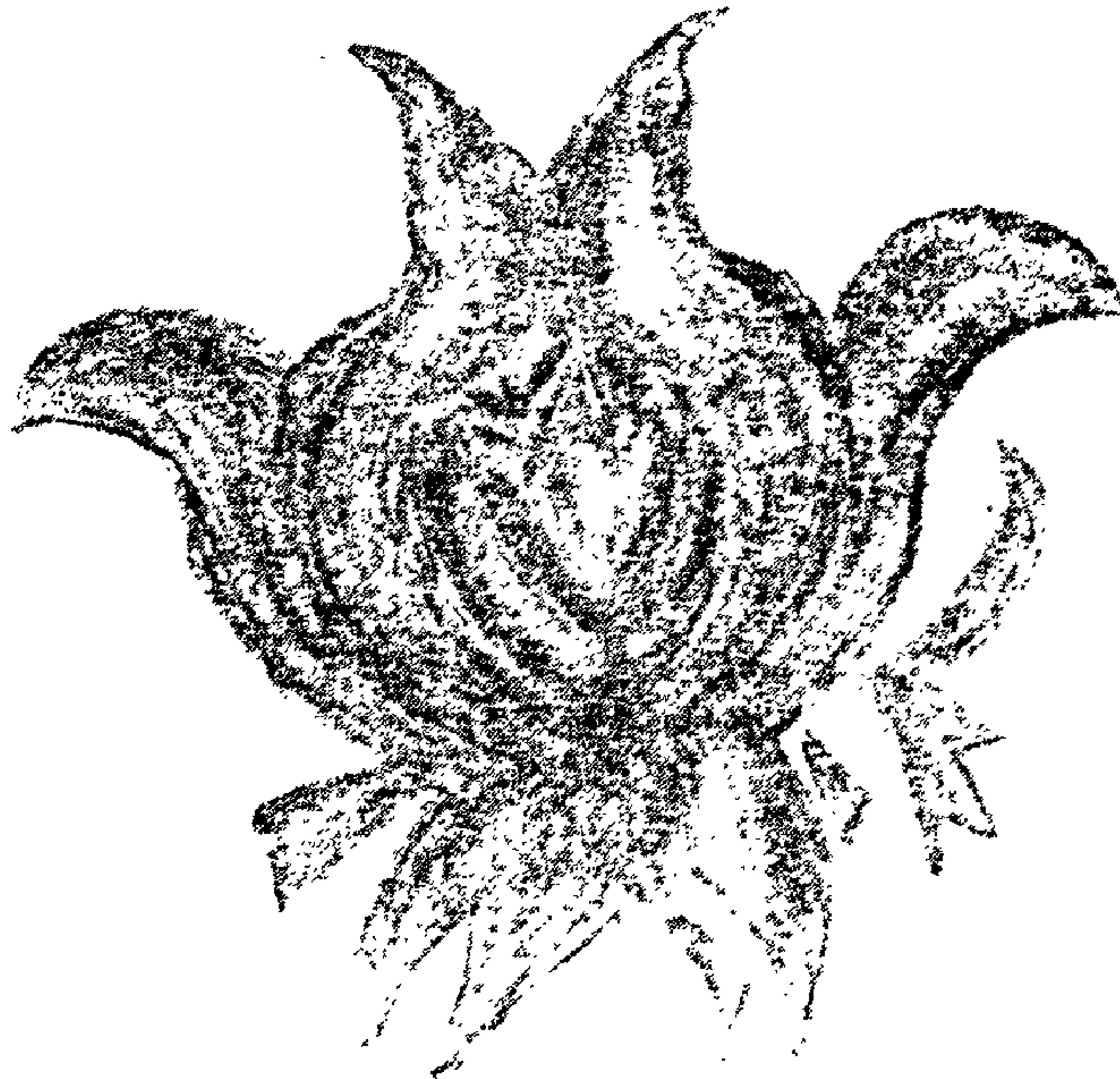




(شكل رقم ١٣) أحد أركان قرص غطاء نفس الصندوق تزخرفه أزهار لوتس متفتح وأزهار عود صليب .



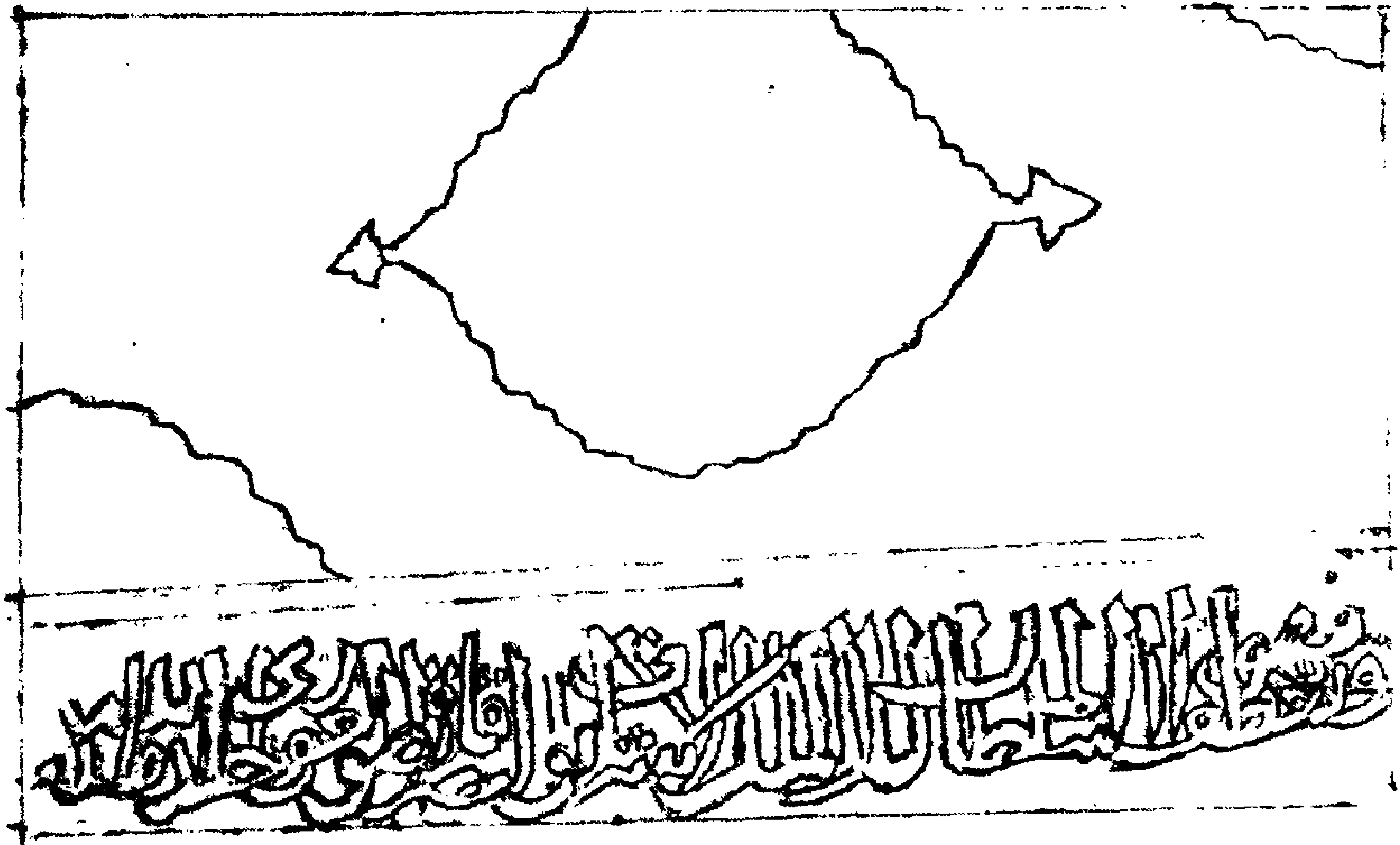
(شكل رقم ١٤) جزء من زخارف القرص العلوي لغطاء صندوق الربعة المصفح المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٨٣ - يظهر بها أزهار لوتس وأزهار بيونيا كبيرة ووريدات حلزونية ووريدات من خمس فصوص لوحة ٨٦ .



تكبيرة لزهرة لوتس من شكل (١٤) .

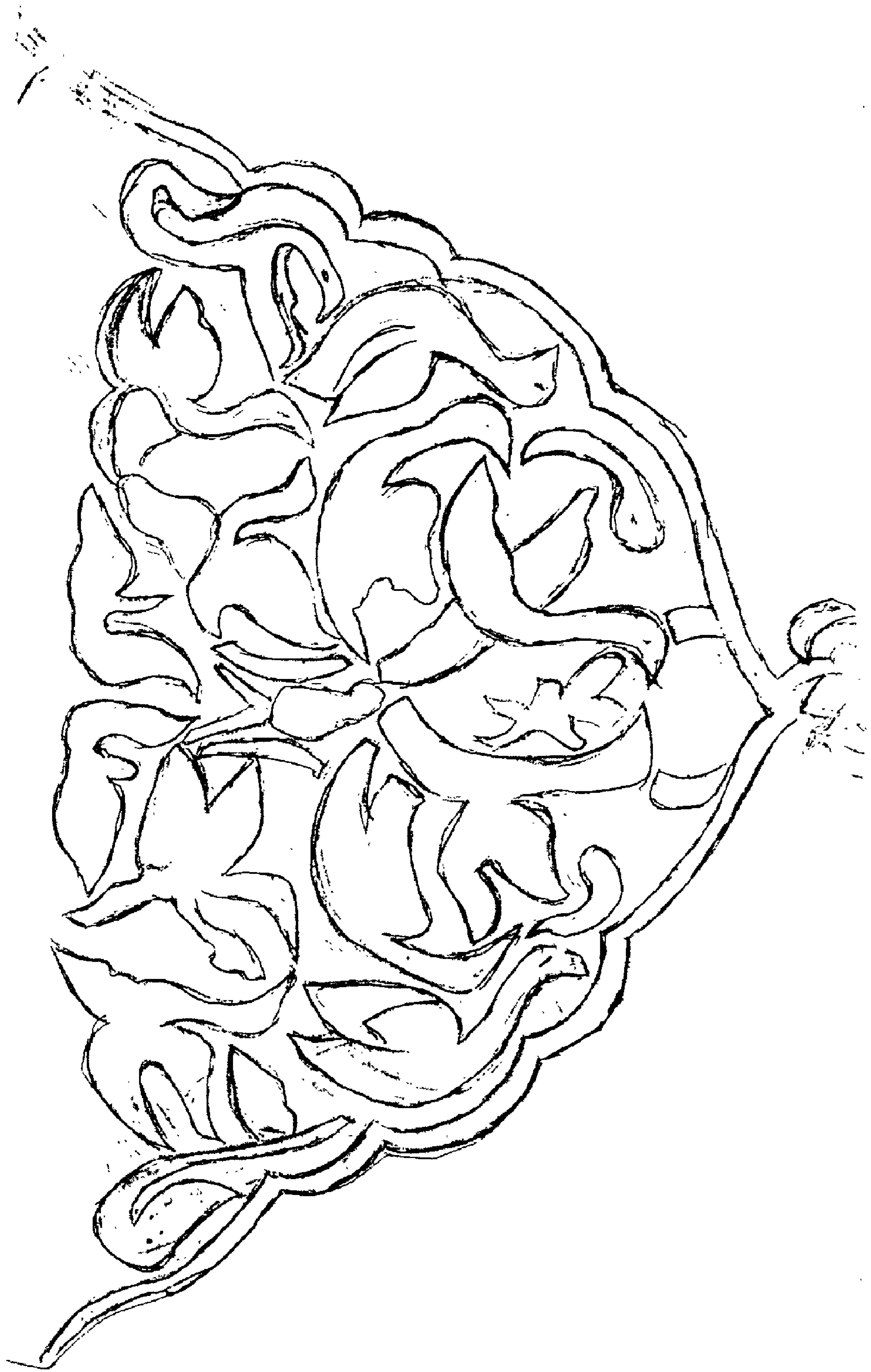


(شكل رقم ١٥) جزء من آية الكرسي بخط النسخ كبير الحروف تزخرف بدن صندوق متحف الفن الإسلامي رقم ١٨٣ - من الخلف - لوحة ٨٤ .

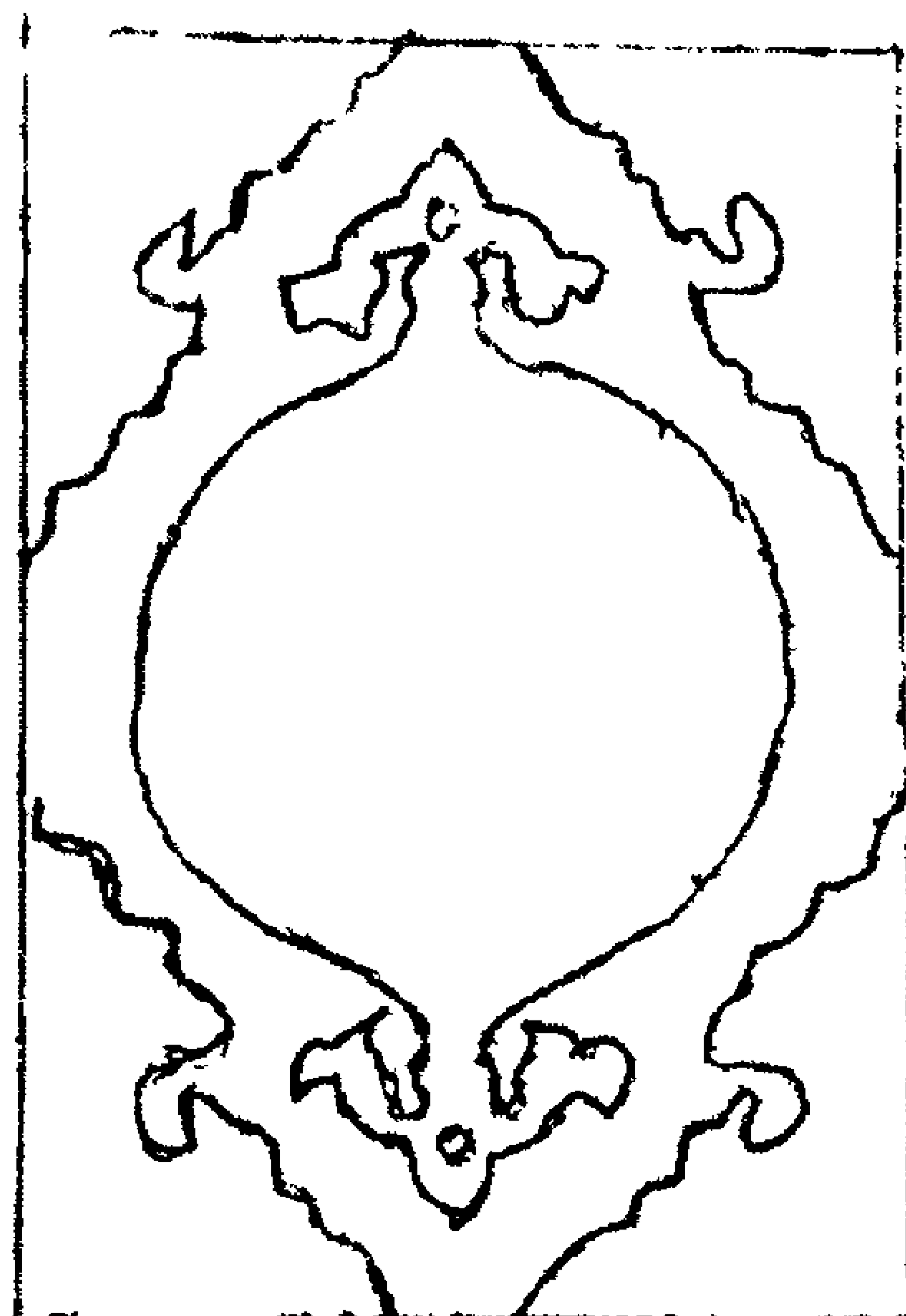


(شكل رقم ١٦) صرة مفصصة وجزء من شريط كتابي بخط الثلث المملوكي أسفل الجانب الأيمن من صندوق مصحف من الخشب المزخرف بالألوان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة . رقم ٤٣٦ . لوحة ٩٤ .

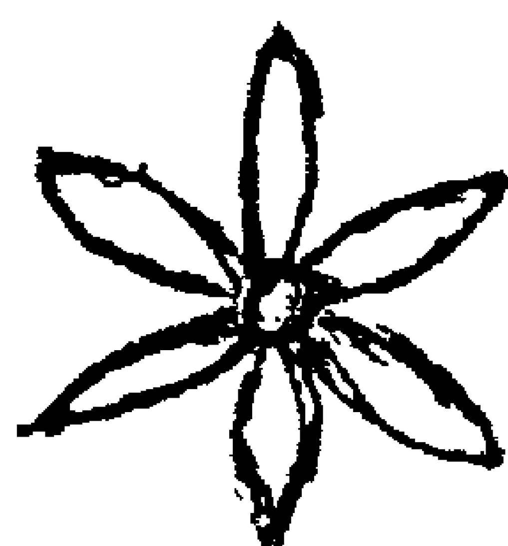
(شكل رقم ١٧) زخارف نباتية محورة تزخرف صندوق المصحف رقم ٤٣٦ بمتحف الفن الرسلامي بالقاهرة . من الخارج .



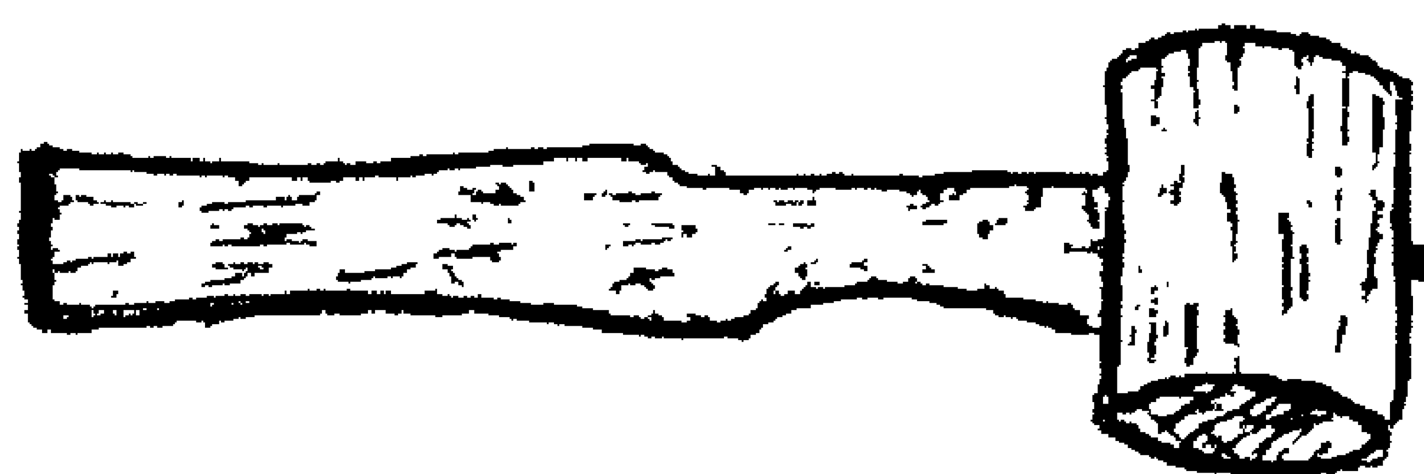
(شكل رقم ١٨) مجموعة من زخارف البط الطائر تزخرف القرص العلوي المسدس لكرسي منشوري الشكل من النحاس المشغول بالتفريغ - محفوظ بمتحف المنيل بالقاهرة برقم ٢٢٠٩ - لوحة ٩٩ .



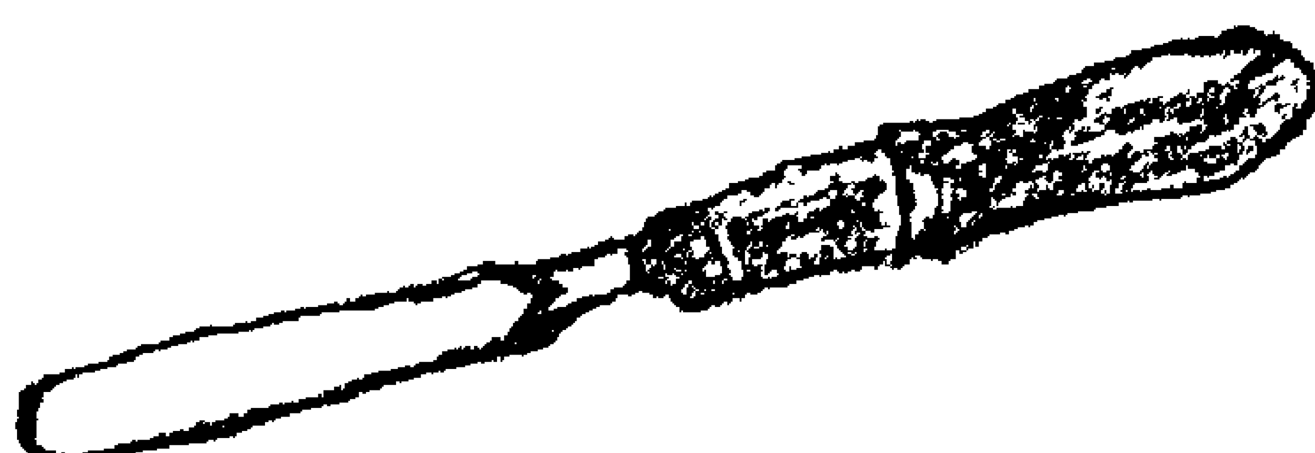
(شكل رقم ١٩) شكل بخـاريـة تزخـرف الباب الخشبـي لخزانة حائطية بالجزء الذي يتقدم الضريح بمنشأة السلطان برقوق - لوحة ١١٠ .



(شكل رقم ٢٠) وريدة ذات ست بتلات تزخرف أطـراف النرجسات بخزانة المصاحف والربعات الموجـــودة بالجدار الشمالي الغربي من السدلة اليسرى بإيـوان القبلة بمدرسة الغوري بالغوريـة .



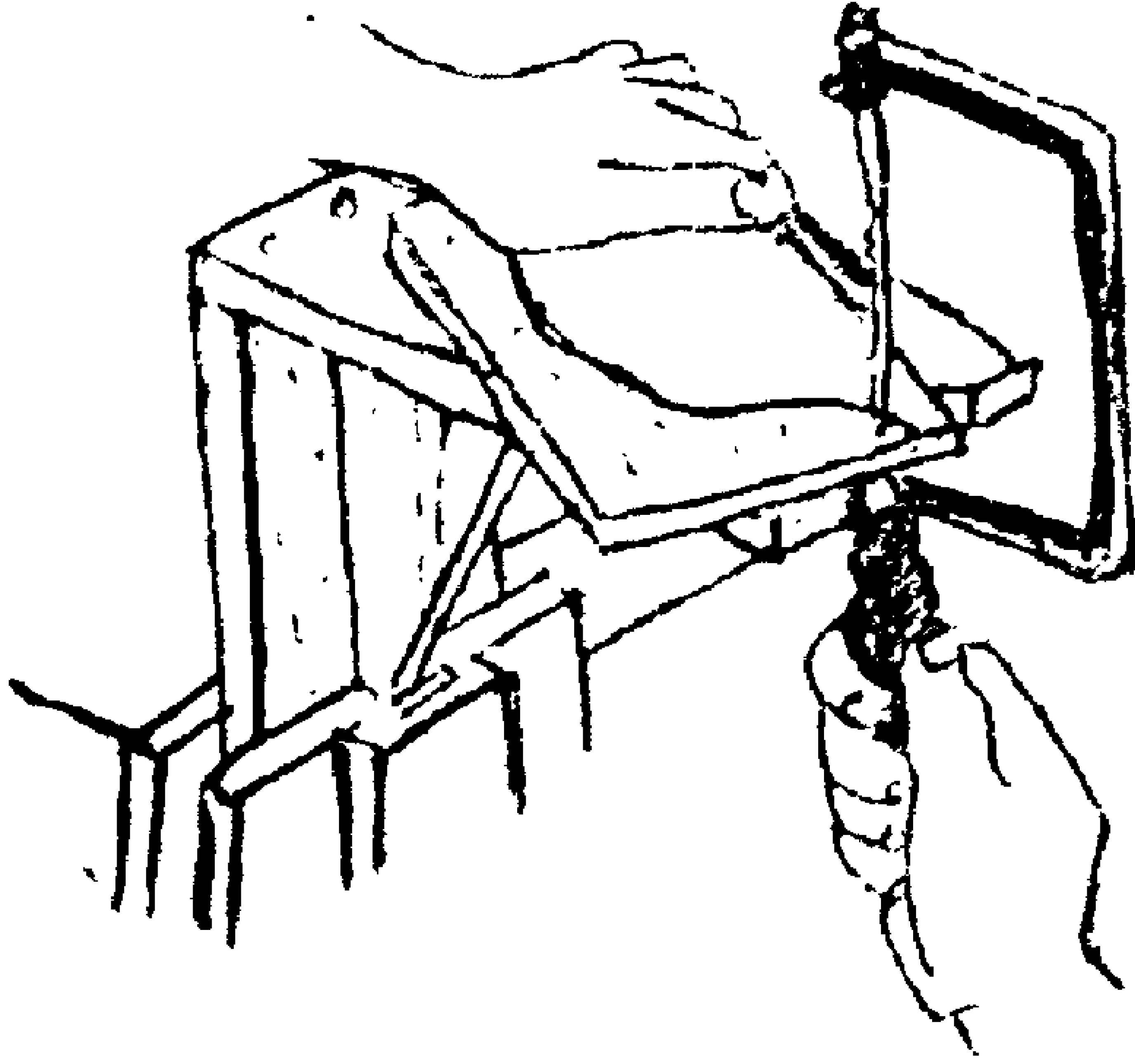
(شكل رقم ٢١) دقماق .



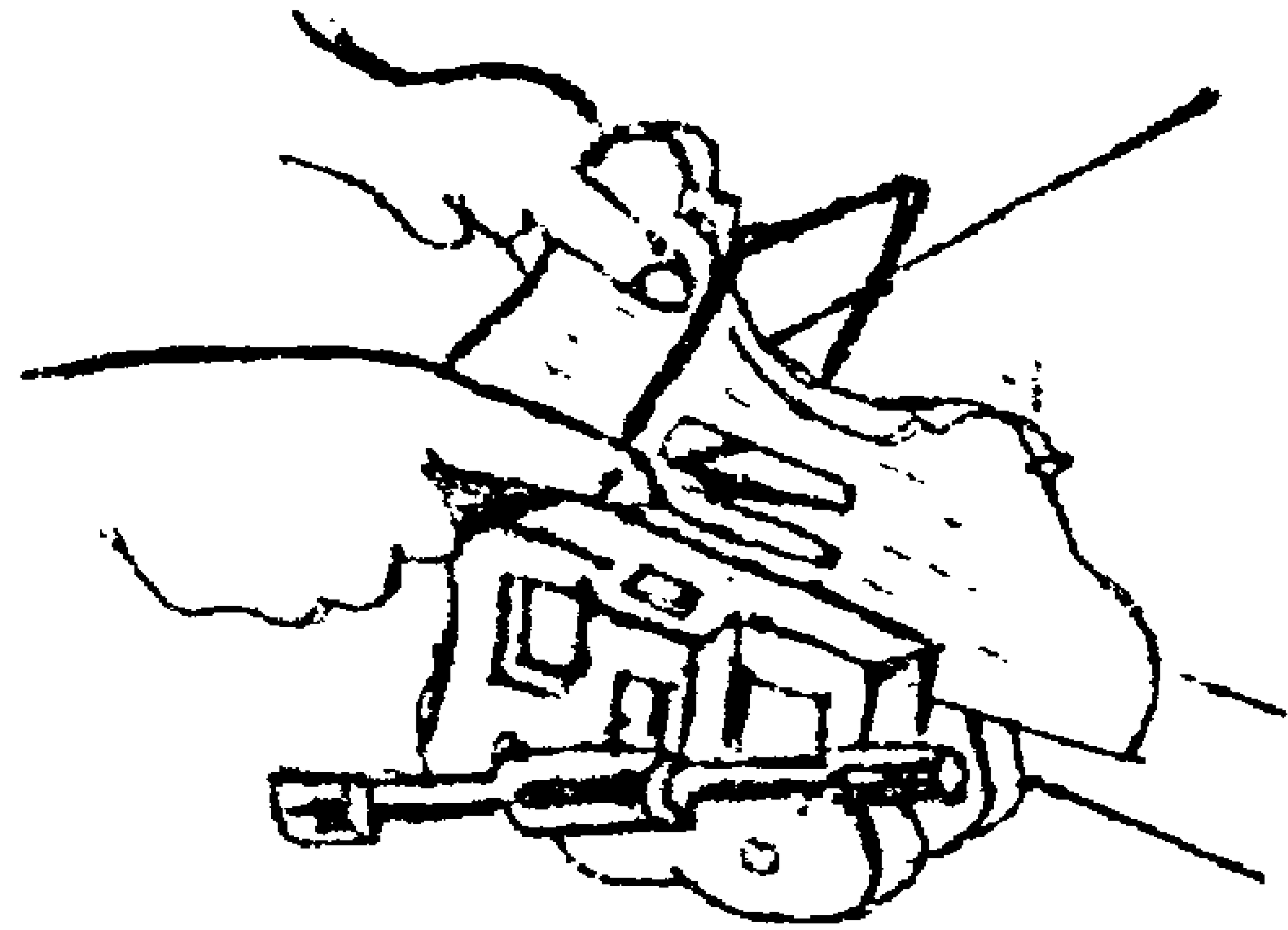
(شكل رقم ٢٢) ضفرة .



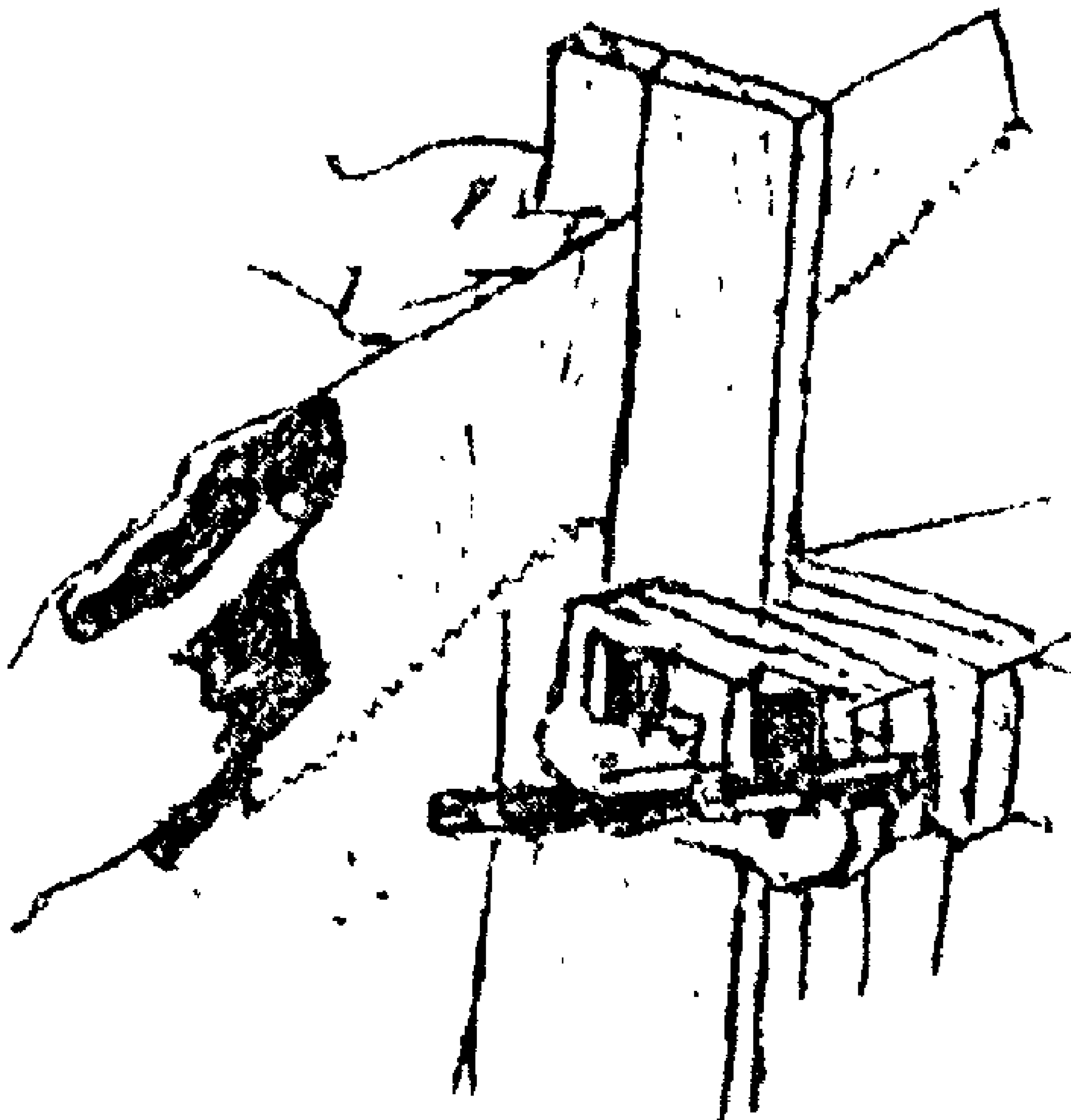
(شكل رقم ٢٣) مبرد خشابي .



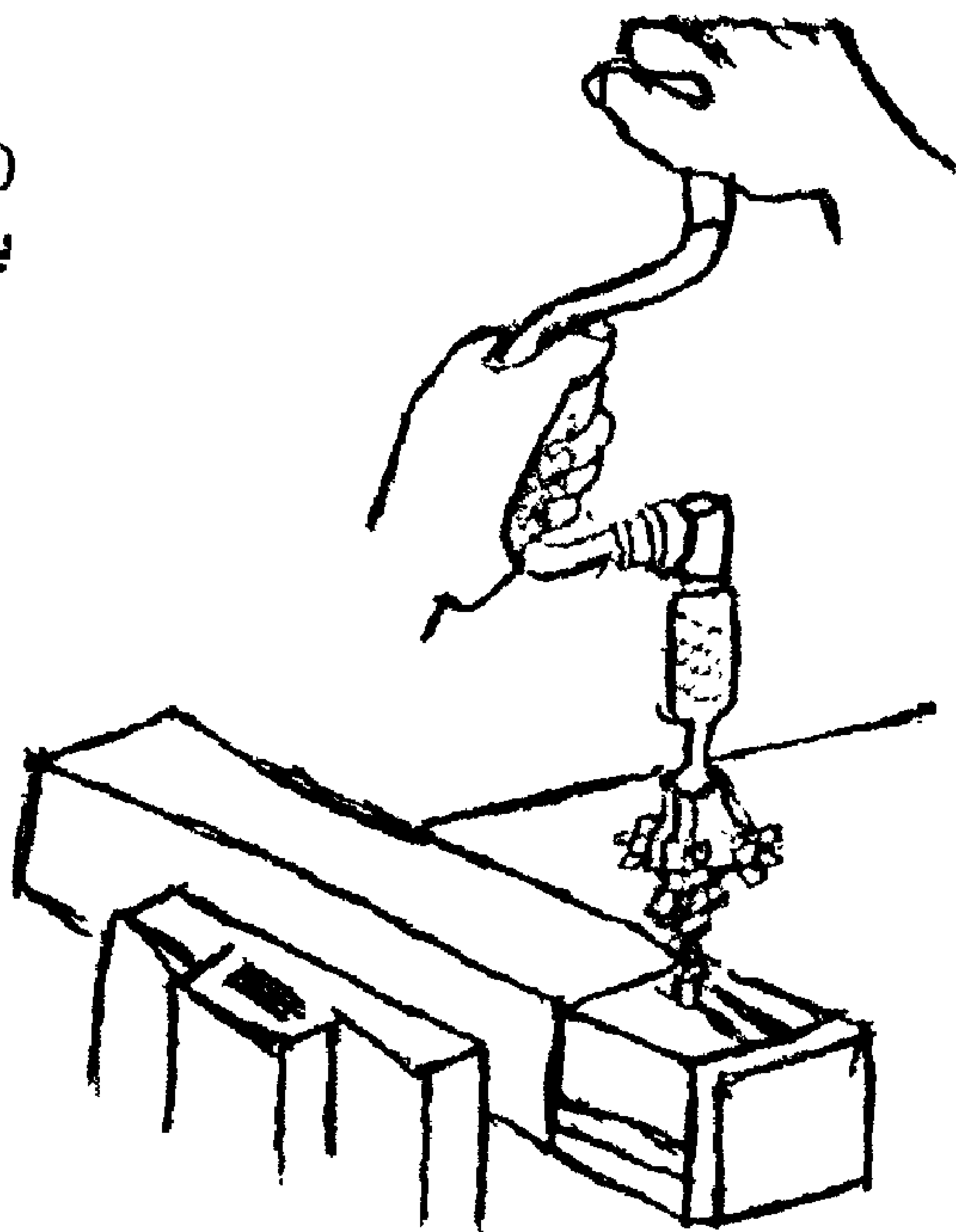
(شكل رقم ٢٤) النشر بمنشار أركت يدوي على ركيز حرف V .



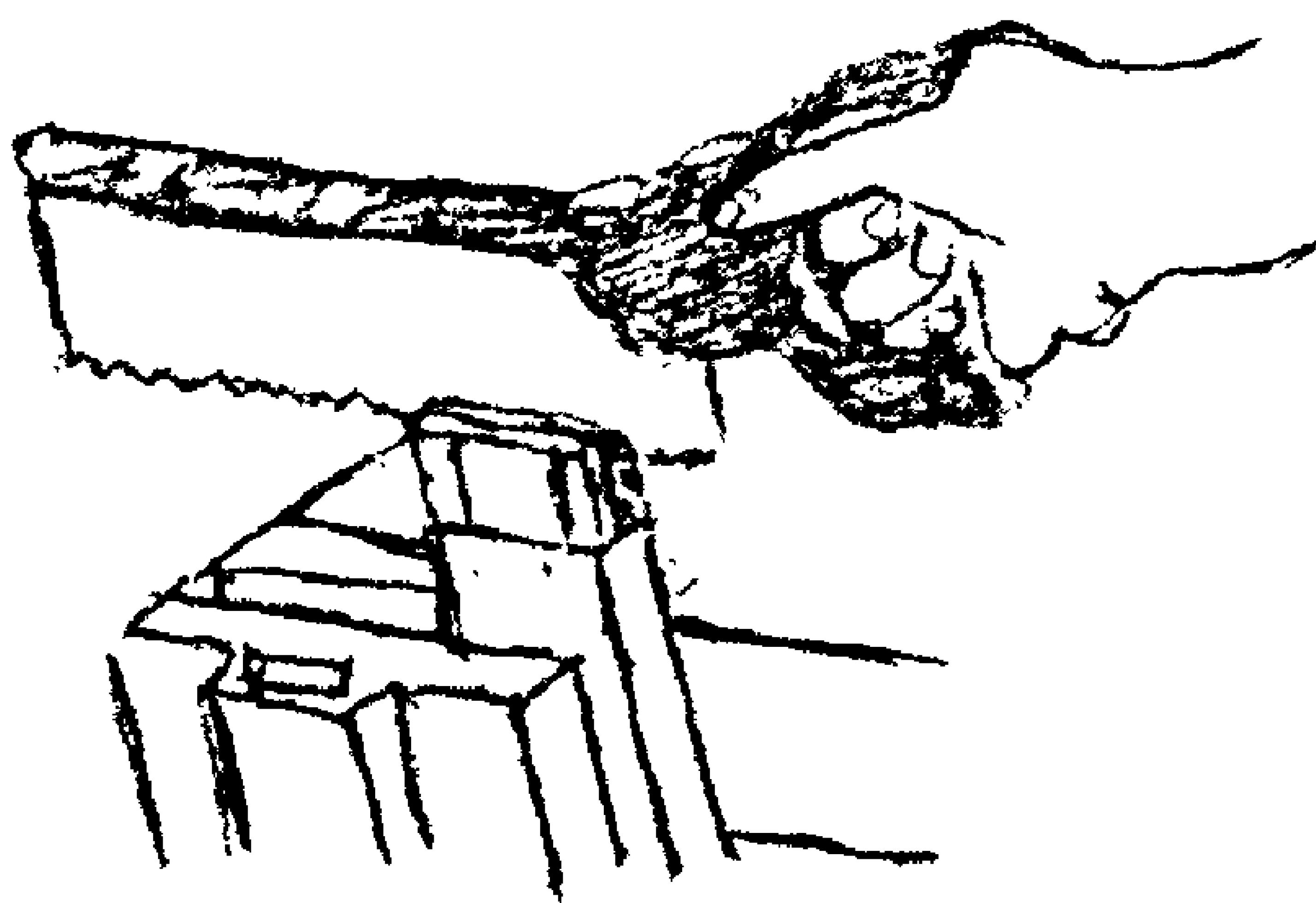
(شكل رقم ٢٥) تفريغ شكل بواسطة منشار أركت قد سبق ثقبه .



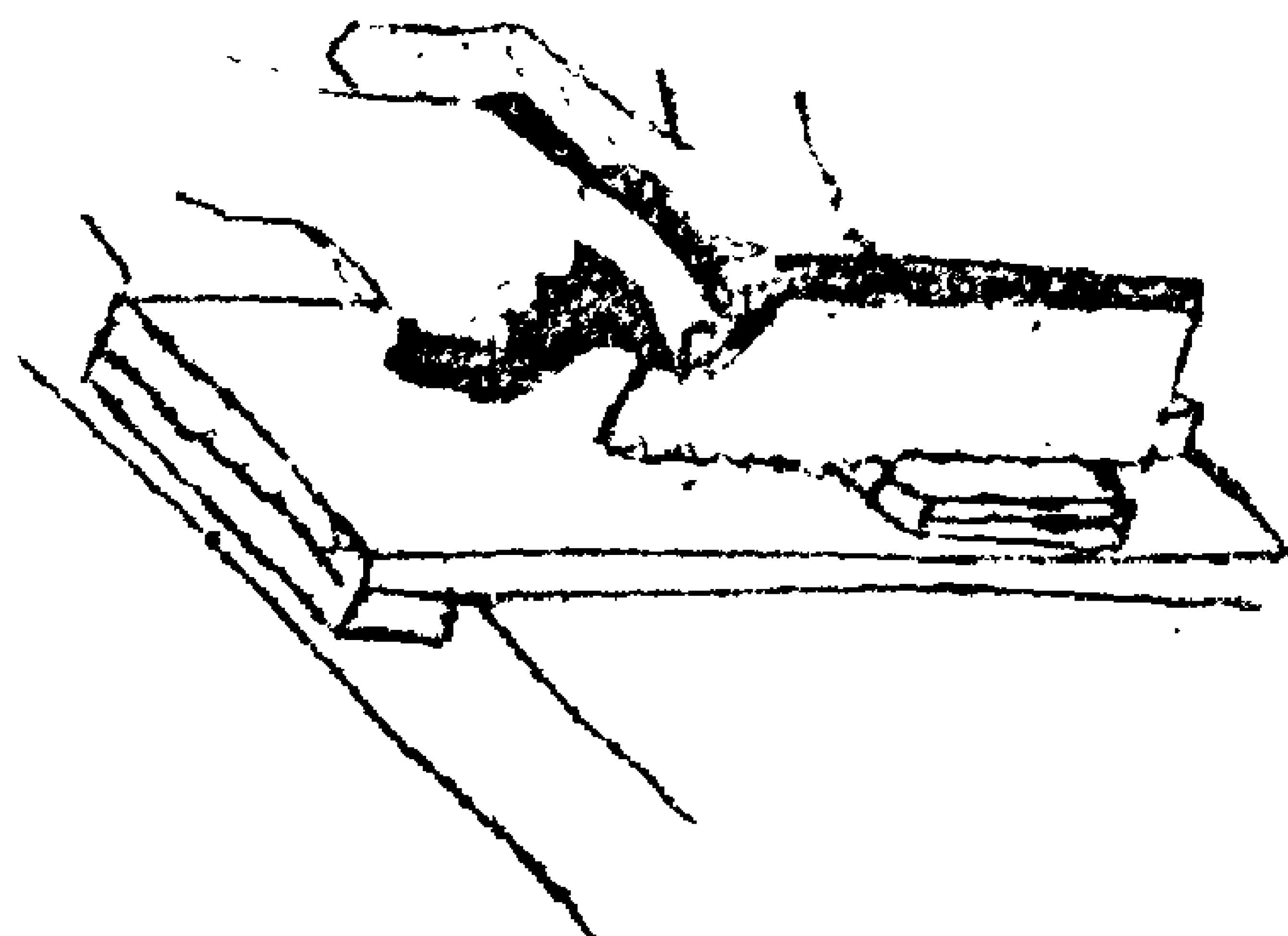
(شكل رقم ٢٦) لوح مثبت في فتيلة بنك أثناء شقه طولياً .



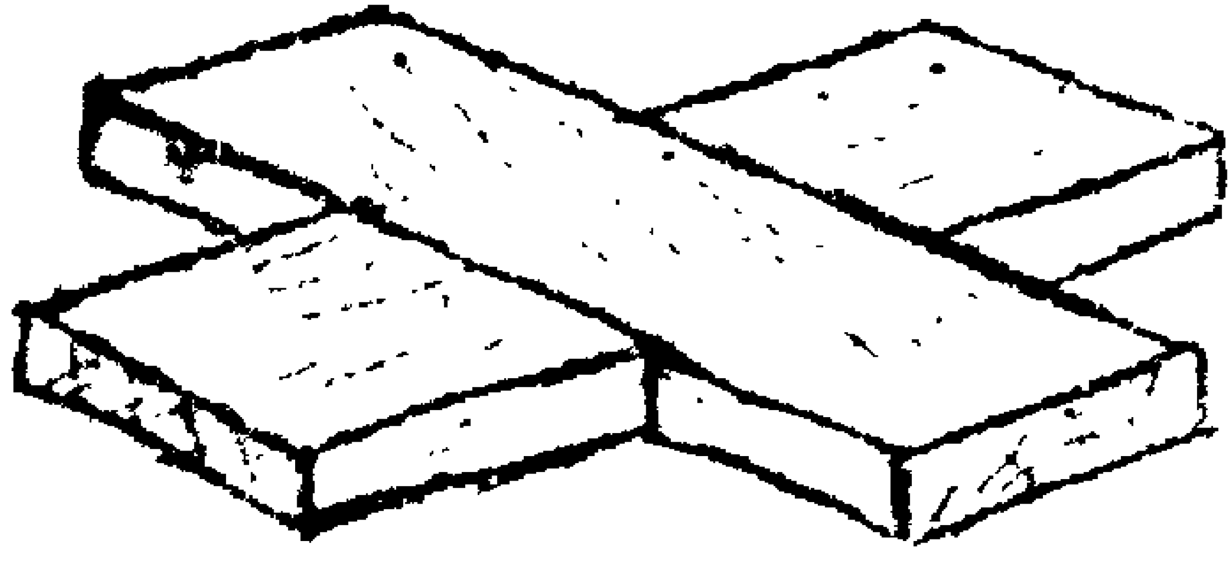
(شكل رقم ٢٧) فتح ثقوب للنقر
بواسطة مثقاب .



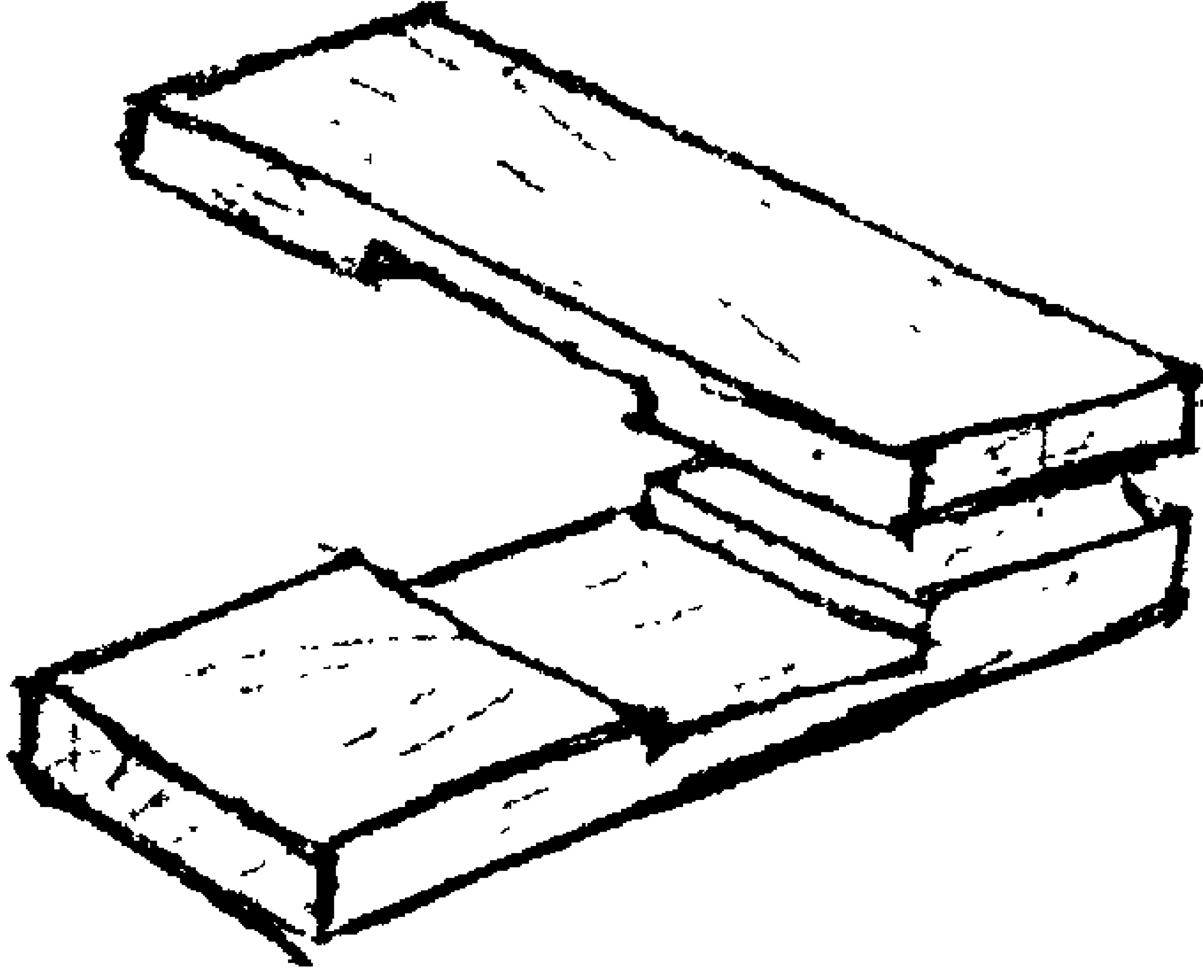
(شكل رقم ٢٨) الخطوة الأولى
لقطع لسان .

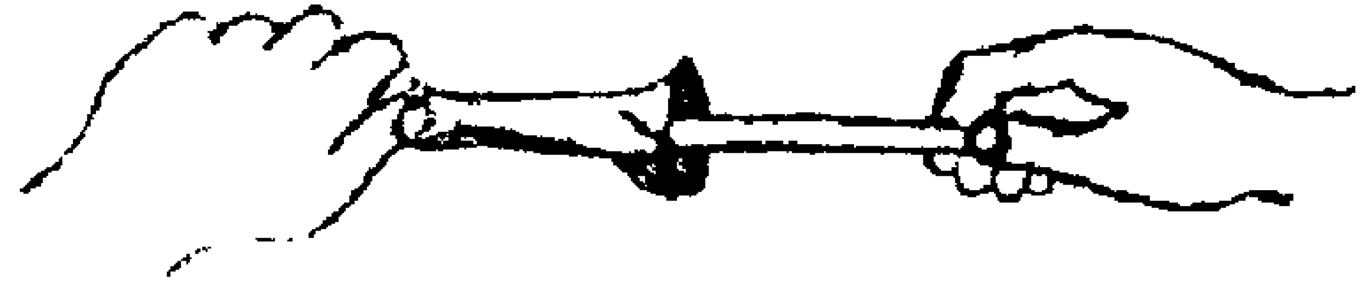


(شكل رقم ٢٩) الخطوط الثانية
لقطع لسان .

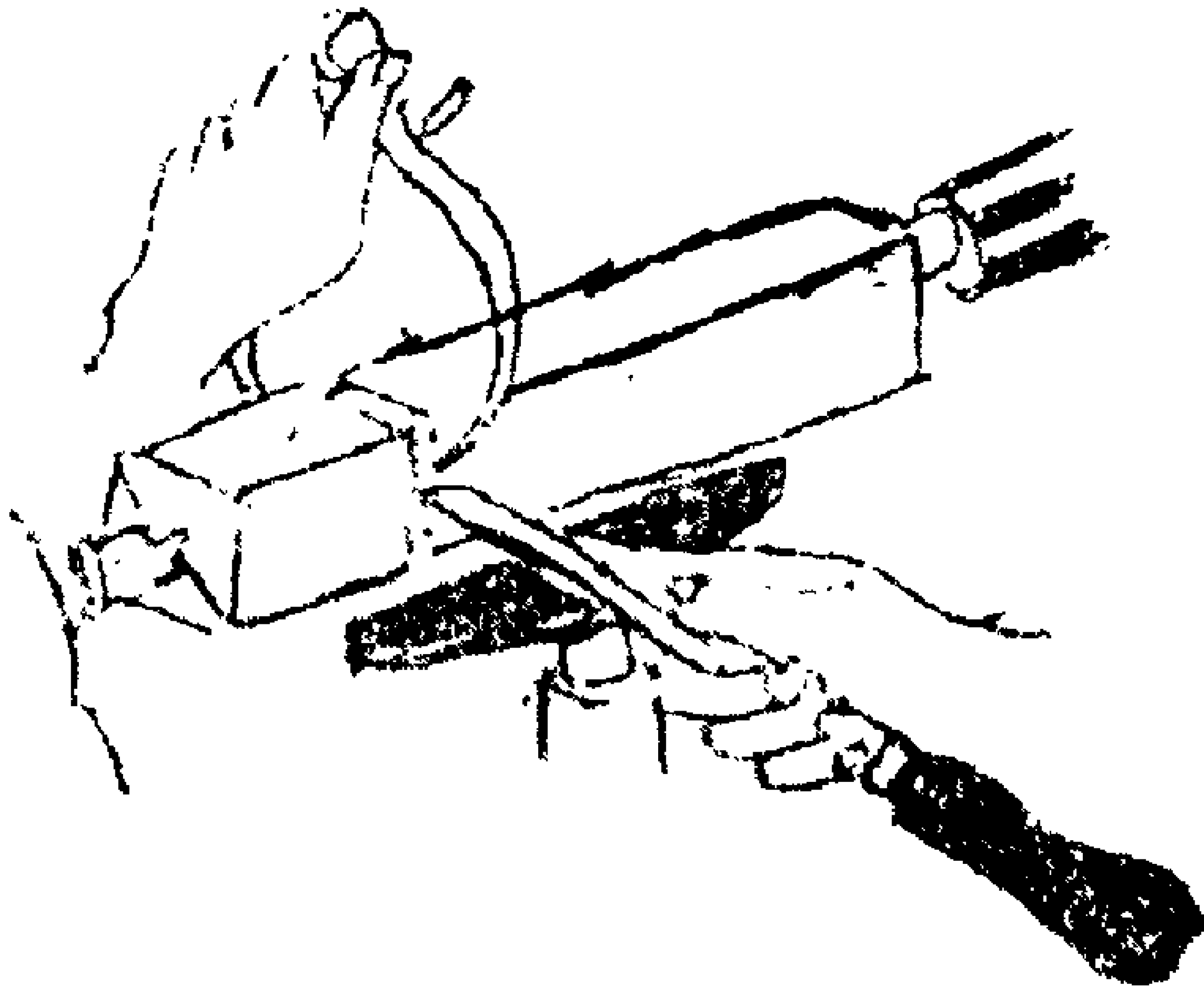


(شكل رقم ٣٠) تعشيقة منطوية
(نصف على نصف) .

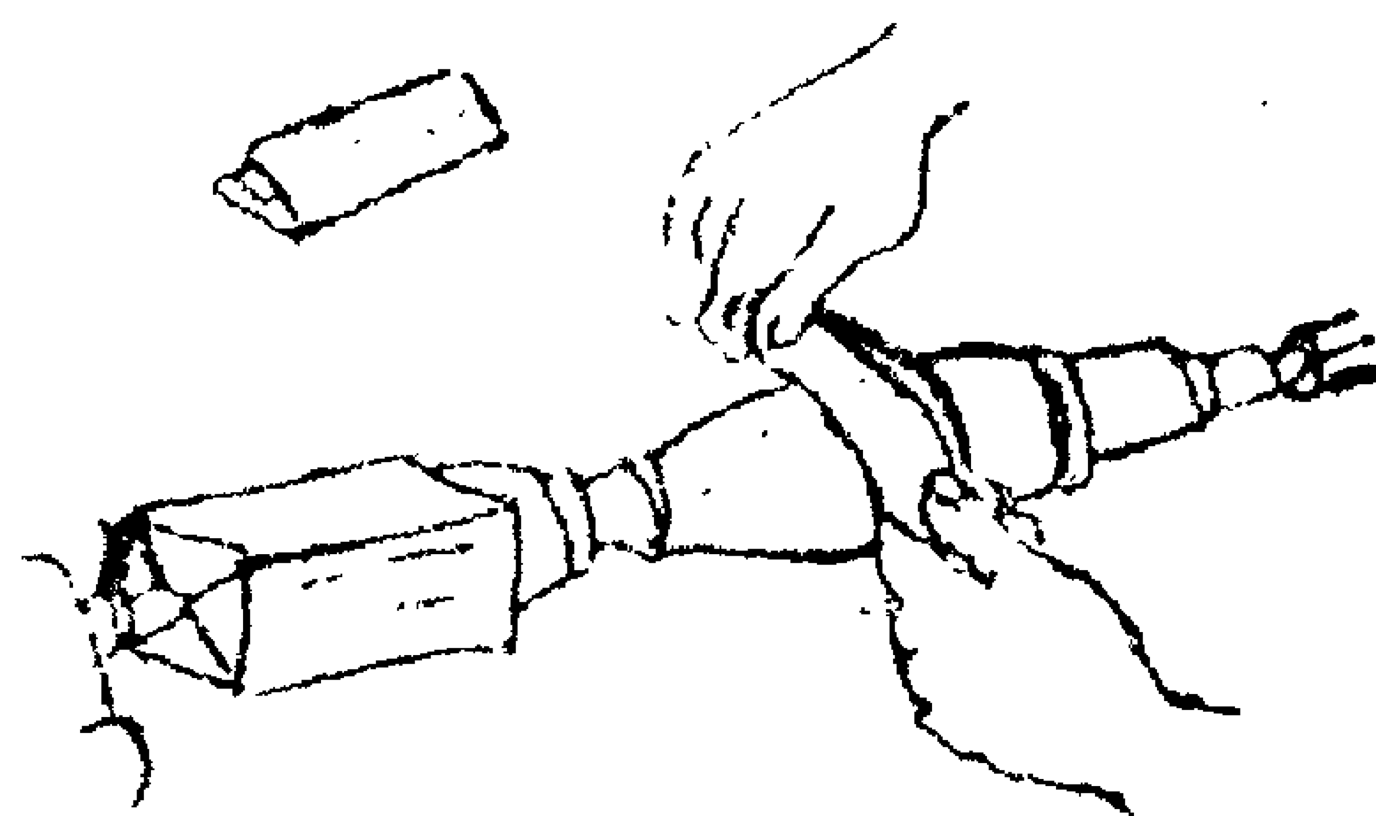




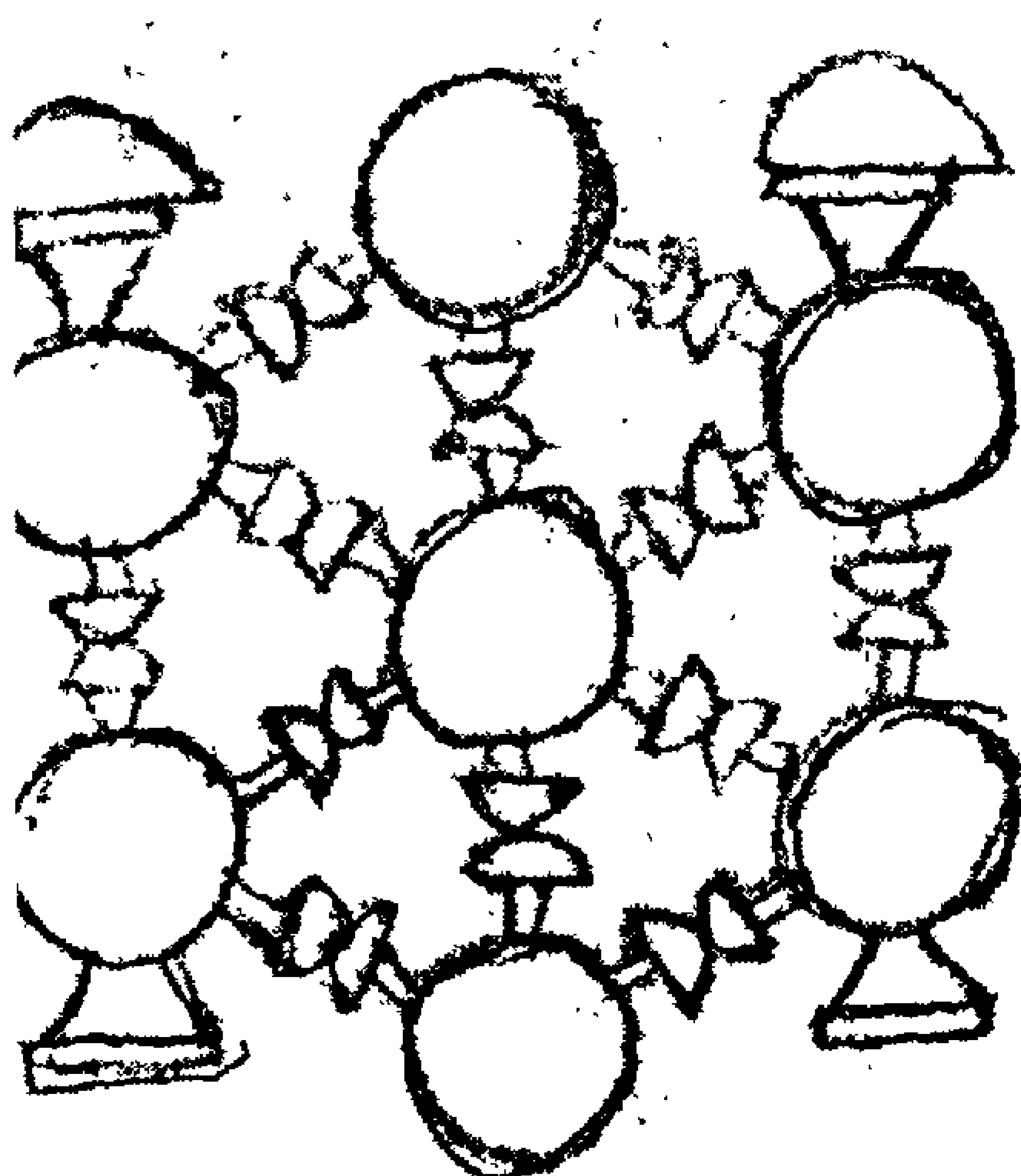
(شكل رقم ٣١) تدبيب طرف كويلة .



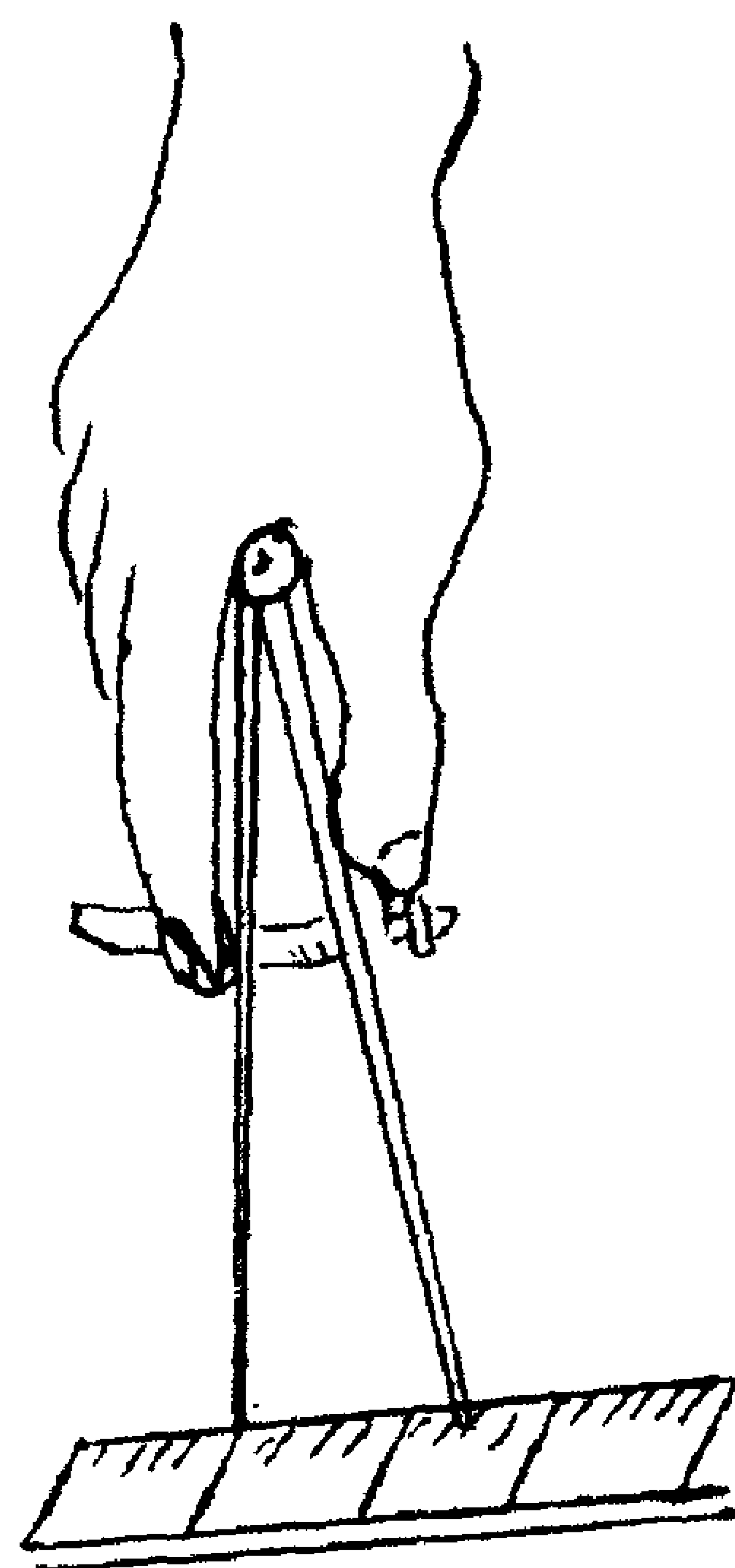
(شكل رقم ٣٢) القطعية الأولى في خرط
رجل أو أي قطعة أخرى والتي يظل جـزء
من قطاعتها المستعرضة مربعاً .



(شكل رقم ٣٣) سنقرة الخرط على المخرطة بورق سنفرة .



(شكل رقم ٣٤) خرط مسدس .



(شكل رقم ٣٥) فتح فرجار التقسيم بالبعد المضبوط .

(شكل رقم ٣٦) مدخط الوجه الأول إلى الوجه الثاني ماراً بالسمك .

(شكل رقم ٣٧) رسم يوضح أجزاء الطبق النجمي ومتعلقاته .

أثاث المصحف في مصر في عصر المماليك

